

مجلة العلوم العربية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد السادس والخمسون

رجب ١٤٤١هـ

رقم الإيداع: ٣٥٦٣ / ١٤٢٩ بتاريخ ١٩ / ٠٦ / ١٤٢٩ هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٤١٩٨ - ١٦٥٨







المشرف العام
الأستاذ الدكتور / أحمد بن سالم العامري
معالي مدير الجامعة



نائب المشرف العام
الأستاذ الدكتور / عبدالله بن عبدالعزيز التميم
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي



رئيس التحرير
الدكتور / عبد الرحمن بن عبد العزيز المقبل
الأستاذ المشارك في قسم النحو والصرف وفقه اللغة
بكلية اللغة العربية



مدير التحرير
الدكتور / أحمد بن محمد عبد الله هزازي
وكيل عمادة البحث العلمي



أعضاء هيئة التحرير

أ.د. سعد عبد العزيز مصلوح
الأستاذ في قسم اللغة العربية بكلية الآداب – جامعة الكويت

أ.د. عبد العزيز بن صالح العمار
الأستاذ في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي بكلية اللغة العربية

أ.د. عبد الكريم بن علي عوفي
الأستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية العلوم الإنسانية
جامعة الملك خالد

أ. د. عبد الله بن سليم الرشيد
الأستاذ في قسم الأدب – كلية اللغة العربية

أ.د. محمد محمد أبو موسى
الأستاذ في قسم البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية – جامعة الأزهر

أ. د. محمد بن نافع العنزي
الأستاذ في قسم علم اللغة التطبيقي بمعهد تعليم اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. ممدوح إبراهيم محمود
أمين تحرير مجلة الجامعة – عمادة البحث العلمي

قواعد النشر

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم العربية) دورية علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي بالجامعة. وتُعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية :

أولاً : يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة :

- ١- أن يتسم بالأصالة والابتكار. والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه .
- ٢- أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتمدة في مجاله .
- ٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج .
- ٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية .
- ٥- ألا يكون قد سبق نشره .
- ٦- ألا يكون مستلاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك للباحث نفسه، أم لغيره .

ثانياً : يشترط عند تقديم البحث :

- ١- أن يقدم الباحث طلباً بنشره، مشفوعاً بسيرته الذاتية (مختصرة) وإقراراً يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزاماً بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير .
- ٢- أن يكون البحث في حدود (٥٠) صفحة مقاس (A 4) .
- ٣- أن يكون حجم المتن (Traditional Arabic (١٧) ، والهوامش حجم (١٤) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرد) .
- ٤- يقدم الباحث نسخة مطبوعة من البحث، ونسخة حاسوبية مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة أو صفحة واحدة .

ثالثاً: التوثيق :

- ١- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة .
 - ٢- تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث .
 - ٣ - توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب .
 - ٤ - ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية .
- رابعاً:** عند ورود أسماء الأعلام في متن البحث أو الدراسة تذكر سنة الوفاة بالتاريخ الهجري إذا كان العَلَم متوفى .
- خامساً:** عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .
- سادساً:** تُحَكَّم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.
- سابعاً:** تُعاد البحوث معدلة، على أسطوانة مدمجة CD أو ترسل على البريد الإلكتروني للمجلة .
- ثامناً:** لا تعاد البحوث إلى أصحابها، عند عدم قبولها للنشر .
- تاسعاً:** يُعطى الباحث نسختين من المجلة، وعشر مستلآت من بحثه .
- عنوان المجلة :**

جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة العلوم العربية

الرياض ١١٤٣٢- ص ب ٥٧٠١

هاتف : ٢٥٨٢٠٥١ - ناسوخ (فاكس) ٢٥٩٠٢٦١

[www. imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

E.mail: arabicjournal@imamu.edu.sa

المحتويات

١٣	من أسرار التنوع القرآني في أحوال الحياة الدنيا د. عبد العزيز بن صالح الدعيلج
٧٧	حاشية الخطائي "٩٠١هـ" على مختصر التفتازاني "٧٩١هـ": تحقيقاً وتعليقاً د. عبد الخالق محمد التلب
٣٤٧	الحجاج في رسالة التسلية لمن كُفَّت عينه للزخشي (ت ٥٣٨هـ) د. محمد بن علي بن محمد السنيدي
٤٣٧	المخترعات الحديثة في الشعر السعودي د. عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري



من أسرار التنوع القرآني في أحوال الحياة الدنيا

د. عبد العزيز بن صالح الدعيلج

قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي - كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





من أسرار التنوع القرآني في أحوال الحياة الدنيا

د. عبد العزيز بن صالح الدعيلج

قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي - كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤١/٢/٢٥ تاريخ قبول البحث: ١٤٤١/٤/١٤

ملخص الدراسة:

اعتنى القرآن الكريم بعرض حقيقة الدنيا، وبيّن أثرها الخادع وتأثيرها البارق، وأبرز صفاتها تحذيراً من الركون إليها، والدعة إلى ظلالها، فالدنيا زُينت للكفار بخلاف الآخرة، وهي متاع الغرور، ومتاعها قليل، والدنيا لعب ولهو، وهي كمثّل الزرع اليابس الذي نزل عليه المطر من السماء فاخضر ثم يبس فأصبح هشياً. والقرآن يقرّر بكل وضوح وقوة وصراحة قصر هذه الحياة الدنيا وتفاهتها، وتضاؤلها في جنب الآخرة. وهذه التعبيرات البيانية تدلّ على أنّ زخارف الدنيا وبريقها الخادع يُعدّ أحد الموانع المهمة للتكامل المعنوي والصعود في درجات الكمال للإنسان، وما دام هذا المانع موجوداً فإنه لا يصل إلى شيء من هذه الكمالات المعنوية. وهذا البحث يسلط الضوء على التنوع البياني والجمالي في إبراز أثر هذه الحياة الدنيا من خلال السياق القرآني.

كلمات مفتاحية: إعجاز، أسرار، تنوع، أحوال، الدنيا.



المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

أما بعد:

فقد اعتنى القرآن الكريم بعرض حقيقة الدنيا، وبيّن أثرها الخادع وتأثيرها البارق، وأبرز صفاتها تحذيراً من الركون إليها، والدعة إلى ضلالها، فالدنيا زُينت للكفار بخلاف الآخرة، وهي متاع الغرور، ومتاعها قليل، والدنيا لعب ولهو، وهي كمثل الزرع اليابس الذي نزل عليه المطر من السماء فاخضر ثم يبس فأصبح هشيمًا. والقرآن يقرّر بكل وضوح وقوة وصراحة قصر هذه الحياة الدنيا وتفاهتها، وتضأؤلها في جنب الآخرة.

وقد حاول البحث أن يقف على أسرار تراكيب الآيات ودلالاتها، وخصائص نظمها، وصورها البيانية، وعلاقاتها في سياقاتها المختلفة مع استجلاء مواطن الإعجاز فيها.

وقد جاء اختياري لهذا الموضوع لأهميته باعتبار الدنيا هي ذلك الظرف الذي يعيش فيه الإنسان إلى أن يختاره الله عز وجل، ثم لتنوع ورود الأساليب والصور لعرض الدنيا، والوصول إلى هدف حقارتها والتزهيد فيها ومقارنة بالآخرة الحياة الباقية للمؤمن والدائمة له، إضافة إلى تميّز الخطاب القرآني الرباني في عرض تلك الآيات وغناه بمجموعة من الأسرار البيانية والنظمية فيها.

ويهدف البحث إلى الوقوف على بعض اللطائف والأسرار البلاغية والأسلوبية في آيات الحياة الدنيا وتنوعها، واستنباط الدلالات المعنوية من وراء تلك الأسرار، وفهم أبعادها في ذهن المتلقي. وقد جاءت الخطة بتقسيم

الآيات القرآنية آية آية في مطالب تشملها ، وتتبع ما في ألفاظها وجملها من أسرار ولطائف حفاظا على تميز السياق القرآني وخصوصيته بالمنهج التحليلي لدراسة الآيات. فتم تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد يتناول ورود الدنيا في القرآن الكريم حسب كثرتها ، وأحد عشر مطلباً ، هي على الترتيب : الدنيا والمتاع ، ثواب الدنيا ، حرث الدنيا ، حب الدنيا ، الدنيا والعرض ، الدنيا والغائية ، الدنيا واللعب واللهو ، الدنيا والغرور ، الدنيا والزينة ، الدنيا والزهرة ، وتشبيه الدنيا بالماء. ثم خاتمة وثبت للمصادر والمراجع.

* * *

تمهيد : ورود الدنيا في القرآن الكريم :

بادئ ذي بدء فقد جاء في معاجم اللغة العربية عن مصطلح الدنيا المعاني الآتية:

• دَنَا يَدْنُو ؛ فهو دان : قرب ، وسميت الدنيا ؛ لأنها دنت ، والنسبة إليها دنيائي ودنيوي ، والدناوة : القرابة ، ودانيت بين الشيئين : قاربت بينهما^١ والعاجلة : الدُّنيا^٢. وكذلك السماء الدنيا هي القُرْبى إلينا^٣.
فالدنيا في دلالتها تتنوع بين : قُرب الأجل ؛ أي : إنها قصيرة الأمد ستنتهي بسرعة ، أو قرب المكان ، أو القرب الحسي ، أي : أنها قريبة في تناول اليد ، أو هي مُهانة المكانة "دنية" أو "دنيئة" ؛ بمعنى حقيرة خسيصة لا قيمة لها ، وأياً كان المعنى فالأمر واضح فيها وجلي ، فهي أمد وليس أبد ، ونحن نعيشها لنقدم ما نستطيع وصولاً إلى الحياة "الآخرة" الأبدية.

والتأمل في لفظ (الدنيا) في القرآن الكريم يجد أنه جاء مضافاً إليه في خمسة أوصاف : فقد أضيف إلى وصف (متاع) في ثمانية مواضع ، وأضيف إلى وصف (العَرْض) في ثلاثة مواضع ، وأضيف إلى وصف (الزينة) في موضعين ، وأضيف إلى وصف (الزهرة) في موضع واحد ، وأضيف إلى وصف (الحرث) في موضع واحد مما سيجليه هذا البحث ، ويستبطن أسرارها ، وهذه الأوصاف الخمسة التي أضيف إليها لفظ (الدنيا) تدور حول معنى

١ المحيط في اللغة ، الصاحب بن عباد ، ٩ / ٣٦٢.

٢ العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ٨ / ٧٥.

٣ تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهرى ، ١٤ / ١٣٣.

واحد، وهو ما أودعه الله في هذه الدنيا من مغريات ومسرات ومفاتن؛ ابتلاءً للعباد واختباراً لهم؛ ليستبين الصالح من الطالح، ويتضح أمر طالب الآخرة من طالب الدنيا. وهذه التعبيرات تدلّ على أنّ زخارف الدنيا وبريقها الخادع يُعدّ أحد الموانع المهمّة للتكامل المعنوي والصعود في درجات الكمال للإنسان، وما دام هذا المانع موجوداً فإنه لا يصل إلى شيء من هذه الكمالات المعنوية.

واستقراء المواضع التي ورد فيها لفظ (الدنيا) في القرآن الكريم، يرشد إلى أن هذا اللفظ جاء في سياقات ثلاثة: أولها: التحذير من الدنيا. ثانيها: تفضيل الآخرة على الدنيا. ثالثها: الأخذ بنصيب من الدنيا، مع جعل الآخرة هي المقصد الأهم والأول. ونحن تالياً نفصل بعض الشيء في هذه السياقات الثلاثة.

أما الحياة الدنيا فتعني في آيات القرآن استغراق الإنسان في هذه الحياة وانغماسه فيها، فكأنّ تعبير الحياة الدنيا صورة لانصراف الإنسان عن طاعة ربّه وغفلته عن الآخرة. ولم يكتفِ القرآن الكريم ببيان حقيقة الدنيا والتحذير منها، بل قرر الوجهة الأساس التي ينبغي على المسلم أن يجعلها تُصب عينه، وهي الدار الآخرة؛ إذ هي الدار الحقيقية الباقية، وهي الجديرة بالاهتمام والاعتناء، ولا ينبغي للعاقل الفطن أن يقدم ما يفنى على ما يبقى. ومن هنا كان البحث لدراسة أسرار التنوع في وصف الحياة الدنيا.

* * *

من أسرار التنوع في أحوال الحياة الدنيا :

المطلب الأول: الدنيا والمتاع :

ذكر ابن قتيبة دلالة المتاع، فقال: "المتاع: المدة، قال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ البقرة: ٣٦ وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ الأنبياء: ١١١ ومنه يقال: متع النهار. ويقال: أمتع الله بك. والمتاع: الآلات التي ينتفع بها، قال الله تعالى: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُ﴾ الرعد: ١٧ والمتاع: المنفعة، قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقِيمِينَ﴾ الواقعة: ٧٣ وقال تعالى: ﴿أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُ﴾ الرعد: ١٧ وقال تعالى: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ صَيِّدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلْسَيَّارَةِ﴾ المائدة: ٩٦ وقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ النور: ٢٩ أي ينفعكم ويقيكم من الحرِّ والبرد، يعني الخانات. ومنه: متعة المطلقة^١. وأصل الإمتاع: الإطالة. يقال: أمتع الله بك ومتع الله بك إمتاعاً ومتاعاً. والشيء الطويل: مَاتِعٌ. ويقال: جبل مَاتِعٌ. وقد متع النهار: إذا تناول^٢. وكل موضع ذكر فيه «تمتعوا» في الدنيا فعلى طريق التهديد، وذلك لما فيه من معنى التوسع^٣. والمتعة والمتاع: اسمان يقومان مقام المصدر الحقيقي، وهو التمتع. وأمتعته الله بكذا أي متعه^٤. وقد ارتبط ذكر المتاع بالحياة الدنيا

١ تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة: ٢٧٥ - ٢٧٦.

٢ غريب القرآن، ابن قتيبة، ٢٠١.

٣ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: ٧٥٧.

٤ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: ٤/ ٤٧٨.

ارتباطا وثيقا ؛ كونه يوصل إلى حقيقتها. قال تعالى : ﴿أَزَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاَبِ﴾ آل عمران : ١٤

والقرآن الكريم في ربطه الدنيا بالمتاع ، وتعليقه لذائذها بها إنما يهدف إلى مقابلتها بنعيم دائم لا يزول ، كما أن النظم القرآني من خلال تلك المقابلة يسعى إلى الترغيب في الآخرة ، والتنفير من الدنيا. " تأمل هذا البديل ، ففي الدنيا ذهب وخيل ونساء والأنعام والحرث وقد قابل ذلك كله بالجنة فعمّت وشملت ولكن نص على أزواج مطهرة ليعرف الفرق بين نساء الدنيا ونساء الآخرة كما تقدم في ﴿وَأَنهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٌ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ محمد : ١٥ ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ الواقعة : ١٩ وغير ذلك مما ينص على الخيرية في الآخرة. " . ومن هنا يظهر أن أسباب إثارة الناس للحياة الدنيا هو تزيينها وزخرفتها في أعينهم بالمال والبنين والخيول والأنعام " وقد سيق هذا لا على سبيل الإخبار بالواقع فحسب ، بل إن من ورائه ما يسمى لازم الفائدة ، وهو ذم من كان هذا حاله فوجب البحث عن العلاج لهذه الحالة. " ٢ وإذا رجعنا إلى مناسبة ذكر الآية يتبين لنا أنه تعالى لما ذكر عناد من كفر من النصارى ، واليهود ، والمشركين ، وجحودهم ، وكفرهم ، ذكر علة الكفر وبين سببه ، ألا وهو ما زينّه تعالى

١ أضواء البيان ، الشنقيطي ، سورة الأعلى : ٥٠٥/٨ .

٢ المصدر السابق : ٥٠٥/٨ .

لبنى البشر عامة ليفتنهم فيه ويمتحنهم به وهو حب الشهوات. وقد جاء سياق الآية بأسلوب القصر: «ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» ليفيد قصر المسند على المسند عليه، أي ما ذكر من أصناف المحبوبات متاع الحياة الدنيا لا غير، أما الآخرة فلا ينفع فيها شيء من ذلك بل لا ينفع فيها إلا الزهد فيه والإعراض عنه إلا ما لا بد منه للبلغة به إلى عمل الدار الآخرة، وهو الإيمان وصالح الأعمال، والتعبير باسم الإشارة (ذلك) فيه "تحقير لها ليزهد فيها الناس" ^١ وفيه إحياء آخر ذكره الطبري، وهو أنه "كُنِيَ بقوله: "ذلك" عن جميعهن وهذا يدل على أن "ذلك" يشتمل على الأشياء الكثيرة المختلفة المعاني، ويكنى به عن جميع ذلك" ^٢، كما جاء المتاع منكراً مؤذناً بالقلّة، قال ابن عادل الدمشقي: "وقد تضمنت هذه الآية الكريمة أنواعاً من الفصاحة والبلاغة، منها: الإتيان بها مجملة، ومنها جعله لها نفس الشهوات؛ مبالغة في التنفير عنها، ومنها: البداءة بالأهم فالأهم، فذكر - أولاً - النساء؛ لأنهن أكثر امتزاجاً، ومخالطة بالإنسان... ومنها الإتيان بلفظ يشعر بشدة حب هذه الأشياء، بقوله: "زينة" والزينة محبوبة في الطباع. ومنها: بناء الفعل للمفعول؛ لأن الغرض الإعلام بحصول ذلك. ومنها: إضافة الحب للشهوات، والشهوات هي الميل والنزوع إلى الشيء. ومنها: التجنيس (القناطير المقنطرة). ومنها: الجمع بين ما يشبه المطابقة في قوله: (الذهب والفضة)؛ لأنهما صارا متقابلين في غالب العرف. ومنها: وصف "القناطير" بـ "المقنطرة" الدالة على تكثيرها مع كثرتها

١ التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، ١٤٧/١.

٢ جامع البيان، الطبري: ٢٥٨/٦.

في ذاتها. ومنها: ذكر هذا الجنس بمادة " الخيل " لما في اللفظ من الدلالة على تحسينه، ولم يقل: الأفراس، وكذا قوله " الأنعام "، ولم يقل: الإبل والبقر والغنم؛ لأنه أخصر.^١ وإذا كان هذا حال الدنيا فإنه مدعاة للنظر في الآخرة والترغيب في نعيمها والتنافس عليها فالآية بعدها جاءت مرغبة كل الترغيب للآخرة على الدنيا ﴿ قُلْ أُوْبِتُّكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ دَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ آل عمران: ١٥. وكان افتتاحها بلفظ (قل) اهتماما بالمقول، ثم بالاستفهام المفيد للعرض تشويقا للمخاطبين إلى تلقي ما سيقصّ عليهم.^٢ فمتع الدنيا مهما كثرت وتنوعت فهي إلى زوال، وأما اللذائذ الباقية الخالدة فهي التي أعدها الله لعباده المتقين في الآخرة، مما دعا البيضاوي يؤكد على أنها " تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الأبدية بالشهوات المخدجة الفانية".^٣

وفي سياق ارتباط المتاع بالدنيا ينتقل السياق القرآني نقلة أخرى ليخصص الحياة الدنيا بالمتاع الخادع، الذي يغرّ صاحبه، وذلك في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ آل عمران: ١٨٥ ولكن الأسلوب الذي أكدت به تلك القضية يختلف، فهو أسلوب القصر بالنفي

١ اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي: ٨٠/٥ - ٨١.

٢ انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٨٣/٣ - ١٨٤.

٣ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٨/٢.

والاستثناء الذي هو أقوى طرق القصر والتخصيص ، وهذا يذكرنا بارتباط الآية بأصل الغرض المسوق له الكلام ، وهو تسلية المؤمنين على ما أصابهم يوم أحد ، وتفنيد المنافقين في مزاعمهم أن الناس لو استشاروهم في القتال لأشاروا بما فيه سلامتهم فلا يهلكوا ، فبعد أن بين لهم تعالى ما يدفع توهمهم أن الانهزام كان خذلانا من الله ، وتعجبهم منه كيف يلحق قوما خرجوا لنصر الدين وأنه سبب للهزيمة بقوله : ﴿ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ آل عمران : ١٥٥ ، ثم بين لهم أن في تلك الرزية فوائد بقوله الله تعالى : ﴿ لَكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ آل عمران : ١٥٣ وقوله : ﴿ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنُ ﴾ آل عمران : ١٦٦ ، ثم أمرهم بالتسليم لله في كل حال فقال : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ آل عمران : ١٦٦ وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ آل عمران : ١٥٦ الآية. وبين لهم أن قتلى المؤمنين الذين حزنوا لهم إنما هم أحياء ، وأن المؤمنين الذين لم يلحقوا بهم لا يضيع الله أجرهم ولا فضل ثباتهم ، وبين لهم أن سلامة الكفار لا ينبغي أن تحزن المؤمنين ولا أن تسر الكافرين ، وأبطل في خلال ذلك مقال المنافقين بقوله : ﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ آل عمران : ١٥٤ وبقوله : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَلُوا ﴾ آل عمران : ١٦٨ إلى قوله : ﴿ قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ آل عمران : ١٦٨ ختم ذلك كله بما هو جامع للغرضين في قوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ آل عمران : ١٨٥ ؛ لأن المصيبة والحزن إنما نشأ على الموت ممن استشهد من خيرة المؤمنين ، يعني أن الموت لما كان غاية كل حي ، فلو لم يموتوا اليوم لماتوا بعد

ذلك فلا تأسفوا على موت قتلاكُم في سبيل الله، ولا يفتنكم المنافقون بذلك.^١ وقد أكد غير واحد من المفسرين أن مقام الآية مقام التسلية، كما ذكر ذلك الفخر الرازي "اعلم أن المقصود من هذه الآية تأكيد تسلية الرسول عليه الصلاة والسلام، والمبالغة في إزالة الحزن من قلبه، وذلك من وجهين، أحدهما: أن عاقبة الكل الموت وهذه الغموم والأحزان تذهب وتزول ولا يبقى شيء منها والحزن متى كان كذلك لم يلتفت العاقل إليه. والثاني: أن بعد هذه الدار دار يتميز فيها المحسن عن المسيء ويتوفر على عمل كل واحد ما يليق به من الجزاء وكل واحد من هذين الوجهين في غاية القوة في إزالة الحزن والغم عن قلوب العقلاء."^٢ ويلفت ابن كثير إلى ملمح آخر من هذا الختام، وهو "تصغير لشأن الدنيا، وتحقير لأمرها، وأنها دنيئة فانية، قليلة زائلة."^٣ وما ذكره ابن كثير له صلة وثيقة بمقصد الآية من موقف المؤمن من الدنيا، وأنها متاع الغرور، تفتن بزخرفها، وتخضع بغرورها، وتغرَّب بمحاسنها، ثم هي منتقلة، ومنتقل عنها إلى دار القرار، التي توفى فيها النفوس ما عملت في هذه الدار، من خير وشر. وقد شبهت الدنيا بمتاع خادع غارَّ صاحبه، لا يلبث أن يضمحل ويذهب، قال الزمخشري: "شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلّس به على المستام ويغرّ، حتى يشتره ثم يتبين له فسادُه ورداءته."^٤ وقد تنوعت

١ انظر: التحرير والتنوير: ١٨٨/٤.

٢ التفسير الكبير، الفخر الرازي: ٤٥١/٩.

٣ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١٧٩/٢.

٤ الكشف، الزمخشري: ٤٤٩/١.

كلمات السلف في تقريب هذا المعنى ، ففسره عكرمة بالفأس ، والقصعة ، والقدر. وفسره الحسن فقال : هو كخضرة النبات ، ولعب البنات لا حاصل له يلمع لمع السراب ، ويمرّ السحاب ، وهذا من عكرمة والحسن على سبيل التمثيل والتقريب. وقال عكرمة أيضاً : متاع الغرور القوارير التي لا بد لها من الانكسار والفساد ، فكذلك أمر الدنيا كله. وهذا تشبيه من عكرمة أيضاً^١ . وإنما وصف عيش الدنيا بذلك ؛ لما تمنّيه لذاتها من طول البقاء ، وأمل الدوام ، فتخدعه ثم تصرعه.

وفي سياق المتاع المرتبط بالدنيا تقابلنا صورة ثلاثة على لسان مؤمن آل فرعون ، أُوثر فيها أسلوب القصر بـ (إنما) ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ غافر : ٣٩ فلما شاع توعد فرعون بقتل موسى عليه السلام جاء هذا الرجل إلى فرعون ناصحاً ولم يكن يتهمة فرعون ؛ لأنه من آلّه ، ف" لما حكى عن موسى عليه السلام أنه ما زاد في دفع مكر فرعون وشره على الاستعاذة بالله بين أنه تعالى قيّض إنساناً أجنبيّاً غير موسى حتى ذب عنه على أحسن الوجوه وبالغ في تسكين تلك الفتنة واجتهد في إزالة ذلك الشر".^٢ والسياق الكريم لا يزال مترابطاً بين مؤمن آل فرعون وفرعون نفسه ، إذ تقدم قول المؤمن وما حواه من نصح وإرشاد ، وقد حكى القرآن الكريم أن الرجل المؤمن قد تابع حديثه ونصائح لقومه ، بعد أن استمع إلى ما قاله فرعون من باطل وغرور. وأول ما يقابلنا في تلك العلاقة القصر وإنما في قصر

١ انظر : البحر المحيط ، أبو حيان : ٤٦١/٣ .

٢ التفسير الكبير : ٥٠٨/٢٧ .

الحياة الدنيا على كونها تمتعا يسيرا ؛ لسرعة زوالها وفنائها ، فالإخلاق إليها أصل الشر ، ومنبع الفتن ، ومنه يتشعب جميع ما يؤدي إلى سخط الله ، قصر موصوف على صفة ، أي لا صفة للدنيا إلا أنها نفع مؤقت ، وهو قصر قلب لتزليل قومه في تهالكهم على منافع الدنيا منزلة من يحسبها منافع خالدة^١ . والأمر الثاني : هو مقابلتها بالآخرة مقابلة موازنة وتدبر وتأمل للفرق بين الدارين ، فافتتح بدم الدنيا وتصغير شأنها ؛ ثم ثنى بتعظيم الآخرة فقال : «وَأَنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ» غافر: ٣٦ لخلودها ودوام ما فيها ، وبين أنها الموطن والمستقر ، وحاصل الكلام أن الآخرة باقية دائمة والدنيا منقضية منقرضة والدائم خير من المنقضي ، وفي تأخيرها ما يؤكد على أنها هي المقصودة بالذات ، وأنها هي التي ينبغي أن تتجه إليها النفوس أصلا . والأمر الثالث : أن هذه الآية جاءت في سياق البيان بعد الإجمال ، والإيضاح بعد الإبهام " أما الإجمال فهو قوله : « وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ » غافر: ٣٨ وسبيل الرشاد هو سبيل الثواب والخير وما يؤدي إليه ؛ لأن الرشاد نقيض الغي ، وفيه تصريح بأن ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغي ، وأما التفصيل فهو أنه بين حقارة حال الدنيا وكمال حال الآخرة ، أما حقارة الدنيا فهي قوله : « سَبِيلَ الرَّشَادِ جَمَّ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ » غافر: ٣٨ - ٣٩ والمعنى أنه يستمتع

١ انظر : التحرير والتنوير: ١٤٩/٢٤ .

بهذه الحياة الدنيا في أيام قليلة ثم تنقطع وتزول وأما الآخرة فهي دار القرار والبقاء والدوام.^١

وفي تأكيد حقارة الدنيا يأتينا مشهد آخر ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ التوبة : ٣٨ فهذه الآية وما بعدها من آيات نزلت في غزوة تبوك ، وقد حصل لبعض المسلمين تثاقل ، ومن بعضهم تخلف ، فوجه الله إليهم هذا الملام المعقب بالوعيد. قال ابن عطية : " هذه الآية هي بلا اختلاف نازلة عتابا على تخلف من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك " ^٢ خطابا للذين حصل منهم التثاقل بطريقة العتاب على التباطؤ بإجابة داعي الجهاد. وكان من أهداف الآية بيان حقارة الدنيا وضآلتها أمام الآخرة ، فالزمن زمن جهاد واستعداد للقاء العدو ، وتباطؤ النفس عن هذا الموطن وتلك الدعوة بسبب التعلق بالدنيا ، والركون إليها ، وإثارة الدعة والراحة على المشقة والتعب. وقد اقترن سياق الحديث عن الدنيا بالاستفهام المفيد إنكار فعلهم ورضاهم " والاستفهام في ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي﴾ إنكاري توبيخي ، إذ لا يليق ذلك بالمؤمنين. و{مِنْ} في ﴿مِنَ الْآخِرَةِ﴾ للبدل : أي كيف ترضون بالحياة الدنيا بدلا عن الآخرة. ومثل ذلك لا يرضى به ، والمراد بالحياة الدنيا وبالآخرة : منافعهما ، فإنهم لما حاولوا التخلف عن الجهاد قد

١ التفسير الكبير : ٥١٨/٢٧.

٢ المحرر الوجيز ، ابن عطية : ٣٤/٣.

آثروا الراحة في الدنيا على الثواب الحاصل للمجاهدين في الآخرة. واختير فعل {رَضِيتُمْ} دون نحو آثرتُم أو فضلتُم : مبالغة في الإنكار ؛ لأن فعل رضي بكذا يدل على انشراح النفس^١ . وكأن القضية مقارنة بين حياتين ، حياة الدنيا وما فيها من خفض العيش ودعته وحياة الآخرة وما فيها من نعيم باق دائم ، ثم ينطلق السياق بعد ذلك للوصول إلى الهدف من هذه المقارنة ، وهو إبراز حقارة الدنيا وهوانها مقابل الآخرة ، وهو هدف يجعل للمؤمنين غاية عظمية وهم يعيشون في هذه الحياة الدنيا بإدراك أنّ لذات الدنيا خسيصة في أنفسها ومشوبة بالآفات والبليّات ، ومنقطعة عن قريب لا محالة ، ومنافع الآخرة شريفة عالية خالصة عن كل الآفات ، ودائمة أبدية سرمدية ، وذلك يوجب القطع بأن متاع الدنيا في جنب متاع الآخرة قليل حقير ، ثم هي وقفة متأنية لمراجعة العقول طيشها ، أفليس قد جعل الله لكم عقولا تنزون بها الأمور ، وأيها أحق بالإيثار؟ أفليست الدنيا - من أولها إلى آخرها - لا نسبة لها في الآخرة. فما مقدار عمر الإنسان القصير جدا من الدنيا حتى يجعله الغاية التي لا غاية وراءها ، فيجعل سعيه وكده وهمه وإرادته لا يتعدى حياته الدنيا القصيرة المملوءة بالأكدار ، المشحونة بالأخطار. لقد جاء النظم الكريم بأسلوب القصر بطريق النفي والاستثناء لتأكيد هذه الحقيقة ، فإنه يفيد قصر متاع الدنيا ، ومهما يكن من إحساس وراحة بالنسبة للآخرة فما هو إلا قليل. ولم يذكر متاع الآخرة ؛ لكثرتة ولأن الإيمان بها في ذاته سعادة غير محصورة ، فهي علو في إدراك النعيم المقيم الثابت الدائم. وحرف {في} من قوله : «في

١ التحرير والتنوير : ١٠/١٩٨.

الآخرة» دالّ على معنى المقايسة، وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق، والمقيس يوضع بجانب ما يقاس به أي: فما متاع الحياة الدنيا بالمقايسة على الآخرة أو بالنسبة للآخرة إلا قليل.^١ فمتاع الدنيا إذا أقحم في خيرات الآخرة كان قليلا بالنسبة إلى كثرة خيرات الآخرة. وقد جاءت هذه الجملة خارجة عن مقتضى الظاهر بالإظهار في موضع الإضمار لزيادة التقرير.^٢ فإنّ مقتضى الظاهر (فما متاعها في الآخرة إلا قليل)، غير أنه أظهر ليستحضر في القلب هذا الوصف (الدنيا) ولتكون منه على ذكر دائم، فإذا ما اقترن به قوله "متاع" ازدادت المفارقة بين الحياتين، فالحياة الدنيا ليست متاعاً صرفاً لا يشوبه بلاء بل إن بلاء الدنيا لأضعاف أضعاف متاعها مقداراً وزماناً وآثاراً.

وفي موضع آخر يخبر تعالى عن سنة من سننه في خلقه تتعلق ببسط الرزق وتقديره امتحاناً للعبد أي شكر أم يكفر؟ ويضيق ويقتّر على من يشاء ابتلاءً أي صبر أو يجزع؟ قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ الرعد: ٢٦ والمقصود من ذلك بيان أن الغنى والفقر يتمان حسب علم الله تعالى امتحاناً وابتلاءً، فلا يدلان على رضا الله ولا على سخطه. ولعل المناسبة تتضح حين نتأمل في الآيات السابقة التي تبرز الوعيد للمشركين، ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ الرعد: ٢٥ وفرح هؤلاء الكفار بما أوتوا في الحياة

١ مغني اللبيب، ابن هشام: ١٦٩/١، حاشية الدسوقي: ١٨١/١.

٢ أنظر: محاسن التأويل، القاسمي: ٤١٧/٥.

الدنيا استدراج لهم وإمهال ، فالخطاب للكفار الذين انغمسوا في هذه الدنيا بطريق الذم والتسفيه لحالهم " وجيء في جانب الكافرين بضمير الغيبة إشارة إلى أنهم أقل من أن يفهموا هذه الدقائق ؛ لعنجهية نفوسهم فهم فرحوا بما لهم في الحياة الدنيا وغفلوا عن الآخرة...فالمعنى فرحوا بالحياة الدنيا دون اهتمام بالآخرة. وهذا المعنى أفاده الاختصار على ذكر الدنيا في حين ذكر الآخرة أيضاً بقوله : ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴾^١ فهذا الأمر لا يوجب الفرح ، وكان ختام الآية تذييلاً بأسلوب القصر بالنفي والاستثناء لبيان قيمة تلك الحياة في الحقيقة والواقع ، وقلة نعيم الدنيا بالنسبة لنعيم الآخرة ، قال البيضاوي : " ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴾ أي : في جنب الآخرة إلا ﴿ مَتَاعٌ ﴾ إلا متعة لا تدوم كعجالة الراكب وزاد الراعي ، والمعنى أنهم أشروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغترروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال.^٢ والتنكير في (متاع) للتقليل ، وفيه تشبيه بليغ للحياة الدنيا بالمتاع في الحقارة والزوال والقلة والنفاذ.

وفي سياق آخر يخاطب الله المشركين بقوله : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾^٣ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ القصص : ٦٠ - ٦١ فلما ذكرهم الله بنعمه عليهم تذكيراً أدمج

١ التحرير والتنوير : ١٣ / ١٣٤ .

٢ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : ٣ / ١٨٧ .

في خلال الرد على قولهم: «إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا» القصص: ٥٧ بقوله: «يُجَبِّى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مَنْ لَدُنَّا» القصص: ٥٧ أعقبه بأن كل ما أوتوه من نعمة هو من متاع الحياة الدنيا، وأما ما عند الله من نعيم الآخرة من ذلك وأبقى لئلا يحسبوا أن ما هم فيه من الأمن والرزق هو الغاية المطلوبة فلا يتطلبوا ما به تحصيل النعيم العظيم الأبدي، وتحصيله بالإيمان. ولا يجعلوا ذلك موازناً لاتباع الهدى وإن كان في اتباع الهدى تفويت ما هم فيه من أرضهم وخيراتها لو سلم ذلك. هذا وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها.^١ وقد تكرر ذكر المتاع في الآيتين في سياقين مختلفين، الأول: الجملة الخبرية الشرطية التي تصف واقع الدنيا، فأى شيء أحببتموه من أسباب الدنيا وملاذها فما هو إلا تمتع وزينة، أياماً قلائل، وهي مدة الحياة الفانية. وفيها حضّ من الله لعباده على الزهد في الدنيا وعدم الاغترار بها، وعلى الرغبة في الأخرى، وجعلها مقصود العبد ومطلوبه، ولذلك قوبلت بما هو خير وأبقى وأفضل وأدوم. "وقد تفرع عن هذا الخبر استفهام توبيخي وتقريري على سبيل المخاطبة يبين عدم أهليتهم للعقل؛ لأنهم لم يستعملوه فيما يصلح حالهم، فكان هذا الاستفهام محرّكاً لضمائرهم بالتفكير والتأمل «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» أن الباقي خير من الفاني، يعني أن من لا يرجح الآخرة على منافع الدنيا كأنه يكون خارجاً عن حد العقل"^٢ والثاني: أسلوب الاستفهام الإنكاري في الآية الثانية عن طريق المقارنة والممايزة، وكأن التنبيه على

١ التحرير والتنوير: ١٥٣/٢٠.

٢ اللباب، ابن عادل الدمشقي: ٢٧٨/١٥.

استخدام العقل في قوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ القصص: ٦٠ مؤذن بالتنبيه على الموازنة اللاحقة بين عاقبة مؤثر الدنيا ومؤثر الآخرة "ثم إنه تعالى أكد هذا الترجيح من وجه آخر، وهو أننا لو قدرنا أن نعم الله كانت تنتهي إلى الانقطاع والفناء وما كانت تتصل بالعذاب الدائم لكان صريح العقل يقتضي ترجيح نعم الآخرة على نعم الدنيا، فكيف إذا اتصلت نعم الدنيا بعقاب الآخرة؟ فأبي عقل يرتاب في أن نعم الآخرة راجحة عليها؟ وهذا هو المراد بقوله: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ القصص: ٦١ فهو يكون كمن أعطاه الله قدراً قليلاً من متاع الدنيا، ثم يكون في الآخرة من المحضرين للعذاب...^١ وأورد هذا الكلام على لفظ الاستفهام؛ ليكون أبلغ في الاعتراف بالترجيح، فلا استفهام مستعمل في إنكار المشابهة والمماثلة التي أفادها "كاف" التشبيه، والمعنى أن الفريقين ليسوا سواء، إذ لا يستوي أهل نعيم عاجل زائل وأهل نعيم آجل خالد. وهنا يحسن أن نذكر السر من ذكر الواو في صدر الآية ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾ القصص: ٦٠ وهو ما أشار إليه الكرمانى بقوله: "قوله: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ﴾ القصص: ٦ بالواو وفي الشورى: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ﴾ الشورى: ٣٦ بالفاء؛ لأنه لم يتعلق في هذه السورة بما قبله كبير تعلق فاقصر على الواو لعطف جملة على جملة وتعلق في الشورى بما قبلها أشدّ تعلق؛ لأنه عقب ما لهم من المخافة بما أوتوا من الأمانة والفاء حرف للتعقيب".^٢ فالحديث قبل آية القصص

١ التفسير الكبير: ٨/٩.

٢ البرهان في توجيه متشابه القرآن، الكرمانى: ١٤٦.

حديث عن القرى المهلكة وبيان أشرط هلاكها وسببه ؛ استقصاء للإعذار لمشركي العرب ، ثم أردفه بالحديث عن كيفية التعامل مع الحياة الدنيا ، وأما في الشورى فإن ربط الكلام بالفاء يوحى بتعلق الجملة بما قبلها وتفرعها عن جملة «وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ» الشورى : ٢٧ حيث ذكروا بأن ما أوتوه من رزق هو عرض زائل ، وأن الخير في الثواب الذي ادخره الله للمؤمنين. وأمر آخر يتعلق بزيادة «وَزَيَّنَّهَا» دون الآية الأخرى أشار إليه الكرمانى بقوله : " قوله: وفي الشورى : ﴿ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ الشورى : ٣٦ فحسب ؛ لأن في هذه السورة ذكر جميع ما بسط من الرزق وأعراض الدنيا كلها مستوعبة بهذين اللفظين ، فالمتاع ما لا غنى عنه في الحياة من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن والمنكوح والزينة ما يتجمل به الإنسان وقد يستغنى عنه كالثياب الفاخرة والمراكب الرائقة والدور المخصصة والأطعمة الملبقة. وأما في الشورى فلم يقصد الاستيعاب بل ما هو مطلوبهم في تلك الحالة من النجاة والأمن في الحياة فلم يحتاج إلى ذكر الزينة. ^١

المطلب الثاني: ثواب الدنيا:

ارتبطت لفظة الثواب بالدنيا مرة وبالأخرة مرة مؤدية دورها في إبراز المعنى المراد ، ومحقة الهدف من مجيئها في السياق لإبراز المفاضلة بين توجه المقاصد ، ومن ذلك قوله تعالى : « وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ » آل عمران : ١٤٥ فقد نزلت هذه الآية في الذين تركوا مركزهم يوم أحد ؛ طلبا للغنيمة ، قيل : أراد الذين ثبتوا مع أميرهم عبد الله بن جبير

١ البرهان في توجيه متشابه القرآن : ١٤٦ .

حتى قتلوا، وهذه الآية - وإن وردت في الجهاد خاصة - عامة في جميع الأعمال؛ لأن المؤثر في جلب الثواب والعقاب هو القصد والدواعي، لا ظواهر الأعمال. والمقصود أن من كان عمله للدنيا فقط نال منها ما قدره الله له، ولم يكن له في الآخرة نصيب، ومن قصد بعمله الدار الآخرة أعطاه الله منها مع ما قسم له في الدنيا، ولهذا قال ههنا: «وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ» أي: سنعطيه من فضلنا ورحمتنا في الدنيا والآخرة بحسب شكرهم وعملهم.^١ كما أنها تحمل ذمًا للذين يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة، قال أبو حيان: "هذا تعريض بالذين رغبوا في الغنائم يوم أحد واشتغلوا بها، والذين ثبتوا على القتال فيه ولم يشغلهم شيء عن نصره الدين".^٢ وإذا كان هذا تعريضا بمن شغلوا بجمع الغنائم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بمن تركوا أماكنهم التي وضعهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسارعوا إلى جمع حطام الدنيا، فنتج عن ذلك هزيمة المسلمين في غزوة أحد، فإنه يحمل مدحا وثناء للذين يبتغون بأعمالهم ثواب الآخرة، فتضمنت هذه الآية تحريض المؤمنين على القتال، وتحذيرهم من الجبن والفرار، كما تضمنت دعوة المؤمنين إلى الزهد في متع الحياة الدنيا، وإلى أن يجعلوا مقصدهم الأكبر في تحصيل ما ينفعهم في آخرتهم، فإن هذا هو المقصد الأسمى، والمطلب الأعلى. وبقي أن نلفت الذهن إلى لطيفة أشار إليها الفخر الرازي في دلالة (من) في قوله: «تُؤْتِيهِ مِنْهَا» على التبعية وأثر ذلك على المعنى، وفي تمييز

١ انظر: تفسير ابن كثير: ١٣٠/٢.

٢ البحر المحيط: ٣٦٦/٣ - ٣٦٧.

عمل الفريقين فيقول: " ذكر لفظة (من) الدالة على التبعية فقال في الآية: «وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا» آل عمران: ولم يذكر كلمة (من) - يقصد قوله: «فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» آل عمران: ١٤٨ - والفرق أن الذين يريدون ثواب الآخرة إنما اشتغلوا بالعبودية لطلب الثواب فكانت مرتبتهم في العبودية نازلة، وأما المذكورون في هذه الآية فإنهم لم يذكروا في أنفسهم إلا الذنب والقصور وهو المراد من قوله: «اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا» آل عمران: ١٤٧ ولم يروا التدبير والنصرة والإعانة إلا من ربهم وهو المراد بقوله: «وَكُتِبَ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» آل عمران: ١٤٧ فكان مقام هؤلاء في العبودية في غاية الكمال فلا جرم أولئك فازوا ببعض الثواب وهؤلاء فازوا بالكل، وأيضا أولئك أرادوا الثواب وهؤلاء ما أرادوا الثواب وإنما أرادوا خدمة مولاهم فلا جرم أولئك حرموا وهؤلاء أعطوا ليعلم أن كل من أقبل على خدمة الله أقبل على خدمته كل ما سوى الله." ثم تأمل أسلوب الالتفات في التعبير بنون العظمة «نُؤْتِهِ مِنْهَا» بالخروج من الغيبة إلى التكلم بنون العظمة للتأكيد على الأجر المترتب على الإرادة، كل بحسب إرادته ومقصده، وفي قوله: «وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» تذييل جميل مقرر لمضمون ما قبله، ووعد من عطاء الله لمن شكره على نعمه وثبت على شرعه.

المطلب الثالث: حرث الدنيا:

في جانب آخر من مظاهر لطفه سبحانه في أن يكل الإنسان إلى توجّهه ومراده، وفيه تخيير بين الدنيا والآخرة، يقول تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ الشورى: ٢٠ ويرى ابن عاشور قوة الصلة بين هذه الآية وبين قوله: ﴿يَسْتَعْجِلْ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ﴾ الشورى: ١٨ لما تضمنته من وجود فريقين: فريق المؤمنين أكبر همهم حياة الآخرة، وفريق الذين لا يؤمنون همهم قاصرة على حياة الدنيا، فجاء في هذه الآية تفصيل معاملة الله الفريقين معاملة متفاوتة مع استوائهم في كونهم عبيده وكونهم بمحل لطف منه، فكانت جملة: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ الشورى: ١٩ تمهيدا لهذه الجملة، وكانت هاته الجملة تفصيلا لحظوظ الفريقين في شأن الإيمان بالآخرة وعدم الإيمان بها. ولأجل هذا الاتصال بينها وبين جملة ﴿يَسْتَعْجِلْ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ترك عطفها عليها، وترك عطف توطئتها كذلك، ولأجل الاتصال بينها وبين جملة ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ اتصال المقصود بالتوطئة ترك عطفها على جملة ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾^١. والحرث في الأصل مصدر بمعنى إلقاء البذور في الأرض، لتنتب ما ينفع الناس من زرع. والمراد به: ثمرات الأعمال ونتائجها، تشبيها لها بثمرات البذور، ذكر أبو السعود: "الحرث في الأصل إلقاء البذر في الأرض. يطلق على الزرع الحاصل منه. ويستعمل في ثمرات الأعمال، ونتائجها بطريق الاستعارة المبنية

١ التحرير والتنوير: ٧٣/٢٥ - ٧٤.

على تشبيهها بالغلال الحاصلة من البذور، المتضمن لتشبيه الأعمال بالبذور، أي من كان يريد بأعماله ثواب الآخرة نذر له في حرثه نضاعف له ثوابه بالواحد عشرة إلى سبعمائة فما فوقها، ومن كان يريد بأعماله حرث الدنيا، وهو متاعها وطيباتها نؤته منها، أي: شيئاً منها حسبما قسمنا له لا ما يريده ويبتغيه وما له في الآخرة من نصيب إذ كانت همته مقصورة على الدنيا.^١ ولما كان الحرث في الأرض أصلاً من أصول المكاسب استعير لكل مكسب أريد به النماء والفائدة. قال البيضاوي: "شبهه بالزراع من حيث إنه فائدة تحصل بعمل؛ ولذلك قيل: الدنيا مزرعة الآخرة."^٢ ولم يذكر في عامل الآخرة أن رزقه المقسوم يصل إليه، للاستهانة بذلك إلى جنب ما هو بصدده، من زكاء أعماله، وفوزه في المآب؛ لأن ما يُعطى في الآخرة يستحق أن يُذكر معه غيره من الدنيا.^٣ وفعل «نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ» يحتمل معنيين: أن تكون الزيادة في ثواب العمل، كقوله: «وَيُرِي الصَّدَقَاتِ» البقرة: ٢٧٦ وقوله: «مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أُنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» البقرة: ٢٦١... وعلى هذا فتعلق الزيادة بالحرث مجاز عقلي، علقت الزيادة بالحرث وحقها أن تعلق بسببه وهو الثواب، فالمعنى على حذف مضاف. وأن تكون الزيادة في العمل، أي نقدر له العون على الازدياد من الأعمال الصالحة ونيسر له ذلك فيزداد

١ إرشاد العقل السليم: ٢٩/٨.

٢ أنوار التنزيل: ٧٩/٥.

٣ انظر: الكشف: ٢١٨/٤.

من الصالحات. وعلى هذا فتعلق الزيادة بالحرث حقيقة^١. وفي الآية التفات من الغيبة في قوله: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ» إلى التكلم بأسلوب العظمة «نَزِدْ لَهُ» تأكيداً على نفاذ أمر الله سبحانه في ذلك، وأنه لا يستطيع دفاعه ولا ممانعته أو نزاعه، وفي تقديم مريد حرث الآخرة على مريد حرث الدنيا ما يدل على التفضيل له.

المطلب الرابع: حب الدنيا:

يتنوع التعبير القرآني عن حب الدنيا وطلبها، فمرة يكون التعبير عن حب الدنيا بإرادة العاجلة كما في قوله تعالى: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ تُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا» الإسراء: ١٨ وقد جاء السياق بأسلوب الشرط «مَنْ كَانَ يُرِيدُ» وجاء جوابه مشاكلاً لحروف العاجلة ومشتقاً من مادتها اللغوية (العاجلة - عَجَلْنَا) وفيها يبين سبحانه مصير الذين يؤثرون العاجلة على الآجلة، والمراد بالعاجلة: دار الدنيا، وهي صفة لموصوف محذوف أي: الدار العاجلة التي ينتهي كل شيء فيها بسرعة وعجلة، أي: من كان يريد بقوله وعمله وسعيه زينة الدار العاجلة وشهواتها فحسب، دون التفات إلى ثواب الدار الآخرة عجلنا لذلك الإنسان في هذه الدنيا «مَا نَشَاءُ» تعجيله له من زينتها ومتعها. ولكن هذا التعجيل مقيّد بقيدتين، أحدهما: تقييد المقدار المعجل بمشيئة الله، والآخر: تقييد الشخص المعجل له بإرادة الله، كما قال الزمخشري: "فقيّد الأمر

١ انظر: التحرير والتنوير: ٧٥/٢٥.

تقييدين ، أحدهما : تقييد المعجل بمشيئته. والثاني : تقييد المعجل له بإرادته.^١
وفي هذا السياق أيضا جاء وصف الدنيا في مقابلة وصف الآخرة تنفيذا
وترغيبا ، والاختلاف بين جملة «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ» وجملة «وَمَنْ أَرَادَ
الْآخِرَةَ» يجعل الفعل مضارعا في الأولى وماضيا في الثانية للإيماء إلى أن إرادة
الناس العاجلة متكررة متجددة. وفيه تنبيه على أن أمور العاجلة متقضية
زائلة، وجعل فعل إرادة الآخرة، ماضيا لدلالة المضي على الرسوخ تنبيهاً
على أن خير الآخرة أولى بالإرادة، ولذلك جردت الجملة من (كان) ومن
المضارع، وما شرط في ذلك إلا أن يسعى للآخرة سعيها وأن يكون مؤمناً.^٢

ومرة يكون التعبير عن الدنيا بطلب زينة الدنيا كما في قول الله عز وجل :
«مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا
يُخْسُونَ تَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا
وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ» هود: ١٥ - ١٦ وهذه الآية تعالج حال من عمل
عملا يريد به الدنيا، وتتجلى المناسبة لورودها بتأمل ما قبلها من آيات، فالله
سبحانه لما أقام الحجة على المكذبين بعجزهم عن الإتيان بعشر سور من مثل
القرآن مفتربات حيث ادعوا أن القرآن مفترى وأن محمداً صلى الله عليه وسلم
قد افتراه ولم يبق إلا أن يختار المرء أحد الطريقتين طريق الدنيا أو الآخرة الجنة
أو النار فقال تعالى: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا» وهو اعتراض
المقصود منه زيادة بيان لأسباب مكابرتهم وبعدهم عن الإيمان، وتنبيه

١ الكشاف: ٦٥٥/٢.

٢ التحرير والتنوير: ٦٠/١٥.

المسلمين بأن لا يغتروا بظاهر حسن حال الكافرين في الدنيا، وأن لا يحسبوا أيضا أن الكفر يوجب تعجيل العذاب فأوقظوا من هذا التوهم، وفعل الشرط في المقام الخطابي يفيد اقتصار الفاعل على ذلك الفعل، فالمعنى من كان يريد الحياة الدنيا فقط بقرينة قوله: «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ» إذ حصر أمرهم في استحقاق النار وهو معنى الخلود^١ والتعبير بكان في قوله «مَنْ كَانَ يُرِيدُ» يفيد أنهم مستمرّون على إرادة الدنيا بأعمالهم، بدون تطلع إلى خير الآخرة. وختمت الآية بالتذييل في قوله: «وَهُمْ فِيهَا لَا يَبْخَسُونَ» لقصد تأكيد ما سبقه، وتبيين مظهر من مظاهر عدل الله - تعالى - مع عباده في دنياهم. وإنما عبر عن ذلك بالبخس الذي هو نقص الحق مع أنه ليس لهم شائبة حق فيما أوتوه كما عبر عن إعطائه بالتوفية التي هي إعطاء الحقوق مع أن أعمالهم بمعزل عن كونها مستوجبة لذلك؛ بناء للأمر على ظاهر الحال، ومحافضة على صور الأعمال، ومبالغة في نفي النقص كأن ذلك نقص لحقوقهم فلا يدخل تحت الوقوع والصدور عن الكريم أصلاً^٢.

وفي غزوة أحد خالف بعض الرماة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم فبين الحق سبحانه: «وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» آل عمران: ١٥٢ فجاءت هذه الآية بعد تلك الغزوة إذ لما

١ ينظر: التحرير والتنوير: ٢٣/١٢.

٢ إرشاد العقل السليم: ١٩٤/٤.

رجع النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون إلى المدينة بعد غزوة أحد قال أناس من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام: من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله تعالى النصر؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^١ وفيها يقول للمؤمنين: إنه صدقكم ما وعدكم به من نصر، فكنتم تقتلونهم قتلاً ذريعاً بإذن الله، وسلطكم عليهم، حتى إذا أصابكم الضعف والفشل، وعصيتهم أمر الرسول، وتنازعتم في الأمر، (وهو ما وقع للرماة الذين أمرهم الرسول عليه الصلاة والسلام أن يلزموا مواقعهم فَتَحَلَّوْا عَنْهَا)، وكان الله قد أراكم الظفر، وهو ما تحبونه، فكان منكم من يريد الدنيا، ويطمع في المغنم، حين رأوا هزيمة المشركين، فتركوا مواقعهم على الجبل، ومنكم من كان يريد الآخرة في قتاله المشركين لا يلتفت إلى المغنم، فثبت مكانه وقاتل، ثم أدال الله المشركين عليكم، وجعل لهم الغلبة عليكم ليختبركم، ويمتحن ثباتكم على الإيمان. وقوله: «مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ» تفصيل لـ «تَنَازَعْتُمْ» وتبيين لـ «وَعَصَيْتُمْ» وتخصيص له بأنّ العاصين بعض المخاطبين المتنازعين، إذ الذين أرادوا الآخرة ليسوا بعاصين، ولذلك أَخْرَتْ هَاتِهِ الْجُمْلَةَ إِلَى بَعْدِ الْفَعْلَيْنِ، وكان مقتضى الظاهر أن يعقب بها قوله: «وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ» وفي هذا الموضع للجملة ما أغنى عن ذكر ثلاث جمل، وهذا من أبدع وجوه الإعجاز، والقرينة واضحة^٢.

١ أسباب نزول القرآن، الواحدي: ١٢٦.

٢ التحرير والتنوير: ٤/ ١٢٩.

المطلب الخامس: الدنيا والعرض:

ارتبطت مادة عرض بالحياة الدنيا لبيان قيمتها، وأنها شيء زائل، يعرض عرضاً فلا يدوم، وكان مما استخدم العرض فيه ذكر أحوال قد يتساهل فيها، وتعرض فيها شبهه، فجاء قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾^١

النساء: ٩٤ والمناسبة ما رواه البخاري، عن ابن عباس، قال: كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل الله في ذلك هذه الآية؛^١ استقصاء للتحذير من هذا النوع من القتل وأن الباعث على قتل من أظهر الإسلام منهى عنه، ولو كان قصد القاتل الحرص على تحقق أن وصف الإيمان ثابت للمقتول، فإن هذا التحقق غير مراد للشرعية، وقد ناطت صفة الإسلام بقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله أو بتحية الإسلام وهي السلام عليكم، وزاد في التوبيخ قوله: ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: كنتم كفاراً فدخلتم الإسلام بكلمة الإسلام، فلو أن أحداً أبى أن يصدقكم في إسلامكم أكان يرضيكم ذلك؟ وهذه تربية عظيمة، وهي أن يستشعر الإنسان عند مؤاخذته غيره أحوالاً كان هو عليها تساوي أحوال من يؤاخذها. وإذا كانت الجملة حالية من فاعل ﴿وَلَا تَقُولُوا﴾ على أن النهي راجع

١ صحيح البخاري، باب: (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً)، حديث رقم: ٤٥٩١، ٤٧/٦.

إلى القيد والمقيّد جميعاً كما قال أبو السعود: " حال من فاعل «وَلَا تَقُولُوا» منبئ عما يحملهم على العجلة وترك التأمّني لكن لا على أن يكون النهى راجعاً إلى القيد فقط كما في قولك: لا تطلب العلم بتبغى به الجاه بل إليهما جميعاً أي: لا تقولوا له ذلك حال كونكم طالبين لماله الذي هو حطام سريع النفاذ.^١ والمقصود بهذه الجملة الكريمة توبيخهم على حرصهم على متاع الدنيا بطريقة لا تتناسب مع الإيمان الكامل، ومع الهدف الذي خرجوا من أجله، وهو إعلاء كلمة الله تعالى والدعوة إلى دين الإسلام. والتعبير «تَبْتَغُونَ» والابتغاء: الطلب الشديد والرغبة الملحة، يفيد وقوع ذلك منهم عن قصد وإرادة، وتسمية عملهم الذي أقدموا عليه عرضاً، وعرض الحياة الدنيا: جميع متاعها وأموالها؛ لأنه مهما كثر فهو زائل غير دائم، وعارض غير باق، فنبّه تعالى بتسميته عرضاً على كونه سريع الفناء قريب الانقضاء، وبقوله: «فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ» على أن ثواب الله موصوف بالدوام والبقاء. وفي موقف آخر جاءت لفظة العرض في مقام الحرص على الحياة الدنيا دون الآخرة، قال تعالى: «مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» الأنفال: ٦٧ والسياق في أحداث غزوة بدر، وذلك أن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم إلا عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ رضي الله عنهم رغبوا في مفاداة الأسرى بالمال للظروف المعيشية القاسية التي كانوا يعيشونها، وكانت رغبتهم في الفداء بدون علم من الله تعالى بإحلالها أو تحريمها، أما

١ إرشاد العقل السليم: ٢/٢١٨.

عمر فكان لا يعثر على أسير إلا قتله ، وأما سعد فقد قال : الإثخان في القتال أولى من استبقاء الرجال. ولما تم الفداء نزلت هذه الآية الكريمة تعاتبهم أشد العتاب.^١ قال ابن جزي : «تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا» عتاب لمن رغب في فداء الأسرى^٢ فهذا من عتابه تعالى لهم ، إذ ما فدوا الأسرى إلا لأنهم يريدون حطام الدنيا وهو المال ، وقوله : «وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ» أي فشتان ما بين مرادكم ومراد ربكم لكم تريدون العرض الفاني والله يريد لكم النعيم الباقي ، فجاءت المساومة على الدنيا الزائلة في مقابل الآخرة الباقية. وجملة : «تُرِيدُونَ» إلى آخرها واقعة موقع العلة للنهي الذي تَضَمَّنَتْ آية «مَا كَانَ لِنَبِيٍّ» فلذلك فصلت ؛ لأنَّ العلة بمنزلة الجملة المبيِّنة. ومما يلفت النظر أنه ذُكر مع {الدنيا} المضاف ولم يحذف ؛ لأنَّ في ذكره إشعاراً بعروضه وسرعة زواله. وإنَّما أحبَّ الله نفع الآخرة ؛ لأنَّه نفع خالد ، ولأنَّه أثر الأعمال النافعة للدين الحقّ ، وصلاح الفرد والجماعة.^٣ وعُلِّق فعل الإرادة بذات الآخرة ، والمقصود نفعها بقرينة قوله : «تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا» فهو حذف مضاف للإيجاز ، ومما يحسنه أنَّ الآخرة المرادة للمؤمن لا يخالط نفعها ضرراً ولا مشقّة ، بخلاف نفع الدنيا. وعرض الدنيا كناية عن الفداء الذي أخذوه من أسرى غزوة بدر حتى يطلقوا سراحهم.

١ أسباب نزول القرآن : ٢٤٠.

٢ التسهيل لعلوم التنزيل : ٣٢٩/١.

٣ انظر : التحرير والتنوير : ٧٦/١٠.

المطلب السادس: الدنيا والغاية:

مفهوم الغاية وعلاقته بالدنيا ارتبط كثيرا بمنكري البعث الذين يجعلون من هذه الحياة الدنيا غاية وجودهم، ومنتهى حياتهم ﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ الأنعام: ٢٩ وقد وردت هذه الآية على لسان منكري البعث، وأبرزت شيئا من مفترياتهم الدنيوية، وهي أن الحياة واحدة، هي تلك التي يعيشونها في الدنيا، ولا حياة غيرها، فأبرز النظم الكريم فريتهم بأسلوب القصر المؤدي لتحقيق ما يدعون عن طريق النفي والاستثناء، والمعنى أن لا حياة لنا إلا حياتنا الدنيا أي انحصر جنس حياتنا في حياتنا الدنيا فلا حياة لنا غيرها فبطلت حياة بعد الموت، فوضع (هي) موضع الحياة لدلالة الخبر عليها " ولم يكتفوا بمجرد الإخبار بذلك حتى أبرزوها محصورة في نفي وإثبات، و "هي" ضمير مبهم يفسره خبره، أي: ولا نعلم ما يراد به إلا بذكر خبره، وهو من الضمائر التي يفسرها ما بعدها لفظا ورتبة".^١ ومعنى الآية التكذيب بالحشر والعودة إلى الله، فالآية الكريمة تحكى عنهم أنهم ينكرون أي حياة سوى الحياة التي يعيشونها، وينفون وقوع البعث والحساب والثواب والعقاب نفياً مؤكداً بالباء وبالجملة الاسمية قال ابن عاشور: " وجملة ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ نفي للبعث وهو يستلزم تأكيد نفي الحياة غير حياة الدنيا؛ لأن البعث لا يكون إلا مع حياة. وإنما عطف ولم تفصل فتكون مؤكدة للجملة قبلها لأن قصدهم إبطال قول الرسول صلى الله عليه وسلم

١ الباب: ٩٩/٨.

أنهم يحيون حياة ثانية ، وقوله تارة أنهم مبعوثون بعد الموت ، فقصدوا إبطال كل باستقلاله.^١

وفي سورة المؤمنون حكى عنهم الباري سبحانه تلك المقولة «إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ» المؤمنون: ٣٧ وزيد في هذه الآية قولهم: «نَمُوتُ وَنَحْيَا» أي يموت بعض ويولد بعض ، ينقرض قرن ويأتي قرن آخر. فجملة: «نَمُوتُ وَنَحْيَا» مبيّنة لجملة «إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا» وللدلالة على هذا التطور عبّر بالفعل المضارع ، أي تتجدد فينا الحياة والموت. فالمعنى: نموت ونحيا في هذه الحياة الدنيا وليس ثمة حياة أخرى.^٢ وإنما قدم «نَمُوتُ» في الذكر على «وَنَحْيَا» في البيان مع أن المبيّن قولهم «هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا» فكان الظاهر أن يبدأ في البيان بذكر اللفظ المبيّن فيقال: نَحْيَا ونموت ؛ للاهتمام بالموت في هذا المقام ؛ لأنهم بصدد تقرير أن الموت لا حياة بعده. ويتبع ذلك الاهتمام تأتي طباقين بين: «حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ» ثم بين «نَمُوتُ وَنَحْيَا» وحصلت الفاصلة تبعاً فَقُدِّمَ «نَمُوتُ» لتتأتى الفاصلة بلفظ «وَنَحْيَا» مع لفظ «الدُّنْيَا» وذلك أدخل في بلاغة الإعجاز.

وفي مقام ثالث زاد تكذيبهم في إنكار الآخرة وإنكار الخالق عز وجل بقولهم: «وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ» الجاثية: ٢٤ وأرادوا من هذه الزيادة التي سجلوها بأسلوب الحصر تأكيد معنى انحصار الحياة والموت في هذا

١ التحرير والتنوير: ١٨٧/٧.

٢ أنظر: التحرير والتنوير: ٣٦١/٢٥.

العالم المعبر عنه عندهم بالدهر ؛ إنكاراً منهم أن يكون لهم رب يفنيهم ويهلكهم ، وما لهؤلاء المشركين من علم بذلك ، ما هم إلا يتكلمون بالظن والوهم والخيال. قال ابن عطية : " أي طول الزمان هو المهلك ؛ لأن الآفات تستوي فيه كمالاتها فنفي الله تعالى علمهم بهذا وأعلم انها ظنون وتخـرّص تفضي بهم إلى الإشراك بالله تعالى " ^١ وبالتأمل نجد أن هذه الآيات قد اتبعت أسلوب الترقّي فيما بينها لسرد مقالات الدهريين ؛ تنبيها على عظمتها وخطرها وشدتها ، وزيادة في التماذي تحدياً وإنكاراً ، وقد تدرّج القرآن الكريم معهم بسرد مفترباتهم وتفنيدها ، وبيان أنها واهية لا قيمة لها ولا صحة لعرضها. ومع هذا الترقّي في مقالاتهم إلا أن المقام الذي وردت فيه هذه الآيات ذو مناسبة كبيرة لما ورد من مقالاتهم ، وبيان ذلك كما يلي : فأية الأنعام لم يرد فيما تقدّمها زيادة على ما أخبروا به من حالهم في إنكارهم البعث ، فقد تقدمها قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذَّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأنعام : ٢٧ فكان قد قيل لهم : إنكم كنتم تنكرون البعث ووجود هذه الحياة الأخروية ، ولم يرد أثناء هذا ما يستدعي زائداً. أما آية المؤمنون ، فترتب الوارد فيها من قولهم : ﴿ نُمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ على ما تقدّم من دعاء الرسل إليهم ، وقد ورد ما يدل على اهتمامهم الدنيوي بهذه الحياة المنبئ عن عتوّهم وقولهم في المرسل إليهم : ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلقاءِ الْآخِرَةِ وَآتَرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ المؤمنون : ٣٣

١ المحرر الوجيز : ٨٧/٥.

فلما طال الكلام هنا بما أغروا به سفهاءهم نسب هذا الطول ما زيد هنا من قوله: «نَمُوتُ وَنَحْيَا» وشأن ما يرد في الكتاب العزيز مما ظاهره التكرار زيادة فائدة، أو تميم معنى، أو لبناء غيره من الكلام عليه، حتى لا يكون تكراراً عند من وفقّ لاعتباره. وأما آية الجاثية، فهي المفصحة بمرتكبهم الشنيع، من إنكارهم فاعلاً مختاراً، حين قالوا: «وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ» فزادوا إلى إنكارهم البعث الأخروي، إنكارهم توقّف الموت على آجال محدودة للخلائق، ووقوعه بإرادة وتقدير من الموجد سبحانه، ثم أتبعوا شنيع مرتكبهم هذا بقولهم للرسول - تحكيماً لإنكارهم للبعث: «اثْتَوَا بِآبَاتِنَا إِنَّ كُتُومَ صَادِقِينَ» الجاثية: ٢٥ أي: إن كنتم صادقين أحيوهم إن كان ما تقولونه حقاً. وبما ورد في هذه الزيادة حصل التعريف بجملته مقالهم الشنيع.^١

المطلب السابع: الدنيا واللعب واللهو:

نستفتح السياق بقوله تعالى: «وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» الأنعام: ٣٢ ففي هذه الآية الكريمة يبين الله سبحانه أن هذه الحياة الدنيا هي دار لعب ولهو، وهما أمران باطلان محدودا المدة والعدة وبالتأكيد يخلفان الحسرة والندامة في الدار الآخرة. وتبين الآية أن الدار الآخرة بما فيها من نعيم مقيم ولذة دائمة لا تنتهي ورضوان من الله سبحانه، وهو أعظم اللذات عند المؤمن وهي ثواب المتقين في هذه الحياة المتبعدين عن اللهو واللعب الباطل في هذه الدنيا والمتمسكين بأهداب الإيمان

١ البرهان في متشابه القرآن: ٦٢ ملاك التأويل: ٣١٢/١ - ٣١٣ كشف المعاني في المتشابه من المثاني: ١٦٠.

والعمل بالشرعية بأقصى ما يستطيعون. وقد سيقّت الآية بأسلوب القصر بالنفي والاستثناء، وقوبلت بنعيم الآخرة مفاضلة لذلك النعيم الباقي الدائم تحذيراً وتنفيراً من التشبّث بها وترغيباً في التعلّق بالآخرة ونعيمها. وهذا يقودنا إلى أن نتعرف على مناسبة وصف الدنيا والآخرة في هذا السياق، فلمّا جرى ذكر الساعة وما يلحق المشركين فيها من الحسرة على ما فرطوا ناسب أن يُذكر الناس بأنّ الحياة الدنيا زائلة وأنّ عليهم أن يستعدّوا للحياة الآخرة، فتكون الجملة اعتراضاً بالتذليل لحكاية حالهم في الآخرة، فإنّه لما حكى قولهم: «يَا حَسْرَتْنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا» الأنعام: ٣١ علم السامع أنّهم فرطوا في الأمور النافعة لهم في الآخرة بسبب الانهماك في زخارف الدنيا، فذيل ذلك بخطاب المؤمنين تعريفاً بقيمة زخارف الدنيا وتبشيراً لهم بأنّ الآخرة هي دار الخير للمؤمنين، فتكون الواو عطفت جملة البشارة على حكاية النذارة. والمناسبة هي التضادّ. وأيضاً في هذا نداء على سخافة عقولهم إذ غرّتهم في الدنيا فسوّ لهم الاستخفاف بدعوة الله إلى الحق. فيجعل قوله: «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» خطاباً مستأنفاً للمؤمنين تحذيراً لهم من أن تغرّهم زخارف الدنيا فتلهيهم عن العمل للآخرة.^١ فهناك رابطة وثيقة بين هذه الآية وما سبقها من آيات تتناول معتقد المشركين ونظرتهم الغائية للحياة الدنيا، تتمثل في تصحيح تلك النظرة الخاطئة القاصرة. وقد أفادت جملة «وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ» قصر الحياة على اللعب واللهو، وهو قصر موصوف على صفة، والتعريف فيها للجنس، واختيار تشبيهها باللعب واللهو لبيان حالها الحقيقي، فاللعب يعطينا معنى

١ التحرير والتنوير: ١٩٣/٧.

الخفة والسرعة والطيش ، وإذا كان من صفات اللاعب تلك الصفات فإن الدنيا كذلك ، واللهو يعطينا معنى الاستمتاع والتلذذ وتقديم المشتبهات وصرف النفس عن الجد إلى الهزل ، وإذا كان من حال اللاهي ذلك فإن الدنيا لا تبرح هذا المعنى. فاللهو واللعب اشتغال بما لا غنى به ولا منفعة ، كذلك هي الدنيا بخلاف الاشتغال بأعمال الآخرة فإنها التي تعقب المنافع والخيرات. وقد صرح الثعالبي بتلك الرابطة بين الحياة الدنيا واللعب واللهو ، فقال " والمعنى أنها إذ كانت فانية لا طائل لها أشبهت اللعب واللهو الذي لا طائل له إذا تقضى " ^١ كما أن الفخر الرازي عقد أوجه التشابه وخيوط الصلة بينها ، فقال : " واعلم أن تسمية هذه الحياة باللعب واللهو فيه وجوه ، الأول : أن مدة اللهو واللعب قليلة سريعة الانقضاء والزوال ومدة هذه الحياة كذلك. الثاني : أن اللعب واللهو لا بد وأن ينساقا في أكثر الأمر إلى شيء من المكاهر ولذات الدنيا كذلك. الثالث : أن اللعب واللهو إنما يحصل عند الاغترار بظواهر الأمور وأما عند التأمل التام والكشف عن حقائق الأمور لا يبقى اللعب واللهو أصلاً وكذلك اللهو واللعب فإنهما لا يصلحان إلا للصبيان والجهال المغفلين أما العقلاء والحصفاء فقلما يحصل لهم خوض في اللعب واللهو فكذلك الالتذاذ بطيبات الدنيا والانتفاع بخيراتها لا يحصل إلا للمغفلين الجاهلين بحقائق الأمور وأما الحكماء المحققون فإنهم يعلمون أن كل هذه الخيرات غرور وليس لها في نفس الأمر حقيقة معتبرة. الرابع : أن اللعب واللهو ليس لهما عاقبة محمودة فثبت بمجموع هذه الوجوه أن اللذات

١ الجواهر الحسان : ٤٥٨/٢ .

والأحوال الدنيوية لعب ولهو وليس لهما حقيقة معتبرة.^١ وقد اختار كثير من المفسرين أن يقرّبوا صورة الحياة الدنيا وتشبيهها باللعب واللهو، لسرعة زوالها عن أهلها، وموتهم عنها بصورة لعب الصبيان ساعة، ثم يفترقون متعبين بلا فائدة.^٢ ثم إن اللهو واللعب جاءا مصدرين للمبالغة في بيان حقيقة الحياة الدنيا، بأن جعل الحياة اللعب واللهو نفسه؛ ولذلك عقب بقوله: «وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ» فعلم منه أنّ أعمال المتّقين في الدنيا هي ضدّ اللعب واللهو؛ لأنّهم جعلت لهم دار أخرى هي خير، وقد علم أنّ الفوز فيها لا يكون إلّا بعمل في الدنيا فأتج أنّ عملهم في الدنيا ليس اللهو واللعب وأنّ حياة غيرهم هي المقصورة على اللهو واللعب.

وورد هذا المعنى في سورة العنكبوت، وهو قوله تعالى: «وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» العنكبوت: ٦٤ لكن باختلاف يسير في ذكر اسم الإشارة والنصّ عليه وتقديم اللهو على اللعب في العنكبوت، بأنه لما كان هذا الكلام مسوقا للرد على الكفرة فيما يزعمونه من إنكار الآخرة وليس في اعتقادهم لجهلهم إلّا ما عجل من المسرة بزخرف الدنيا الفانية قدم اللعب الدال على ذلك وتمّ باللهو، أو لما طلبوا الفرح بها وكان مطمح نظرهم وصرف همّ لازم وتابع له قدّم ما قدّم، أو لما أقبلوا على الباطل في أكثر أقوالهم وأفعالهم قدّم ما يدل على ذلك، أو قدّم اللعب على اللهو رعاية للترتيب الخارجي وأما في

١ التفسير الكبير: ٥١٥/٤.

٢ ينظر: الكشف: ١٩٥/٣ أنوار التنزيل: ١٤١/٤ إرشاد العقل السليم: ٤٧/٧.

العنكبوت فالمقام لذكر قصر مدة الحياة الدنيا بالقياس إلى الآخرة وتحقيرها بالنسبة إليها ؛ ولذا ذكر اسم الإشارة المشعر بالتحقير وعقّب ذلك بقوله سبحانه وتعالى : ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾^١ وفي سورة العنكبوت تأكيد ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ بِإِنَّ واسمية الجملة ولام الابتداء على الحياة التي يجب أن يُعمل لها لبقائها وخيريتها ، ولأنهم كانوا ينكرون الحياة بعد الموت أخبر عنها على سبيل التأكيد أن لا حياة غيرها. ولما أشير في هذه الآية إلى الحياة الآخرة في قوله : ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ العنكبوت : ٦٣ زاده تصرّحاً بأن الحياة الآخرة هي الحياة الحق ، فصيغ لها وزن الفعلان الذي هو صيغة تنبئ عن معنى التحرك ؛ توضيحاً لمعنى كمال الحياة بقدر المتعارف ، فإن التحرك والاضطراب أماراة على قوة الحيوية في الشيء مثل الغليان واللهبان. وهم قد جهلوا الحياة الآخرة من أصلها فلذلك قال : ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أو هي في ذاتها حياة للمبالغة في كون الحياة فيها ، وحركته مشعرة بما في الحياة من مطلق الحركة والاضطراب ، فلا انقضاء لشيء من لعبها ولا لهواها الذي لا يوافق ما في الدنيا إلا في الصورة فقط لا في المعنى.^٢

ولتقرير حقيقة الدنيا في النفوس جيء بإنما في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ محمد : ٣٦ بقصرها على اللعب واللهو قصر موصوف على صفة ؛ تحقيراً

١ درة التنزيل وغرة التأويل : ٥١٨/١ - ٥١٩ روح المعاني : ١٣٤/٧ .

٢ ينظر : نظم الدرر ١٥/٥ نظم الدرر : إرشاد العقل السليم : ٤٧/٧ التحرير والتنوير :

لأمرها، أي فلا تهنوا في الجهاد بسببها، وجاء الإخبار عن الحياة بأنها لعب ولهو على معنى التشبيه البليغ، بأن شُبِّهَت الحياة الدنيا باللعب واللهو في عدم ترتب الفائدة عليها؛ لأنها فانية منقضية والآخرة هي دار القرار. وهذا تحذير من أن يحملهم حب لذائد العيش على الزهادة في مقابلة العدو ويدعو إلى مسالمتهم؛ فإن ذلك يغري العدو بهم. قال شيخ زاده: "بَيَّنَّ تعالى أن الدنيا وما فيها من الحظوظ العاجلة، لا يصلح مانعا من الإقدام إلى الجهاد، وما يؤدي إلى ثواب الآخرة، لكونها بمنزلة اللهو واللعب في سرعة زوالها، وفي أنه لا يترتب عليها بعد زوالها شيء من ثواب الآخرة التي فيها الحياة الباقية بخلاف الإيمان والاتقاء عن العصيان"^١

ثم يترقى النظم الكريم في سياق آخر في ذكر حقيقة الدنيا، وذلك ما ورد في سورة الحديد في قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ الحديد: ٢٠. والسياق الكريم في توجيه المؤمنين وإرشادهم إلى ما يزيد كمالهم وسعادتهم في الحياتين، بذكر حقيقة الدنيا وأوصافها، وهي أمور قليلة النفع، سريعة الزوال، فاللهو كاللعب لا يخلفان منفعة تعود على اللاهي اللاعب، والزينة سرعان ما تتحول وتتغير وتزول، والتفاخر بين المتفاخرين مجرد كلام ما وراءه طائل أبداً، والتكاثر لا ينتهي إلى حد ولا يجمع إلا بالشقاء والنصب والتعب ثم

١ حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي: ٦٠٠/٧.

يذهب أو يذهب عنه فلا بقاء له ولا دوام وله تبعات لا ينجو منها صاحبها إلا برحمة من الله. والحاصل: أنها من محقرات الأمور التي لا يركن إليها العقلاء، فضلاً عن الاطمئنان بها. قال أبو السعود: "بعدما بين حال الفريقين في الآخرة شرح حال الحياة الدنيا التي اطمأن بها الفريق الثاني وأشار إلى أنها من محقرات الأمور التي لا يركن إليها العقلاء فضلاً عن الاطمئنان بها، وأنها مع ذلك سريعة الزوال وشيكة الاضمحلال..."^١ وافتتح الكلام بـ «اعلموا» إيذاناً بأن ما سيلقى بعده جدير بتوجه الذهن كليّة إليه، وتنبهها على رعاية العمل به. وقد جاء الخبر المفاد من الأمر (اعلموا) بأسلوب القصر عن طريق (أنما) و (أنما) المفتوحة الهمزة أخت (إنما) المكسورة الهمزة في إفادة الحصر، وحصر الحياة الدنيا في الأخبار الجارية عليها هو قصر أحوال الناس في الحياة على هذه الأمور الستة باعتبار غالب الناس، فهو قصر ادعائي بالنظر إلى ما تنصرف إليه همم غالب الناس من شؤون الحياة الدنيا، والتي إن سلم بعضهم من بعضها لا يخلو من ملابسة بعض آخر إلا الذين عصمهم الله تعالى، فجعل أعمالهم في الحياة كلها لوجه الله، وإلا فإن الحياة قد يكون فيها أعمال التقى والمنافع والإحسان والتأييد للحق وتعليم الفضائل وتشريع القوانين.^٢ وقد صيغتا التفاخر والتكاثر على زنة التفاعل للمبالغة في حصول هذين الفعلين من الناس وكان ذكر حال الحياة الدنيا مقتضياً ذكر

١ إرشاد العقل السليم: ٢١٠/٨. وسأتناول تحليل التمثيل في الآية في مبحث قادم إن شاء الله.

٢ التحرير والتنوير: ٤٠١/٢٧.

مقابله على عادة القرآن في تشجيع الترهيب بالترغيب ، من باب التحذير والتحريض بقرينة السياق ، والتنبيه على حقارة أمر الدنيا تزهيدا فيها وتنفيرا عن العكوف عليها ثم الإشارة إلى فخامة شأن الآخرة وعظم ما فيها من اللذات والآلام ترغيبا في تحصيل نعيمها المقيم وتحذيرا من عذابها الأليم.

المطلب الثامن: الدنيا والغرور:

في جانب الغرور وصفت الدنيا بفعلها للغرور والخداع ، كما في قوله تعالى: ﴿وَدَّرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهُوَ غُرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ الأنعام: ٧٠ بإلهائهم بزخرفها عن النظر والتفكير ، فوضعت في كفة المخادع الغارّ لغيره المطمع لهم بما لا يتحصّل ، حتى ظنوا أن لا حياة بعدها وأن نعيمها دائم لهم بطرا منهم ، فخدعتهم وغلب حبها على قلوبهم فأعرضوا عن دين الحق. وهنا يتجلى لنا جمال الاستعارة في بثّ الحركة في المعنويات ، ليبرز الأثر والعبرة من الموقف المطروح ، وتصوير هؤلاء الموصوفين ذمّا لحالهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم ، فإنهم اغتروا بالحياة الدنيوية واللذات المغرية وأعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة أمرهم خسرا تحذيرا للسامع مثل حالهم. والتعبير بالفعل (غرّ) من الغرور بضم العين يصور لنا مدى قبولهم للحياة الدنيا واستشراقهم لها قبول المسلّم لها ، حيث أشربت قلوبهم حبها والطمع بما لا يتحصّل فاغتروا بنعم الله ورزقه وإمهاله واطمأنوا بها حتى زعموا أن لا حياة بعدها أبدا وأن السعادة في لذاتها ، ويحتمل أن الفعل من الغرّ والغرور بفتح العين من غرّ الطائر فرخه ، أي ملأ بطنه بالأكل ، فتكون الدنيا كأنها ملأت أفواههم وأشبعتهم بزخرفها وزينتها وشهواتها ، قال ابن عطية: " أي خدعتهم بزخرفها واعتقادهم أنها الغاية القصوى ، ويحتمل أن يكون اللفظ

من الغر وهو ملء الفم أي أشبعتهم وأبطرتهم.^١ والسياق يحمل من هذا الذم لهم تحذير السامعين وإرشادهم.

ويتكرر سياق الغرور بالدنيا ويبرز في موقف من مواقف يوم القيامة عظيم، وهو حوار أهل الجنة والنار، فتبرز المسببات التي أوقعت أولئك الكفار في النار، ومن جملتها غرورهم بالحياة الدنيا وميلهم إلى لذاتها مما جعل النسيان حليفا لهم في ذلك الموقف، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ الأعراف: ٥١ فهذا المقطع وصف للكافرين يعرض فيه جرائمهم التي اقتضت حرمانهم وعذابهم ليكون ذلك عظة وعبرة، والغرور هنا معبر عن أثر الحياة الدنيا في نسيانهم الآخرة، "وهو مجاز؛ لأن الحياة لا تغر في الحقيقة، بل المراد أنه حصل الغرور عند هذه الحياة الدنيا؛ لأن الإنسان يطمع في طول العمر، وحسن العيش، وكثرة المال، وقوة الجاه، فتشتد رغبته في هذه الأشياء، ويصير محجوبا عن طلب الدين غارقا في طلب الدنيا".^٢

وفي موقف الدخول للنار يبرز النظم الكريم سبب دخول أولئك الكفار في قوله: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ تَأْوِيلٍ قَدْ دَلَّكُم بَأْنَكُمْ أَتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ الجاثية: ٣٤- ٣٥ ويختلف

١ المحرر الوجيز: سورة الأعراف: ٤٠٧/٢.

٢ الباب في علوم الكتاب: ١٣٥/٩.

الأسلوب في الآية عما سبقه من ذكر سبب التغيرير بأسلوب الغائب ، ولكن في هذه الآية وفي هذا الموقف العصيب كان لا بد من المواجهة والتقرير لهؤلاء الكفار بشناعة عملهم وسبب دخولهم النار ، وذلك عن طريق أسلوب الخطاب المباشر الذي يثبت استحقاقهم العذاب ، ولا شك أنه أشدّ وأنكى في تجريم أولئك المخاطبين ، وتأيسهم من العفو عنهم. أي : إنما صرتم مستحقين لهذه الوجوه الثلاثة من العذاب ؛ لأنكم أتيتم ثلاثة أنواع من الأعمال القبيحة ، وهي الإصرار على إنكار الدين الحق والاستهزاء به ، والسخرية والاستغراق في حب الدنيا ، وهو المراد بقوله تعالى : ﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ وكانت الخاتمة إن حوّل الخطاب عنهم بعد تقريرهم إهانة لهم (فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون) ، قال الألوسي : " والالتفات إلى الغيبة للإيذان بإسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم أو بنقلهم من مقام الخطابة إلى غيبة النار. " وأسند التغيرير إلى الحياة الدنيا على سبيل المجاز العقلي ؛ لأنها سبب كبير في ذلك التغيرير.

ويتسع الخطاب في سياق رابع ليشمل الناس بالتنبيه على خطر الافتتان بالدنيا في قوله : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ لقمان : ٣٣ بالتفرع على ما قبله إبطالا لشبهة منكري البعث في رجوع الناس بعد موتهم ، وقد جاء بأسلوب النهي والتأكيد للفعل المنهي عنه ﴿يَغُرَّنَّكُم﴾ بنون التوكيد الثقيلة ؛ لتأكيد النهي عن

الاغترار بالدنيا، وهو مضارع يفيد الاستمرار والتجدد، والنهي في الظاهر موجّه للناس، والمراد نهيمهم عن الاغترار بها وإن توجه النهى صورة إليها^١. وإسناد التغرير إلى الحياة الدنيا مجاز عقلي؛ لأن الدنيا ظرف الغرور أو شُبّهته، وفاعل التغرير حقيقة هم الذين يُضلّونهم بالأقيسة الباطلة فيشبهون^٢ عليهم إبطاء الشيء باستحالته، أو لأن الغارّ للمرء هو نفسه المنخدعة بأحوال الحياة الدنيا فيكون من إسناد الفعل إلى سببه والباعث عليه. فذكرت هنا وسيلة التغرير، وهي الدنيا بملاذها وزخارفها وطول العمر فيها، تحذيراً منها، بأن نعمها دانية ولذاتها فانية، وأن الواجب الزهد فيها، والتفرغ لما يرضي الله من توحيده وطاعته.

المطلب التاسع: الدنيا والزينة:

وردت الزينة معطوفة على الحياة الدنيا في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه بالتخير بين مفارقتهن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها، وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال، ولهن عند الله تعالى في ذلك الثواب الجزيل، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾ الأحزاب: ٢٨ وجاء التعبير بأسلوب الشرط وقيد بـ (إن) الشرطية؛ وذلك أن فعل الشرط مشكوك في وقوعه، أو يترجح عند المتكلم عدم وقوعه، فالميل إلى الدنيا من قبل نساء النبي صلى الله عليه وسلم أمر نادر من الحريّ ألا يقع.

١ انظر: إرشاد العقل السليم: ١٤٣/٧. روح المعاني: ٣٤١/١١.

٢ انظر: التحرير والتنوير: ١٩٥/٢١.

قال ابن كثير: "فاخترن رضي الله عنهن وأرضاهن الله ورسوله والدار الآخرة، فجمع الله تعالى لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة."^١ وجاءت الزينة مصدرا منكرا مضافا إلى الحياة الدنيا في سورة الكهف في موضعين، الأول: في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ الكهف: ٢٨ وهذا الكلام فيه تعريض بحماقة سادة المشركين الذين جعلوا همهم وعنايتهم بالأمور الظاهرة وأهملوا الاعتبار بالحقائق والمكارم النفسية فاستكبروا عن مجالسة أهل الفضل والعقول الراجحة والقلوب النيرة وجعلوا همهم الصور الظاهرة.^٢ والثاني: في قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ الكهف: ٤٦ وتحقيق مناسبة هذه الآية يجعل القارئ يعود إلى ما قبلها من آيات، ليتبين أثر موقعها في السياق في إفادة الموعظة والعبرة للمؤمنين بأن ما فيه المشركون من النعمة من مال وبنين ما هو إلا زينة الحياة الدنيا التي علمتم أنها إلى زوال، وأن ما أعد الله للمؤمنين خير عند الله وخير أملاً. قال أبو السعود: "بيان لشأن ما كانوا يفتخرون به من محسنات الحياة الدنيا...أثر بيان شأن نفسها بما مر من المثل"^٣

١ تفسير القرآن العظيم: ٤٠١/٦.

٢ انظر: التفسير الكبير: ٤٥٦/٢١. التسهيل: ٤٦٤/١. إرشاد العقل السليم: ٢٢٥/٥

التحرير والتنوير: ٣٠٤/١٥.

٣ إرشاد العقل السليم: ٢٢٥/٥.

والمثل هو قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ الكهف: ٤٥ ويوضح الفخر هذا التناسب بقوله: "لما بين تعالى أن الدنيا سريعة الانقراض والانقضاء مشرفة على الزوال والبوار والفناء بين تعالى أن المال والبنين زينة الحياة الدنيا، والمقصود إدخال هذا الجزء تحت ذلك الكل".^١ وإنما كان المال والبنون زينة الحياة الدنيا؛ لأن في المال جمالا ونفعا، وفي البنين قوة ودفعا، فصارا زينة الحياة الدنيا، لكن مع قرينة الصفة للمال والبنين؛ لأن المعنى: المال والبنون زينة هذه الحياة المحتقر فلا تتبعوها نفوسكم.^٢ وإفراد الزينة مع أنها مسندة إلى الاثنين لما أنها مصدر في الأصل أطلق على المفعول، أي: ما يتزين به مبالغة كأنهما نفس الزينة، فوضع المال والبنين منزلة المعنى والكثرة، ويرى بعض المفسرين أن هنالك مضافا محذوفا، تقديره: مقرر، أي: مقرر زينة الحياة الدنيا.^٣ وإضافة الزينة إلى الحياة الدنيا اختصاصية أو على معنى (في) على معنى أن ما يفتخرون به من المال والبنين شيء يتزين به في الحياة الدنيا.^٤ وفي التعبير بقوله: (زينة) بيان بديع وتعبير دقيق لحقيقتهم، فهما زينة وليسا قيمة، فلا يصح أن توزن بهما أقدار الناس، وإنما توزن أقدار الناس بالإيمان والعمل الصالح.

١ التفسير الكبير: ٤٥٦/٢١.

٢ الجامع لأحكام القرآن: ٤٢٣/١٠.

٣ المحرر: ٥٢٠/٣ البحر المحيط: ١٦٧/٧.

٤ روح المعاني: ٢٨٦/١٥.

المطلب العاشر: الدنيا والزهرة:

شُبِّهَت الدنيا وزينتها بالزهرة وقيل فيها زهرة؛ لأنها سرعان ما تذبل وتذوي. قال تعالى: «وَلَا تُمَدَّنْ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى» طه: ١٣١ والآية جاءت في سياق التوجيه للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته من بعده بعدم النظر فيما أعطيه أصناف الكفرة من زخارف الدنيا الغرارة، وعدم استحسان ذلك؛ فإنه فان، وهو من «زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» وصورة تقريب حال الدنيا في واقعها بالزهرة صورة واقعية مؤثرة تقنع النفس بحقيقتها، فإن بهجتها تفتنى وتبيد، كشأن الزهر، فإنه فائق المنظر، سريع الذبول والذهاب. والزهرة بفتح الزاي وسكون الهاء: واحدة الزَّهْر، وهو نُورُ الشجر والنبات. وتستعار للزينة المعجبة المبهتة؛ لأن منظر الزهرة يزين النبات ويُعجب الناظر، فزهرة الحياة: زينة الحياة، أي زينة أمور الحياة من اللباس والأنعام والجنان والنساء والبنين، كقوله تعالى: «فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا» القصص: ٦٠ وفي التسهيل: "شبه نعم الدنيا بالزهر وهو النوار؛ لأن الزهر له منظر حسن ثم يذبل ويضمحل".^١ وقال ابن عطية: "شبه نعم هؤلاء الكفار بالزهر وهو ما اصفر من النور وقيل الزهر النور جملة؛ لأن الزهر له منظر ثم يضمحل فكذا حال هؤلاء".^٢ ولاحظ التعبير بـ «أَمَّتَعْنَا» والإمتاع: الإلذاذ بما يدرك من المناظر الحسنة ويسمع من الأصوات المطربة، ويشم من الروائح الطيبة، وغير ذلك من

١ التسهيل: ١٧/٢.

٢ المحرر: ٧١/٤.

الملابس والمناكب، والتفعيل يقتضي التكثير.^١ واللام في قوله: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ لليلة، والفعل متعلق بمتعنا جيء به للتنفير عنه ببيان سوء عاقبته مآلاً إثر إظهار بهجته حالاً، أي لنعاملهم معاملة من يبتليهم ويختبرهم فيه أو لنعذبهم في الآخرة بسببه.^٢

المطلب الحادي عشر: تشبيه الدنيا بالماء النازل من السماء:

آثر النظم الكريم ضرب المثل لتقريب حقيقة الحياة الدنيا للناظر، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يونس: ٢٤ ففي هذه الآية يُضرب المثل للحياة الدنيا التي يتكالب الغافلون عليها ويبيعون آخرتهم بها فيكذبون ويظلمون من أجلها، إنما مثلها في نصارتها الغارة بها وجمالها الخادعة به كمثّل ماء نزل من السماء فاختلط بالماء نبات الأرض فسقى به ونما وازدهر وأورق وأثمر وفرح به أهله وغلب على ظنهم أنهم منتفعون به فائزون به وإذا بقضاء الله فيه يأتيه فجأة في ساعة من ليل أو نهار فإذا هو حصيد ليس فيه ما هو قائم على ساق، هشيم تذروه الرياح كأن لم يكن موجوداً أمس قائماً يعمر مكانه أتاه أمر الله؛ لأن أهله ظلموا فعاقبهم بجائحة أفسدت عليهم زرعهم فأمسوا يائسين حزينين. وهو تشبيه تمثيلي رائع يبدأ في وصف الحياة

١ اللباب: ١٣/٤٣٠.

٢ انظر: إرشاد العقل السليم: ٥٠/٦.

الدنيا ويطلق ذكرها بدون قيود، ثم يتوسع في تمثيلها تمثيلاً دقيقاً مؤثراً للوصول إلى النتيجة، وهي إبراز قيمة هذه الحياة وموقف العامل منها.

كما أن هدف المثل وهو الحال الماثلة على هيئة خاصة يتجلى في تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس. قال ابن القيم: "شبهه سبحانه الحياة الدنيا في أنها تتزيّن في عين الناظر فتروقه بزینتها وتعجبه، فيميل إليها ويهوها اغتراراً منه بها، حتى ظن أنه مالك لها قادر عليها سلبها بغتة أحوج ما كان إليها وحيل بينه وبينها، فشبهها بالأرض الذي ينزل الغيث عليها فتعشب ويحسن نباتها ويروق منظرها للناظر فيغتر به ويظن أنه قادر عليها مالك لها فيأتيها أمر الله فتدرك نباتها الآفة بغتة فتصبح كأن لم تكن قبل فيخيب ظنه وتصبح يده صفراً منهما، فهكذا حال الدنيا والوائق بها سواء، وهذا من أبلغ التشبيه والقياس".^١ فالتشبيه هنا تشبيه حالة مركبة بحالة مركبة، بتشبيه حالة الحياة في سرعة تقضيها وزوال نعيمها بعد البهجة به وتزايد نضارتها بحال نبات الأرض في ذهابه حطاماً ومصيره حصيداً. وقد صرح بذلك الزمخشري، فقال: "هذا من التشبيه المركب، شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الإقبال، بحال نبات الأرض في جفافه وذهابه حطاماً بعد ما التفّ وتكاثف، وزيّن الأرض بخضرتها ورفيفه".^٢ ومن بدیع هذا التمثيل مجيئه بأسلوب القصر بطريق (إنما) لتأكيد المقصود من التشبيه وهو سرعة الانقضاء، ولتنزيل السامعين منزلة من يحسب دوام بهجة الحياة

١ الأمثال في القرآن: ١٣.

٢ الكشف: ١٨٧/٢.

الدنيا ؛ لأن حالهم في الانكباب على نعيم الدنيا كحال من يحسب دوامه وينكر أن يكون له انقضاء سريع ومفاجئ. والمعنى قصر حالة الحياة الدنيا على مشابهة حالة النبات الموصوف ، فالقصر قصر قلب ، بني على تنزيل المخاطبين منزلة من يعتقد عكس تلك الحالة^١ وهذا يؤكد ارتباط ذكر المثل في الآية بما قبله من آيات جعلت هذه الآية تنزل منزلة البيان لما قبلها للوصول إلى أن هذا التمتع في الحياة الدنيا قصير محدود وآيل إلى زوال ، وهذا ما أشار إليه ابن عادل الدمشقي في قوله : " لَمَّا قَالَ - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ يونس : ٢٣ ضرب هذا المثل لمن اغترّ بالحياة الدنيا ، واشتد تمسكه بها ، وأعرض عن التأهب للآخرة ، فقال : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾..^٢ واختيار حرف الغاية (حتى) مؤذن ببلوغ الانتفاع بخيرات الدنيا إلى أقصاه ونضوجه وقمامه وتكاثر أصنافه وانهماك الناس في تناولها ونسيانهم المصير إلى الفناء. واختيار حرف الشرط (إذا) مؤذن بعنصر المفاجأة الحاصل من مباغتتهم العذاب ، ويؤكد ذلك ما جاء في جواب الشرط من ترديد الوقت لإثارة توقع حصول العذاب في أي لحظة في قوله : ﴿ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾ وفي قوله : ﴿ أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾ كناية عن مظاهر الزينة والنضارة والتمتع في هذه الحياة الدنيا ، أو هي استعارة مكنية ، بأن شبّهت الأرض بالمرأة حين تريد التزين فتحضر فاخر ثيابها من حلي وألوان ، ويرشح لذلك ذكر ﴿ وَازَيَّنَّتْ ﴾ عقب ﴿ زُخْرُفَهَا ﴾ فهي استعارة مرشحة ؛ لأن المرأة تأخذ زخرفها للتزين ، وحسن

١ انظر : التحرير والتنوير : ١١ / ١٤١.

٢ اللباب : ١٠ / ٢٩٨.

ختم الآية بقوله: ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وتخصيص تفصيلها بهم؛ لأنهم المتفكرون بها كما أنه يتناول تعريضا بأن الذين لم ينتفعوا بالآيات ليسوا من أهل التفكير ولا كان تفصيل الآيات لأجلهم. وبقي أن نقف على سر تشبيه الحياة الدنيا بالنبات، إذ هو يحتمل أكثر من وجه: أحدها: أنَّ عاقبة هذه الحياة التي ينفقها المرء في هذه الدنيا، كعاقبة هذا النبات، الذي حين عظم الرجاء في الانتفاع به، وقع اليأس منه؛ لأن المتمسك بالدنيا، إذا عظمت رغبته فيها، يأتيه الموت، وهو معنى قوله: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾ الأنعام: ٤٤ وثانيها: أنه - تعالى - بين أنه كما لم يحصل لذلك الزرع عاقبة تحمد، فكذلك المغتر بالدنيا المحب لها، لا يحصل له عاقبة تحمد.^١

* * *

١ انظر: التفسير الكبير: ١٧/٢٣٧ الباب: ١٠/٣٠٢ - ٣٠٣.

خاتمة:

- وبعد هذا التطواف ، فقد خرج البحث بنتائج ، أبرزها :
- وقف هذا البحث على جميع تنوعات الحياة الدنيا وأثرها في التعبير القرآني ، وهي ظاهرة أبرزت وجهها من وجوه إعجاز القرآن الكريم وتفرده.
- أبرز البحث تنوع المقامات التي ورد فيها ذكر الدنيا.
- أبرز البحث التنوع الملحوظ في الحديث عن الدنيا ؛ ذلك أن القرآن الكريم مرة يأتي باللفظ وصفاً للحياة ، ومرة يأتي به غير ذلك.
- أظهر البحث ارتباط الدنيا في عرضها في القرآن الكريم وفي كثير من أحوالها بالمقابلة مع الدار الآخرة.
- أظهر البحث قوة الرابطة بين المتاع والدنيا في التعبير عن أحوالها ومجيئه كثيرا بأسلوب التأكيد وسر ذلك.
- برز أسلوب القصر في عرض أحوال الحياة الدنيا جلياً وبأقوى طرقه لإظهار حقارتها ودناءتها ، وبرزت من طرق القصر أقواها تأكيداً كالنفي والاستثناء وإنما.
- كما كثر استعمال أسلوب الشرط في أثناء الجملة المتحدثة عن الدنيا.
- ارتبط مفهوم الغاية بمنكري البعث كثيرا.
- كما كان للمثل دور كبير في تقريب صورة الحياة الدنيا للناظر.
- برز تشجيع الترغيب بالترهيب والعكس في ذكر أحوال الدنيا.
- ومع تنوع المقامات لعرض الحياة الدنيا إلا أنها تؤكد على حقيقة مهمة ، هي حقارة الدنيا بجانب الآخرة.
- وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع:

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. (١٤١٩). تفسير القرآن العظيم. (تحقيق أسعد محمد الطيب). (ط٣). السعودية: مكتبة نزار الباز.
- ابن جزي، محمد بن أحمد. (١٤١٦). التسهيل لعلوم التنزيل، (تحقيق: د. عبد الله الخالدي). (ط٢). بيروت: شركة دار الأرقم.
- ابن جماعة، محمد بن إبراهيم. (١٤١٠). كشف المعاني في المتشابه من المثاني. (تحقيق د. عبد الجواد خلف). (ط١). المنصورة: دار الوفاء.
- ابن عادل، عمر بن علي. (١٤١٩). اللباب في علوم الكتاب. (تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض). (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية.
- ابن عباد، إسماعيل. (١٤١٤). المحيط في اللغة. (تحقيق محمد آل ياسين). بيروت: عالم الكتب.
- ابن عجيبة الحسني، محمد بن المهدي. (١٤١٩). البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. (تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان). (ط٢). القاهرة: حسن عباس زكي.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (١٤٢٢). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. (تحقيق عبد السلام عبد الشافي). (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (د ت). تأويل مشكل القرآن. (تحقيق إبراهيم شمس الدين). بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (١٣٩٨). غريب القرآن. (تحقيق أحمد صقر). دار الكتب العلمية.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (١٤٠٦). الأمثال في القرآن. (تحقيق أبو حذيفة إبراهيم بن محمد). (ط٢). مصر: مكتبة الصحابة.

- ابن كثير، عبد الله بن إسماعيل. (١٤٢٠). تفسير القرآن العظيم. (تحقيق سامي سلامة). (٢ط). دار طيبة.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف. (١٩٨٥). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. (تحقيق د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله). (٦ط). دمشق: دار الفكر.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. (١٤٢٠). البحر المحيط في التفسير. (تحقيق صدقي محمد جميل). بيروت: دار الفكر.
- أبو السعود، محمد بن محمد. (د.ت). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الآلوسي، محمود بن عبد الله. (١٤١٥). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. (تحقيق علي عبد الباري عطية). (١ط). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الأزهرى، محمد بن أحمد. (٢٠٠١). تهذيب اللغة. (تحقيق محمد عوض مرعب). (١ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الإسكافي، محمد بن عبد الله. (١٤٢٢). درة التنزيل وغرة التأويل. (تحقيق د. محمد مصطفى آيدين). (١ط). مكة: جامعة أم القرى. جامعة أم القرى.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢). صحيح البخاري. (تحقيق محمد زهير). (١ط). دار طوق النجاة.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر. (د.ت). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر. (١٤١٨). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. (تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي). (١ط). بيروت: دار إحياء التراث.
- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد. (١٤١٨). الجواهر الحسان في تفسير القرآن. (تحقيق الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود). (١ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- الدسوقي ، محمد عرفة. (٢٠١٢). حاشية الدسوقي على مغني اللبيب عن كتب الأعراب. (تحقيق عبد السلام محمد أمين). دار الكتب العلمية.
- الراغب ، الحسين بن محمد. (١٤٢١). المفردات في غريب القرآن. (تحقيق صفوان الداودي). (ط١). دمشق: دار القلم.
- زادة ، محمد بن مصلح. (١٤١٩). حاشية محيي الدين زادة على تفسير البيضاوي. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الزمخشري ، محمود بن عمر. (١٤٠٧). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري. (ط٣). بيروت: دار الكتاب العربي.
- الشنقيطي ، محمد الأمين. (١٤١٥). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، بيروت: دار الفكر.
- الشوكاني ، محمد بن علي. (١٤١٤). فتح القدير. (ط١). دمشق: دار ابن كثير.
- الطبري ، محمد بن جرير. (١٤٢٠). جامع البيان في تأويل القرآن. (تحقيق أحمد محمد شاكر). (ط١). مؤسسة الرسالة.
- الغرناطي ، أحمد بن إبراهيم. (د ت). ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه التشابه اللفظ من آي التنزيل ، ابن الزبير الثقفي الغرناطي. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الفخر الرازي ، محمد بن عمر. (١٤٢٠). التفسير الكبير. (ط٣). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد. (د ت). كتاب العين. (تحقيق د. مهدي المخزومي ، د إبراهيم السامرائي). دار ومكتبة الهلال.
- الفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب. (١٣٩٣). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. (تحقيق محمد علي النجار). القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

- القاسمي ، محمد جمال الدين. (١٤١٨). محاسن التأويل. (تحقيق محمد باسل عيون السود). (ط١). بيروت : دار الكتب العلمية.
- القرطبي ، محمد بن أحمد. (١٣٨٤). الجامع لأحكام القرآن. (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش). (ط٢). القاهرة : دار الكتب المصرية.
- الكرمانى ، محمود بن حمزة. (د ت) أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان. (تحقيق عبد القادر أحمد عطا). دار الفضيلة.
- الواحدى ، علي بن أحمد. (١٤١٢). أسباب نزول القرآن ، (تحقيق عصام الحميدان). (ط٢). الدمام : دار الإصلاح.
- الواحدى ، علي بن أحمد. (١٤١٥). الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. (تحقيق صفوان داوود ،). (ط١). دمشق : دار القلم.

* * *

- 
- Al-Kirmani, Mahmoud bin Hamza, (n.d.). The secrets of repetition in the Qur'an called al-Burhan in the direction of the Qur'an because of its argument and statement. verified by Abdelkader Ahmed Atta. Fadila House.
 - Al-Wahidi, Ali Bin Ahmed. (1412), The reasons for the revelation of the Qur'an. verified of Essam al-Hamidan). (Edition 2). Dammam: AL Eslah House.
 - Al-Wahdi, Ali Bin Ahmed (1415). Al-Wajeez fi tafseer al-kitab al-Azeez. Verified by Safwan Dawood, Edition 1. Damascus: Dar al-Qalam.

✱

✱

✱

- Al-Bukhari, Mohammed bin Ismail (1422). Sahih Al-Bukhari. verified of Mohammed Zuhair). (il). Dar Tawq Al-Najah.
- Al-Buka'i, Ibrahim Bin Omar. (n.d.) Nadhm Al-Durar fi tanasub al-ayat wa al-suwar. Cairo: Islamic Book House.
- Al Baidawi, Abdullah Bin Omar (1418). Anwar Al-Tanzeel wa asrar al-ta'weel.. verified by Mohammed Abdul Rahman Al-Marashli). Edition 1. Beirut: Dar Ihya' Al-Turath.
- Al-Thaalbi, Abdul Rahman bin Mohammed (1418). Al-Jawaher Al-Hisan fi tafseer Al-Qur'an. verified by Sheikh Mohammed Ali Mouawad and Sheikh Adel Ahmed Abdul-Maqdis. Edition 1. Beirut: Dar Ihya' Al-turath al-'Arabi.
- Al-Desouki, Mohammed Arafa (2012). Al-Desouki's footnote on the alternative of the Mind on the books of the aarib. verified by Abdessalam Mohamed Amin). Scientific Books House.
- Al-Ragheb, Hussein bin Mohammed (1421). Al-mufradat fi ghareeb al-Qur'an. Verified by Safwan Daoudi. Edition 1. Damascus: Dar al-Qalam.
- Zadeh, Mohammed bin Musleh (1419). Hashiyat Muhyiddin Zadeh 'al tafseer Al Baidawi. Beirut: Dar Al-Kutub al-'Ilmiyah.
- Al-Zamakhshari, Mahmoud Bin Omar (1407). The Al-Kashaf 'an haqa'iq ghawamidh al-tanzeel, Al-Zamakhshari. (Edition 3). Beirut: Dar AlKitab Al-Arabi.
- Al-Shanqiti, Mohammed al-Amin (1415). Adwa\ al-Bayan fi Idah al-Qur'an bil-Qur'an, Beirut: Dar Al Fikr.
- Al-Shawkani, Mohammed Bin Ali (1414). Fath Al-Qadeer. Edition 1. Damascus: Dar Ibn Kathir.
- Al-Tabari, Mohammed bin Jarir (1420). Jami' Al-Bayan fi ta'weel Al-Qur'an. verified by Ahmed Mohamed Shaker). Edition 1. Al Resala Foundation.
- Al-Gharnati, Ahmed Bin Ibrahim. (n.d.). Malak Al-Ta'weel Al-Qati' bidhawi al-ilhad wa al-ta'teel fi tawjih almutashabih allafdh min ay al-tanzeel, ibn al-Zubair al-Taqqi al-Gharnati. Beirut: Dar Al-Kutub al-'Ilmiyah.
- Al-Fakhr al-Razi, Mohammed bin Omar (1420). The Great Interpretation. (Edition 3). Beirut: Dar Ihya' Al-turath al-'Arabi.
- Al-Farahidi, Al Khalil bin Ahmed (n.d.). Kitab AL-'Ayn. verified by Dr. Mehdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai). Al Hilal House.
- Al-Fairozabadi, Mohammed bin Yaacoub (1393). Basa'ir Dhawi Al-Tamyeezfi lata'if al-kitab al-'Azeez. verified of Muhammad Ali al-Najjar. Cairo: Supreme Council for Islamic Affairs.
- Al-Qasimi, Mohammed Jamal al-Din (1418). Mahasin al-Ta'weel. Verified by Muhammad Basil Oyoan al Soud. Edition 1. Beirut: Dar Al-Kutub al-'Ilmiyah.
- Al-Qurtubi, Mohammed bin Ahmed (1384). Al-Jami' li-Ahkam Al-Qur'an. verified by Ahmed Bardouni and Ibrahim Atfish. (Edition 2). Cairo: Egyptian Book House.

List of References:

- Ibn Abi Hatem, Abdul Rahman bin Mohammed (1419). Interpretation of the Great Qur'an. (Verified by Asaad Mohammed al-Tayeb), Edition 3, Saudi Arabia: Nizar al-Baz Press.
- Ibn Jazi, Mohammed bin Ahmed (1416). Al-Tas-heel li'uloum Al-tanzeel, verified by Abdullah Al-Khalidi. (Edition 2). Beirut: Dar al-Arkam.
- Ibn Jama'ah, Muhammad ibn Ibrahim (1410). Kashf Al-Maani fi al-mutashabih min almathani. verified by Dr. Abdul Jawad Khalaf, edition 1. Mansoura: Dar al-Wafa.
- Ibn Adel, Umar Ibn Ali (1419). Al-Lubab fi 'uloum al-Kitab. verified by Adel Ahmed Abdel-Maqdis and Ali Mohamed Mouawad, Edition 1. Beirut: The House of Scientific Books.
- Ibn Ashour, Muhammad al-Taher (1984). Al-Tahrir wa al-Tanweer. Tunisia: Al-Dar Tunisiyah.
- Ibn Atiyah, Abdul Haq Ibn Ghalib (1422). Al-Muharrir Al-Wajeez fi Tafseer Al-Kitab Al-Azeez. verified by Abdessalam Abdel Shafi, 1st edition, Beirut: The House of Scientific Books.
- Ibn Qutaiba, Abdullah ibn Muslim (n.d.). Ta'weel mushkil Al-Qur'an. Verified by Ibrahim Shamseddine's investigation. Beirut: Dar al-Kutu Al-'Ilmiyah.
- Ibn Qutaiba, Abdullah ibn Muslim (1398). Ghareeb Al-Qur'an. Verified by Ahmed Saqr, The House of Scientific Books.
- Ibn Qayyam al-Jawziya, Muhammad ibn Abu Bakr. Al-Amthal fi Al-Qur'an. (Abu Hadifa Ibrahim bin Mohammed's investigation. (Edition 2). Egypt: Sahaba Press.
- Ibn Kabir, Abdullah bin Ismail (1420). Interpretation of the Holy Qur'an. Verified by Sami Salameh. Edition 2. Tiba house.
- Ibn Hisham, Abdullah bin Yusuf (1985). Mughni Al-Labeeb 'an Kutub Al-A'areeb. verified by Mazen Al Mubarak, Mohammed Ali Hamdallah). Edition 6. Damascus: Dar al-Fikr.
- Abu Hayyan al-Andalusi, Muhammad ibn Yusuf (1420). Al-Bahr Al-Muheet fi Al-Tafseer. Verified by Sedki Mohamed Jamil. Beirut: Dar Al Fikr.
- Abu al-Saud, Mohammed bin Mohammed (n.d.) Irshad al-aql al-saleem ila mazaya al-kitab al-kareem. Beirut: Dar Ihya al-turath al-'Arabi.
- Al-Alusi, Mahmoud bin Abdullah (1415). Rouh al-maani fi tafseer al-qur'an al'adheem wa alsab' al-mathani. verified by Ali Abdelbari Attia. Edition 1. Beirut: The House of Scientific Books.
- Al-Azhari, Mohammed bin Ahmed (2001). Tahdheeb al-Lughah. Verified by Mohamed Awad Mur'ib Edition 1. Beirut: Dar Ihya' Al-turath al-'Arabi.
- Al Eskafi, Mohammed bin Abdullah (1422). Durrat Al-Tanzeel wa Ghurra Al-Ta'weel, verified by Mohamed Mustafa Aydin). Edition 1. Mecca: Um al-Qura University.

Some secrets of the Qura'anic diversity of the states of the worldly life

Dr. Abdulaziz Saleh A. Alduailej

Faculty of Arabic language

Department of rhetoric, criticism and Islamic literature.

Imam Mohammed bin Saud Islamic university

Abstract:

The Noble Quran has carefully exposed the reality of life, its bright and deceiving effects, and its salient characteristics in order to warn people from inclining toward it or being fond of its beauties. This worldly life has been created beautiful for disbelievers, not like the Hereafter. Life is an excitement of delusion, and its excitement is short. Indeed, life is amusement and diversion like dry plants upon which rain has come down and made them become green, then turned into yellow, and finally became debris. Quran clearly affirms the shortness and triviality of life compared to the Hereafter.

Pondering about the word worldly in the Quran, one can see that it has been a collocation with five descriptions: with mataa' (i.e. enjoyment) in five eight positions, with áradh (i.e. goods) in three positions, with zinah (i.e. adornment) in two positions, with zahrah (i.e. splendor) in one position, and with harth (i.e. harvest) in one position. All of these descriptions that have been added to life go around one meaning, which is what Allah has placed in this life of temptations, pleasures, and turbulences in order to test them. This test is made in order to know those who are righteous and those who are not, those who are after the Hereafter and those who are after this worldly life. These rhetorical expressions indicate that life's decorations and deceiving brightness are one of the important obstacles toward spiritual integrity ascending in human perfection levels. As long as this obstacle exists, man will not reach any of these spiritual perfections. The current research sheds light on the rhetorical diversity and beauty that expose the effects of this worldly life from the Quranic context.

**حاشية الخطائي "٩٠١هـ" على مختصر التفتازاني "٧٩١هـ"
تحقيقاً وتعليقاً**

د. عبد الخالق محمد التلب

قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي — كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية اللغة العربية — جامعة الأزهر الشريف





حاشية الخطائي "٩٠١هـ" على مختصر التفتازاني "٧٩١هـ": تحقيقاً وتعليقاً

د. عبد الخالق محمد التلب

قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي – كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر الشريف

تاريخ تقديم البحث: ١٢ / ٧ / ١٤٤٠هـ تاريخ قبول البحث: ١٤ / ٤ / ١٤٤١هـ

ملخص الدراسة:

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى، أما بعد. فهذا بحث يهتم بإحياء تراث بلاغي ينشر لأول مرة محققاً ومعلقاً عليه، وهو حاشية على مختصر التفتازاني لعلم من أعلام البلاغة في أواخر القرن التاسع الهجري، وهو العلامة أحمد بن عثمان بن عبد الله الخطائي، وتلك الحاشية ذات قيمة علمية عالية؛ تُضيفُ سِفْراً قيماً إلى مَكْتَبَةِ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ حيث تتنوع مصادرها بين مصادر بيانية ولغوية ونحوية وتفسيرية وأصولية وكلامية، مع ما فيها من شروح وإيضاحات، ومناقشات واعتراضات، وانفرادات وتنبهات، وجمع بين الآراء وحل لمشكلات، كما أن الحاشية نفسها مصدر لكثير من الحواشي والشروح التي تعاقبت عليها، فضلاً عن أنها على كتاب مختصر التفتازاني وهو عمدة في بابه، ومصدر أصيل من مصادر مدرسة التقعيد البلاغي.

فكان هذا البحث رغبة في إحياء تراث الأجداد، وبعثها من جديد في الناس، مع إثراء الدرس البلاغي بتلك الحاشية ذات القيمة العلمية العالية، وقد ذكرت بين يدي التحقيق تمهيداً يتضمن التعريف بالخطائي صاحب الحاشية، اسمه، ونسبه، ولقبه، وشهرته، وصفاته، وكتبه، ووفاته، ثم تعريفاً بالحاشية، اسمها، وتوثيق نسبها إلى صاحبها، وقيمتها العلمية، ومنهج المؤلف فيها، ومصادرها، ووصف نسخها المعتمدة في التحقيق، مع إرفاق صور منها، وجاء بعد التمهيد النص المحقق، راعيت فيه منهج التحقيق وقواعده، ثم أتبعته بفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات، هذا والله أسأل القبول والسداد، والعفو عن الخطأ والزلات.



المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبع نهجهم إلى يوم الدين، وبعد.

فإن العلماء الأوائل قد تركوا لنا كثيراً من المخطوطات النفيسة، والآثار العلمية الجليلة، التي تزخر بها دور المخطوطات في العالم كله، بذلوا فيها كرائم أعمارهم، فأنفقوا فيها أوقاتهم، وأفرغوا فيها جُلَّ طاقاتهم، مخطوطات متنوعة في مختلف العلوم والفنون، لا يزال كثير منها محبوباً بين حيطان المكتبات، متروكاً للتأثر بعَوادي الزمان، ومن تلك المخطوطات القيمة ما يخص البلاغة العربية، كثير منها شروح وحواشٍ، فيها أفكار قيمة، وتحريرات رائقة، وانفردات ثمينة، يتعلّق أكثرها بكتاب التلخيص للخطيب القزويني (٧٣٩هـ)، الذي ألفه - مع الإيضاح - شرحاً للجزء الخاصّ بالبلاغة - علمي المعاني والبيان - في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي (٦٢٦هـ)، ومن أجل شروح التلخيص ما شرحه سعد الدين التفتازاني (٧٩١هـ) في كتابيه: المطول والمختصر، وقد كثرت الحواشي على الكتابين، ومن أهمّ تلك الحواشي حاشيتا الخطائي (٩٠١هـ) على المطول، والمختصر، فكانت العناية بموضوع: (حاشية الخطائي "٩٠١هـ" على مختصر التفتازاني "٧٩١هـ": تحقيقاً وتعليقاً)، أحببت - من خلاله - أن أخوض غمار ميدان التحقيق؛ نشر العلوم أسلفنا العظام، وإحياء لثراث أماجِدنا الكرام؛ ليسهل أمر الاستفادة من أفكارهم، والانتفاع بأرائهم، والاسترشاد بتوجيهاتهم؛ وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أمران: الأول يتعلّق بالباحث، ويتلخّص في عدة أمور:

- (أ) الرغبة في خدمة إحياء تراث الأمجاد، وبَعْثُهَا مِنْ جَدِيدٍ فِي النَّاسِ.
- (ب) الحرص على اكتساب مهارة التحقيق، والتعامل مع المخطوطات؛ إذ هي أول تجربة لي في هذا المجال العلمي الثري.
- (ت) الرغبة في إثراء الدرس البلاغي بإخراج حاشية ذات قيمة علمية عالية؛ تضيف سِفراً قيماً إلى مكتبة البلاغة العربية.
- والثاني يَتعلَّقُ بالمخطوط نفسه، وَيَتَلَخَّصُ في عدة أمور:
- (أ) القيمة البلاغية للمخطوط، بفضل ما فيه من شروح وإيضاحات، ومناقشات واعتراضات، وانفرادات وتنبهات، وجمع بين الآراء وحل لمشكلات، فقد قيل عنه: "وكانت حاشية العلامة الخطائي كثيرة الدوران، وإن لم تكن كاملة"^(١)
- (ب) ثراء الحاشية العلمي؛ إذ تتنوع مصادرها بين مصادر يانئية، ولغوية، ونحوية، وأصولية، وتفسيرية، وكلامية.
- (ت) أن الحاشية أول مؤلف يحقق للعلامة الخطائي في البلاغة؛ إذ لا تزال حاشيته على المطول مخطوطة لم تحقق بعد.
- (ث) أن الحاشية على كتاب المختصر لسعد الدين التفتازاني، وهو عمدة في بابه، ومصدر أصيل من مصادر مدرسة التقييد البلاغي.
- (ج) أن الحاشية نفسها مصدر رئيس لكثير من الحواشي والشروح التي تعاقبت عليها^(٢).

(١) ينظر خلاصة الأثر: ٣/ ٣٠٤.

(٢) سيأتي تفصيلها في قيمة المخطوط العلمية.

هَذَا، وَقَدْ ذَكَرْتُ بَيْنَ يَدَيِ التَّحْقِيقِ تَمْهِيدًا يَتَضَمَّنُ التَّعْرِيفَ بِـ "الْخَطَائِيَّ"
صَاحِبِ الْحَاشِيَةِ: اسْمُهُ، وَنَسَبُهُ، وَلَقَبُهُ، وَشَهْرَتُهُ، وَصِفَاتُهُ، وَكُتُبُهُ،
وَوَفَاتُهُ، ثُمَّ تَعْرِيفًا بِالْحَاشِيَةِ: اسْمُهَا، وَتَوْثِيقَ نِسْبَتِهَا إِلَى صَاحِبِهَا، وَقِيَمَتِهَا
الْعِلْمِيَّةِ، وَمَنْهَجَ الْمُؤَلِّفِ فِيهَا، وَمَصَادِرِهَا، وَوَصَفَ نُسخَهَا الْمُعْتَمَدَةِ فِي
التَّحْقِيقِ، مَعَ إِرْفَاقِ صُورٍ مِنْهَا، وَجَاءَ بَعْدَ التَّمْهِيدِ النَّصُّ الْمَحَقَّقُ، رَاعَيْتُ فِيهِ
مَنْهَجَ التَّحْقِيقِ وَقَوَاعِدَهُ فِي الْمَخْطُوطِ ذِي النُّسخِ الْمُتَعَدِّدَةِ مِنْ حَيْثُ الِاعْتِمَادُ
عَلَى النُّسخَةِ الْأَقْدَمِ، وَسَمَّيْتُهَا (الأصل) ثُمَّ الَّتِي تَلِيهَا، وَرَمَزْتُ لَهَا بِـ (ب)
ثُمَّ الَّتِي تَلِيهَا، وَرَمَزْتُ لَهَا بِـ (ج) خَاصَّةً أَنَّ جَمِيعَ النُّسخِ خَالِيَةٌ مِنَ النَّقْصِ،
وَالْحُرُوفَاتِ، وَالطُّمَسِ، وَعَدَمِ وَضُوحِ الْخَطِّ فِي الْغَالِبِ الْأَعْمِ - كَمَا سَيَأْتِي
تَفْصِيلُهُ فِي وَصْفِ نُسخِ الْمَخْطُوطِ - وَمَا كَانَ أَصَحَّ وَأَصُوبَ - فِيمَا
أَحْسَبُ - فِي نُسخَتِي (ب) أَوْ (ج) مِنْ نُسخَةِ (الأصل) أَثْبَتُهُ فِي الْمَتْنِ، وَنَبَّهْتُ
لَهُ؛ بَغْيَةً تَقْدِيمَ الْمَخْطُوطِ كَمَا وَضَعَهُ مُؤَلِّفُهُ، مُتَّبِعًا الْقَوَاعِدَ الْإِمْلَائِيَّةَ فِي
الْكِتَابَةِ، مَعَ عَزْوٍ لِلآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الْكَرِيمَةِ بِذِكْرِ اسْمِ السُّورَةِ وَرَقْمِ الْآيَةِ،
وَتَخْرِيجٍ لِلْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ مِنَ الْكُتُبِ الصَّحِيحَةِ، وَذِكْرِ لِمَصَادِرِ
الشُّوَاهِدِ الشَّعْرِيَّةِ، وَشَرْحٍ لِلْكَلِمَاتِ الْغَامِضَةِ، وَكِتَابَةِ لِتَعْلِيقَاتٍ فِي الْهَامِشِ
تُعِينُ - فِيمَا أَحْسَبُ - عَلَى جَلَاءِ الْقِيَمَةِ الْعِلْمِيَّةِ لِلْحَاشِيَةِ مَعَ الْعِنَايَةِ
بِتَشْكِيلِ نَصِّ الْحَاشِيَةِ بِالْكَامِلِ؛ زِيَادَةً فِي الْإِيضَاحِ، وَرَفْعًا لِأَيِّ إِنْهَامٍ أَوْ
إِشْكَالٍ، ثُمَّ أَتْبَعْتُهَا بِفَهْرَسِ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ، وَفَهْرَسِ الْمَوْضُوعَاتِ، هَذَا،
وَاللَّهُ أَسْأَلُ الْقَبُولَ وَالسَّدَادَ، وَالْعَفْوَ عَنِ الْخَطِ وَالزَّلَّاتِ. الْبَاحِثُ

* * *

التَّعْرِيفُ بِالْخَطَائِيِّ: ^(١) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَطَائِيِّ، ^(٢) وَقَدْ يُقَالُ: الْخَتَائِيُّ، ^(٣) الْحَشِّي الْخَنْفِيُّ، وَقِيلَ: الشَّافِعِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ، الْمَلَقَّبُ بِعُمْدَةِ الْمُحَقِّقِينَ، وَنِظَامِ الدِّينِ، الْمَشْهُورُ بِالْمُلَّا زَادَهُ، أَوْ بِمَوْلَانَا زَادَهُ الْخَطَائِيُّ، بَيَانِيٌّ أَصُولِيٌّ، مَهَرٌ فِي الْفُنُونِ، وَدَرَسَ فَأَفَادَ، وَصَنَّفَ فَأَجَادَ، وَانْتَفَعَ بِهِ الطَّلَبَةُ مُدَّةَ تَدْرِيسِهِ بِسُلْطَانِيَّةِ هَرَاةَ، وَكَانَ ذَكِيًّا إِلَى الْغَايَةِ، لَمَعَ فِي الْأَسْتَحْضَارِ إِلَى النِّهَايَةِ، وَكَانَ حَسَنَ الْأَخْلَاقِ، طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ، مُتَوَاضِعًا، وَمِنْ أَهَمِّ آثَارِهِ الْعِلْمِيَّةِ: حَاشِيَّتُهُ عَلَى الْمَطَوَّلِ لِلتَّفْتَازَانِيِّ، وَحَاشِيَّتُهُ عَلَى الْمُخْتَصَرِ لِلتَّفْتَازَانِيِّ - وَهِيَ مَحَلُّ التَّحْقِيقِ - وَحَاشِيَّتُهُ عَلَى التَّلْوِيحِ فِي عِلْمِ الْأُصُولِ لِلتَّفْتَازَانِيِّ، وَكِتَابُ شَرْحِ هِدَايَةِ الْحُكْمَةِ، وَالْجَمْعُ بَيْنَ الْحُكْمَةِ وَالْمَحَرَّرِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ عَمَّرَ طَوِيلًا؛ لِأَنَّهُ تَلَمَّذَ لِلشَّيْخِ سَعْدِ الدِّينِ التَّفْتَازَانِيِّ (ت ٧٩١هـ)، ^(٤) وَنَصَّ فِي هَذِهِ الْحَاشِيَّةِ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْهُ، ^(٥) تُوَفِّيَ فِي سَمَرْقَنْدٍ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِمِائَةٍ (٩٠١هـ).

(١) ينظر في ترجمته: (سلم الوصول إلى طبقات الفحول: ٣٣٥/٢، وديوان الإسلام:

١٤٧/٤، ١٤٨، وهدية العارفين: ٦٥٦/١، ومعجم المؤلفين: ٢٥٨/٦، ٢٥٩).

(٢) الخطائي نسبة إلى بلد الخطأ من بلاد تركستان، التي ينسب إليها عدد من المشهورين.

(ينظر توضيح المشتبه: ٢٧٨/٣، ٢٧٧).

(٣) ينظر سلم الوصول إلى طبقات الفحول: ٣٩٣/٤، وجاء في آخر نسخة (ب):

"صنفها البارع التحرير الشهير بالملأ زاده المنسوب إلى الختا".

(٤) ذكر ذلك صراحة على غلاف نسخة (ج).

(٥) ينظر النص المحقق: ٣٦.

التَّعْرِيفُ بِالْحَاشِيَةِ: يَظْهَرُ كِتَابُ مِفْتَاحِ الْعُلُومِ لِلْسَّكَاكِيِّ (٦٢٦هـ) فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ الْهَجْرِيِّ بَدَأَ اتِّجَاهَهُ جَدِيدٌ فِي التَّأْلِيفِ الْبَلَاغِيِّ، اِهْتَمَّ هَذَا الْاِتِّجَاهُ بِالتَّقْيِيدِ، وَضَبْطِ الْأَقْسَامِ وَالتَّبْوِيبِ، وَوَضْعِ الْمَصْطَلَحَاتِ وَتَحْرِيرِ الْعِبَارَاتِ، وَكَثُرَتِ الشُّرُوحُ وَالْاِخْتِصَارَاتُ، وَأُلْفَتِ الْحَوَاشِي وَالْمُتُونُ، وَظَهَرَتِ التَّقْرِيرَاتُ وَالتَّنْبِيهَاتُ، إِذْ جَاءَ الْخَطِيبُ الْقَزْوِينِيُّ (٧٣٩هـ) وَأَخَذَ الْجُزْءَ الْمُخْتَصَرَ بِالْبَلَاغَةِ -عِلْمِيَّ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ- فِي كِتَابِ مِفْتَاحِ الْعُلُومِ، وَأَلَّفَ عَلَيْهِ كِتَابِيَهُ: تَلْخِيسَ الْمِفْتَاحِ، وَالْإِيضَاحِ، فَكَانَ التَّلْخِيسُ مِنْ أَشْهُرِ الْمُتُونِ عَلَى الْمِفْتَاحِ، فَصَّنَفَهُ وَرَتَّبَهُ حَتَّى انْكَبَّ عَلَيْهِ الشُّرَاحُ وَالْعُلَمَاءُ، يَضْعُونَ عَلَيْهِ الشُّرُوحَ وَالْاِخْتِصَارَاتِ، ثُمَّ الْحَوَاشِي وَالتَّقْرِيرَاتِ وَالتَّنْبِيهَاتِ، وَكَانَ مِنْ أَشْهُرِ مَنْ شَرَحَهُ الْعَلَمَاءُ سَعْدُ الدِّينِ التَّفْتَازَانِيُّ (٧٩١هـ) فِي أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ، وَضَعَ عَلَيْهِ شَرْحَيْنِ، الْأَوَّلَ: الشَّرْحُ الشَّهِيرُ الْمَسْمِيُّ بِالْمَطْوُولِ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ اِخْتِصَارُهُ لَمَّا أَعْيَا الْمَطْوُولُ الطُّلَّابَ، فَأَلَّفَ كِتَابَهُ الشَّهِيرَ الْمُخْتَصَرَ، وَقَدْ تَعَاقَبَ عَلَى الْمُخْتَصَرِ كَثِيرٌ مِنَ الْحَوَاشِي وَالشُّرُوحِ، وَمِنْ أَشْهُرِ هَذِهِ الْحَوَاشِي حَاشِيَةُ الْخَطَّائِيِّ (٩٠١هـ) عَلَى الْمُخْتَصَرِ فِي الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْهَجْرِيِّ.

اسْمُ الْحَاشِيَةِ: وَرَدَ اسْمُهَا فِي الْمَصَادِرِ بِأَسْمَاءٍ مُتَعَدِّدَةٍ، بَعْضُهَا أَكْثَرُ ذِكْرًا مِنْ بَعْضٍ، فَفِي أَغْلَبِ الْمَصَادِرِ ذُكِرَتْ بِاسْمِ حَاشِيَةِ الْخَطَّائِيِّ عَلَى مُخْتَصَرِ التَّفْتَازَانِيِّ لِشَرْحِ التَّلْخِيسِ، ^(١) كَمَا ذُكِرَتْ بِاسْمِ حَاشِيَةِ الْخَطَّائِيِّ عَلَى شَرْحِ الْمُخْتَصَرِ، ^(٢) وَحَاشِيَةِ الْمُخْتَصَرِ، ^(٣) وَحَاشِيَةِ الْعَلَمَاءِ الْخَطَّائِيِّ ^(٤).

(١) ينظر هدية العارفين: ٦٥٦/١، ومعجم المؤلفين: ٢٥٨/٦، ٢٥٩.

(٢) ينظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: ٢٤٩.

(٣) ينظر سلم الوصول إلى طبقات الفحول: ٣٣٥/٢.

(٤) ينظر خلاصة الأثر: ٤٠/٣.

تَوْثِيقُ نِسْبَةِ الْحَاشِيَةِ إِلَى الْخَطَائِيَّ: مِمَّا يُرَكِّدُ نِسْبَةَ الْحَاشِيَةِ إِلَى الْخَطَائِيَّ عِدَّةُ
أُمُورٍ، أَهْمُهَا:

١- أَنَّ اسْمَ الْخَطَائِيَّ ذِكْرَ بَرَفَقَةٍ عَنْوَانِ الْحَاشِيَةِ عَلَى كُلِّ نُسْخَةٍ مِنْ نُسْخِ
المخطوط التي وَقَفْتُ عَلَيْهَا.

٢- وَجُودُ إِحَالَاتٍ كَثِيرَةٍ إِلَى حَاشِيَتِهِ عَلَى الْمَطْوَلِ، كَقَوْلِهِ: "كَمَا ذَكَرْنَا
فِي حَاشِيَةِ الشَّرْحِ"^(١).

٣- تَوَارُدُ نِسْبَتِهَا إِلَى الْخَطَائِيَّ فِي كُلِّ الْمَصَادِرِ الَّتِي ذَكَرَتِ الْحَاشِيَةَ،
وَلَمْ تُنْسَبْ إِلَى غَيْرِهِ^(٢).

٤- نَصُّ أَصْحَابِ الْحَوَاشِيِ وَالتَّعْلِيقَاتِ الَّتِي أُلْفَتْ عَلَى الْحَاشِيَةِ،
نَصُّهُمْ عَلَى نِسْبَتِهَا إِلَى الْخَطَائِيَّ؛ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي الْقِيَمَةِ الْعِلْمِيَّةِ لِلْحَاشِيَةِ.
قِيَمَتُهَا الْعِلْمِيَّةُ: مَعَ أَنَّ الْحَاشِيَةَ غَيْرُ كَامِلَةٍ؛ إِذْ تَوَقَّفَ فِيهَا صَاحِبُهَا عِنْدَ
أَحْوَالِ تَعْرِيفِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ، إِلَّا أَنَّ لَهَا قِيَمَةً عِلْمِيَّةً، فَقَدْ قِيلَ عَنْهَا: "وَكَاثَتْ
حَاشِيَةُ الْعَلَامَةِ الْخَطَائِيَّ كَثِيرَةَ الدَّوَرَانِ، وَإِنْ لَمْ تُكُنْ كَامِلَةً"^(٣) كَمَا تَتَجَلَّى
قِيَمَتُهَا فِي كَثَرَةِ الْحَوَاشِيِ وَالتَّقْرِيرَاتِ الَّتِي تَعَاقَبَتْ عَلَيْهَا، وَتَأَثَّرَتْ بِهَا، وَمِنْ
ذَلِكَ:

(١) نسخة الأصل: (لوحه ٧/ب).

(٢) ينظر خلاصة الأثر: ٣/٣٠٤، ومعجم المؤلفين: ٦/٢٥٩، وسلم الوصول إلى
طبقات الفحول: ٢/٣٣٥، وهدية العارفين: ١/٢٦٢، ٦٥٦.

(٣) ينظر خلاصة الأثر: ٣/٣٠٤.

١ - حَاشِيَةُ ابْنِ الْكَمَالِ الظَّفِيرِيِّ (ت ١٠٣٥ هـ) ^(١) الَّتِي قِيلَ عَنْهَا: "إِنهَا حَاشِيَةٌ مُفِيدَةٌ لَخَصَّهَا مِنْ حَوَاشِي الْمُخْتَصَرِ كحَاشِيَةِ الْخَطَائِيِّ وَالسَّمَرْقَنْدِيِّ... وَكَانَ يُحَرِّرُ مَا يَحْرُورُهُ مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ عَلَى أَلْفَاظِ الشَّرْحَيْنِ، وَيُجِيبُ عَنْهَا بِمَا يُجِيبُونَ، وَيُبَالِغُ فِي الْإِخْتِصَارِ، وَلَا يَأْتِي بِكَلَامٍ مِنْ لَدَيْهِ إِلَّا فِي أُنْدَرِ الْحَالَاتِ وَأَقْلَاهَا" ^(٢).

٢ - حَاشِيَةُ لَحَبِيبِ اللَّهِ الشَّيرَازِيِّ (ت ٩٩٤ هـ) ^(٣).

٣ - غَايَةُ سُؤْلِ الْحَرِیصِ مِنْ إِيضَاحِ شَرْحِ التَّلْخِیصِ لِحَامِدِ بْنِ بُرْهَانَ الدِّينِ بْنِ أَبِي ذَرِّ الْغَفَارِيِّ مِنْ عُلَمَاءِ الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْهَجْرِيِّ ^(٤).

٤ - حَاشِيَةٌ عَلَى حَاشِيَةِ الْخَطَائِيِّ لِشَهَابِ الدِّينِ الْيَزْدِيِّ (ت ١٠١٥ هـ) ^(٥).

٥ - حَاشِيَةٌ عَلَى حَاشِيَةِ الْخَطَائِيِّ عَلَى الْمُخْتَصَرِ لِمُحَمَّدِ بْنِ حَسَنِ الشَّيْرَوَانِيِّ (ت ١٠٩٨ هـ) ^(٦).

مَنْهَجُ الْمُؤَلِّفِ فِي الْحَاشِيَةِ: يُمَكِّنُ إِيجَازُ مَنْهَجِ الْخَطَائِيِّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى الْمُخْتَصَرِ فِي عِدَّةِ نِقَاطٍ:

(١) ينظر خلاصة الأثر: ٣/٣٠٣، والأعلام: ٥/٢٤٢، ٢٤٣.

(٢) ينظر البدر الطالع: ٢/٧٢.

(٣) هدية العارفين: ١/٢٦٢، وتاريخ الأدب العربي: ٥/٢٥٧، وجامع الشروح والحواشي: ١/٧٢٧.

(٤) جامع الشروح والحواشي: ١/٧٢٧.

(٥) هدية العارفين: ١/٤٧٣، ٤٧٤، وخلاصة الأثر: ٣/٤٠، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: ٢٦٥.

(٦) جامع الشروح والحواشي: ١/٧٢٨.

الأولى: حرّضه على إيضاح كلمات المختصر الغامضة، وشرح مُفرداته الغريبة، ورفع اللبس والإشكال في بعض عباراته.

الثانية: حرّضه على توثيق الآراء ونسبتها إلى قائلها بذكر أسمائهم، أو أسماء مؤلفاتهم، أو بذكرهما معاً.

الثالثة: مبني الشرح في الحاشية على الانفصال؛ بحيث يُورد جملة من المختصر، ويعقبها بالشرح والإيضاح.

الرابعة: قد ينزع في بعض أحواله إلى الاستطراد، والتعمق في الأمور الفلسفية والكلامية التي لا طائل تحتها.

الخامسة: يسوق بعض الأسئلة الافتراضية، ويبدأ بالإجابة عنها. السادسة: حرّضه على التأدب مع العلماء، وتوقيرهم، والشأن عليهم، والدعاء لهم.

السابعة: يوفق بين الآراء التي يبدو في ظاهرها التعارض. الثامنة: له في الحاشية عدد من الاعتراضات، والاستدراكات، والترجيحات، والإضافات، والمخالفات التي انفرد بها؛ كما سيظهر بيانه - إن شاء الله - في نص التحقيق.

التاسعة: يطلق لفظ "الشيخ" على عبد القاهر الجرجاني، ولفظ "الإمام" على فخر الدين الرازي، ولفظي "المصنف" و "العلامة" على الخطيب القزويني، و "الشرح" على كتاب المطول.

مصادر الحاشية: تنوعت مصادر الحاشية بين مصادر لغوية، وأصولية، ونحوية، وبلاغية، وتفسيرية، وكلامية، فقد نقل فيها عن كثير من العلماء ومؤلفاتهم منهم: سيبويه (١٨٠هـ)، والكسائي (١٨٩هـ)، والفراء

(ت ٢٠٧ هـ)، والأَصْمَعِيُّ (٢١٦ هـ)، والنَّظَّامُ (٢٢١ هـ)، والجَاحِظُ (٢٥٥ هـ)، والأَخْفَشُ (٣١٥ هـ)، وأَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ (٣٧٧ هـ)، وابنُ جِنِّي (٣٩٢ هـ)، والجَوْهَرِيُّ (٣٩٨ هـ)، وعَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ (٤٧١ هـ)، والزَّمْخَشَرِيُّ (٥٣٨ هـ)، والِرَّازِيُّ (٦٠٦ هـ)، والعُكْبَرِيُّ (٦١٦ هـ)، والسَّكَّاكِيُّ (٦٢٦ هـ)، وابنُ الْحَاجِبِ (٦٤٦ هـ)، والرَّضِيُّ (٦٨٦ هـ)، والْخَطِيبُ الْقَزْوِينِيُّ (٧٣٩ هـ)، والْخَلْخَالِيُّ (ت ٧٤٥ هـ)، وسَعْدُ الدِّينِ التَّفْتَّازَانِيُّ (٧٩١ هـ).

وصفُ نسخِ الحاشية:

١- نسخة الأصل: وعبرتُ عنها بـ (الأصل): وهي النسخة المحفوظة في جامعة الملك سعود تحت رقم (١٠٧٧)، بخط الحسن بن المراد بن عبد الحجاج عبد الرحمن مرزبان، وهي نسخة حسنة، بخط الرقعة المعتاد، نُسخَتْ سنة (١٠٠٣ هـ)، وتقعُ في (٤٠) لوحةً، من القطع المتوسط، قياسُها: ٥x٢٠ سم، مسطرتها (٢١) سطراً، ومتوسطُ عددِ الكلمات في السطر الواحد (١٤) كلمةً، وهي منقولةٌ عن نسخةٍ مخطوطةٍ في سنة (٨٥٠ هـ) بخط عيسى بن محمود بن إبراهيم.

وهي خاليةٌ من الطمسِ إلّا في موضعٍ واحدٍ غير أنّ بها جزءاً مؤخراً عن موضعه، ومقحماً في موضعٍ آخرٍ في لوحةٍ رقم (٣٤)، والأصل أن يكون بعد لوحة (٢٠).

خاتمةُ النسخة: جاء في آخرها: "تمت حاشية المختصر على يد أضعف عباد

الله - تعالى - عيسى بن محمود بن إبراهيم كبحائاني في تاريخ سنة خمسين وثمانائة في بلدة سمرقند في مدرسة السلطان الغُبيك كوركأن في يوم عيد

الأضحى، لقد تمت حاشية المختصر - بعون ملك العباد - على يد أضعف العباد حسام الدين الحسن بن المراد بن الحسن المراد بن عبد الحاج عبد الرحمن من أولاد الشيخ مرزبان - عليه الرحمة والمغفرة والرضوان، وغفر الله له ولوالديه ولأساتذته ولجميع المؤمنين والمؤمنات - في وقت الضحى في يوم الجمعة في الثاني عشر من شهر ربيع الأول من ألف وثلاث - يا رب، اغفر لصاحب الكتاب، وكاتب الأحرف والأبواب، نجه من الآفات والعذاب، وارحمه يوم الحشر والحساب - الحمد لله على التمام، وللرسول أفضل السلام".

الرموز المستخدمة في الحاشية:

رح = رحمه الله.

ح = حينئذٍ.

الظ = الظاهر.

المص = المصنف.

مق = مقصوده.

٢- النسخة (ب): هي نسخة مطبوعة على الحجر في مطبعة نوري بالهند، سنة (١٢٥٦ هـ)، مكتوب عليها (كتاب حاشية ملاً زاده على مختصر المعاني)، بتصحيح مولوي حسين ومولوي غلام مخدوم، ومولوي محمد مستقيم، وتقع في (١٣٩) ورقة، وعدد الأسطر (٢١) سطراً، ومتوسط عدد الكلمات في السطر الواحد (٨) كلمات، وهي نسخة غير مخدومة؛ أعيد صفها فقط، وُضع على هامشها بعض العنوانات، وقد جاء في آخرها: "نحمدك يا مَنْ مِنْ عَلَيْنَا ببعث الرسول وتنزيل القرآن، ووفقنا لإيضاح المعاني

وتحسين البيان، ونُصِّلِي على رسوله الهادي إلى الخير والصلاح، محمد الذي اتباع سُنَّته مفتاح الفوز والفلاح، وعلى آله وأصحابه الذين بالغوا في إشاعة الدين أولاً وآخرًا، ودَوَّنُوا دواوين الهداية مطوَّلًا ومختصرًا، أمَّا بعدُ، فيقول خادمُ الطلبة، أضعفُ الخليفة، بل لا شيءَ على الحقيقة، خادمُ حسين -

أسعده الله -تعالى- بسعادة الدارين - لَمَّا شاهدتُ الطالبين راغبين إلى تحصيل علم المعاني، وكانَ الشرحُ المختصرُ لتلخيص المفتاح للعلامة التفتازاني أوفرَ الفوائد وأحسنَ المباني؛ أردتُ أن أُعينهم على فهم ما فيه، بحاشية من حواشيه، فاخترتُ منها حاشيةً رشيقةً أنيقةً في حلِّ المعضلات وكشفِ الغطاء، صَنَّفَهَا البارِعُ النحريرُ الشهيرُ بالملَّا زاده المنسوبِ إلى الحُتَّا، وصحَّحْتُهَا ولمْ أَلْ جَهْدًا في التصحيح...فقد استتبَّ الطبعُ - بعونِ خيرِ المعين- في يومِ الأربعاءِ الثالثِ منَ الرِّبيعِ الأوَّلِ من شهورِ السادسِ والخمسينِ بعدَ المِئتينِ والألفِ من السنين، من هجرة خاتمِ النبيينَ على هاجرِها ألفُ ألفِ تحيةٍ إلى يومِ الدين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، بيدِ الماهرين في هذه الصناعةِ الحاذقين.

٣- النسخة (ج): وهي موجودةٌ في مكتبة المخطوطات بجامعة الملك سعودٍ تحت رقم (٢٧٦٠)، تاريخُ نسخها (١٠٤٦ هـ)، وتقعُ في (٧٠) لوحةً من القطع المتوسط، قياسُها ١٥x٢٢، مسطَرَّتُها (١٨) سطرًا، ومتوسطُ عددِ الكلماتِ في السطرِ الواحدِ (١١) كلمةً.

وقد كتبَ عليها (حاشيةٌ على شرح المختصر لسعدِ الدين في المعاني والبيان، وهي إلى أحوالِ المسندِ إليه) تأليفُ العلامةِ ملَّا زاده المعروفِ بالخطَّائي، تلميذُ الشيخِ سعدِ الدينِ التفتازاني - رحمه الله تعالى - وعليها

بعض التمليكات، وبعض أبيات من الشعر، كتبت بخط نسخ واضح، وخالية من الطمس إلا في ثلاثة مواضع، وعلى هوامشها بعض الشروح والإيضاحات، لكن بخط غير واضح في معظمه.

وقد جاء في آخرها: "تمت النسخة المباركة ضحوة الجمعة المباركة خامس شهر ربيع الأول سنة (١٠٤٦ هـ) من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام... بخط العبد الفقير إلى الله محمد بن شمس الدين بن محمد بن يحيى بن الهدى، غفر الله له ولوالديه، أمين"، وبعدها لوحتان فيهما بعض الأبيات الشعرية والأخبار.

* * *

اللوحة الأولى من نسخة الأصل



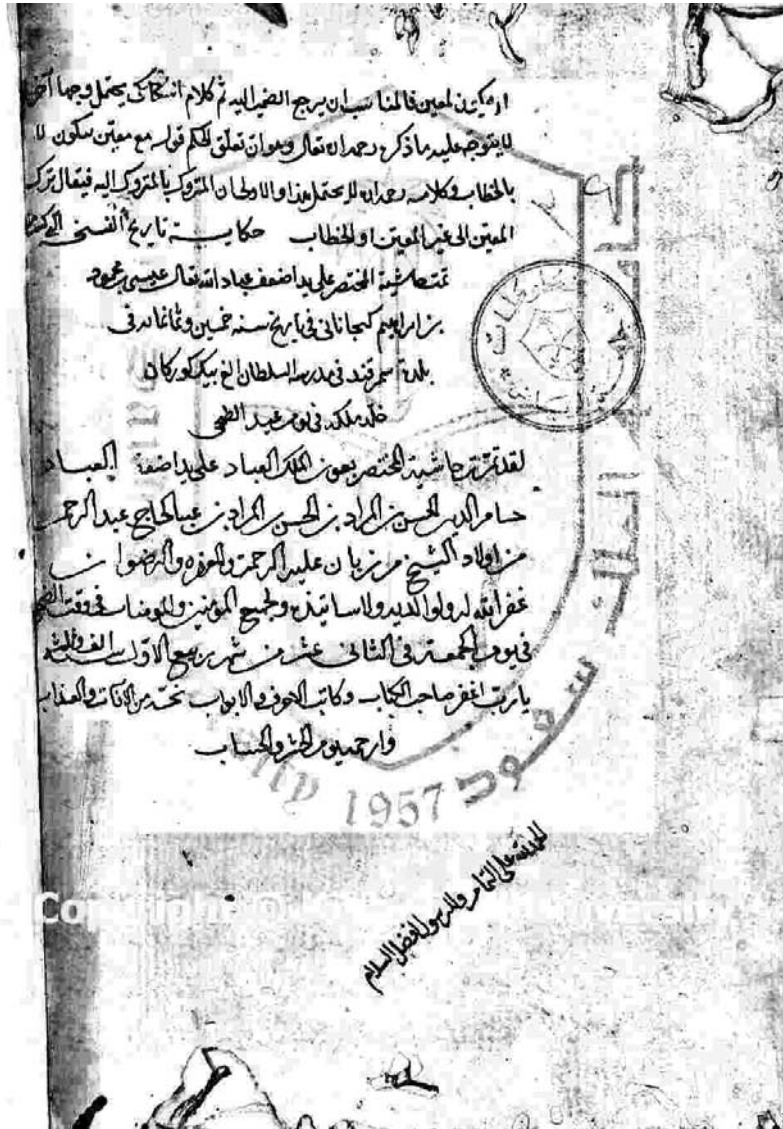
اللوحة الأخيرة من نسخة الأصل

(١٢٩)

حل المعضلات وكشف الغطا * صنفها العلامة البارع
النحرير الشهير بالمللا زاده المنسوب الى المُنْتَثَا *
وصححها وام آل جهدا في التصحيح * واعربت
بعض الكلمات ، واعلمت بالعلامات ، لتمهيل المطالعة
والتوضيح * باعامة الفاصل الكامل الاريب الاديب الماهر
في العلوم * المولوي غلام مخدوم * والعالم البارع
الذي له ذم ثاقب ورأي سليم * المولوي محمد
مستقيم * وطبعها لتكثر كتبها * ويقل طلبها * فقد
استقب الطبع بعون خير المعين * في يوم الاربعاء الثالث
من الربيع الاول من شهر السادس والخمسين * بعد
المأتين والالف من السنين * من هجرة خاتم النبیین *
على هاجر ما الف الف نحية الى يوم الدين * وعلى آله
واصحابه اجمعين * بيد الماهرين في هذه الصناعة
الحاذقين * بلا اشتباه المنشى بقاء الله وغيره التابعين *
ومن الله الاعانة وبه نستعين * وأخرد هو انار
الحمد لله رب العالمين * والمرجو من مشتري
هذا الكتاب ان لا يشتري واكتتابا عاريا عن مهر المولوي
محمد مستقيم * فانه مسروق ومشتريه اثم فقط *

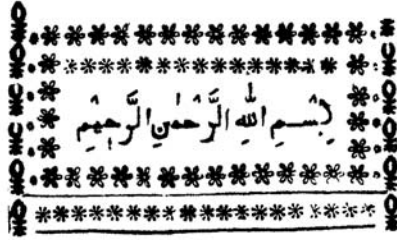


اللوحة الأولى من نسخة (ب).



اللوحة الأخيرة من نسخة (ب).

الله اكبر

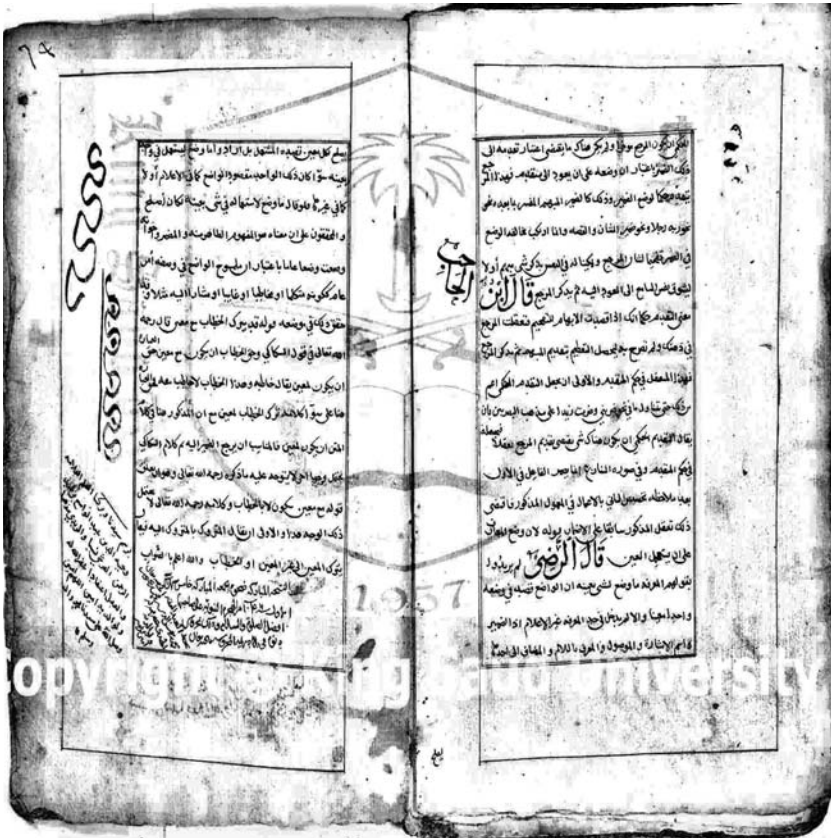


نحمدك اللهم على ما اعطينا من سوايغ النعم وبوايغ
الحكم * ونصلي على نبيك المهادي للعرب والعجم على
وجه اكمل واتم * قوله نحمدك * انثر الحمد على الشكر لان
الحمد يعم الفضائل والقواضل والشكر يقتضى بالخير وكما
ان الله نع من مظائم القوال ما لا يحصره العد والاحصاء *
قله سبحانه وتعالى من صفات الكمال ما لا يحوم حوله
الانتهاء والافناء ولان تصدير الكتاب بشناء الله تعالى
للعمل بموجب حديث الابتداء وانه ورد بلفظ الحمد قال
عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ فيه يحمده الله فهو اجر *
والله لو افقت الكتاب المجيد وانه ورد بلفظ الحمد * وعلى
المدح لانه يعم ما لا اختصار للممدوح فيه والحمد يقتضى
بما للمحمود فيه اختيار وقيل المدح يعم غير المحمي ويكون
قبل الاحسان وبعده والحمد يقتضى بالحي ويكون بعد
الاحسان فالحمد اولي لدلالته على كونه تعالى حيا وصل
احسانه الى العباد وان ماله سبحانه وتعالى في جهات الكمال

اللوحة الأولى من نسخة (ج)



اللوحة الأخيرة من نسخ (ج).



[نص العاشية] نحمدك اللهم على ما أعطيتنا من سوابغ النعم، وبوالغ الحكيم،
وئصلي على نبيك الهادي للعرب والعجم، على وجه أكمل وأتم.
[مقدمة الشارح] قوله (نحمدك)^(١) أثر الحمد على الشكر؛ لأن الحمد يعُمُّ
الفضائل والفواضل، والشكر يختصُّ بالأخير،^(٢) وكما أن الله - تعالى -
من عظمائهم النّوال مما^(٣) لا يحصره العدُّ والإحصاء، فله - سبحانه وتعالى -
من صفات الكمال ما لا يحوم حوله الانتهاء والفناء،^(٤) ولأنّ تصدير الكتاب
بثناء الله - تعالى - للعمل بموجب حديث الابتداء، وأنّه وردَ بلفظ
الحمد، قال - ﷺ - {كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ^(٥) فَهُوَ
أَجْدَمُ^(٦)}^(٧) ولأنّه لموافقة الكتاب المجيد، وأنّه وردَ بلفظ التّحميد،^(٨) وعلى
المدح؛^(٩) لأنّه يعُمُّ ما لا اختيار للممدوح فيه، والحمد يخصُّ^(١٠) بما

(١) في المختصر: ٧/١، وعبارته "نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في إيضاح المعاني".

(٢) في نسخة (ج): (بالأخيرة).

(٣) في نسخة (ب): (ما).

(٤) في نسخة (ج): (والإفناء).

(٥) في نسخة (ج): (بالحمد).

(٦) يقال: جُذِمَ يدهُ جذماً انقطعت، أو ذهب أصابعها، فهو أجذم وهي جذماء،

(المعجم الوسيط: ١/١١٣).

(٧) سنن أبي داود: ٢٠٩/٧، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه - .

(٨) في نسخة (ب): (بلفظ الحمد).

(٩) معطوف على قوله: على الشكر، والتقدير: وآثر لفظ الحمد على المدح.

(١٠) في نسخة (ب): (يختص).

لِلْمَحْمُودِ^(١) فِيهِ اخْتِيَارٌ، وَقِيلَ: الْمَدْحُ يَعُمُّ غَيْرَ الْحَيِّ، وَيَكُونُ قَبْلَ الْإِحْسَانِ
وَبَعْدَهُ، وَالْحَمْدُ يَخُصُّ^(٢) الْحَيَّ، وَيَكُونُ بَعْدَ الْإِحْسَانِ، فَالْحَمْدُ أَوْلَى لِلدَّلَالَةِ
عَلَى كَوْنِهِ - تَعَالَى - حَيًّا، وَصَلَ إِحْسَانُهُ إِلَى الْعِبَادِ، وَأَنَّ مَا لَهُ -
سُبْحَانَهُ - مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَجَزِيلِ النَّوَالِ بِاخْتِيَارِهِ - تَعَالَى -
وَأَنَافَةٌ^(٣) مَا بِالْاخْتِيَارِ عَلَى مَا لَيْسَ بِالْاخْتِيَارِ لَأَ يَخْفَى عَلَى دَوِيِّ الْأَبْصَارِ،
وَلَمَّا ذُكِّرْنَا آخِرًا مِنَ الْوَجْهَيْنِ فِي الْأَوَّلِ،^(٤) وَآثَرَ الْجُمْلَةَ الْفَعْلِيَّةَ عَلَى الْأَسْمِيَّةِ،
مَعَ كَوْنِهَا عَاطِلَةً مِنْ حَلِيَّةِ الدَّوَامِ وَالثَّبَاتِ الَّذِي تَدُلُّ عَلَيْهِ الْأَسْمِيَّةُ؛^(٥) لِأَنَّ
الْفِعْلَ الْمَضَارِعَ يَدُلُّ عَلَى الْاسْتِمْرَارِ التَّجَدُّدِيِّ،^(٦) وَأَنَّهُ أَوْلَى بِالْاخْتِيَارِ فِي هَذَا
الْمَقَامِ مِنَ الثَّبَاتِ وَالدَّوَامِ؛ لِلدَّلَالَةِ الْأَوَّلِ بِمُقْتَضَى الْمَقَابَلَةِ عَلَى أَنَّ مَا يُقَابَلُ^(٧)

(١) في نسخة (ج): (ما للممدوح).

(٢) في نسخة (ب): (يختص).

(٣) يُقَالُ: "نَافَ الشَّيْءُ يَنْوَفُ إِذَا طَالَ وَارْتَفَعَ. وَأَنَافَ الشَّيْءُ عَلَى غَيْرِهِ: ارْتَفَعَ وَأَشْرَفَ.
وَيُقَالُ لِكُلِّ مُشْرِفٍ عَلَى غَيْرِهِ: إِنَّهُ لَمُنِيفٌ، وَقَدْ أَنَافَ إِنَافَةً". (لسان العرب:
٣٤٢/٩).

(٤) يقصد العمل بموجب حديث الابتداء، وأنه ورد بلفظ الحمد.

(٥) في نسخة (ب): (الجملة الاسمية).

(٦) ذكر عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز: ١٧٥ "لأنَّ الفعلَ يقتضي مزاولةً وتجددُ
الصفة في الوقت، ويقتضي الاسمُ ثبوتَ الصفة وحصولها من غير أن يكونَ هناك
مزاولةً وتزجية فعلٍ، ومعنى يَحْدُثُ شيئاً فشيئاً" وينظر الإيضاح: ١١٣/٢.

(٧) في نسخة (الأصل): (تقابل).

الحَمْدُ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِنْعَامِ، وَأَصْنَافِ الْإِفْضَالِ التَّامِ مُتَجَدِّدٌ^(١) عَلَى الْاسْتِمْرَارِ، فَلَا تَخْلُو^(٢) لَمَحَّةٌ عَنْ إِنْعَامٍ جَدِيدٍ، وَمَزِيدٍ الْإِحْسَانِ غَيْبٌ^(٣) مَزِيدٍ، فَظَهَرَ وَجْهُهُ اخْتِيَارِ صِيغَةِ الْمُضَارَعِ مِنْ بَيْنِ صَيَغِ الْأَفْعَالِ، وَأَمَّا إِثَارُ صِيغَةِ الْمُتَكَلِّمِ مَعَ الْغَيْرِ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ وَحْدَهُ كَمَا ذُكِرَ فِي الْمَفْصَلِ،^(٤) فَلِلدَّلَالَةِ^(٥) عَلَى عِظَمِ شَأْنِ حَمْدِ اللَّهِ - تَعَالَى - لِمَا يَتَضَمَّنُهُ مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ الْعَظِيمَ وَالْخُطْبَ الْجَسِيمَ^(٦) مِمَّا لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَتَوَلَّاهُ وَحْدَهُ، بَلْ يَحْتَاجُ إِلَى مُعَاوَنٍ وَتَصْيِيرٍ، وَمُمَدٍّ وَظَهِيرٍ، وَرَبَّمَا يُدْعَى أَنَّ فِيهِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ حَمْدَهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لَيْسَ

(١) كما في نسخة (ج)، وما في نسختي (الأصل، ب): (متجددة).

(٢) كما في نسخة (ج)، وما في نسختي (الأصل، ب): (فلا يخلو).

(٣) يقال: غَبَّتْ الأمور أي: صارت إلى أواخرها، معجم العين: ٣٤٩/٤.

(٤) لم أعرثر عليه في المفصل، ولعل كلمة (المفصل) - هاهنا - تصحيف أو تحريف من كلمة (المغربي)، فقد وقفت على مخطوط به عدة حواشٍ، حاشية الخطائي على المطول، وجزء من حاشية الخطائي على المختصر، وحاشية الحفيد على المختصر، وحاشية أخرى مكتوب عليها: هذا شرح المختصر المسمى المغربي، وفي هذا الشرح الأخير ما ذكره الخطائي - هاهنا - ونصه في هذا المخطوط: "وأما إثارة صيغة المتكلم مع غيره، أعني نحمد بالنون دون أحمد، فللاشعار والتنبيه على أن الحمد أمر عظيم، وخطر جسيم، لا يمكن أن يستقبل الشخص الواحد [به] بل لا بد من المعاون عليه، والمشاركة فيه".

(٥) في نسخة (ج): (بدلالته).

(٦) لوحة (١/أ).

بِمُجَرَّدِ اللِّسَانِ، بَلْ بِهِ وَيَا لَجَنَانٍ وَيَا لَأَرْكَانٍ أَيْضًا^(١) عَلَى مَا قَالَ الْإِمَامُ^(٢) الرَّاكِبِيُّ^(٣) أَنَّ حَمْدَ اللَّهِ - تَعَالَى - يَغْمُّ الْمَوَارِدَ الثَّلَاثَةَ، وَوَجْهُهُ أَنْ يُجْعَلَ مَا يُحْمَدُ بِهِ مِنَ الْمَوَارِدِ حَامِدًا، كَمَا يُجْعَلُ مَا يُقْطَعُ بِهِ قَاطِعًا كَالسَّكِينِ، وَهَذَا كَمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ أَهْلِ التَّحْقِيقِ فِي قَوْلِهِ - ﷺ - { صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ عَلَى صَلَاةِ الْفَدَى }^(٤) إِنَّ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ هِيَ الصَّلَاةُ بِالظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، وَصَلَاةُ الْفَدَى هِيَ الصَّلَاةُ بِالظَّاهِرِ فَقَطْ، وَآثَرُ حَرْفِ الْخَطَابِ فِي (نَحْمَدُكَ) عَلَى اسْمِ (اللَّهِ)

(١) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (والجنان والأركان)، بالعطف على الضمير المجرور (به) من غير إعادة حرف الجر، ولعل ما جاء في الأصل على رأي من أجاز العطف من غير إعادة حرف الجر مستشهدا بقراءة حمزة ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (سورة النساء: ١) بخفض الأرحام، ينظر: الكنز في القراءات العشر: ٨١/١، ٤٤٩/٢.

(٢) ينظر مفاتيح الغيب: ١٩٧/١، ونصه: "حَمْدُ الْمُنْعَمِ عِبَارَةٌ عَنْ كُلِّ فِعْلٍ يُشْعِرُ بِتَعْظِيمِ الْمُنْعَمِ بِسَبَبِ كَوْنِهِ مُنْعَمًا. وَذَلِكَ الْفِعْلُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِعْلُ الْقَلْبِ، أَوْ فِعْلُ اللِّسَانِ، أَوْ فِعْلُ الْجَوَارِحِ".

(٣) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: الإمام المفسر. أوجد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الري) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، ومن أشهر تصانيفه: مفاتيح الغيب، والمحصول في أصول الفقه، ودراية الإعجاز، وغيرها كثير، وتوفي في هراة سنة (٦٠٦هـ). (ينظر وفيات الأعيان: ٢٤٨/٤، والأعلام: ٣١٣/٦).

(٤) مسند الشافعي: ٥٢، من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - والحديث بكامله: { صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ عَلَى صَلَاةِ الْفَدَى بِسَبْعٍ وَعَشْرِينَ دَرَجَةً }.

الدالّ على استجماعه - تعالى - لجميع^(١) صفات الكمال؛ إشارة إلى أنّ هذا الاستجماع من الظهور بحيث لا يحتاج إلى دلالة عليه في الكلام، بل ربّما يدعى أنّ ترك ذكر^(٢) ما يدلّ عليه أوفق لمقتضى المقام، بل المهمّ الدلالة على أنّه قويّ للحامد مُحرك الإقبال،^(٣) وداعي التّوجه إلى^(٤) جنّاه - تعالى - على الكمال، حتّى خاطبه - على ما سيّجي بآئنه - في اللطيفة المختصة بالآلثفات في «إياك نُعبّد» (سورة الفاتحة: ٥)، وآثرت تأخير المفعول على تقديم الدالّ على الاختصاص المناسب للمقام كما ذكر في المِفصل؛^(٥) لأنّ تقديم الحمد - كما سيّجيء - أشدّ طباقاً بمقتضى المقام، وجارٍ على ما هو الأصل من تقديم العامل على المفعول،^(٦) ولما فيه من لطف الإشارة إلى أنّ ما يُشعرُ بتقديم المفعول من الاختصاص، أمرٌ كَفَتْ شهرته^(٧) واستقرّاره في العقول مؤنّنة ذكر ما يدلّ عليه، بل ربّما يدعى أنّ ذكره من فضول الكلام؛ مع أنّ مشرب الاختصاص - هاهنا - لا يصفو عن شوب شبهة؛ لأنّ المناسب - هاهنا - قصرُ الأفراد، وأنّه يتوقفُ ظاهراً على أن يعتقِدَ المخاطب أنّ الحامد المؤمن مُشركٌ، وفيه ما فيه، وحملُ التّقديم على مجرد

(١) كما نسخة (ب)، وفي نسختي (الأصل، ج): (بجميع).

(٢) في نسخة (ج): بإسقاط (ترك).

(٣) في نسخة (ج): (تحرك الأفعال).

(٤) في الأصل: (على).

(٥) ينظر شرح المِفصل: ٤٣/١.

(٦) كما في نسخة: (ب، ج)، والذي في الأصل: (تقديم الفاعل على المفعول).

(٧) في نسخة (ج): (شهرته في استقرّاره).

الاهتمام، وإن كان دافعاً للشبهة، لكنه مُحتمَلٌ - بخلاف^(١) المقصود -
احتمالاً راجحاً؛ لأنَّ التَّخصيصَ لازمٌ للتَّقديمِ غالباً، وأثرَ كَلِمَةِ (يَا)
الموضوعة لنداء البعيد، على ما قيل: في قوله (يَا مَنْ شَرَحَ)^(٢) مع أنه -
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ؛ هَضْماً لِنَفْسِهِ وَاسْتِيعَاداً لَهَا
عَنْ مِطْلَانِ الزُّلْفَى، وَقَدَّمَ شَرَحَ^(٣) الصَّدْرِ عَلَى تَنْوِيرِ الْقَلْبِ؛ لِأَنَّ الصَّدْرَ وَعَاءُ
الْقَلْبِ،^(٤) وَشَرَحُهُ مُقَدِّمَةٌ^(٥) لِدُخُولِ الثَّوْرِ فِي الْقَلْبِ، وَذَكَرَ الْبَيَانَ فِي شَرَحِ
الصَّدُورِ،^(٦) وَالتَّيَّانَ فِي تَنْوِيرِ الْقَلْبِ؛ لِأَنَّ التَّيَّانَ أَبْلَغُ مِنَ الْبَيَانِ، عَلَى مَا
تَقَرَّرَ^(٧) أَنَّ الزِّيَادَةَ فِي اللَّفْظِ تُوجِبُ الزِّيَادَةَ فِي الْمَعْنَى؛ لِأَنَّهُ بَيَانٌ مَعَ دَلِيلٍ
وَبُرْهَانٍ، وَتَنْوِيرُ الْقَلْبِ أَقْوَى مِنْ شَرَحِ الصَّدْرِ، وَالْأَبْلَغُ أَحْرَى بِالْأَقْوَى،
وَالْقِيَاسُ فَتَحُ التَّاءِ فِي التَّيَّانِ كَالْتَّكَرَّارِ، فَكَسَرُهَا شَاذٌ،^(٨) وَالْمَرَادُ مِنْ تَلْخِيصِ
الْبَيَانِ أَيُّ: تَبْيِينُهُ وَجَعْلُهُ خَالِصاً^(٩) عَنِ الْقُصُورِ فِي إِفْهَامِ الْمَرَامِ، وَصَافِياً عَنْ

-
- (١) في نسخة (ب): (خلاف المقصود)، وفي نسخة (ج): (يحتمل خلاف المقصود).
(٢) في المختصر: ٨/١، وعبارته: "يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في إيضاح
المعاني، ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني".
(٣) في نسخة (ج): (شروح).
(٤) لوحة (١/ب).
(٥) كما في نسخة (ب)، والذي في نسختي (الأصل، ج): (مقدم).
(٦) في نسختي (ب، ج): (الصدر).
(٧) في نسخة (ب): (من أن).
(٨) جاء في حاشية الصبان على شرح الأشموني: ٤/١ "قياس ما كان على التفعّل فتح التاء
كالْتَّكَرَّارِ والتَّذْكَارِ، وشَدَّ كَسْرُ تَاءِ التَّيَّانِ والتَّلْقَاءُ بِعَكْسِ الْفِعْلَالِ، وَوَرَدَ الْفَتْحُ أَيْضاً فِي
التَّيَّانِ كَمَا فِي الْقَامُوسِ وَإِنْ كَانَ كَسْرُهُ أَكْثَرَ. وَالتَّيَّانُ كَمَا قَالَ الْخَطَّابِيُّ أَبْلَغُ مِنَ الْبَيَانِ؛
لِأَنَّهُ بَيَانٌ مَعَ دَلِيلٍ وَبُرْهَانٍ، فَهُوَ جَارٍ عَلَى الْأَصْلِ مِنْ زِيَادَةِ الْمَعْنَى لَزِيَادَةِ الْمَبْنَى".
(٩) في نسخة (ب): (إنما هو تبينه وجعله)، وفي نسخة (ج): (أي تبينه وكونه).

كَدَرِ النُّقْصَانِ فِي إِعْلَامِ الْمَقَاصِدِ وَالْمَهَامِ، وَ(لَوَامِعُ التَّبْيَانِ) يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مِنْ إِضَافَةِ الْمَشَبَّهِ بِهِ إِلَى الْمَشَبِّهِ، كُلِّجَيْنِ الْمَاءِ، ^(١) أَيْ: التَّبْيَانُ الَّذِي هُوَ ^(٢) كَالْبُرُوقِ اللَّامِعَةِ فِي الْإِضَاءَةِ، وَصَحَّ ذَلِكَ إِمَّا لِأَنَّ التَّبْيَانَ لِلْجِنْسِ، فَصَحَّ إِطْلَاقُهُ عَلَى الْكَثِيرِ، ^(٣) وَإِمَّا لِلْمُبَالِغَةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِعَارَةً بِالْكِنَايَةِ، تَشْبِيهًا لِلتَّبْيَانِ بِالْبُرْقِ الْخَاطِفِ، وَيَكُونُ إِبْتِاتُ اللَّوَامِعِ - عَلَى أَنَّهَا جَمْعُ لَامِعَةٍ بِمَعْنَى اللَّمَعَانِ؛ ^(٤) لِكُونِهَا مَصْدَرًا عَلَى زِنَةِ فَاعِلَةٍ - لِلتَّبْيَانِ اسْتِعَارَةً تَحْيِيلِيَّةً، هَذَا، وَالْأَنْسَبُ بِقَوْلِهِ (مَنْ مُطَالَعُ الْمَثَانِي) ^(٥) أَنْ يُعْتَبَرَ تَشْبِيهُ التَّبْيَانِ بِالشَّمْسِ أَوْ بِالنَّجْمِ الثَّاقِبِ، ^(٦) وَلَا يَبْعُدُ اسْتِعْمَالُ اللَّمَعَانِ فِيهِمَا، وَإِنْ كَانَ أَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْبُرْقِ، ^(٧) وَ(الْمَثَانِي) ^(٨) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ بَعْدَ الْمِيمِ بِمَعْنَى الْأَلْفَاطِ، وَأَنْ تَكُونَ بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ بِمَعْنَى الْقُرْآنِ، وَالْأَوَّلُ أَنْسَبُ فِي مُقَابَلَةِ الْمَعَانِي، وَمُطَالَعُ الْمَثَانِي ^(٩) مِنْ إِضَافَةِ الْمَشَبَّهِ بِهِ إِلَى الْمَشَبِّهِ، أَيْ: الْمَثَانِي ^(١٠) الَّتِي

(١) أي ماء كاللجين، واللجين على زنة زُيَيْر بمعنى مدهن فضة (ينظر تاج العروس: ٤٥٣/٢٤).

(٢) في نسخة (ج): بدون (هو).

(٣) في نسخة (ج): (على القليل والكثير).

(٤) في نسخة (ج): زيادة (لا بمعنى اسم الفاعل).

(٥) في المختصر: ١٠/١.

(٦) كما في نسخة (ج)، والذي في نسختي (الأصل، ب): (أو النجم الثاقب).

(٧) في نسخة (ج): (في البروق).

(٨) كما في نسخة (ج)، والذي في نسختي (الأصل، ب): (والمباني).

(٩) كما في نسخة (ب)، وفي نسختي (الأصل، ب): (المباني).

(١٠) كما في نسختي (ب، ج)، وفي الأصل: (المباني).

هِيَ كَالْمَطَالِعِ ، وَلَا يَخْفَى مَا فِي الْجَمْعِ بَيْنَ أَسَامِي الْكُتُبِ مِنَ التَّلْخِصِ
وَالْإِيضَاحِ وَالتَّبَيَانِ وَالْمَطَالِعِ ، وَذَكَرَ الْبَيَانَ وَالْمَعَانِي سَيِّمَا مَعَ التَّلْخِصِ
وَالْإِيضَاحِ مِنَ اللَّطَافَةِ. قَوْلُهُ (وَنُصَلِّي) ^(١) يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَسْتَعِينَ فِي جَمِيعِ
أُمُورِهِ ، وَكُلِّ شُؤْنِهِ لِمَنْ جَنَابِ ^(٢) الْحَقِّ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَيَسْأَلُهُ إِفَاضَةً
طَلَبْتَهُ ، ^(٣) وَإِنْجَاحَ بُغْيَتِهِ ، لَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ نَوْعِ مِلْءَامَةٍ ، وَقُرْبِ مَعْنَوِيٍّ بَيْنَ
الْمُفِيزِ وَالْمُسْتَفِيزِ ، وَلِكُونِنَا مُتَعَلِّقِينَ غَايَةَ التَّعَلُّقِ بِالْعَلَائِقِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْعَوَائِقِ
الْبَدَنِيَّةِ ، وَمُتَدَنِّسِينَ بِأَدْنَسِ اللَّذَاتِ الْحِسِّيَّةِ ، وَالشَّهَوَاتِ الْجَسْمِيَّةِ ، وَكَوْنُهُ -
تَعَالَى - فِي غَايَةِ التَّجَرُّدِ ، وَنَهَايَةِ التَّقَدُّسِ ؛ تَكُونُ الْمِلْءَامَةُ مُتَنَفِّئَةً رَأْسًا ،
فَاحْتِجْنَا لِسُلُوكِ سَبِيلِ الْإِسْتِفَاضَةِ مِنْهُ - جَلَّ وَعَلَا - ^(٤) إِلَى مُتَوَسِّطٍ ، لَهُ
وَجْهٌ تَجَرُّدٍ ، وَوَجْهٌ تَعَلُّقٍ ، فَبَوَاجِهُ التَّجَرُّدِ يَسْتَفِيزُ مِنَ الْحَقِّ ، وَبَوَاجِهُ التَّعَلُّقِ
يُفِيزُ عَلَيْنَا ؛ لِأَنَّ وَجْهَ التَّجَرُّدِ يَتَسَبَّبُ بِمِلْءَامَتِهِ ^(٥) لِمُجَوَّارِ الْحَقِّ - سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى - وَوَجْهَ التَّعَلُّقِ بِمِلْءَامَتِهِ ^(٦) لَنَا ، وَخَيْرُ الْمُتَوَسِّطِ أَصْحَابُ الْوَحْيِ ، ^(٧)
وَأَعْظَمُهُمْ رُتْبَةً ، وَأَرْفَعُهُمْ مَرْتَبَةً ^(٨) نَبِينَا - ﷺ - فَلِذَا تَوَسَّلْ أَرْبَابُ التَّصَانِيفِ

(١) في المختصر: ١٠/١.

(٢) في نسختي (ب، ج): (بجناب).

(٣) في نسخة (ج): (وبباله إفاضة طلبه بلطفه).

(٤) لوحة (٢/أ).

(٥) في نسخة (ب): (لملاءمته).

(٦) في نسخة (ب): (لملاءمته).

(٧) في نسخة (ب): (وهذا المتوسط من أصحاب الوحي)، وفي ج (وهذا المتوسط

صاحب الوحي).

(٨) في نسخة (ب): (درجة).

في مُسْتَهْلَها ومُفْتَتِحِها بالصَّلَاةِ عَلَيْهِ - عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ - وَلِذَلِكَ أَيْضًا تَوَسَّلُوا بالصَّلَاةِ عَلَى الْآلِ وَالْأَصْحَابِ ؛ لَكُونَهُمْ مُتَوَسِّطِينَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، فَإِنَّ مَلَائِمَةَ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ لَجَنَائِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ - أَكْثَرُ مِنْ مَلَائِمَتِنَا لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، وَمَلَائِمَتُنَا لِلْآلِ وَالْأَصْحَابِ أَكْثَرُ مِنْ مَلَائِمَتِنَا لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، وَكَلَّمَا كَانَتْ الْمَلَائِمَةُ أَكْمَلَ وَأَوْفَرَ، كَانَ أَمْرُ الْاسْتِفَاضَةِ أَتَمَّ، وَحَصُولُ الْإِفَاضَةِ أَكْثَرَ، وَأَثَرُ لَفْظِ النَّبِيِّ عَلَى الرَّسُولِ ^(١) لِمَا فِي لَفْظِ النَّبِيِّ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى الشَّرَفِ وَالرَّفْعَةِ، عَلَى مَا قِيلَ: إِنَّهُ مِنَ النَّبَوَّةِ، وَهِيَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ، ^(٢) وَفِي الصَّحَاحِ ^(٣) فَإِنْ جَعَلْتَ النَّبِيَّ مَأْخُودًا مِنْهُ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ شَرُفَ ^(٤) عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ، فَأَصْلُهُ غَيْرُ الْهَمْزِ، ^(٥) وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ. قَوْلُهُ (الْمُؤَيَّدُ دَلَائِلَ إِعْجَازِهِ) ^(٦) دَلِيلُ الشَّيْءِ مَا يُعْرِفُ بِهِ ذَلِكَ الشَّيْءُ، فَدَلَائِلُ الْإِعْجَازِ الْمَعِيزَاتُ الَّتِي يُعْرِفُ بِهَا إِعْجَازَهُ - ﷺ - لِلْمُتَحَدِّثِينَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ - ﷺ - وَالْإِثْبَانِ بِمَثَلِ مَا أَتَى بِهِ مِنْهَا، وَقَدْ يُقَالُ: إِضَافَةُ دَلَائِلِ الْإِعْجَازِ إِلَيْهِ كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: حَبُّ رُمَّانِكَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُتَعَارَفُ وَصْفُهُ - ﷺ - بِإِعْجَازِ الْمُتَحَدِّثِينَ، وَإِنَّمَا يُتَعَارَفُ وَصْفُ مُعْجِزَاتِهِ

(١) يقصد قوله في المختصر: ١٠/١ "ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلائل إعجازه بأسرار البلاغة".

(٢) ينظر تهذيب اللغة: ١٥/١٩٤، ومقاييس اللغة: ٥/٣١٥.

(٣) الصحاح: ٦/٢٥٠٠ (مادة نبأ).

(٤) ضبط في نسخة (ج): (شَرُفَ).

(٥) في نسخة (ج): (فأصله عن الهمزة).

(٦) المختصر: ١٠/١.

بِذَلِكَ ، فَدَلَّائِلُ إِعْجَازِهِ بِمَعْنَى مُعْجَزَاتِهِ ، وَفِيهِ أَنْ لَا يَحْسُنَ جَعْلُ الْمُعْجِزَاتِ دَلَّائِلَ إِعْجَازٍ نَفْسَهَا لِلْمُتَحَدِّثِينَ ، ثُمَّ مَعْنَى تَأْيِيدِ الْمُعْجِزَاتِ وَتَقْوِيَّتِهَا بِأَسْرَارِ الْبَلَاغَةِ أَنَّ أَعْلَى الْمُعْجِزَاتِ وَأَبْهَاهَا وَأَرْفَعَهَا وَأَسْنَاهَا هُوَ الْقُرْآنُ ، وَإِعْجَازُهُ بِمَا^(١) فِيهِ مِنْ أَسْرَارِ الْبَلَاغَةِ وَلَطَائِفِهَا ، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُرَادَ بِدَلَّائِلِ الْإِعْجَازِ دَلَّائِلُ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ ، وَالْإِضَافَةُ إِلَى الرَّسُولِ لِأَدْنَى^(٢) مُلَابَسَةٍ ؛ لِانْضِیَافِ الْقُرْآنِ إِلَيْهِ - - وَمَعْنَى تَأْيِيدِهَا^(٣) بِأَسْرَارِ الْبَلَاغَةِ أَنَّهَا أَقْوَى دَلَّائِلِ الْإِعْجَازِ ، وَمَا يُقَوِّي فِي إِثْبَاتِ الْمَدْلُولِ يُقَوِّي الدَّلِيلَ^(٤) قَوْلُهُ (المُضْمَارُ)^(٥) مُدَّةٌ تَضْمِيرِ الْفَرَسِ ، وَهُوَ أَنْ تَعْلِفَهُ حَتَّى يَسْمَنَ ثُمَّ تَرُدَّهُ إِلَى الْقُوَّةِ^(٦) ، وَذَلِكَ فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَيُطْلَقُ عَلَى مَوْضِعِ التَّضْمِيرِ أَيْضًا كَذَا فِي الصَّحَاحِ^(٧) (٨) وَفِي كِتَابِ الْخُلَاصَةِ فِي اللُّغَةِ^(٩) الْمُضْمَارُ الْمِيدَانُ ، وَالْمَرَادُ - هَاهُنَا - مِيدَانُ تَسَابُقِ

(١) فِي نَسْخَتِي (ب ، ج) : (ل١).

(٢) فِي نَسْخَةِ (ج) : (بَاقِل).

(٣) فِي نَسْخَةِ (ج) : (تَأْيِيدِهِ).

(٤) فِي نَسْخَةِ (ج) : (وَمَا قَوِيَ فِي إِثْبَاتِ الْمَدْلُولِ يُقَوِّي الدَّلِيلَ).

(٥) فِي الْمَخْتَصَرِ : ١١ / ١ ، وَنَصَهُ (الْمُحَرِّزِينَ قَصَبِ السَّبْقِ فِي مُضْمَارِ الْفَصَاحَةِ وَالْبَرَاةِ).

(٦) كَمَا فِي نَسْخَتِي (ب ، ج) ، وَالَّذِي فِي نَسْخَةِ (الأَصْل) : (الْقُوَّة).

(٧) الصَّحَاحُ : ٧٢٢ / ٢.

(٨) لَوْحَةُ (٢ / ب).

(٩) لَمْ أَعَثِرْ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ جَاءَ فِي تَهْذِيبِ اللُّغَةِ : ٩٧ / ١٢ "الْمُضْمَارُ الْمَوْضِعُ الَّذِي تُضْمَرُ فِيهِ الْخَيْلُ لِلْسَّبَاقِ مِنْ مِيدَانٍ وَنَحْوِهِ".

الفرسان، وكانت العادة أن تُغرَزَ في آخر ميدانِ السَّابِقِ^(١) قَصْبَةٌ، فمن أَعَدَى فرسه وأخذ القَصْبَةَ عُدَّ سَابِقًا، فأحرازُ قَصْبَةَ السَّبِقِ كِنَايَةً عَنِ السَّبِقِ، و(البراعة) من برع الرجل إذا فاق أقرانه، والكلامُ تمثيلٌ، شبه حال الآل والأصحاب في السَّبِقِ على من سواهم في باب الفصاحة، يحال من سبق من الفرسان في الميدان، واستعمل - هاهنا - الألفاظ المستعملة ثمة، من غير أن يتمحل التجوز في المفردات، ويحتمل^(٢) المكينة والتخييل والترشيح، بأن^(٣) يُعتبر تشبيه سبقتهم في باب الفصاحة، يسبق الفرسان في ميدان السَّابِقِ؛ فيكون هذا التشبيه استعارة بالكناية، ويكون إثبات قَصْبَةِ السَّبِقِ استعارة تخيلية، وذكر مضممار الفصاحة ترشيحًا.

[سبب تأليف المختصر] قوله (المدعو يسعد التفتازاني)^(٤) نقل عنه -

رحمه الله - أن الأولى لسعد باللام دون الباء، وكأن وجهه أن الدعاء -

(١) في نسخة (ج): (السباق).

(٢) فاعل الفعل ويحتمل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على الكلام في قوله: (والكلام تمثيل).

(٣) سقط من نسختي (ب، ج) إلى قوله: (ترشيحًا).

(٤) هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، الملقب بسعد الدين من أئمة العربية والبيان، ولد سنة (٧١٢هـ) بتفتازان، وأجاد في علوم كثيرة منها النحو والتصريف والبلاغة والأصول، وله فيها تصانيف، ومن أشهر مؤلفاته: المطول وهو شرح لكتاب تلخيص المفتاح، والمختصر وهو الذي عليه هذه الحاشية، والتلويح على التنقيح في أصول الفقه، وشرح العقائد، المقاصد في الكلام، مات بسمرقند سنة (٧٩١هـ) ينظر: بغية الوعاة: ٢/٢٨٥، وطبقات المفسرين: ٣١٩/٢، وشذرات الذهب: ٥٤٧/٨، والأعلام: ٢١٩/٧، ٢٢٠.

(٥) المختصر: ١/١٢، ١٣، وعبارته: "فيقول الفقير إلى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني".

هاهنا - بمعنى التسمية، وأنه يتعدى إلى مفعولين بلا واسطة، قال الله - تعالى - : ﴿أَيُّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الإسراء آية ١١٠) أي : أي اسم تسمونه، ^(١) فأصل الكلام المدعو سعدًا التفتازاني بالنصب، وإدخال حرف الجر فيه للتقوية، والمتعارف في التقوية ^(٢) اللام دون الباء، ويمكن أن يقال : كما يقال ^(٣) سميت زيدا، يقال أيضا : سميت زيدا، فلا يعد أن يستعمل الدعاء بمعنى التسمية، استعمالها في التعدية بالباء إلى المفعول الثاني، ويؤيده قول صاحب الكشاف في قوله - تعالى - : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف آية ١٨٠) أي فسموه بها، ^(٤) وإن أبيت فاعتبر ^(٥) تضمن معنى الإشهار أو التسمية. قوله (سواء الطريق) ^(٦) أثره على إلى سواء الطريق، ^(٧) أو لسواء ^(٨) ملاحظة لما قيل : إن الهداية إذا تعدت بنفسها يراود بها معنى الإيصال، وإذا وصلت بحرف الجر من (اللام) أو (إلى) يراود معنى الدلالة، قال الله - تعالى - : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (سورة الإسراء ٩) ﴿وَأِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (سورة الشورى ٥٢). قوله

(١) في نسخة (ج) : (تسموه).

(٢) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في (الأصل) : (للتقوية).

(٣) في نسخة (ج) : (أن يقال في سميت زيدا سميت زيدا).

(٤) في نسخة (ج) : (فاعتبره).

(٥) الكشاف : ١٨٠/٢، ونصه : "فادعوه بها فسموه بتلك الأسماء".

(٦) المختصر : ١٣/١، وعبارته : "هده الله سواء الطريق، وأذاقه حلاوة التحقيق".

(٧) يعني عداه بنفسه دون حرف جر.

(٨) في نسخة (ب) : (لسواء الطريق).

(الفقر) ^(١) جَمْعُ فُقْرَةٍ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ حُلْيٌ يُصَاغُ عَلَى شَكْلِ فُقْرَةِ الظَّهْرِ، اسْتَعِيرَتْ لِنُكْتِ الْكَلَامِ وَلَطَائِفِهِ، وَهِيَ اسْتِعَارَةٌ مُصَرَّحَةٌ، وَلِذَا قَالَ (سَبَكْتَهَا يَدُ الْأَفْكَارِ) ^(٢) فَفِيهِ مَكْنِيَّةٌ، وَتَخْيِيلٌ، وَتَرْشِيحٌ. قَوْلُهُ ^(٣) (الْجَمُّ الْغَفِيرُ) ^(٤) أَيِ الْجَمْعِ الْعَظِيمِ؛ مِنَ الْجُمُومِ وَهُوَ الْكَثْرَةُ، وَمِنَ الْغَفْرِ وَهُوَ السَّتْرُ، أَيِ أَنَّهُ فِي الْكَثْرَةِ مَحِثٌ يَسْتُرُ مَا وَرَاءَهُ، أَوْ وَجْهَ الْأَرْضِ، وَيُقَالُ أَيْضًا: الْجَمَاءُ الْغَفِيرُ، ^(٥) عَلَى إِعْطَاءِ فَعِيلٍ بِمَعْنَى فَاعِلٍ حُكْمَ فَعِيلٍ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ. قَوْلُهُ (قَدْ قَلْبُوا أَحْدَاقَ الْأَخْذِ وَالْإِنْتِهَابِ) ^(٦) أَيِ أَخْذِ الْغَنِيمَةِ، يُرَادُ بِهِ ^(٧) جِدُّهُمْ فِي النَّظَرِ إِلَى الْكِتَابِ يَعْنِي الْأَخْذَ وَالْإِنْتِهَابَ؛ كَمَا يُقَالُ: نَظَرَ إِلَيْهِ يَعْنِي الْقَبُولَ وَعَيْنَ الْإِنْصَافِ، وَقَسَّ عَلَيْهِ مَعْنَى ^(٨) (وَمَدُّوا أَعْنَاقَ الْمَسْخِ عَلَى ذَلِكَ الْكِتَابِ) ^(٩) وَالْمَسْخُ تَبْدِيلُ

(١) المختصر: ١٤/١، وعبارته: "وشحته بلطائف فقر سبكتها يد الأفكار".

(٢) السابق نفسه.

(٣) لوحة (أ/٣).

(٤) المختصر: ١٥/١، وعبارته: "ثم رأيت الكثير من الفضلاء، والجم الغفير من الأذكياء، سألوني صرف الهمة نحو اختصاره".

(٥) في نسخة (ب): بزيادة كلمة (بتاء) بعد الغفير.

(٦) المختصر: ١٧/١، وعبارته: "وأن المتحلين قد قلبوا ...".

(٧) كما في نسختي (ب، ج)، وفي الأصل: (مراد بهم).

(٨) في نسخة (ج): بحذف كلمة (معنى)، وفي هذه النسخة خطأ في ترتيب لوحات المخطوط في هذا الموضع.

(٩) المختصر: ١٧/١.

الصُّورَةُ^(١) بِصُورَةٍ أَدَوْنَ مِنَ الْأُولَى ، ففيه إشارةٌ إلى أنَّهم لو أخذوا من هذا الكتاب معاني ، وعبروا عنها بعباراتهم ، كانت العبارات أدَوْنَ مِنْ عِبَارَاتِ الكتاب. قَوْلُهُ (أَضْرِبُ عَنْ هَذَا الْخُطْبِ)^(٢) يُقَالُ: ضَرَبَ عَنْهُ ، أَيِ صُرِفَ عَنْهُ ، أَيِ أَصْرِفُ نَفْسِي عَنْهُ ، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ (سورة الزخرف آية ٥) وَأَصْلُهُ فِي الرَّكَبِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَصْرِفَ مَرْكَبَهُ^(٣) ضَرْبَهُ لِيُعَدِّلَهُ ،^(٤) فَوُضِعَ الضَّرْبُ مَوْضِعَ الصَّرْفِ ، وَفِي الْمَصَادِرِ ضَرَبْتُ عَنْهُ ، أَيِ تَرَكْتُهُ ، وَأَمْسَكْتُ عَنْهُ ، فَعَلَى هَذَا لَا حَاجَةَ إِلَى اعْتِبَارِ حَذْفِ مَفْعُولِ الضَّرْبِ ، فَكَانَتْهُ^(٥) بَيَانٌ لِحَاصِلِ الْمَعْنَى ، لَا أَنَّهُ مَعْنَى آخَرُ غَيْرُ الصَّرْفِ. قَوْلُهُ (صَفْحًا)^(٦) أَيِ إِغْرَاضًا ، أَوْ لِلْإِغْرَاضِ ، أَوْ مُعْرِضًا ؛ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ ، أَوْ مَفْعُولٌ لَهُ ، أَوْ حَالٌ ، وَفُسِّرَ بِالْأَوَجُّهِ الثَّلَاثَةِ قَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ (سورة الزخرف آية ٥) - كَمَا سَيَأْتِي -^(٧) قَوْلُهُ

(١) كما في (ج) ، والذي في الأصل : (بتبديل صورة على الكتاب بصورة) ، وفي نسخة

(ب) : (بتبديل صورة بصورة).

(٢) المختصر: ١٧/١ ، وعبارته : "وكنْتُ أَضْرِبُ عَنْ هَذَا الْخُطْبِ صَفْحًا".

(٣) في نسخة (ج) : (مركوبه).

(٤) في نسخة (ب) : (يضرِبُه).

(٥) في نسخة (ب) : (وكانه).

(٦) المختصر: ١٧/١ .

(٧) كما في نسخة (ب) ، والذي في نسختي (الأصل ، ج) : (كما يأتي).

(الكشح)^(١) الكشحُ مَا بَيْنَ الْحَاصِرَةِ إِلَى الضِّلَعِ الْخَلْفِ، يُقَالُ: طَوَى فُلَانٌ عَنِّي كَشْحَهُ إِذَا قَطَعَكَ، كَذَا فِي الصَّحَاحِ،^(٢) وَمَعْنَى (دُونَ مَرَامِهِمْ)^(٣) قُدَّامَ مَطْلُوبِهِمْ، وَقَبْلَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ. قَوْلُهُ (يَأْسِرُهَا) أَيُّ بِجَمِيعِهَا،^(٤) وَالْأَسِيرُ الْقَدُّ الَّذِي يُشَدُّ بِهِ الْأَسِيرُ، وَإِذَا ذَهَبَ الْأَسِيرُ بِأَسْرِهِ، فَقَدْ ذَهَبَ بِجَمِيعِهِ، وَيَقْرُبُ مِنْهُ قَوْلُهُمْ: هَذَا الشَّيْءُ بِرُمَّتِهِ،^(٥) وَهِيَ قِطْعَةُ الْحَبْلِ الْبَالِيَةِ. قَوْلُهُ (عَنْ آخِرِهَا)^(٦) أَيُّ بِكُلِّيَّتِهَا، وَهُوَ^(٧) مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ، أَيُّ قَبُولًا نَاشِئًا عَنْ آخِرِهَا، وَأَنَّهُ يَسْتَلْزِمُ نَشَأَ الْقَبُولِ مِنْ جَمِيعِهَا،^(٨) وَقِيلَ: عَنْ جَمِيعِهَا، وَقِيلَ: عَنْ آخِرِهَا إِلَى أَوَّلِهَا، وَكَلِمَةُ (عَنْ) دُونَ (مَنْ) تَأْبَاهُ، وَقِيلَ: عَنْ جَمِيعِهَا؛ تَغْيِيرًا بِالْجُزْءِ عَنِ الْكُلِّ، وَقِيلَ: مُتَبَاعِدًا عَنْ آخِرِهَا؛ فَيَفِيدُ الْمُبَالَغَةَ فِي الْعُمُومِ، وَأُورِدَ عَلَيْهِ يَأْنَهُ رُبَّمَا يُوْهِمُ خِلَافَ الْمَقْصُودِ؛^(٩) لِأَنَّ التَّبَاعَدَ عَنِ الْآخِرِ كَمَا

(١) في نسخة (ب): (كشحا)، وعبارته في المختصر: ١٨/١ (وأطوي دون مرامهم كشحا).

(٢) الصحاح: ٣٩٩/١.

(٣) المختصر: ١٨/١، وعبارته: "علما مني بأن مستحسن الطباع بأسرها، ومقبول الأسماع عن آخرها، أمر لا تسعه مقدرة البشر".

(٤) كما في نسختي (ب، ج)، الذي في الأصل: (بجمعها).

(٥) في نسخة (ب): (خذ هذا الشيء برمته).

(٦) المختصر: ١٨/١.

(٧) في نسخة (ب): (فهو).

(٨) في نسخة (ج): (أوهم خلاف المقصد).

(٩) في نسخة (ب): (وكأنه).

يَكُونُ بَعْدَ الْمَجَاوِزَةِ عَنْهُ، يَكُونُ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ أَيْضًا، وَقِيلَ: أَيْ مُتَجَاوِزًا عَنْ آخِرِهَا، وَفِيهِ أَنَّ مَعْنَى تَجَاوَزَ عَنْهُ عَفَا^(١) عَنْهُ،^(٢) اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُعْتَبَرَ تَضْمِينُ مَعْنَى التَّعَدِّيِّ وَالْمَجَاوِزَةِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُقَدَّرَ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ التَّعَدِّيِّ وَالْمَجَاوِزَةِ؛ قَصْرًا لِلْمَسَافَةِ، وَتَحَرُّزًا عَنِ التَّكْرَارِ. قَوْلُهُ (نَضَبَ^(٣) الْيَوْمَ مَأْوُهُ)^(٤) نَضَبَ الْمَاءِ نُضُوبًا غَارَ، وَعَنْ الْأَصْمَعِيِّ: ^(٥) النَّاضِبُ الْبَعِيدُ، وَ(الرُّوَاءُ)^(٦) حُسْنُ الْمُنْظَرِ، ^(٧) وَلَا يَخْفَى لُطْفُ قَوْلِهِ (خِلَافُهُ بِلَا كَمِي)^(٨) فَإِنَّ شَجَرَ الْخِلَافِ لَا ثَمَرَةَ لَهُ،^(٩) وَالْمَرَادُ - هَاهُنَا - الْاِخْتِلَافُ بِلَا نَتِيجَةِ، (وَالْأَدْرَاجُ)^(١٠) جَمْعُ

(١) لوحة (٣/ب).

(٢) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (عفاه).

(٣) في نسخة (ب): بزيادة (قد).

(٤) المختصر: ١٩/١، وعبارته: "وإن هذا الفن قد نضب اليوم مأوه فصار جدالا بلا أثر، وذهب رواؤه فعاد خلافه بلا ثمر".

(٥) هو عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي البصري، ويقال: ابن علي بن الأصمعي الباهلي، كان من الرواة الثقات توفي سنة (٥٢١٦هـ)، وقيل سنة (٥٢١٥هـ). (ينظر التاريخ الكبير: ٧٤/٢، والثقات: ٣٧٩/٨، وأخبار النحويين البصريين: ٤٦/١).

(٦) المختصر: ١٩/١.

(٧) كما في نسخة (ج)، والذي في نسختي (الأصل، ب): بدون كلمة (حسن)، وجاء في لسان العرب: ٣٤٨/١٤ "الرُّوَاءُ، بِالضَّمِّ وَالْمَدِّ: الْمُنْظَرُ الْحَسَنُ".

(٨) المختصر: ١٩/١.

(٩) في نسخة (ب): (لا ثمر له).

(١٠) المختصر: ١٩، ١٢٠، وعبارته: "حتى طارت بقية آثار السلف أدراج الرياح".

دَرَج، وَدَرَجُ الْكِتَابِ طَبْهُ، يُقَالُ: ذَهَبَ دَمُهُ أَذْرَاجَ الرِّيَّاحِ، أَيِ هَدَرًا،^(١) وَالْمُرَادُ مِنَ (بَقِيَّةِ آثَارِ السَّلَفِ)^(٢) مَا بَقِيَ مِنْ آثَارِهِمْ مِنْ لَطَائِفِ الْفَوَائِدِ وَشَرَائِفِ الْفَرَائِدِ فِي هَذَا الْفَنِّ، أَوْ رَوَاجُهُ وَتَفَاقُ سُوقِهِ وَالاعْتِدَادُ بِهِ وَالِاتِّفَاتُ إِلَيْهِ، أَوْ مَنْ يُقَرِّرُ فَوَائِدَ الْفَنِّ وَيَنْشُرُهَا، وَيُرَوِّجُهَا بِالِاسْتِغَالِ بِمَبَاحِثِهِ وَاسْتِخْرَاجِ لَطَائِفِهِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ مِنْ بَقِيَّةِ آثَارِ السَّلَفِ الْمَوْلَى الْأَعْظَمُ بِهَاءِ الدِّينِ^(٣) الْحُلَوَانِيُّ^(٤). قَوْلُهُ (وَسَالَتْ بِأَعْنَاقٍ مَطَايَا تِلْكَ الْأَحَادِيثِ الْبَطَاحُ)^(٥) الْأَبْطَحُ: مَسِيلٌ وَاسِعٌ فِيهِ دِقَاقُ الْحَصَى، يُجْمَعُ عَلَى الْأَبَاطِحِ، وَالْبَطَاحُ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ، وَالْمَعْنَى: ذَهَبَتْ تِلْكَ الْأَحَادِيثُ، وَتَخْصِيصُ الْأَعْنَاقِ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ السَّرْعَةَ وَالْبُطْءَ فِي سَيْرِ الْإِبِلِ إِنَّمَا يَظْهَرَانِ فِيهَا غَالِبًا،^(٦) وَالْكَلَامُ تَمْثِيلٌ؛ تَشْبِيهًا لِحَالِ

(١) في نسخة (ب): (أي هدر).

(٢) المختصر: ١٩/١.

(٣) على هامش نسخة (ج): (شيخ المولى سعد الدين).

وهو: بهاء الدين عمر بن محمد بن أحمد بن منصور الهندي الحنفي نزيل مكة، كان عالماً بالفقه والأصول والعربية مع حلم وأدب، وعقل راجح، وحسن خلق. جاور بالمدينة، وحج فسقط إلى الأرض من على مركوبه، فبيست أعضاؤه، وبطلت حركته، وحمل إلى مكة، وتأخر عن الحج، ولم يقم إلّا قليلاً، ومات سنة (٧٥٨هـ)، (ينظر العقد الثمين: ٣٦٩/٥، وشذرات الذهب: ٣١٩/٨، بغية الوعاة: ١٣/٢).

(٤) نسبة إلى الخلاوة؛ كما في القاموس المحيط: ١٢٧٦/١.

(٥) المختصر: ٢٠/١، وعبارته: "وسالت بأعناق مطايا تلك الأحاديث البطاح".

(٦) في نسخة (ج): بدون (غالباً).

ذَهَابَ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ بِحَالِ ذَهَابِ السَّائِرِينَ عَلَى الْمَطَايَا فِي الْبَطَاحِ، وَسَيْلَانِ الْبَطَاحِ بِأَعْنَاقِهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يُعْتَبَرَ تَشْبِيهُ الْأَحَادِيثِ بِالسَّائِرِينَ عَلَيْهَا فِي الذَّهَابِ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ بِالْكِنَايَةِ، وَيَكُونُ^(١) إِبْثَاتُ الْمَطَايَا لِلْأَحَادِيثِ تَخْيِيلِيَّةً، وَذِكْرُ الْأَعْنَاقِ وَسَيْلَانِ الْبَطَاحِ بِهَا تَرْشِيحًا، وَأَنْ يُعْتَبَرَ تَشْبِيهُ الْأَحَادِيثِ بِالْمَطَايَا عَلَى طَرِيقَةِ لُجَيْنِ الْمَاءِ^(٢)، وَيَكُونُ ذِكْرُ الْأَعْنَاقِ وَسَيْلَانِ الْبَطَاحِ بِهَا^(٣) تَرْشِيحًا لِلتَّشْبِيهِ. قَوْلُهُ (وَأَمَّا الْأَخْذُ وَالِانْتِهَابُ)^(٤) ذَكَرَ أَوَّلًا أَنَّ جَمَاعَةً سَأَلُوهُ اخْتِصَارَ الشَّرْحِ مُعَلِّلِينَ^(٥) بِأَنَّ أَرْبَابَ الطَّلَبِ قَدْ تَقَاصَرَتْ هِمَمُهُمْ، وَأَنَّ أَصْحَابَ الْاِئْتِحَالِ قَصَدُوا الْأَخْذَ وَالِانْتِهَابَ، وَاعْتَدَرَ ثَانِيًا - عَنْ عَدَمِ إِنْجَاحِ سُؤْلِهِمْ - بِمَا ذَكَرَ مِنْ أَنَّ الْإِتْيَانَ يَمَّا يَسْتَحْسِنُهُ جَمِيعُ الطَّبَائِعِ^(٦) لَيْسَ فِي مَقْدِرَةِ الْبَشَرِ، وَأَنَّ هَذَا الْفَنَّ قَدْ كَسَدَ سُوقُهُ، وَذَهَبَ رَوَاجُهُ، وَدَفَعَ ثَالِثًا - مِنْ تَعْلِيلِهِمْ مَا يَحْتَاجُ إِلَى الدَّفْعِ - بِأَنَّ الْأَخْذَ وَالِانْتِهَابَ أَمْرٌ يَنْشِطُ لَارْتِكَابِ مَنْ يَرْتَكِبُهُ الْعَاقِلُ الَّذِي يَقَعُ الْأَخْذُ وَالِانْتِهَابُ فِي كَلَامِهِ، أَوْ يَنْشِطُ لَارْتِكَابِهِ مَنْ يَرْتَكِبُهُ^(٧).

(١) عطفًا على (يعتبر) المنصوب، وليس على (يجوز) المرفوع.

(٢) أي من باب إضافة المشبه به للمشبه، والأصل: أحاديث كالمطايا، وماء كاللجين.

(٣) في نسخة (ج): بدون (بها).

(٤) المختصر: ٢١/١، وعبارته: "وأما الأخذ والانتهاج فأمر يرتاح له اللبيب".

(٥) في نسخة (ج): جعل كلمة (معللين) بعد (الأخذ والانتهاج).

(٦) في نسخة (ج): (الطباع).

(٧) يقصد أن العاقل الذي يقع الأخذ والانتهاج من كلامه، ويرتاح لذلك؛ دلالة على

رجاحة عقله، وعلو قدره، أما غير العاقل فلا يرضى أن يأخذ ويتنهب من كلام

غيره، وأن المنتحلين مثل حال السائلين كيف يُنْهَرُونَ عن الأخذ من علومه التي

تشبه الأنهار؟! وفيه تعريض وتعبير للمنتحلين.

وَيُؤَيِّدُ الْأَوَّلَ^(١) قَوْلُهُ^(٢) (فَلِلْأَرْضِ مِنْ كَأْسِ الْكِرَامِ نَصِيبٌ)^(٣) فَهُوَ كَالْتَّعْلِيلِ لِمَا تَقَدَّمَ، وَذَكَرَ الْبَيْتَ رَبِّمَا يُرْجَّحُهُ أَيْضًا، وَفِي بَعْضِ النُّسخ: وَلِلْأَرْضِ بِالْوَاوِ^(٤) وَهَذَا يَسْتَقِيمُ عَلَى الْوَجْهَيْنِ، أَمَّا عَلَى الْأَوَّلِ فَظَاهِرٌ، وَأَمَّا عَلَى الثَّانِي، فَهُوَ أَنَّهُ عَلَى طَرِزِ^(٥) قَوْلِهِ (وَكَيْفَ يَنْهَرُ)^(٦) وَمَنْظُومٌ فِي سِلْكِهِ، وَمِمَّا ذَكَرْنَا عِلْمَ وَجْهِ ذِكْرِ (أَمَّا) فِي قَوْلِهِ (وَأَمَّا الْأَخْذُ وَالِانْتِهَابُ)^(٧) وَهُوَ التَّفْصِيلُ الْمُجْمَلُ الْوَاقِعُ^(٨) فِي ذَهْنِ السَّامِعِ، فَإِنَّهُ لَمَّا اعْتَذَرَ عَنْ عَدَمِ^(٩) الْإِسْعَافِ بِمَسْئُولِهِمْ، وَقَعَ فِي ذَهْنِ السَّامِعِ أَنَّهُ يَأْيُ شَيْءٍ؛ لِيَدْفَعَ مَا عُلِّلُوا بِهِ سُؤْلَهُمْ، فَقَالَ: وَأَمَّا الْأَخْذُ، وَقَوْلُهُ (فَلِلْأَرْضِ) مِصْرَاعٌ أَوَّلُهُ:

شَرِبْنَا وَأَهْرَقْنَا عَلَى الْأَرْضِ جَرْعَةً.

وَقَدْ يَرُوى :

وَلِلْكَأْسِ مِنْ أَرْضِ الْكِرَامِ نَصِيبٌ.^(١٠)

(١) يقصد ارتياح العاقل للأخذ من كلامه.

(٢) لوحة (٤/أ).

(٣) المختصر: ٢١/١، وعبارته: "فللأرض من كأس الكرام نصيب، وكيف ينهر عن الأنهار السائلون؟".

(٤) ينظر قشر الفسر: ٢٨١/٢، وروض الأختيار: ٢٨٦.

(٥) يُقَالُ: هَذَا طَرِزٌ هَذَا، أَي: شَكْلُهُ (تهذيب اللغة: ١٣/١٢٤).

(٦) المختصر: ٢١/١.

(٧) السابق نفسه.

(٨) في نسخة (ج): (الجملة الواقعة).

(٩) في نسخة (ج) سقط ورقة من هنا.

(١٠) منسوب لأعرابي من جملة بيتين (من الطويل):

شَرِبْنَا شَرَابًا طَيِّبًا عِنْدَ طَيِّبٍ ... كَذَاكَ شَرَابُ الطَّيِّبِينَ يَطِيبُ
شَرِبْنَا وَأَهْرَقْنَا عَلَى الْأَرْضِ فَضْلَةً ... وَلِلْأَرْضِ مِنْ كَأْسِ الْكِرَامِ نَصِيبٌ.

وَيُفَسِّرُ الكَّاسَ بِالْخَنْزِيرِ، وَلَا يَحْسُنُ مَلَأْمُهُ لِلْمَصْرَاعِ الْأَوَّلِ، وَإِنْ كَانَ لَا يَجْلُو هَذَا عَنْ لُطْفٍ؛ حَيْثُ يَكُونُ إِشَارَةً إِلَى شَتَاةِ حَالِ الْإِنْتِحَالِ. قَوْلُهُ (يُنْهَرُ)^(١) أَيُ يُمنَعُ مِنَ النَّهْرِ، وَهُوَ الْمَنَعُ وَالزَّجْرُ، وَلَا يَخْفَى لُطْفُ التَّعْبِيرِ عَنْ الْمَنَعِ بِلَفْظِ النَّهْرِ، وَعَنِ الطَّالِبِينَ بِلَفْظِ السَّائِلِينَ؛ لِمَكَانِ ذِكْرِ الْإِنْهَارِ، وَمُطَابَقَةِ نَظْمِ التَّنْزِيلِ «وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ» (سورة الضحى آية ١٠)، مَعَ تَوَافُقِهِمَا فِي الْمَعْنَى. قَوْلُهُ (وَلِعَمَلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ)^(٢) وَلَثَلِ هَذَا مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ فَلْيَعْمَلْ، وَإِنْ كَانَ الْفَاءُ فِيهِ لِلْسَّبَبِيَّةِ؛ لِأَنَّهَا وَقَعَتْ غَيْرَ مَوْقِعِهَا، عَلَى مَا قَالُوا فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - «وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ»^(٣) (سورة المدثر: ٣). قَوْلُهُ (شَغَفًا)^(٤) الشَّغْفُ الْعِشْقُ، (وَالْعَرَامُ)^(٥) الْوُلُوعُ، (وَالظَّمَاءُ)^(٦) الْعَطَشُ، (وَالهَوَاجِرُ)^(٧) جَمْعُ هَاجِرَةٍ، وَهِيَ نِصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرِّ، (وَالْأَوَامُ)^(٨) حَرُّ الْعَطَشِ،

في: روض الأخيار: ٢٨٥، ٢٨٦، وينظر البصائر والذخائر: ١/١٢١، وقشر الفسر: ٢٨/٢، وزهر الأكم: ١/٢٦٥.

(١) المختصر: ١/٢١.

(٢) السابق: ١/٢٢.

(٣) جاء في إعراب القرآن وبيانه: ١٠/٢٧٥ "الفاء رابطة لشروط مقدر يقتضيه السياق كأنه قيل: وأيا ما كان فلا تدع تكبيره، ونحوه قولك: زيدا فاضربه، قال النحاة: تقديره تنبه فاضرب زيدا، فالفاء جواب الأمر إما على أنه مضمن معنى الشرط، وإما على أن الشرط بعده محذوف على الخلاف الذي فيه عندهم".

(٤) المختصر: ١/٢٢، وعبارته: "ثم ما زادتهم مدافعتي إلا شغفا وغراما، وظما في هواجر الطلب وأواما".

(٥) السابق نفسه.

(٦) المختصر: ١/٢٢، والظَّمَاءُ: الْعَطَشُ (شمس العلوم: ٧/٤٢٥١).

(٧) المختصر: ١/٢٢.

(٨) السابق نفسه.

(والاقتراح^(١)) طَلَبُ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَفِكْرٍ، فَفِي قَوْلِهِ (مُقْتَرَحِهِمْ)^(٢) دُونَ مَسْئُولِهِمْ وَمَطْلُوبِهِمْ وَنَحْوِهِمَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُمْ سَأَلُوا ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَفِكْرٍ،^(٣) وَفِيهِ مُبَالِغَةٌ فِي كَوْنِهِ مَطْلُوبًا لَهُمْ، (وَكُنَايَا)^(٤) الْأَوَّلُ فِي مَقَابَلَةِ الْأَوَّلِ، (وَكُنَايَا)^(٥) الثَّانِي بِمَعْنَى صَارِفًا مِنْ ثَنَيْتِ الْعِنَانِ أَيْ صَرَفْتُهُ. قَوْلُهُ (وَلِعِنَانِ الْعِنَايَةِ)^(٦) الْأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ بِدُونِ الْوَاقِعِ؛ لِيَكُونَ قَوْلُهُ (ثَانِيًا) حَالًا مِنْ فَاعِلٍ (انْتَصَبْتُ) لِأَنَّهُ لَا يَظْهَرُ مَا يَصْلُحُ لِعَظْفِهِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ (ثَانِيًا) الْأَوَّلَ إِمَّا صِفَةً مَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ: انْتَصَبْتُ انْتِصَابًا ثَانِيًا، أَوْ ظَرْفٌ، وَ (ثَانِيًا) الثَّانِي لَا يَصْلُحُ لَشَيْءٍ مِنْهُمَا، وَلَا مَجَالَ لَجَعْلِهَا وَأَوَّ الْحَالِ، فَإِذَا أَنْ يُقَدَّرَ حَالًا^(٧) مِنْ فَاعِلٍ (انْتَصَبْتُ) لِيَكُونَ هَذَا عَظْفًا^(٨) عَلَيْهِ، أَيْ: انْتَصَبْتُ مُجْتَهِدًا وَثَانِيًا لِعِنَانِ الْعِنَايَةِ، أَوْ يُقَدَّرُ فِعْلٌ مَعْطُوفٌ عَلَى (انْتَصَبْتُ) لِيَكُونَ هَذَا حَالًا عَنْ فَاعِلِهِ، أَيْ: اجْتَهَدْتُ أَوْ شَرَعْتُ ثَانِيًا لِعِنَانِ الْعِنَايَةِ، وَلَا يَخْفَى مَا فِي قَوْلِهِ (وَلِعِنَانِ

(١) السابق نفسه.

(٢) السابق نفسه، وعبارته: "فانتصبت لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانياً".

(٣) في نسخة (ب) بتقديم وتأخير: (من غير فكر وروية).

(٤) المختصر: ٢٢/١، وعبارته: "فانتصبت لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانياً، ولعنان العناية نحو اختصار الأول ثانياً".

(٥) المختصر: ٢٣/١.

(٦) السابق نفسه.

(٧) في نسخة (ب): (حال).

(٨) في نسخة (ب): (معطوفاً).

العناية ثانياً^(١) من الاستعارة بالكناية والتخييل والترشيح. قوله (جمود القرحة)^(٢) بالجيم، (وخمود الفطنة)^(٣) بالخاء المعجمة، القرحة: أول ماء يُستنبط من البئر،^(٤) استعيرت لما يُستنبط من العلم بجامع السبب^(٥) للحياة؛ فإنَّ أحدهما^(٦) سبب حياة^(٧) الأرواح، والآخر سبب حياة الأشباح، ثمَّ استعيرت لمحل^(٨) العلم، وهو الطبيعة، فهو مجاز في مرتبته^(٩) الثانية، (والصرصر)^(١٠) برد يضرب النبات والحرث،^(١١) ففي ذكر الجمود مع القرحة التي هي الماء في الأصل، وجعل الجمود بالصرصر لطف ظاهر،

(١) المختصر: ٢٣/١.

(٢) السابق نفسه، وعبارته: "مع جمود القرحة بصرّ البليات، وخمود الفطنة بصرصر النكبات).

(٣) السابق نفسه.

(٤) جاء في مقاييس اللغة: ٨٣/٥ "القرحة، هو أول ما يُستنبط من البئر، ولذلك يُقال: فلان جيد القرحة؛ يُراد به استنباط العلم".

(٥) في نسخة (ب): (التسبب).

(٦) لوحة (٤/ب).

(٧) في نسخة (ب): (حياة).

(٨) كما في نسخة (ب)، والذي في الأصل: (بمحل).

(٩) في نسخة (ب): (المرتبة).

(١٠) المختصر: ٢٣/١.

(١١) جاء في المعجم الوسيط: ٥١٣/١ "الصرصر: ريح صرصر شديدة البرد أو شديدة الصوت".

(والصَّرَصِر) ^(١) الرِّيحُ العاصِفَةُ، فَيُنَاسِبُ ^(٢) أَنْ يُجْعَلَ الحُمُودُ بِهَا؛ لِأَنَّهَا تُخَمِّدُ النَّارَ، وَفِي وَصْفِ قَرِيحَتِهِ بِالْجُمُودِ وَفُطْنَتِهِ بِالْحُمُودِ إِشَارَةٌ إِلَى طَبِيعَتِهِ؛ كَالْمَاءِ وَالنَّارِ، وَهُوَ غَايَةُ جَوْدَةِ الْقَرِيحَةِ وَلُطْفِ الطَّبِيعَةِ. قَوْلُهُ (أَجُوبُ) ^(٣) الْجَوْبُ الْقَطْعُ، ^(٤) أَقْطَعُ ^(٥) (كُلُّ أَغْبَرٍ) ^(٦) أَيُّ كُلِّ ذِي غُبْرَةٍ ^(٧) (قَاتِمِ الْأَرْجَاءِ) ^(٨) أَيُّ مُظْلِمِ الْأَطْرَافِ. قَوْلُهُ (وَقَوَّضْتُ عَنْهُ خِيَامَهُ بِالْإِخْتِسَامِ) ^(٩) التَّقْوِيضُ: نَقْضُ الْبِنَاءِ مِنْ غَيْرِ هَدْمٍ، ^(١٠) وَالْخِيَامُ جَمْعُ خَيْمَةٍ، وَمَعْنَى نَقْضِهَا بِالْإِخْتِسَامِ أَنَّ الْكِتَابَ قَبْلَ الْإِتْمَامِ؛ لِاحْتِجَايِهِ عَنْ ^(١١) نَظَرِ الْأَنَامِ، كَانَ كَمَنْ ضُرِبَ عَلَيْهِ الْخَيْمَةُ، وَإِظْهَارُهُ عَلَى النَّاسِ ^(١٢) بَعْدَ الْإِتْمَامِ، كَانَ كَنَقْضِ الْخَيْمَةِ وَرَفْعِهَا،

(١) المختصر: ٢٤/١.

(٢) في نسخة (ب): (ويناسب).

(٣) المختصر: ٢٤/١، وعبارته: "حتى طفقت أجوب كل أغبر قاتم الأرجاء".

(٤) جاء في تهذيب اللغة: ١٤٨/١١ "الجَوْبُ قَطْعُ الشَّيْءِ".

(٥) في نسختي (ب، ج): بدون (أقطع).

(٦) المختصر: ٢٤/١.

(٧) كما في نسخة (ج)، والذي في (الأصل، ب): (أي ذي غبرة).

(٨) المختصر: ٢٤/١.

(٩) السابق: ٢٥/١.

(١٠) جاء في القاموس المحيط: ٦٥٣/١ "التَّقْوِيضُ: نَقْضٌ مِنْ غَيْرِ هَدْمٍ، أَوْ هُوَ نَزْعُ الْأَعْوَادِ وَالْأَطْنَابِ".

(١١) في نسخة (ب): (من).

(١٢) في نسخة (ب): (أعين الناس).

وَمَعْنَى قَوْلِهِ (بَعْدَ مَا كُشِفَتْ إلخ) ^(١) أَنَّهُ كَشَفَ أَوَّلًا عَنْ وُجُوهِ اللَّطَائِفِ النَّقَابَ، ثُمَّ قَوَّضَ عَنْهَا الْخِيَامَ؛ كَيْ تَنْكَشِفَ ^(٢) وَجُوهُهَا عَلَى الدَّائِي وَالْقَاصِي، وَالْخَرَائِدُ جَمْعُ خَرِيدَةٍ، وَهِيَ الْحَسَنَةُ مِنَ النِّسَاءِ، ^(٣) كَتَبْتُ بِهَا عَنْ حُسْنِهَا، وَاللَّثَامُ مَا كَانَ عَلَى الْفَمِ مِنَ النَّقَابِ، وَفِي بَعْضِ النُّسخ: قَوَّضْتُ عَنْهُ الْخِيَامَ بِالْاِخْتِمَامِ، وَفِي بَعْضِهَا: خِيَامَ الْاِخْتِمَامِ، وَمَعْنَى إِضَافَةِ الْخِيَامِ إِلَى الْاِخْتِمَامِ أَنَّهَا ضُرِبَتْ إِلَيْهِ ^(٤) لِأَجْلِهِ، وَفِي بَعْضِهَا: فَضَضْتُ عَنْهُ خِتَامَهُ بِالْاِخْتِمَامِ، وَالْفَضُّ الْكَسْرُ، ^(٥) وَالْخِتَامُ: مَا يُخْتَمُ بِهِ مِنْ طِينٍ وَنَحْوِهِ، وَمَعْنَى فَضَضَهُ الْاِخْتِمَامَ أَنَّ الْكِتَابَ قَبْلَ التَّمَامِ كَانَ مَحْجُوبًا عَنْ أَعْيُنِ الْأَنَامِ، كَالشَّيْءِ الْمُخْتُومِ، ^(٦) وَإِذَا اخْتَتَمَهُ فَقَدْ أَزَالَ مَا يَحْجُبُهُ عَنْ نَظَرِ الطَّالِبِينَ، وَتَمَكَّنُوا مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ، فَصَارَ ^(٧) ذَلِكَ كَفَضِّ الْخِتَامِ. (وَضَعُ الْفَرَائِدُ عَلَى طَرَفِ الثَّمَامِ) ^(٨) ^(٩)

(١) المختصر: ٢٥/١، وعبارته: "بعد ما كشفت عن وجوه خرائد اللثام، ووضعت كنوز فرائده على طرف الثمام".

(٢) في نسخة (ج): (ينكشف).

(٣) في تهذيب اللغة: ١٢١/٧ "جارية خريدة: يكر لم تمسس قط، والجميع: الخرائد والخرد".

(٤) في نسخة (ب): (عليه).

(٥) في الصحاح: ١٠٩٨/٣ "الفض: الكسر بالفرقة. وقد فضّه يفضّه، وفضضت ختم الكتاب".

(٦) في نسخة (ج): (المختوم عليه).

(٧) في نسخة (ج): (وصار).

(٨) جاء في تهذيب اللغة: ٥٢/١٥ "والعرب تقول للشئ الذي لا يعسر تناوله: هو على طرف الثمام، وذلك أن الثمام لا يطول فيشق تناوله".

(٩) المختصر: ٢٥/١.

وَهُوَ نَبْتُ ضَعِيفٌ، رَبُّمَا يُحَشَّى بِهِ جِصَاصُ الْيُوتِ؛ ^(١) كَنَايَةً عَنْ تَسْهِيلِ
أَخْذِهَا، وَتَحْصِيلِهَا، وَتَيْسِيرِ ^(٢) طَرِيقِ الْوُصُولِ إِلَى وَصَالِهَا، (رَاقِنِي) ^(٣)
الشَّيْءُ يَرُوقِي، أَيُّ: أَعْجَبَنِي، (أَرْهَفَ) ^(٤) شَفَّرَتْهَا ^(٥) أَيُّ: حَدَدَهَا.

[شرح خطبة المصنف] قَوْلُهُ (هُوَ الثَّنَاءُ بِاللِّسَانِ) ^(٦) الثَّنَاءُ وَإِنْ اخْتَصَّ بِاللِّسَانِ
حَقِيقَةً، لَكِنْ ذَكَرَهُ لِفَوَائِدِ التَّنْصِيفِ عَلَى مُقَابَلَتِهِ لِلشُّكْرِ، وَالتَّصْرِيحِ
بِاخْتِصَاصِ الْحَمْدِ بِاللِّسَانِ، وَأَنَّهُ مَدَارُ مَا قَصَدَ - هَاهُنَا - مِنْ بَيَانِ الْفَرْقِ
وَالنَّسْبَةِ بَيْنَهُمَا، وَظُهُورِ مَا سَيُورَدُ مِنْ تَفْرِيعِ النَّسْبَةِ بَيْنَهُمَا عَلَى تَعْرِيفِهِمَا،
وَلِذَا قَالَ (سَوَاءٌ تَعْلُقُ بِالنِّعْمَةِ أَوْ بِغَيْرِهَا، أَوْ سَوَاءٌ كَانَ بِاللِّسَانِ أَوْ بِالْجَنَانِ أَوْ
بِالْأَرْكَانِ) ^(٧) وَإِنْ كَانَ الْإِطْلَاقُ فِي التَّعْرِيفَيْنِ يُغْنِي عَنْ ذِكْرِ هَذَيْنِ التَّعْمِيمَيْنِ،

(١) جاء في مختار الصحاح: ٥٨/١ "الجَصُّ يَفْتَحُ الْجِيمَ وَكَسَرَهَا مَا يُبْنَى بِهِ وَهُوَ مُعَرَّبٌ،
وَالْجِصَاصُ الَّذِي يَتَّخِذُهُ، وَجِصَصَ دَارُهُ تَجْصِيسًا".

(٢) كما في نسخة (ب)، والذي في الأصل: (ويسر).

(٣) المختصر: ٣٢/١، وعبارته: "فجاء بحمد الله كما يروق النواظر، ويجلو صدأ
الأذهان، ويرهف البصائر".

(٤) السابق نفسه.

(٥) في نسختي (ب، ج): (شفرته).

(٦) المختصر: ٢٤/١.

(٧) السابق: ٣٤/١، ٣٧، وعبارته: "الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء
تعلق بالنعمة أو بغيرها، والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعماً؛ سواء
كان باللسان أو بالجنان أو بالأركان".

وَقَدْ يُوجَّهُ ذِكْرُهُ بِأَنَّ الثَّنَاءَ يُطْلَقُ عَلَى مَا لَيْسَ بِاللِّسَانِ حَقِيقَةً؛ ^(١) كَمَا فِي قَوْلِكَ: أَثْنَى اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَلَى ذَاتِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: {أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ} ^(٢) فَلَا بُدَّ مِنْ ذِكْرِ قَيْدِ اللِّسَانِ ^(٣) احْتِرَازًا عَنْ ذَلِكَ، وَيَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ أَنَّ كَوْنَ إِطْلَاقِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِطَرِيقِ الْحَقِيقَةِ مَمْنُوعٌ، وَلَوْ سُلِّمَ، فَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ كَوْنِهِ بِاللِّسَانِ أَنْ يَكُونَ قَوْلًا، وَلَا شَكَّ أَنَّ ذَلِكَ قَوْلٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِجَارِحَةِ اللِّسَانِ؛ لِيُنْزَهَهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَنْهُ، وَوَجْهُ التَّعْيِيرِ عَنْ كَوْنِهِ قَوْلًا يَكُونُهُ ^(٤) بِاللِّسَانِ، أَنَّ الْغَالِبَ أَنَّ الْقَوْلَ يَكُونُ بِهِ، وَيَتَبَادَرُ ^(٥) مِنْ كَوْنِهِ بِهِ أَنْ يَكُونَ قَوْلًا، وَبِالْجُمْلَةِ، فَثَنَاءُ اللَّهِ - تَعَالَى - إِنْ كَانَ حَقِيقَةً، فَحَمْدُهُ أَيْضًا كَذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مَجَازًا فَمَجَازٌ، فَلَا وَجْهَ لِلَا حْتِرَازِ بِقَيْدِ اللِّسَانِ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ عَلَى الْأَوَّلِ لَا يَصِحُّ الْإِحْتِرَازُ، بَلْ لَا يَصِحُّ التَّعْرِيفُ إِلَّا بِمَا ذَكَرْنَا ^(٦) مِنْ إِرَادَةِ الْقَوْلِ، وَعَلَى الثَّانِي لَا حَاجَةَ إِلَى الْإِحْتِرَازِ. وَاعْلَمْ أَنَّ بَيْنَ التَّعْرِيفِ ^(٧) الَّذِي ذَكَرَهُ - هَاهُنَا - وَبَيْنَ مَا ذَكَرَهُ فِي الشَّرْحِ ^(٨) - وَهُوَ الثَّنَاءُ

(١) لوحة (٥/أ).

(٢) فِي الْمَوْطَأَ لِلْإِمَامِ مَالِكٍ بِشَرْحِ الزَّرْقَانِيِّ: ٤٩/٢ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - .

(٣) كَمَا فِي نَسْخَةِ (ج)، وَالَّذِي فِي نَسْخَتِي (الْأَصْل، ب): بِدُونِ كَلِمَةِ (قَيْد).

(٤) فِي نَسْخَةِ (ج): (يَكُون).

(٥) كَمَا فِي نَسْخَتِي (ب، ج)، وَالَّذِي فِي الْأَصْل: (وَتَبَادَر).

(٦) فِي نَسْخَةِ (ج): (ذَكَرْنَاه).

(٧) كَمَا فِي نَسْخَةِ (ب)، وَالَّذِي فِي الْأَصْل (تَعْرِيف).

(٨) يَنْظُرُ الْمَطُول: ٦.

بِاللسانِ عَلَى الْجَمِيلِ - عُمُومًا مِنْ وَجْهِ ؛ لِأَنَّهُ تَرَكَ - هُنَا - قَيْدَ كَوْنِهِ عَلَى
الْجَمِيلِ ، وَذَكَرَ قَيْدَ كَوْنِهِ عَلَى (قَصْدِ التَّعْظِيمِ)^(١) وَعَكَسَ فِي الشَّرْحِ ،^(٢)
فَالْمَذْكُورُ - هَاهُنَا - يَصْدُقُ عَلَى ثَنَاءٍ^(٣) عَلَى قَصْدِ التَّعْظِيمِ ، لَا عَلَى الْجَمِيلِ
بِخِلَافِ الْمَذْكُورِ ثَمَّةً ، وَيَصْدُقُ الْمَذْكُورُ ثَمَّةً عَلَى ثَنَاءٍ^(٤) عَلَى الْجَمِيلِ ، لَا عَلَى
قَصْدِ التَّعْظِيمِ بِخِلَافِ الْمَذْكُورِ - هَاهُنَا - فَإِنْ اُعْتَبِرَ فِي حَقِيقَةِ الْحَمْدِ كِلَا
الْأَمْرَيْنِ ، فَالْخَلَلُ يَحْصُلُ^(٥) فِي كِلَا التَّعْرِيفَيْنِ ؛ لِاشْتِمَالِ كُلِّ مِنْهُمَا عَلَى وَاحِدٍ
مِنْهُمَا ، وَإِنْ اُعْتَبِرَ كَوْنُهُ عَلَى الْجَمِيلِ^(٦) فَقَطْ ، فَالْخَلَلُ فِي التَّعْرِيفِ الْمَذْكُورِ هُنَا ،
وَإِنْ اُعْتَبِرَ كَوْنُهُ عَلَى قَصْدِ التَّعْظِيمِ فَقَطْ ، فَفِي الْمَذْكُورِ ثَمَّةً ، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ
يُرْجَحَ الْأَخِيرُ ، فَيُسْتَقِيمَ مَا ذُكِرَ - هَاهُنَا - بِأَنْ أَحَدًا إِذَا أَتَى عَلَى ظَالِمٍ
بِأَنْوَاعِ الثَّنَاءِ ، عَلَى مَا فَعَلَ مِنْ نَهْبِ الْأَمْوَالِ ، وَقَتْلِ^(٧) النَّفُوسِ بِغَيْرِ حَقٍّ ،
عَلَى قَصْدِ التَّعْظِيمِ ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ حَمْدٌ ، وَلِذَا يُدْمُ بِهِذَا^(٨) الْحَامِدُ ؛ لِأَنَّ حَمْدَهُ
لَمْ يَقَعْ فِي مَحَلِّهِ ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُقَالَ : الْجَمِيلُ^(٩) أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا فِي

(١) المختصر : ٣٤/١ .

(٢) ينظر المطول : ٦ .

(٣) في نسخة (ج) : (الثناء) .

(٤) في نسخة (ج) : (الثناء) .

(٥) في نسخة (ب) : (حاصل) ، وفي نسخة (ج) : بدونها .

(٦) في نسخة (ج) : (مشتتملا على الجميل) .

(٧) في نسخة (ج) : (أو قتل) .

(٨) في نسختي (ب ، ج) : (هذا) .

(٩) في نسخة (ب) : (إن الجميل) .

الواقع، أو ما^(١) يجعله الحماد جميلاً، والظاهر أن الحماد في الصورة المذكورة يجعل المحمود عليه جميلاً، وتصوره^(٢) بصورته، بقي شيء، وهو أنهم ذكروا أن الحمد يخص الأمر^(٣) الاختياري، وما ذكر - هنا - مطلق عن التقييد به،^(٤) ولا يبعد أن يرجح الإطلاق بأنه لا يوجب إشكالاً في حمد الله - تعالى - على صفاته؛ لأنها ليست باختياره - تعالى - عندهم، وإلا لزم حذوئها؛ لما عرفت^(٥) في موضعه،^(٦) ولا يخرج إلى تأويل في الحمد على الملكات النفسانية، من العلم والشجاعة والحلم ونحوها. قوله (أو بالجنان)^(٧) لا يقال كيف ينبي الشكر الجناني - أعني الاعتقاد -^(٨) عن التعظيم؛ لأنه لا معنى لإنبائه بالنسبة إلى نفس الشاكر، ولا يتصور بالنسبة إلى غيره لعدم اطلاعه، ولو أطلع الشاكر بقول أو بفعل،^(٩) فذلك المطلع به هو المنبي

(١) كما في نسخة (ج)، والذي في نسختي (الأصل، ب): (أن).

(٢) في نسختي (ب، ج): (ويصوره).

(٣) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (الحمد).

(٤) كما في نسخة (ج): بدون (به).

(٥) كما في نسخة (ج): (عرفت).

(٦) أرى أن مثل هذه الأقوال من مزالق علم الكلام الذي يجب التوقف عنه؛ إذ القول بعدم اختياره فيه معنى الجبر، والقول باختياره يوهم الحدوث، وكلاهما مزلق من مزالق الاعتقاد، تعالى الله عن كل نقص وعيب.

(٧) المختصر: ٣٧/١.

(٨) لوحة (٥/ب).

(٩) كما في نسخة (ج)، والذي في نسختي (الأصل، ب): (أو فعل).

حَقِيقَةً، لَا الْاِعْتِقَادُ، فَلَا يَكُونُ تَعْرِيفُ الشُّكْرِ بِالْمُنْبِئِ جَامِعًا؛ لِعَدَمِ كَوْنِهِ صَادِقًا عَلَى الشُّكْرِ الْجِنَانِيِّ، ^(١) وَلَا قَوْلُهُ (أَوْ بِالْجِنَانِ) صَحِيحًا؛ ^(٢) لِأَنَّهُ لَا إِنْبَاءَ لَهُ أَصْلًا؛ ^(٣) لِأَنَّا نَقُولُ مَعْنَى الْإِنْبَاءِ أَنْ يُقَيَّدَ مَعْرِفَةُ ^(٤) الْمُنْبِئِ مَعْرِفَةَ الْمُنْبِئِ عَنْهُ، وَلَا يَقْدَحُ فِيهِ الْجَهْلُ بِالْمُنْبِئِ، وَلَا رَيْبَ فِي تَحَقُّقِ ^(٥) ذَلِكَ فِي الشُّكْرِ الْجِنَانِيِّ، وَمَا ذَكَرَ مِنْ حَصْرِ الْإِنْبَاءِ فِي الْمُطْلِعِ ^(٦) الْمَذْكُورِ، إِنَّ أُرِيدَ بِهِ ^(٧) حَصْرُ الْإِنْبَاءِ عَنْ تَعْظِيمِ الْمُنْعَمِ، فَعَلَيْهِ مَنَعُ ظَاهِرٌ، بَلْ هُوَ مُنْبِئٌ عَنِ الْاِعْتِقَادِ، وَالْاِعْتِقَادُ مُنْبِئٌ ^(٨) عَنِ التَّعْظِيمِ، ^(٩) وَإِنْ أُرِيدَ بِهِ حَصْرُ الْإِنْبَاءِ عَنِ الْاِعْتِقَادِ فَمُسَلَّمٌ، وَلَا ضَيْرَ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي الْإِنْبَاءِ عَنِ التَّعْظِيمِ، وَقَدْ يُوَجِّهُ السُّؤَالُ عَلَى مَا ذَكَرَ ^(١٠) أَنَّ الْاِعْتِقَادَ بِالْجِنَانِ مِنْ أَقْسَامِ الشُّكْرِ بِأَنَّهُ لَيْسَ شُكْرًا؛ لِانْتِفَاءِ ^(١١) الْإِنْبَاءِ فِيهِ لِعَدَمِ

(١) كما في نسخة (ب)، والذي في نسختي (الأصل، ج): بدون عبارة التعليل.

(٢) في نسخة (ب): بزيادة قوله (لابتنائه على إنباء الاعتقاد).

(٣) في نسخة (ج): (لإنبائه عن إنباء الاعتقاد).

(٤) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (معرفة).

(٥) كما في نسخة (ب)، والذي في نسختي (الأصل، ج): (تحقيق).

(٦) في نسخة (ب): (المطلع به).

(٧) في نسخة (ج) بدون كلمة (به).

(٨) كما في نسخة (ب)، والذي في الأصل بدون كلمة (منبئ).

(٩) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل (عن التعظيم أيضا).

(١٠) في نسخة (ب): (من أن الاعتقاد).

(١١) في نسخة (ب): (ليس يشكر).

العلم به ، وَلَوْ أُطْلِعَ عَلَيْهِ بِأَمْرِ^(١) ، فَذَلِكَ الْمُطَّلَعُ^(٢) هُوَ الشُّكْرُ لَا الْإِعْتِقَادُ ؛
لَأَنَّهُ الْمُنْبِيُّ دُونَهُ ، فَيَجَابُ عَنْهُ^(٣) بِأَنَّ الْإِنْبَاءَ مُتَحَقِّقٌ فِيهِ لِمَا^(٤) ذُكِرَ ؛ (لَأَنَّا
نَقُولُ : مَعْنَى الْإِنْبَاءِ أَنْ يُفِيدَ مَعْرِفَةَ الْمُنْبِيِّ مَعْرِفَةً إِنْبَائِيَّةً عَنْهُ ، وَلَا يَقْدَحُ فِيهِ
الْجَهْلُ بِالْمُنْبِيِّ ، وَلَا رَيْبٌ فِي تَحَقُّقِ ذَلِكَ فِي الشُّكْرِ الْجَنَانِيِّ)^(٥) وَالْإِطْلَاعُ عَلَيْهِ لَا
يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِ حَتَّى يُجْعَلَ شُكْرًا ؛ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ هُوَ الشُّكْرُ ،
بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ غَيْرِهِ بِإِلْهَامٍ ، أَوْ بِإِخْبَارٍ ، وَإِنْ^(٦) كَانَ مِنْ جِهَتِهِ لَا يَلْزَمُ
أَنْ يَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ هَذَا الْمُطَّلَعُ ،^(٧) لَا مَا يُطْلَعُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِعْتِقَادِ ، كَيْفَ ،
وَمَعْنَى الْإِنْبَاءِ مُتَحَقِّقٌ فِيهِ جَزْمًا ؟! غَايَةُ الْأَمْرِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ شُكْرَانِ : أَحَدُهُمَا
الْقَوْلُ أَوْ الْفِعْلُ الْمُطَّلَعُ ،^(٨) وَالْآخَرُ مَا يُطْلَعُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِعْتِقَادِ ، وَإِنْبَاءُ أَحَدِ
الشُّكْرَيْنِ عَنِ الْآخَرِ لَا يُوجِبُ عَدَمَ كَوْنِ الْآخَرِ شُكْرًا. قَوْلُهُ (فَمَوْرَدُ الْحَمْدِ)^(٩)

(١) في نسخة (ج) : (بأمر آخر).

(٢) في نسخة (ب) : (المطلع به).

(٣) كما في نسخة (ب) ، والذي في نسختي (الأصل ، ج) : بدون (عنه).

(٤) في نسخة (ب) : (كما).

(٥) ما بين القوسين في الأصل ، وليس في نسختي (ب ، ج).

(٦) في نسخة (ج) : (ولأن كان).

(٧) في نسخة (ب) : (المطلع به).

(٨) كما في نسخة (ج) ، الذي في الأصل (العقل المطلع) ، وفي نسخة (ب) : (الفعل المطلع به).

(٩) المختصر : ٣٧/١ ، وعبارته : "فمورد الحمد لا يكون إلا باللسان ، ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ، ومتعلق الشكر لا يكون إلا بالنعمة ، ومورده يكون باللسان

لَمَّا كَانَ الظَّاهِرُ مِنَ التَّعْرِيفَيْنِ هُوَ النَّسَبَةُ بَيْنَ الْمُرْدَيْنِ وَبَيْنَ الْمُتَعَلِّقَيْنِ ، وَيُظْهَرُ مِنْ هَاتَيْنِ النَّسَبَتَيْنِ النَّسَبَةُ بَيْنَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ ؛ فَفَرَعَ مَا يَظْهَرُ مِنَ التَّعْرِيفَيْنِ عَلَيْهِمَا ، ثُمَّ مَا يَظْهَرُ مِنَ الظَّاهِرِ^(١) عَلَيْهِ جَرِيًّا عَلَى مَا هُوَ قَاعِدَةُ التَّعْلِيمِ. قَوْلُهُ (هُوَ اسْمٌ لِلذَّاتِ الْوَاجِبِ الْوُجُودِ)^(٢) أَيُّ بِالذَّاتِ ؛ لِأَنَّهُ الْمَفْهُومُ مِنَ الْإِطْلَاقِ ، وَذَكَرُ الصِّفَتَيْنِ - أَغْنَى الْوُجُوبَ الدَّائِيَّ ، وَاسْتِحْقَاقَ جَمِيعِ الْمَحَامِدِ - كَأَنَّهُ تَلْوِيحٌ بِوَجْهِ^(٣) لَطِيفٍ إِلَى اسْتِجْمَاعِ اسْمِ (اللَّهِ) - تَعَالَى - لِجَمِيعِ^(٤) صِفَاتِ الْكَمَالِ ، فَإِنَّ الْوُجُوبَ الدَّائِيَّ يَسْتَجْمَعُ سَائِرَ صِفَاتِ الْكَمَالِ ،^(٥) وَقَدْ فَرَعَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ بَعْضَهَا عَلَيْهِ ، وَالتَّحْقِيقُ أَنَّهُ يُمَكِّنُ تَفْرِيعَ الْكُلِّ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا اسْتِحْقَاقُ جَمِيعِ الْمَحَامِدِ^(٦) فَلَأَنَّ كُلَّ كَمَالٍ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُحْمَدَ عَلَيْهِ ، فَلَوْ شَدَّ كَمَالٌ عَنِ الثُّبُوتِ لَهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لَمْ يَكُنْ مُسْتَحَقًّا لِلْحَمْدِ عَلَى هَذَا الْكَمَالِ ، فَلَمْ يَكُنْ مُسْتَحَقًّا لِجَمِيعِ الْمَحَامِدِ ،^(٧) وَأَمَّا وَجْهُ اسْتِجْمَاعِ اسْمِ اللَّهِ -

وغيره؛ فالحمد أعم من الشكر باعتبار التعلق، وأخص باعتبار المورد، والشكر بالعكس".

(١) في نسخة (ب): (من هذا الظاهر).

(٢) المختصر: ٣٧/١، ٣٨، وعبارته: " (الله) هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد".

(٣) في نسخة (ج): (بواجب).

(٤) كما في نسخة (ب)، الذي في الأصل (بجميع).

(٥) في نسختي (ب، ج): (أما الوجوب الذاتي فلأنه يستتبع سائر صفات الكمال).

(٦) في نسخة (ج): (واستحقاق جميع المحامد رهن إلى ثبوت جميع صفات الكمال).

(٧) لوجه (٦/أ).

تَعَالَى - لَجَمِيعِ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَدِلَالَتِهِ^(١) عَلَيْهَا، فَهُوَ أَنَّهُ - تَعَالَى - اِشْتَهَرَ
 بِهَذِهِ الصِّفَاتِ فِي ضِمْنِ إِطْلَاقِ هَذَا الْاسْمِ، فَتُفْهَمُ هَذِهِ الصِّفَاتُ^(٢) مِنْهُ، كَمَا
 أَنَّهُ اِشْتَهَرَ حَاتِمٌ بِالْجُودِ فِي ضِمْنِ إِطْلَاقِ هَذَا الْاسْمِ، فَتُفْهَمُ هَذِهِ الصِّفَةُ مِنْهُ،
 وَكَذَلِكَ فِرْعَوْنُ الَّذِي عَادَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - اِشْتَهَرَ بِصِفَةِ الظُّلْمِ فِي ضِمْنِ
 إِطْلَاقِ هَذَا الْاسْمِ، فَتُفْهَمُ هَذِهِ الصِّفَةُ مِنْهُ، وَلَا تُفْهَمُ مِنْ اسْمِهِ الْعَلَمِ، وَكَذَا
 لَا تُفْهَمُ صِفَاتُ الْكَمَالِ مِنْ اسْمِ (الرَّحْمَنِ) كَمَا تُفْهَمُ مِنْ اسْمِ (اللَّهِ) -
 تَعَالَى - فَالْمُسْتَجْمَعُ هُوَ اسْمُ اللَّهِ - تَعَالَى - دُونَ غَيْرِهِ، وَفِيهِ بَحْثٌ؛ لِأَنَّ
 الظَّاهِرَ أَنَّ اِشْتِهَارَهُ^(٣) - تَعَالَى - بِصِفَاتِ الْكَمَالِ لَا يَتَّقِيْدُ بِإِطْلَاقِ اسْمِ دُونَ
 اسْمِ،^(٤) غَايَةُ الْأَمْرِ أَنْ يَخْتَصَّ^(٥) ذَلِكَ بِمَا يَخُصُّهُ - تَعَالَى - وَلَوْ اسْتَعْمَلْنَا،
 فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الرَّحْمَنُ أَيْضًا مُسْتَجْمَعًا، إِلَّا أَنْ يُقَالَ: الرَّحْمَنُ مِنْ
 الصِّفَاتِ، فَالذَّاتُ فِيهِ مُبْهَةٌ وَضْعًا،^(٦) بَلِ الْإِبْهَامُ فِيهِ لَازِمٌ قَطْعًا، حَتَّى لَوْ^(٧)
 لَوْحِظَ تَعْيُنُ^(٨) مَا خَرَجَ عَنْ مُقْتَضَى وَصْفِهِ،^(٩) فَلَا دِلَالَةَ لَهُ عَلَى خُصُوصِ دَاتِهِ

(١) في نسخة (ج): (لدلالته).

(٢) في نسخة (ج): بدون (هذه الصفات).

(٣) في نسخة (ج): (وفيه أن الظاهر أن اشتهاره).

(٤) كما في نسخة (ج)، والذي في الأصل: (لا يتقيد تضمن إطلاق اسم دون اسم)،

وفي نسخة (ب): (لا يتقيد بضمن إطلاق اسم دون اسم).

(٥) في نسخة (ج): (تخصيص).

(٦) في نسخة (ج): (فينبغي أن يكون الرحمن من الصفات والذات فيه مبهم وصفا).

(٧) في نسخة (ج): بدون (لو).

(٨) في نسخة (ب): (تعيين).

(٩) في نسخة (ب): (وضعه).

- تَعَالَى - وَضَعًا، ^(١) وَمُجَرَّدُ الْخُصُوصِ فِي الْاسْتِعْمَالِ لَا يُوجِبُ انْفِهَامَ أَوْصَافِ هَذَا الْخَاصِّ مِنْهُ، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُوجَّهَ الْاسْتِجْمَاعُ بِأَنَّ هَذِهِ الذَّاتَ الْمُخْصُوصَةَ هِيَ الْمَشْهُورَةُ بِالِاتِّصَافِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ، فَمَا يَكُونُ عَلَمًا لَهَا دَلَالًا عَلَيْهَا بِخُصُوصِهَا يَدُلُّ عَلَى هَذِهِ الصِّفَاتِ، لَأَمَّا يَكُونُ مَوْضِعًا لِمَفْهُومٍ كُلِّيٍّ يَعُمُّ هَذِهِ الذَّاتَ وَغَيْرَهَا، وَإِنْ اخْتُصَّ الْاسْتِعْمَالُ بِهَا كَالرَّحْمَنِ، فَإِنَّهُ مَوْضِعٌ لَذَاتٍ لَهَا الرَّحْمَةُ الْكَامِلَةُ، وَخُصَّ فِي الْاسْتِعْمَالِ بِهِ - تَعَالَى - وَفِي هَذَا أَنَّهُ يَلْزَمُ أَنْ تُفْهَمَ صِفَةُ الظُّلْمِ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي لِفِرْعَوْنَ الَّذِي عَادَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَوْلُهُ (وَالْعُدُولُ إِلَى الْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ) ^(٢) يَعْنِي أَنْ قَوْلَهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، كَانَ فِي الْأَصْلِ جُمْلَةً فَعَلِيَّةً، أَيْ: حَمَدْتُ اللَّهَ حَمْدًا، أَوْ حَمَدْتُ حَمْدًا لِلَّهِ، ^(٣) فَحُذِفَ الْفِعْلُ مَعَ الْفَاعِلِ، وَأُقِيمَ الْمَصْدَرُ مَقَامَهُ، وَجُعِلَ الْجُمْلَةُ اسْمِيَّةً لِلدَّلَالَةِ عَلَى الدَّوَامِ وَالثَّبَاتِ، كَمَا قَالُوا فِي: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، ^(٤) وَفِي عِبَارَتِهِ حَيْثُ جَعَلَ

(١) كما في نسختي (ب، ج): (وصفا).

(٢) المختصر: ٣٨/١، وعبارته: "والعدول إلى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات".

(٣) جاء في الكتاب لسيبويه: ٣٢٩/١ "واعلم أنَّ الحمد لله" وإن ابتدأته ففيه معنى المنصوب، وهو بدل من اللفظ بقولك: أحمده الله". وينظر تفسير القرطبي: ١٣٥/١.

(٤) كما في نسخة (ج)، والذي في نسختي (الأصل، ب): (سلام عليك)، وكأن ما ذكره - هاهنا - مأخوذ من قول الزمخشري (ت ٥٣٨) في الكشف: ٩/١ إذ يقول: "وارتفاع الحمد بالابتداء وخبره الظرف الذي هو لله وأصله النصب الذي هو قراءة بعضهم بإضمار فعله على أنه من المصادر التي تنصبها العرب بأفعال

الْعُدُولَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الدَّوَامِ وَالثَّبَاتِ^(١) دُونَ اسْمِيَّةِ الْجُمْلَةِ دَفْعٌ لِمَا يُقَالُ: قَدْ صَرَّحَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَاهِرِ^(٢) - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِأَنَّهُ لَا دِلَالَةَ فِي: زَيْدٌ مَنْطَلِقٌ، عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ثُبُوتِ الانْطِلَاقِ لَزِيدٍ،^(٣) وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّيْخَ إِنَّمَا نَفَى الدَّلَالََةَ عَنْ

مضمرة في معنى الإخبار، كقولهم: شكراً، وكفراً، وعجباً، وما أشبه ذلك، ومنها: سبحانك، ومعاذ الله، ينزلونها منزلة أفعالها ويسدّون بها مسدّها؛ لذلك لا يستعملونها معها، ويجعلون استعمالها كالشريعة المنسوخة، والعدل بها عن النصب إلى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره. ومنه قوله تعالى: (قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ)، رفع السلام الثاني للدلالة على أنّ إبراهيم - عليه السلام - حياهم بتحية أحسن من تحيتهم؛ لأن الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجددّه وحدوثه. والمعنى: نحمد الله حمداً.

(١) في نسخة (ج): بدون (والثبات).

(٢) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر: واضع أصول البلاغة، كان من أئمة اللغة، من أهل جرجان بين طبرستان وخراسان، له شعر رقيق، ومن كتبه: أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز، والمغني في شرح الإيضاح، ثلاثون جزءاً، اختصره في شرح آخر سماه المقتصد، وإعجاز القرآن والعمدة في تصريف الأفعال، والعوامل المئة، توفي (٤٧١هـ). (ينظر طبقات الشافعية: ١٤٩/٥، وبغية الوعاة: ١٠٦/٢، والأعلام: ٤٨/٤).

(٣) جاء في دلائل الإعجاز: ١٧٤ "إذا قلت: 'زيدٌ منطلقٌ'، فقد أثبتَّ الانطلاقَ فعلاً له، من غير أن تجعله يتجدّد ويحدّث منه شيئاً فشيئاً، بل يكونُ المعنى فيه كالمعنى في قولك: 'زيد طويل'، و'عمرو قصير' فكما لا تقصد - هاهنا - إلى أن تجعل الطول أو القصر يتجدّد ويحدّث، بل توجّههما وتثبتهما فقط، وتَقْضِي بوجودهما على الإطلاق، كذلك لا تتعرّضُ في قولك: 'زيدٌ منطلقٌ' لأكثر من إثباته لزيد."

نَفْسِ الاسْمِيَّةِ، فَلَا يُنَافِي كَوْنُ الْعُدُولِ إِلَى الاسْمِيَّةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الدَّوَامِ؛^(١) لِأَنَّ الدَّلَالَاتِ إِمَّا نَفْسُ الْعُدُولِ، أَوْ الاسْمِيَّةُ بِانْضِمَامِ الْعُدُولِ، هَذَا، وَلَكِنْ سَيَأْتِي فِي أَحْوَالِ الْمُسْتَدِ أَنْ كَوْنُهُ اسْمًا^(٢) لِإِفَادَةِ الدَّوَامِ وَالثَّبَاتِ^(٣) لِأَغْرَاضٍ تَتَعَلَّقُ^(٤) بِذَلِكَ، وَلَا يُتَعَرَّضُ^(٥) فِيهِ لِلْعُدُولِ أَصْلًا، فَيَدُلُّ بِظَاهِرِهِ أَنَّ نَفْسَ الاسْمِيَّةِ تَدُلُّ عَلَى الدَّوَامِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الاسْمِيَّةَ تَدُلُّ دِلَالَتَيْنِ: لَفْظِيَّةً عَلَى مُجَرَّدِ الثَّبُوتِ كَمَا ذَكَرَ الشَّيْخُ،^(٦) وَعَقْلِيَّةً عَلَى الدَّوَامِ؛ كَمَا ذَكَرَ الرَّضِيُّ^(٧) فِي الصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ^(٨) أَنَّهَا لَمَّا لَمْ تَدُلْ عَلَى التَّجَدُّدِ ثَبَتَ الدَّوَامُ بِمُقْتَضَى الْعَقْلِ؛ إِذِ الْأَصْلُ فِي كُلِّ ثَابِتٍ دَوَامُهُ، فَالشَّيْخُ نَفَى الدَّلَالَاتِ اللَّفْظِيَّةَ عَلَى الدَّوَامِ، فَلَا يُنَافِيهِ إِثْبَاتُ الدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ عَلَيْهِ، فَإِنْ قُلْتَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ،

(١) كما في نسخة (ب)، وفي نسختي (الأصل، ج): بدون (على الدوام).

(٢) في نسخة (ج): بدون (اسما).

(٣) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: بدون (والثبات).

(٤) لوحة (٦/ب).

(٥) في نسختي (ب، ج): (تعرض).

(٦) ينظر هامش (٤).

(٧) ترجمته: هو محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين: عالم بالعربية، من أهل إستراباذ من أعمال طبرستان، اشتهر بكتابه الوافية في شرح الكافية، لابن الحاجب في النحو جزآن، أكمله سنة ٦٨٦، وشرح مقدمة ابن الحاجب - وهي المسماة بالشافية، في علم الصرف توفي "٦٨٦هـ"، (ينظر: الأعلام: ٨٦/٦، وبغية الوعاة: ٥٦٧/١).

(٨) ينظر شرح الشافية للرضي: ١٤٨/١، ١٤٩.

جُمْلَةً اسْمِيَّةً خَبَرَهَا ظَرْفِيَّةٌ، وَالظَّرْفِيَّةُ فِعْلِيَّةٌ تَقْدِيرًا، وَلِذَا جَعَلُوا اخْتِصَارَ
 الْفِعْلِيَّةِ مُقْتَضِيًا لِإِيْرَادِ الظَّرْفِيَّةِ، وَقَدْ صَرَّحُوا بِأَنَّ الْجُمْلَةَ الْاسْمِيَّةَ الَّتِي خَبَرَهَا
 فِعْلِيَّةٌ تُفِيدُ التَّجَدُّدَ كَالْفِعْلِيَّةِ، وَكَذَا^(١) إِذَا كَانَ خَبَرُهَا ظَرْفِيَّةً، قُلْتُ: قَدْ
 صَرَّحُوا بِأَنَّ نَحْوَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ،^(٢) يُفِيدُ الدَّوَامَ، وَكَذَا قَوْلُهُ - تَعَالَى - ﴿إِنَّا
 مَعَكُمْ﴾ (سورة البقرة آية ١٤) مَعَ أَنَّ الْخَبَرَ جُمْلَةٌ ظَرْفِيَّةٌ، فَالْوَجْهُ أَنَّ يُوَفَّقَ
 بَيْنَهُمَا^(٣) بِأَنَّ الْجُمْلَةَ الْاسْمِيَّةَ الَّتِي خَبَرَهَا ظَرْفِيَّةٌ إِنَّمَا يُفِيدُ^(٤) التَّجَدُّدَ إِذَا لَمْ
 يُوْجَدْ دَاعٍ إِلَى الدَّوَامِ^(٥) كَالْعُدُولِ مَثَلًا، أَمَّا إِذَا وُجِدَ فَيَحْمَلُ عَلَى الدَّوَامِ،
 وَفِيهِ أَنَّهُ يَقْتَضِي أَنْ يَجُوزَ إِذَا وُجِدَ دَاعٍ إِلَى الدَّوَامِ^(٦) أَنْ تُحْمَلَ الْاسْمِيَّةُ الَّتِي
 خَبَرَهَا فِعْلِيَّةٌ عَلَى إِفَادَةِ الدَّوَامِ، وَهُوَ مُشْكِلٌ جِدًّا؛ لِتَصْرِيحِهِمْ بِأَنَّهَا^(٧)
 كَالْفِعْلِيَّةِ الْمُحْضَةِ فِي إِفَادَةِ التَّجَدُّدِ، فَلَوْ جَازَ هَذَا؛ لَجَازَ أَنْ تُحْمَلَ الْفِعْلِيَّةُ أَيْضًا
 عَلَى إِفَادَةِ الدَّوَامِ عِنْدَ وُجُودِ الدَّاعِي،^(٨) وَلَا يَقْدُمُ عَاقِلٌ عَلَى التَّزَامِهِ، اللَّهُمَّ

(١) في نسخة (ب): (فكذا).

(٢) كما في نسخة (ج)، والذي في نسختي (الأصل، ب): (سلام عليك).

(٣) كما في نسخة (ب)، والذي في الأصل: بدون (بينهما)، وفي نسخة (ج): (فالتوجيه
 إنما يوفق بأن الاسمية...).

(٤) في نسخة (ب): (تفيد) يقصد أن الجملة تفيد، وما في الأصل أرجح لأن الذي يفيد
 التجدد هو الخبر الذي جاء ظرفا.

(٥) في نسخة (ج): (داعي الدوام)

(٦) في نسخة (ج): (داعي الدوام).

(٧) في نسخة (ج): (بها).

(٨) في نسخة (ج): (الدواعي).

إِلَّا أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ التَّصْرِيحِ بِالْفِعْلِ وَتَقْدِيرِهِ، وَالْأَوْجَهُ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ الْفِعْلِيَّةِ وَالْاسْمِيَّةِ الَّتِي خَبَرَهَا فِعْلِيَّةٌ، بِأَنَّ الْمَقْصُودَ^(١) فِي الْفِعْلِيَّةِ نِسْبَةُ الْفِعْلِ إِلَى فَاعِلِهِ، وَأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى التَّجَدُّدِ أَلْبَتَّ، وَالْمَقْصُودَ^(٢) فِي الْاسْمِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ نِسْبَةُ الْفِعْلِيَّةِ إِلَى الْمُبْتَدَأِ، وَلُزُومُ كَوْنِهَا دَالًّا^(٣) عَلَى التَّجَدُّدِ مَمْنُوعٌ، وَلُزُومُ كَوْنِ النِّسْبَةِ الَّتِي فِي الْخَبَرِ دَالًّا عَلَى التَّجَدُّدِ، لَا يَسْتَلْزِمُ كَوْنَ نِسْبَتِهَا إِلَى الْمُبْتَدَأِ كَذَلِكَ، فَيَجُوزُ أَنْ تُحْمَلَ^(٤) هَذِهِ الْاسْمِيَّةُ عَلَى إِفَادَةِ الدَّوَامِ عِنْدَ وُجُودِ الدَّاعِي بِخِلَافِ الْفِعْلِيَّةِ، وَقَدْ يُقَالُ: الظَّرْفُ إِنَّمَا يُقَدَّرُ بِالْفِعْلِ إِذَا لَمْ يَقَعْ خَبَرًا؛ بَلْ صِفَةً أَوْ صِلَةً^(٥) مَثَلًا، وَأَمَّا إِذَا وَقَعَ خَبَرًا، فَيُقَدَّرُ بِاسْمِ الْفَاعِلِ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْخَبَرِ الْإِفْرَادُ، فَقَدْ^(٦) ذَكَرَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ أَنَّ الْإِنْصَافَ أَنَّ الْمَفْهُومَ مِنْ قَوْلِنَا: زَيْدٌ فِي الدَّارِ، ثَابِتٌ وَمُسْتَقَرٌّ^(٧) فِيهَا، لَا ثَبَتَ وَاسْتَقَرَّ^(٨)، وَفِيهِ بَحْثٌ، وَهُوَ أَنَّهُمْ إِنَّمَا

(١) فِي نَسْخَةِ (ج): (الْمَقْصَد).

(٢) فِي نَسْخَةِ (ج): (الْمَقْصَد).

(٣) كَمَا فِي نَسْخَةِ (ب)، وَالَّذِي فِي نَسْخَتِي (الْأَصْل، ج): بِدُونِ (دَالًا).

(٤) فِي نَسْخَةِ (ب): (تَحْمَل).

(٥) فِي نَسْخَتِي (ب، ج): (صِلَةٌ أَوْ صِفَةٌ).

(٦) فِي نَسْخَةِ (ب): (وَقَدْ).

(٧) كَمَا فِي نَسْخَةِ (ب)، وَالَّذِي فِي نَسْخَتِي (الْأَصْل، ج): بِدُونِ (وَمُسْتَقَر).

(٨) لَعَلَّهُ يَقْصِدُ مَا جَاءَ فِي شَرْحِ الْكَافِيَةِ: ٣٤٩/١ "إِذَا كَانَ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ ظَرْفًا، أَوْ جَارًّا أَوْ مَجْرُورًا فَلَا بَدَ مِنْ مُقَدَّرٍ يَتَعَلَّقُ بِهِ، وَذَلِكَ الْمُقَدَّرُ إِمَّا اسْمَ فَاعِلٍ، أَوْ فِعْلٍ، وَكَوْنُهُ اسْمَ فَاعِلٍ أَوَّلَى لَوَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ تَقْدِيرَ اسْمِ الْفَاعِلِ لَا يَحْجُجُ إِلَى تَقْدِيرِ آخَرٍ؛ لِأَنَّهُ وَافٍ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْمَحَلِّ مِنْ تَقْدِيرِ خَبَرٍ مَرْفُوعٍ، وَتَقْدِيرِ الْفِعْلِ يَحْجُجُ إِلَى تَقْدِيرِ

ذَكَرُوا كَوْنَ اخْتِصَارِ الْفَعْلِيَّةِ مُقْتَضِيًا لِإِيرَادِ الظَّرْفِيَّةِ فِي كَوْنِ الْمُسْنَدِ ظَرْفًا، فَهَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْخَبَرَ الظَّرْفَ مُقَدَّرٌ بِالْفِعْلِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّمَا قَدَّرُوا الظَّرْفَ بِالْفِعْلِ إِذَا لَمْ يُوجَدْ دَاعٍ إِلَى قَصْدِ الدَّوَامِ وَالثَّبَاتِ، أَمَّا إِذَا وُجِدَ دَاعٍ ^(١) فَلَا، ^(٢) بَلْ يُقَدَّرُ اسْمُ الْفَاعِلِ إِجَابَةً لِلدَّاعِي. ^(٣) قَوْلُهُ (وَتَقْدِيرُ الْحَمْدِ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ أَهْمٌ) ^(٤) لَا يُقَالُ: هَذَا الْاهْتِمَامُ عَارِضٌ بِوَاسِطَةِ الْمَقَامِ، وَالْاهْتِمَامُ بِاسْمِ اللَّهِ -تَعَالَى- ذَاتِيٌّ، وَالذَّاتِيُّ يَنْبَغِي أَنْ يُقَدَّمَ فِي الْاعْتِبَارِ، وَإِنْ ^(٥) لَمْ يُقَدَّمَ، فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُؤَخَّرَ؛ لِأَنَّا نَقُولُ: كَوْنُ الْبَلَاغَةِ مُطَابَقَةً الْكَلَامِ لِمُقْتَضَى الْمَقَامِ، ^(٦) لَا رِعَايَةَ الْأُمُورِ الذَّاتِيَّةِ، رُجَّحَ الْعَارِضِيُّ، وَقَدْ يُجَابُ عَنْهُ بِأَنَّهُ لَمْ يُرَجَّحِ الْعَارِضِيُّ بَلْ تَعَارِضًا فَتَسَاقَطًا، فَعَمِلَ ^(٧) بِمَا هُوَ الْأَصْلُ مِنْ تَقْدِيرِ الْمُبْتَدَأِ عَلَى الْخَبَرِ؛ سَيِّمًا

اسم الفاعل، إذ لا بد من الحكم بالرفع على محل الفعل إذا ظهر في موضع الخبر، والرفع المحكوم به لا يظهر إلا في اسم الفاعل، الثاني: أن كل موضع كان فيه الظرف خبراً، وقدر تعلقه بفعل أمكن تعلقه باسم فاعل، وينظر شرح الأشموني: ١٨٩/١، ١٩٠.

(١) كما في نسخة (ج)، والذي في نسختي (الأصل، ب): بدون (داع).

(٢) لوحة (أ/٧).

(٣) في نسخة (ج): (على إجابة الداعي).

(٤) المختصر: ٣٨/١.

(٥) في نسختي (ب، ج): (ولئن).

(٦) في نسخة (ج): (كون البلاغة مطابقة مقتضى المقام)، وفي الإيضاح: ٤١/١ "وأما بلاغة الكلام:

فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته".

(٧) كما في نسخة (ب)، والذي في نسخة الأصل: (تساقط يعمل).

إِذَا كَانَ الْمُبْتَدَأُ سَادًّا مَسَدَّ الْعَامِلِ بِحَسَبِ الْأَصْلِ ، فَإِنَّ مَرْتَبَةَ الْعَامِلِ التَّقْدِيمُ عَلَى الْمَعْمُولِ^(١) قَوْلُهُ (كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الْكَشَافِ)^(٢) خَصَّهُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ صَاحِبَ الْمِفْتَاحِ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ (اقْرَأْ) الْأَوَّلُ مَنْزِلٌ مَنْزِلَةُ اللَّازِمِ غَيْرُ مُعَدَّى^(٣) إِلَى مَقْرُوءٍ بِهِ ، وَيَاسُمُ رَبِّكَ مُتَعَلِّقٌ بِـ (اقْرَأْ) الثَّانِي^(٤) قَوْلُهُ (إِيهَامًا لِقُصُورِ الْعِبَارَةِ)^(٥) أَدْرَجَ لَفْظَ الْإِيهَامِ - هَاهُنَا -^(٦) مَعَ أَنَّهُ تَرَكَّهُ فِي الشَّرْحِ ؛^(٧) لِأَنَّهُ لَا

(١) في نسختي (ب، ج): (معموله)، جاء في الأصول في النحو: ٩٣/١ "مرتبة العامل قبل المعمول فيه، ملفوظاً به أو مقدراً" وينظر شرح المفصل: ٢٠٢/١، ٣٤٥/٤، وتوجيه اللمع: ٤٩٥/١.

(٢) المختصر: ٣٨/١، وعبارته: "وتقديم الحمد باعتبار أنه أهم؛ نظراً إلى كون المقام مقام الحمد؛ كما ذهب إليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله - تعالى - (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) (سورة العلق: ١) على ما سيجيء" وينظر الكشاف: ٢/١، ٣، ٧٧٥/٤.

(٣) في نسخة (ب): (متعدّ)، ويقصد بـ (اقْرَأْ) الأول قوله - تعالى - (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) (سورة العلق: ١) وبـ (اقْرَأْ) الثانية قوله - تعالى - (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) (سورة العلق: ٣).

(٤) جاء في مفتاح العلوم: ٢٣٥، ٢٣٦ "فعلى المؤمن في نحو "بسم الله" إذا أراد تقدير الفعل معه أن يؤخر الفعل على نحو بسم الله أقرأ أو أكتب وكأنني بك تقول فما بال "اقرأ باسم ربك" مقدم الفعل على المفعول وأن كلام الله أحق برعاية ما يجب رعايته، فالوجه فيه عندي أن يحمل اقرأ على معنى افعل القراءة وأوجدناها على نحو ما تقدم في قولهم فلان يعطي ويمنع في أحد الوجهين غير معدّي على مقروء به وأن يكون باسم ربك مفعول اقرأ الذي بعده".

(٥) المختصر: ٤٠/١، وعبارته: "ولم يتعرض للمنع به إيهاماً لقصور العبارة عن الإحاطة به، ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء".

(٦) في نسخة (ج): بدون (ها هنا).

(٧) ينظر المطول: ٧.

قُصُورَ حَقِيقَةٍ عَنِ الْإِحَاطَةِ لِإِمْكَانِ الْإِحَاطَةِ الْإِجْمَالِيَّةِ، وَيُمْكِنُ تَوْجِيهَ التَّرْكِ بِأَنْ يَحْمِلَ الْإِحَاطَةَ عَلَى مَا هُوَ الْكَامِلُ مِنْهَا، ^(١) وَهِيَ الْإِحَاطَةُ التَّفْصِيلِيَّةُ، إِذْ لَا شَكَّ فِي قُصُورِ الْعِبَارَةِ - هَاهُنَا - ^(٢) حَقِيقَةً، فَلَوْ أُجْرِيَتْ الْإِحَاطَةُ عَلَى إِطْلَاقِهَا يُمَكِّنُ تَوْجِيهَ التَّرْكِ أَيْضًا لَكِنْ بِتَكْلُفٍ؛ ^(٣) كَمَا ذَكَرْنَا فِي حَاشِيَةِ الشَّرْحِ، ^(٤) وَيُمْكِنُ تَوْجِيهَ ذِكْرِ الْإِيْهَامِ عَلَى تَقْدِيرِ حَمْلِ الْإِحَاطَةِ عَلَى التَّفْصِيلِيَّةِ؛ بِأَنْ حَذَفَ الْمَنْعَمُ ^(٥) بِهِ لَا يَدُلُّ بِطَرِيقِ الْقَطْعِ عَلَى الْقُصُورِ؛ ^(٦) لَجَوَازِ أَنْ يَكُونَ الْحَذْفُ لَوَجْهِ آخَرَ، ^(٧) وَإِنَّمَا يُفِيدُ وَهْمًا بِهِ، ^(٨) فَذَكَرُ الْإِيْهَامِ يَسْتَقِيمُ عَلَى تَقْدِيرِ إِجْرَاءِ الْإِحَاطَةِ عَلَى إِطْلَاقِهَا، وَحَمْلِهَا عَلَى التَّفْصِيلِيَّةِ بِلَا تَكْلُفٍ، وَأَمَّا تَرْكُهُ، فَإِنَّمَا يَسْتَقِيمُ عَلَى الْأَوَّلِ بِتَكْلُفٍ، فَالذِّكْرُ أَوَّلَى. قَوْلُهُ (وَلَيْلًا يُتَوَهَّمُ اخْتِصَاصُهُ بِشَيْءٍ دُونَ شَيْءٍ) ^(٩) يَعْنِي لَوْ ذَكَرَ الْمَنْعَمُ بِهِ فَإِنَّمَا يَذْكُرُ بَعْضَهُ؛ لَتَعَدَّرَ ذِكْرَ جَمِيعِهِ تَفْصِيلًا؛ فَيُتَوَهَّمُ ^(١٠) الْاِخْتِصَاصُ بِالْبَعْضِ الْمَذْكُورِ، ^(١١)

(١) في نسخة (ج): (الكامل هاهنا).

(٢) في نسخة (ج): (عنها).

(٣) في نسخة (ج): بدون (لكن بتكلف).

(٤) حاشيته على المطول لوحة: ٩.

(٥) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في نسخة (الأصل): (المفتح).

(٦) في نسخة (ج): (قصور العبارة).

(٧) في نسخة (ب): (لوجه آخر).

(٨) عبارته في حاشيته على المطول لوحة: ٨ (وإنما يورث وهما به)، وأراها أصح معنى مما ذكره - هاهنا - .

(٩) المختصر: ٤٠/١.

(١٠) في نسخة (ج): (ليتوهم).

(١١) كما في نسخة (ب)، والذي في نسخة (الأصل): (ببعض)، والذي في نسخة (ج): (بالمذكور).

وإِنَّمَا ذَكَرَ التَّوَهُّمَ لِأَنَّ التَّخْصِصَ بِالذِّكْرِ لَا يُوجِبُ نَفْيَ مَا عَدَا الْمَذْكُورَ، فَإِنْ قُلْتُ: ^(١) إِنْ تَعَدَّرَ ذِكْرُ الْجَمِيعِ تَفْصِيلاً، فَلَا خَفَاءَ فِي إِمْكَانِهِ إِجْمَالاً، فَالتَّعْلِيلُ قَاصِرٌ، قُلْتُ: إِذَا ذَكَرَ الْجَمِيعَ إِجْمَالاً؛ يَأْنُ يَذْكَرَ لَفْظاً يُفِيدُ الْعُمُومَ، فَرَبَّمَا يَتَوَهُّمُ خُرُوجُ الْبَعْضِ لَشَيُوعِ التَّخْصِصِ فِي الْعُمُومَاتِ؛ سَيِّمًا فِي الْمَقَامَاتِ ^(٢) الْخَطَائِيَّةِ، فَتَوَهُّمُ الْاِخْتِصَاصِ بِالْبَعْضِ ^(٣) قَائِمٌ أَيْضًا فِي ذِكْرِ الْكُلِّ إِجْمَالاً، وَقَدْ يُوْجِهُ التَّعْلِيلُ بِأَنَّ عَدَمَ حَذْفِ الْمَنَعَمِ بِهِ إِمَّا يَذْكَرُ الْكُلَّ إِجْمَالاً، أَوْ يَذْكَرُ ^(٤) الْبَعْضَ تَفْصِيلاً، وَالتَّعْلِيلُ إِنَّمَا هُوَ لِلثَّانِي، وَلَيْسَ بِذَاكَ. قَوْلُهُ (رِعَايَةٌ لِّبَرَاةِ الْاسْتِهْلَالِ) ^(٥) ^(٦) وَهِيَ كَوْنُ الْاِبْتِدَاءِ مُنَاسِبًا لِلْمَقْصُودِ، ^(٧) ^(٨) وَهُوَ إِنَّمَا يَكُونُ سَبَبًا لِّبَرَاةِ الْاسْتِهْلَالِ، أَيْ: تَفُوقُ الْاِبْتِدَاءِ وَكَمَالُهُ، فَتَسْمِيَّتُهُ بِهَا يَكُونُ تَسْمِيَةً لِلْسَّبَبِ بِاسْمِ الْمَسَبَّبِ؛ تُنْبِئُهَا عَلَى كَمَالِ السَّبَبِ فِي السَّبَبِيَّةِ، ^(٩) ثُمَّ إِنَّ الْبَرَاةَ - هَاهُنَا - إِمَّا بِاعْتِبَارِ ذِكْرِ الْبَيَانِ، وَهَذَا الْكِتَابُ فِي فَنِّ الْبَيَانِ،

(١) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في نسخة (الأصل): (قيل).

(٢) في نسخة (ج): (المقدمات).

(٣) في نسخة (ج): بدون (البعض).

(٤) في نسخة (ج): (يذكر).

(٥) في الإيضاح مع البغية: ١٣٠/٤ "وأحسن الابتداءات ما ناسب المقصود، ويسمى براعة الاستهلال".

(٦) المختصر: ٤١/١، وعبارته: "(وعلم) من عطف العام على الخاص؛ رعاية لبراعة

الاستهلال، وتنبيهها على فضيلة نعمة البيان (من البيان) بيان لقوله (ما لم نعلم)".

(٧) في نسخة (ج): (للمقصد).

(٨) لوحة (٧/ب).

(٩) أي من المجاز المرسل وعلاقته المسببية.

وَالْبَيَانُ وَإِنْ اِخْتَلَفَا مَعْنَى ، لَكِنْ تَشَارَكَ فِي الْاسْمِ ، وَإِمَّا بِاعْتِبَارِ أَنَّ فَنَّ الْمَعْنِي
وَالْبَيَانِ يَتَعَلَّقُ^(١) بِالْبَيَانِ بِالْمَعْنَى الْمَذْكُورِ هَاهُنَا ، وَهُوَ الْمَنْطِقُ الْفَصِيحُ ،^(٢) ثُمَّ إِنَّ
رِعَايَةَ الْبِرَاعَةِ تَحْصُلُ بِذِكْرِ تَعْلِيمِ الْبَيَانِ ، سَوَاءً لَوْ حِظَّ كَوْنُهُ خَاصًّا بَعْدَ عَامٍ ،
وَسَوَاءً كَانَ هُنَاكَ عَطْفٌ أَوْ^(٣) لَا ، فَتَعْلِيلُ كَوْنِ (عَلَّمَ) مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى
الْعَامِ بِالرِّعَايَةِ لَا يَخْلُو عَنْ شَيْءٍ ، وَالتَّوْجِيهُ بِأَنَّهُ تَعْلِيلٌ لِمَا يَتَضَمَّنُهُ قَوْلُهُ (عَطْفِ
الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِ)^(٤) - وَهُوَ مُطْلَقُ الذِّكْرِ - يَأْبَاهُ التَّعْلِيلُ الْآخِرُ ،^(٥) وَهُوَ
قَوْلُهُ (وَتَنْبِيْهَا عَلَى فَضِيلَةِ نِعْمَةِ الْبَيَانِ)^(٦) لِأَنَّ التَّنْبِيْهَ إِنَّمَا يَحْصُلُ بِمِلَاحَظَةِ كَوْنِهِ
خَاصًّا بَعْدَ الْعَامِ^(٧) وَمَعْطُوفًا عَلَيْهِ ، وَيُمْكِنُ التَّوْجِيهُ بِأَنَّهُ يُعْتَبَرُ أَوَّلًا عَطْفَ قَوْلِهِ
(وَتَنْبِيْهَا) عَلَى (رِعَايَةِ) ثُمَّ يَجْعَلُ الْمَجْمُوعَ عِلَّةً ، وَلَا شَكَّ أَنَّ حُصُولَ الْمَجْمُوعِ
يَتَوَقَّفُ عَلَى مُلَاحَظَةِ كَوْنِهِ خَاصًّا مَعْطُوفًا عَلَى عَامٍ ؛^(٨) فَلْيَتَأَمَّلْ. قَوْلُهُ (مَا لَمْ
نَعْلَمْ)^(٩) ذَكَرَهُ ، وَإِنْ كَانَ التَّعْلِيمُ لَا يَتَعَلَّقُ إِلَّا بِغَيْرِ الْمَعْلُومِ ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِمَا لَمْ

(١) فِي نَسْخَةِ (ب) : (مَتَعَلَّقٌ).

(٢) فِي نَسْخَةِ (ج) بِزِيَادَةِ بَعْدِهِ هِيَ : (الْمَرْبُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ).

(٣) فِي نَسْخَةِ (ج) : (أَمْ).

(٤) الْمُخْتَصَرُ : ٤١/١.

(٥) فِي نَسْخَةِ (ب) : (الْأَخِيرِ).

(٦) الْمُخْتَصَرُ : ٤١/١.

(٧) فِي نَسْخَتِي (ب ، ج) : (عَامٌ).

(٨) فِي نَسْخَةِ (ج) : (الْعَامِ).

(٩) الْمُخْتَصَرُ : ٤١/١.

نَعْلَمُ، مَا لَمْ نَكُنْ نَعْلَمُ، أَي: مَا لَمْ نَعْلَمْ بِقُوَّتِنَا وَاجْتِهَادِنَا آخِذًا^(١) مِنْ قَوْلِهِ - تَعَالَى - «وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ» (سورة النساء: ١١٣) كَذَا سَمِعْتُ مِنْهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ فَاِئْتِنَاهُ التَّصْرِيحَ بِأَنَّهُ - تَعَالَى - رَقَّاهُمْ مِنْ حَضِيضِ الْجَهْلِ إِلَى ذُرْوَةِ^(٢) الْعِلْمِ، فَيُظْهِرُ وَجْهَ كَوْنِهِ نِعْمَةً غَايَةَ الظُّهُورِ، كَمَا قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ^(٣) فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - «عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ» (سورة العلق: ٥) أَي: نَقَلَهُمْ مِنْ ظُلْمَةِ الْجَهْلِ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ، وَقَدْ يُقَالُ: مُلَاحَظَةُ عُمُومِ كَلِمَةٍ مَا تُورِثُ الْفَائِدَةَ. قَوْلُهُ (أَيِ الْخِطَابِ الْمَفْصُولِ)^(٤) يَعْنِي أَنَّ الْفَصْلَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ أَوْ الْفَاعِلِ فَهُوَ مَجَازٌ لَغَوِيٌّ،^(٥) وَلَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْفَصْلَ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ عَلَى مَا هُوَ حَقِيقَةٌ، وَتَعْتَبِرَ التَّجَوُّزَ^(٦) فِي إِضَافَتِهِ إِلَى الْخِطَابِ عَلَى طَرِيقَةِ جَرْدٍ قَطِيفَةٍ^(٧) وَأَخْلَاقُ ثِيَابٍ، فَأَصْلُهُ خِطَابٌ فَصْلٌ، نَحْوُ

(١) فِي نَسْخَةِ (ج): (وَأَخِذًا).

(٢) ذُرَى الشَّيْءِ بِالضَّمِّ: أَعَالِيهِ، الْوَاحِدَةُ ذُرْوَةٌ، وَذُرْوَةٌ أَيْضًا بِالضَّمِّ، وَهِيَ أَعْلَى السَّنَامِ. (الصَّحَاحُ: ٢٣٤٥/٦).

(٣) فِي الْكَشَافِ: ٧٧٦/٤.

(٤) الْمَخْتَصَرُ: ٤٤/١، وَعِبَارَتُهُ: "وَفَصْلُ الْخِطَابِ (أَيِ الْخِطَابِ الْمَفْصُولِ) الْبَيْنَ الَّذِي يَتَبَيَّنُهُ مَنْ يَخَاطَبُ بِهِ وَلَا يَلْتَبِسُ عَلَيْهِ، أَوْ الْخِطَابِ الْفَاصِلَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ".

(٥) أَيِ أَنْ (فَصْلُ الْخِطَابِ) يَفْسَرُ عَلَى أَنَّهُ الْخِطَابُ الْمَفْصُولُ أَوْ الْفَاصِلُ، وَإِضَافَةُ فَصْلٍ لِلْخِطَابِ مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ لِلْمَوْصُوفِ، وَأَنَّ الْمَصْدَرَ بِمَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ أَوْ اسْمِ الْمَفْعُولِ عَلَى طَرِيقِ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ. (يَنْظُرُ حَاشِيَةُ الدُّسُوقِيِّ: ٤٤/١).

(٦) كَمَا فِي نَسْخَةِ (ب)، وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ: (حَقِيقَتُهُ التَّبَعِيرُ التَّجَوُّزَ).

(٧) "الْقَطِيفَةُ: ثَوْبٌ ذُو خَمَلٍ يُفْتَرَشُ، وَجَمْعُهُ قُطُفٌ" (تَهْذِيبُ اللُّغَةِ: ٢٦/٩)، "الْجَرْدُ مِنَ الثِّيَابِ: الْخَلْقُ، أَوْ الَّذِي سَقَطَ زَيْبِرُهُ أَوْ الَّذِي بَيْنَ الْجَدِيدِ وَالْخَلْقِ، وَيَجْمَعُ عَلَى

رَجُلٌ عَدْلٌ، وَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ، ^(١) وَكَانَ هَذَا أَوْفَقُ بِمَا عَلَيْهِ أُيْمَةُ
 الْمَعَانِي، ^(٢) حَيْثُ رَجَّحُوا التَّجَوُّزَ الْعَقْلِيَّ فِي إِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ عَلَى حَذْفِ
 الْمُضَافِ، أَيْ ذَاتِ إِقْبَالٍ، ^(٣) وَلَكَ أَلَّا تَعْتَبَرَ فِي الْكَلَامِ تَجَوُّزًا أَصْلًا؛ بِمَعْنَى أَنَّهُ
 - تَعَالَى - أَعْطَى الرَّسُولَ - ﷺ - كَوْنَ خِطَابِهِ مَفْصُولًا، أَوْ فَاصِلًا عَلَى
 أَنْ يَكُونَ الْمَصْدَرُ مِنَ الْمَعْلُومِ، أَوِ الْمَجْهُولِ، وَفِي هَذَا الْوَجْهِ دَقَّةٌ وَلَطَافَةٌ، فَإِنَّ
 حَقِيقَةَ النِّعْمَةِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَنْ أُوتِيَ فَصْلَ الْخِطَابِ وَكَمَالَ الشَّرَفِ، إِنَّمَا هُوَ ^(٤)
 كَوْنُ خِطَابِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَاصِلًا أَوْ مَفْصُولًا، لَأَدَاتِ

جروء، واثناه جردة. وقالوا: جرد قطيفة أي قطيفة جرد، وهي التي انجرد حملها
 وخلقت "معجم متن اللغة: ٥٠٣/١).

(١) وهو تأويلٌ في بيت شعر من قبيل الخنساء في ديوانها: ٤٦، قال عنه عبد القاهر
 الجرجاني:

"مَّا طَرِيقُ الْمَجَازِ فِيهِ الْحُكْمُ، قَوْلُ الْخُنْسَاءِ (مِنَ الْبَسِيطِ):

تَرْتَعُ مَا رَتَعْتُ، حَتَّى إِذَا اذْكُرْتُ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ

وذاك أنها لم تُرَدِّ بالإقبال والإدبار غير معناهما، فتكون قد تجوّزت في نفس الكلمة،
 وإنما تجوّزت في أن جعلتها لكثرة ما تُقبِلُ وتُذِيرُ، ولِغَلْبَةِ ذاكَ عليها واتصاله منه،
 وإنه لم يكن لها حال غيرها، كأنها قد تجسّمت من الإقبال والإدبار. وإنما كان يكون
 المجاز في نفس الكلمة، لو أنها كانت قد استعارت "الإقبال والإدبار" لمعنى غير
 معناهما الذي وُضِعَا له في اللغة. ومعلومٌ أن ليس الاستعارة مما أَرَادَتْه في شيء، تنبيه
 على فساد من جعل هذا المجاز من باب ما حذف منه المضاف، وأقيم المضاف إليه
 مقامه" (دلائل الإعجاز: ٣٠٠، ٣٠١).

(٢) في نسخة (ب): (علم المعاني).

(٣) ينظر دلائل الإعجاز: ٣٠٠، ٣٠١، والإيضاح: ١٠٨/١.

(٤) في نسخة (ج): (وهو).

الخطاب^(١). قوله (يتبينه)^(٢) من تبينت الشيء، أي: علمته بينا، يعني أن خطابه خالص عما يوجب الإيهام، وصعوبة فهم المرام، مما يخل بفصاحة الكلمة والكلام، وقدم كون الفصل بمعنى الفصول؛ لأن شرف الخطاب من حيث هو خطاب بكونه مفصلاً لا بكونه فاصلاً. قوله (بدليل أهيل)^(٣) لأن التصغير يراد الشيء^(٤) إلى أصله،^(٥) وعلى ما نقله الكسائي^(٦) عن بعض الأعراب أنه قال: أهل أهيل، وآل وأويل، فالظاهر أصله^(٨) آل يهمزتين.

(١) لوحة (أ/٨).

(٢) المختصر: ٤٤/١.

(٣) السابق: ٤٥/١، وعبارته: "(وعلى آله) أصله أهل بدليل أهيل، خص استعماله في الأشراف وأولي الخطر".

(٤) في نسخة (ب): (الأشياء إلى أصولها).

(٥) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف: ١٣/١، ٥٥٤/٢، وشرح شافية ابن الحاجب: ٨٥٠/٢، وشرح التصريح على التوضيح: ٤٨٨/٢، وشذا العرف في فن الصرف: ١٠٢/١.

(٦) هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي: إمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة. ولد في إحدى قراها. وتعلم بها. وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، وتوفي بالري، سنة (١٨٩هـ). (ينظر الأعلام: ٢٨٣/٤).

(٧) ينظر المفتاح في الصرف: ٩٦، ٩٥، وتهذيب اللغة: ٣١٥/١٥، والفائق في غريب الحديث: ٦٧، ولسان العرب: ٣٨/١١.

(٨) في نسخة (ب): (أن أصله).

قَوْلُهُ (جَمْعُ طَاهِرٍ)^(١) بِنَاءٌ عَلَى مَا اشْتَهَرَ مِنْ جَوَازِ أَفْعَالٍ فِي جَمْعِ فَاعِلٍ كَصَاحِبٍ وَأَصْحَابٍ، وَالتَّحْقِيقُ كَمَا ذَكَرَهُ الشَّارِحُ^(٢) فِي شَرْحِ الْكَشَافِ أَنَّ فَاعِلًا لَا يُجْمَعُ عَلَى أَفْعَالٍ؛ فَأَصْحَابُ جَمْعُ صَحَبٍ بِالْكَسْرِ تَخْفِيفُ صَاحِبٍ كَنَمِرٍ وَأَنْمَارٍ، أَوْ جَمْعُ صَحْبٍ بِالسُّكُونِ اسْمُ جَمْعٍ كَنَهْرٍ وَأَنْهَارٍ، فَأَطْهَارُ جَمْعُ طُهْرٍ؛ وَصَفًا بِالمَصْدَرِ لِلْمُبَالَغَةِ. قَوْلُهُ (جَمْعُ خَيْرٍ بِالتَّشْدِيدِ)^(٣) اخْتِرَازٌ عَنْ خَيْرٍ بِالتَّخْفِيفِ اسْمُ تَفْضِيلٍ، فَإِنَّهُ لَا يُشَى وَلَا يُجْمَعُ وَلَا يُؤْنَتُ، (قَدْ يُقَالُ: خَيْرٌ بِالتَّخْفِيفِ اسْمُ تَفْضِيلٍ، فَإِنَّهُ لَا يُشَى وَلَا يُجْمَعُ وَلَا يُؤْنَتُ)^(٤) قَالَ لَمْ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ خَيْرٍ مُخَفَّفُ خَيْرٍ، فَإِنَّهُ يُشَى وَيُجْمَعُ وَيُؤْنَتُ)^(٥) قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - ﴿لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ﴾ (سورة ص: ٤٧) فَإِنَّهُ ذَكَرَ فِي الْكَشَافِ^(٥) أَنَّهُ جَمْعُ خَيْرٍ مُخَفَّفِ خَيْرٍ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

أَلَا بَكَرَا النَّاعِي بِخَيْرِي بَنِي أَسَدٍ.^(٦)

(١) المختصر: ٤٦/١، وعبارته: "الأطهار) جمع طاهر؛ كصاحب وأصحاب".
 (٢) يقصد سعد الدين التفتازاني في حاشيته على الكشاف لوحة: ١١ (مخطوط)، وفيه:
 "والحق أن جمع فاعل لم يثبت حتى قيل: إن أصحابا جمع صحب بالكسر تخفيف صاحب كنمر في أنمار، وصحب بالسكون اسم جمع كنهر وأنهار... لأن فاعلا لا يجمع على أفعال، وأما أشهاد وأصحاب جمع شهد وصحب إلا أن يكون بهذا من النوادر".

(٣) المختصر: ٤٦/١، وعبارته: "(وصحابته الأخيار) جمع خير بالتشديد".
 (٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل.
 (٥) جاء في الكشاف: ٩٩/٤ "المُصْطَفَيْنِ المختارين من أبناء جنسهم. والأخيار جمع خير أو خير على التخفيف، كالأموات في جمع ميت أو ميت".
 (٦) في سمط اللآلي: ٩٣٢/١، ٩٣٣ منسوب لسبرة بن عمرو الأسدي (من الطويل):

وَقَالَ الْآخَرُ:

رَبَلَاتُ هِنْدَ خَيْرَةُ الْمَلَكَاتِ^(١)

وَذَكَرَ صَاحِبُ الصَّحَاحِ^(٢) أَنَّهُمَا تَثْنِيَةُ خَيْرٍ مُخَفَّفُ خَيْرٍ وَتَأْنِيثُهُ، وَغَايَةُ مَا
يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ مِنْ جِهَتِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : إِنَّ التَّكْسِيرَ كَالْتَّصْغِيرِ^(٣) فِي الرَّدِّ إِلَى
الْأَصْلِ،^(٤) فَإِنْ أُريدَ جَمْعُ خَيْرٍ الْمَخَفَّفِ عَلَى أَحْيَارٍ، يَنْبَغِي أَنْ يُرَدَّ إِلَى أَصْلِهِ،

وشطره الثاني: بعمر و بن مسعود وبالسيد الصمد.

وكذا في الصحاح: ٦٥٢/٢، والمخصص: ٢٢٦/٥، وفي خزانة الأدب: ٢٦٩/١١،
منسوب لهند بنت معبد بن نضلة، وغير منسوب في أمالي القالي: ٢٨٨/٢،
وتهذيب للغة: ١٠٦/١٢، والجلس الصالح: ٧٠٣/١، والاقتضاب في شرح أدب
الكتاب: ١١/٣، ولسان العرب: ٢٦٧/٤.

(١) جاء في الصحاح: ٦٥١/٢، ٦٥٢ "وأنشد أبو عبيدة لرجلٍ من بني عدي تميم جاهلي
(من الكامل):

ولقد طعنت مجامع الربلات ❖ ربلات هند خيرة الملكات

فإن أردت معنى التفضيل قلت: فلانة خَيْرُ الناس، ولم تقل خَيْرَةً، وفلان خَيْرُ الناس
ولم تقلُ أَحْيَرُ، لا يُثْنَى ولا يُجْمَع، لأنَّه في معنى أفعل "والربلة: باطن الفخذ،
يسكن ويحرك. قال الأصمعي: التحريك أفصح. والجمع ربلات".
(الصحاح: ١٧٠٣/٤).

وينظر البيت تهذيب اللغة: ٢٢٣/٧، ولسان العرب: ٢٦٤/٤، وتاج
العروس: ٢٤٣/١١.

(٢) ينظر الصحاح: ٦٥٢/٢.

(٣) ينظر شرح شذور الذهب: ١٩٩/١، والنحو الوافي: ٦٨١/٤.

(٤) في نسخة (ج): (في رد الأشياء إلى أصولها).

وَهُوَ الْمَشْدَدُّ ثُمَّ يَجْمَعُ عَلَى أَخْيَارٍ كَمَيَّتٍ وَأَمْوَاتٍ، أَوْ أَنْ مَرَادَهُ بِالتَّشْدِيدِ فِي الْحَالِ، أَوْ فِي الْأَصْلِ؛ فَيَكُونُ مُتَنَاوِلًا لِحَيِّرِ الْمَشْدَدِّ وَالْمَخْفَفِ مِنْهُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ كَوْنُهُ بِالتَّشْدِيدِ كَنَايَةً عَنْ عَدَمِ كَوْنِهِ أَفْعَلَ التَّفْضِيلِ لِمَا تَلَزَمَ بِهِ إِيَّاهُ. قَوْلُهُ (وَالْأَصْلُ مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ) ^(١) قَالَ سَيِّبِيُّهُ: ^(٢) أَمَّا زَيْدٌ فَمُنْطَلِقٌ مَعْنَاهُ: مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ فَزَيْدٌ مُنْطَلِقٌ، وَاخْتُلِفَ فِي تَفْسِيرِ كَلَامِهِ، قَالَ الْجُمْهُورُ: ^(٣) مَرَادُهُ أَنَّهُ فِي الْأَصْلِ كَانَ كَذَلِكَ حُذِفَتْ (مَهْمَا) يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ، وَأُنْبِيتْ (أَمَّا) مَنَابَهَا؛ كَمَا أُقِيمَ (نَعَمْ) مَقَامَ الْجُمْلَةِ، ^(٤) وَفِي كَلَامٍ مِنْ لَا يَعْتَدُّ بِهِ أَنَّهُ حَذَفَ يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ، وَغَيْرَ (مَهْمَا) إِلَى (أَمَّا) بِقَلْبِ الْهَاءِ هَمْزَةً، وَتَقْدِيمُ الْهَمْزَةِ لِكَوْنِهَا فِي الْجُمْلَةِ لِمَصْدَرِ الْكَلَامِ، وَلَا تَنْهَا مِنْ أَقْصَى الْحَلْقِ وَإِدْغَامِ الْمِيمِ فِي الْمِيمِ، وَهُوَ فَاسِدٌ؛ لِأَنَّ أَمَّا حَرْفٌ وَ(مَهْمَا) اسْمٌ، وَلَمْ يُعْهَدْ فِي كَلَامِهِمْ ^(٥) تَغْيِيرُ الْأَسْمِ وَجَعْلُهُ حَرْفًا، وَقَالَ بَعْضُ الْأَفَاضِلِ ^(٦): مَرَادُهُ بَيَانُ الْمَعْنَى الْبَحْثِ، وَهُوَ أَنَّ أَمَّا تَفِيدُ لَزُومَ مَا بَعْدَ فَائِئِهَا لِمَا قَلْبُهَا، لَأَنَّ كَانَ فِي الْأَصْلِ

(١) المختصر: ٤٧/١.

(٢) ينظر الكتاب: ١٣٧/٣، ٢٣٥/٤.

(٣) ينظر المقتضب: ٧١/٢، ٣٤٥، ٢٧/٣، والأصول في النحو: ٢٧٤/١،
والتعليقة: ١٨٦/٢، ٢٤٩/٢، والخصائص: ٣١٣/١، والمفصل: ٤٤٣/١،
والجنى الداني: ٥٢٢/١.

(٤) في نسختي (ب، ج): زيادة بعده هي (وأخرت الفاء لئلا يتوهم توالي حرفي الشرط والجزاء).

(٥) في نسخة (ج): بدون (في كلامهم).

(٦) لم أقف عليه.

كذلك،^(١) بل الأصل أن يكون (إن يكن من شيء) فحذف الشرط فزيدت (ما) وأدغمت النون في الميم، وفتحت همزة حرف الشرط. قوله (والاسمية لازمة للمبتدأ)^(٢) وهذا أحسن من عبارة الشرح لصوق الاسم اللازم للمبتدأ، كما ذكرنا في الحاشية.^(٣) وقوله (لزمها الفاء ولصوق الاسم)^(٤) يتوجه عليه قوله - تعالى - ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ (٨٩)﴾ (سورة الواقعة) فإنه لم يلاصقها اسم، وأجاب عنه - رحمه الله - في الحواشي^(٥) أن المبتدأ محذوف، أي: أما المتوفى، وقال الرضوي:^(٦) اللّازم إقامة جزء من الجزاء مقام الشرط؛ سواء كان اسماً نحو: أما زيدٌ فمُنْطَلَقٌ، أو لا؛ كالأية المذكورة. قوله (إقامة للآزم مقام الملزوم، وإبقاء لأثره في الجملة)^(٧) يحتمل أن يكون كل من الإقامة والإبقاء تعليلاً لكل من لزوم الفاء ولزوم

(١) لوحة (٨/ب).

(٢) المختصر: ٤٧/١، وعبارته: " (أما بعد) هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الإضافة، أي بعد الحمد والصلاة، والعامل فيه (أما) لنيابتها عن الفعل، والأصل مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلاة و (مهما) هنا مبتدأ، والاسمية لازمة للمبتدأ، و (يكن) شرط، والفاء لازمة له غالباً".

(٣) حاشيته على المطول لوحة: ١٠.

(٤) المختصر: ٤٨/١.

(٥) يقصد حاشيته على المطول لوحة: ١٠.

(٦) سبقت ترجمته.

(٧) المختصر: ٤٨/١.

لُصُوقِ الاسْمِ، أَوْ لِمَجْمُوعِهِمَا^(١)، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى طَرِيقِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ^(٢) مُرْتَبًا أَوْ مُشَوَّشًا^(٣)، وَإِنَّمَا قَالَ: (فِي الْجُمْلَةِ) لِأَنَّ الْفَاءَ لَمْ تَقُمْ مَقَامَ الشَّرْطِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ؛^(٤) لِأَنَّ مَقَامَ الشَّرْطِ قَبْلَ جَمِيعِ أَجْزَاءِ الْجُزْأِ، وَالتُّزْمَتِ الْفَاءُ فِي خِلَالِهَا، وَاللَّازِمُ لِلْمَبْتَدَأِ إِنَّمَا هُوَ الْأَسْمِيَّةُ، وَإِنَّهَا لَمْ تَقُمْ مَقَامَهُ، بَلِ الْقَائِمُ مَقَامَهُ^(٥) (أَمَّا) وَهُوَ حَرْفٌ، وَأَمَّا إِبْقَاءُ الْأَثَرِ - فَكُونُهُ^(٦) فِي الْجُمْلَةِ - ظَاهِرٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى لُزُومِ اللَّصُوقِ؛ لِأَنَّ اللَّازِمَ لِلْمَبْتَدَأِ إِنَّمَا هُوَ الْأَسْمِيَّةُ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا أَثَرٌ؛ لِأَنَّ الْقَائِمَ مَقَامَهُ حَرْفٌ، وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى لُزُومِ الْفَاءِ، فَيُمْكِنُ أَنْ يُوجَّهَ بِأَنَّ لَازِمَ الشَّرْطِ إِنَّمَا هُوَ الْفَاءُ الدَّخِلَةُ عَلَى صَدْرِ^(٧) الْجُزْأِ، لَا الْوَاقِعَةُ فِي خِلَالِ أَجْزَائِهِ؛ هَذَا بَيَانٌ لِعَدَمِ تَحَقُّقِ الْإِقَامَةِ، وَالْإِبْقَاءِ مِنْ كُلِّ

(١) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل بدون: (أو لمجموعهما).

(٢) اللف والنشر هو: عبارة عن ذكر الشئين على جهة الاجتماع مطلقين عن التقييد ثم يوفى بما يليق بكل واحد منهما اتكالا على أن السامع لوضوح الحال يرد إلى كل واحد منهما ما يليق به، ومنه المرتب الذي جاء فيه النشر على ترتيب اللف، وغير المرتب ويسمى المشوش وهو الذي جاء فيه النشر على غير ترتيب اللف. (ينظر الطراز: ٢١٢/٢، وبغية الإيضاح: ٦٠٠/٤).

(٣) في نسخة (ج): (أو مفروقا).

(٤) في نسخة (ج): (قال في الجملة لا القائم مقام الشرط من كل وجه لأن مقام الشرط قبل جميع أجزاء الجزء).

(٥) في نسخة (ب): (في مقامه).

(٦) في نسخة (ج): (أثره كونه).

(٧) في نسخة (ج): بدون (صدر).

وَجْهِ، وَأَمَّا بَيَانُ تَحْقِيقِهِمَا مِنْ وَجْهِ، فَالْأَمْرُ فِي الْإِبْقَاءِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى لُزُومِ الْفَاءِ فَظَاهِرٌ، وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى لُزُومِ اللَّصُوقِ، فَلِأَنَّ لُصُوقَ الْأَسْمِ بِ (أَمَّا) فِي حُكْمِ لُصُوقِ الْأَسْمِيَّةِ بِهَا؛ لِأَنَّ لُصُوقَ الْمُوصُوفِ^(١) فِي حُكْمِ لُصُوقِ الصِّفَةِ، فَالْأَسْمِيَّةُ اللَّاصِقَةُ بِ (أَمَّا) الْقَائِمَةُ مَقَامَ الْمُبْتَدَأِ أَثَرُ أُبْقِيَ^(٢) مِنَ الْمُبْتَدَأِ الْمَحذُوفِ، وَأَمَّا بَيَانُ تَحْقِيقِ الْإِقَامَةِ مِنْ وَجْهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى لُزُومِ الْفَاءِ، فَهُوَ أَنَّ الْفَاءَ - وَإِنْ وَقَعَتْ فِي خِلَالِ الْجُزْأِ^(٣) لَكِنَّ هَذَا الْوُقُوعَ عَارِضِيٌّ؛ لِمَنْعٍ مِنْ كَوْنِ الْفَاءِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي الْأَصْلِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي صَدْرِ الْجُزْأِ، وَهُوَ كَرَاهَةُ تَوَالِي حَرْفِي الشَّرْطِ وَالْجُزْأِ فَالْفَاءُ - وَاقِعَةٌ فِي الصَّدْرِ أَصَالَةً وَتَقْدِيرًا، وَمَقَامُ الشَّرْطِ قَبْلَ الْجُزْأِ، فَيَصِحُّ الْقَوْلُ بِإِقَامَتِهَا مَقَامَ الشَّرْطِ الَّذِي هُوَ مَلْزُومُهَا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَأَمَّا بَيَانُهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى لُزُومِ اللَّصُوقِ، فَهُوَ أَنَّ الْأَسْمِيَّةَ لَمَّا جُعِلَتْ لَاصِقَةً بِ (أَمَّا) عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَا كَانَ لُصُوقُ الْأَسْمِ لَازِمًا أُقِيمَ مَقَامَ مَلْزُومِهِ، وَهُوَ الْمُبْتَدَأُ.

[منزلة علم البلاغة] قَوْلُهُ (عِلْمُ الْبَلَاغَةِ هُوَ عِلْمُ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ وَعِلْمُ تَوَابِعِهَا هُوَ الْبَدِيعُ)^{(٤)(٥)} يُشْعِرُ بِظَاهِرِهِ أَنَّهُ حَمَلَ قَوْلَهُ (عِلْمُ الْبَلَاغَةِ) عَلَى الْمَعْنَى الْعِلْمِيَّ لَا الْإِصْطِفِيَّ، وَجَعَلَ قَوْلَهُ (تَوَابِعُهَا) عَطْفًا عَلَى الْبَلَاغَةِ، وَكَذَا حَمَلَ

(١) فِي نَسْخَةِ (ج): (الاسم الموصوف).

(٢) فِي نَسْخَةِ (ب): (أثر بقي).

(٣) فِي نَسْخَةِ (ب): (أجزاء الجزاء).

(٤) الْمُخْتَصَر: ٤٨/١.

(٥) لَوْحَةُ (أ/٩).

قوله (وتوايعها) على أنه علمٌ للبديع، وكِلَاهُمَا لَا يَخْلُو عَنْ إِشْكَالٍ، أَمَّا
الْأَوَّلُ، فَلأنَّه يَلْزَمُ الْعَطْفُ عَلَى جِزْءِ الْكَلِمَةِ، وَرَجَعَ الضَّمِيرُ إِلَيْهِ بِاعْتِبَارِ
الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُلْتَزَمَ كَوْنُ الْبَلَاغَةِ عِلْمًا لِلْعَلَمِينَ كَعِلْمِ الْبَلَاغَةِ
كَمَا قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ^(١) فِي رَمَضَانَ وَشَهْرِ رَمَضَانَ، أَوْ يُرْتَكَبُ أَنَّ قَوْلَهُ
(وعلمٌ توايعها) إشارةٌ إِلَى أَنَّ الْمُضَافَ مَحْذُوفٌ، فَاَلْمَعُطُوفُ عَلَيْهِ عِلْمُ الْبَلَاغَةِ،
وَيَكُونُ جَرُّ تَوَايِعِهَا كَجَرِّ الْآخِرَةِ^(٢) فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾

-
- (١) جاء في الكشاف: ٢٢٦/١، ٢٢٧ "الرمضان: مصدر رَمَضَ إذا احترقَ- من
الرَّمْضَاءِ- فأضيف إليه الشهر وجعل علماً، ومنع الصرف للتعريف والألف
والنون كما قيل «ابن داية» للغراب بإضافة الابن إلى داية البعير؛ لكثرة وقوعه عليها
إذا دبرت... فإن قلت: فإذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف إليه جميعاً،
فما وجه ما جاء في الأحاديث من نحو قوله عليه الصلاة والسلام: «من صام
رمضان إيماناً واحتساباً» «من أدرك رمضان فلم يغفر له» قلت: هو من باب الحذف
لأمن الإلباس كما قال: "بِمَا أَعْيَا النَّطَاسِي حَذِيماً" أراد ابن حذيم.
(٢) جاء في المحتسب: ٢٨١/١، ٢٨٢ "من ذلك قراءة ابن جَمَّاز: "والله يُريدُ الْآخِرَةَ"
يحملها على عَرَضِ الْآخِرَةِ.

قال أبو الفتح: وجه جواز ذلك على عزته وقلة نظيره أنه لما قال: "تريدون عَرَضُ
الدنيا"، فجرى ذكر العَرَضِ فصار كأنه أعاده ثانياً فقال: عَرَضُ الْآخِرَةِ"، ولا
يُنْكَرُ نَحْوُ ذَلِكَ... ولعمري إنه إذا نصب فقال على قراءة الجماعة: {وَاللَّهُ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ} فإنما يريد: عرض الآخرة، إلا أنه يحذف المضاف ويقيم المضاف إليه
مقامه، وإذا جَرَّ فقال: يريد الآخرة، صار كأن العَرَضَ في اللفظ موجود لم
يحذف، فاحتمل ضعف الإعراب تجريداً للمعنى وإزالة للشك أن يظن ظان أنه يريد
الآخرة إرادة مرسلة هكذا"، وإن كان الأولى في التقدير ما ذكر في البرهان في علوم

(سورة الأنفال آية ٦٧)، أي عَرَضَ الآخرة، فيندفعُ بعضُ الإشكالاتِ، وعلى الأولِ يندفعُ كلُّهُ، وأمَّا الثاني، فلأنَّ العَلَمَ لو كانَ لكانَ عِلْمَ تَوَابِعِ البلاغةِ أو تَوَابِعِ البلاغةِ لا تَوَابِعِهَا، وهو ظاهرٌ، وعلى الأولِ يكونُ في تَوَابِعِهَا تعبيرانِ يُنافي كلُّ منهما العِلْمِيَّةَ، أحدهما: حذفُ بعضِ العَلَمِ، والآخَرُ: إقامةُ المضمرِ مقامَ المُظهِرِ فيه إلَّا أنْ يُرتكبَ مثلُ ما ذكرنا في شهرِ رَمَضَانَ ورمضانَ، فيندفعُ التعبيرُ الأولُ،^(١) وعلى الثاني يكونُ فيه التغيُّرُ الثاني،^(٢) وغايةُ ما يُمكنُ أنْ يُقالَ: حَمَلَ - رَحِمَهُ اللهُ - قوله (عِلْمُ البلاغةِ) على معنى عِلْمٍ لَهُ زيادةُ اختصاصٍ بالبلاغةِ، وهو المعاني والبيانُ، وكذا قوله (وعِلْمُ تَوَابِعِهَا) على معنى عِلْمٍ لزيادةِ اختصاصٍ بتَوَابِعِهَا، وهو البديعُ. قوله (لا بغيرِهِ من العلومِ)^(٣) إشارةٌ إلى أنَّ القَصْرَ إضافيٌّ بالنسبةِ إلى سائرِ العلومِ،

القرآن: ١٥٢/٣ "وفي قراءة بعضهم: {والله يُريدُ الآخرة} قَدَرُوهُ عَرَضَ الآخرة، وَالْأَحْسَنُ أَنْ يُقَدَّرَ ثَوَابُ الآخرةِ لِأَنَّ العَرَضَ لَا يَبْقَى بِخِلَافِ الثَّوَابِ"، ولعل تقديرهم بعرض الآخرة كان مشاكلة للفظ عرض الدنيا المذكور في الآية، وليس لمعناه، وله نظير في القرآن الكريم وإن كان في عكس المعنى في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ (سورة النساء ١٣٤)، فسميَّ عرضُ الدنيا ثواباً لوقوعه في صحبةِ ثوابِ الآخرة، والله أعلم.

(١) في نسخة (ج): (التعبير الثاني).

(٢) في نسخة (ج): بدونها.

(٣) المختصر: ٥٠/١، وعبارته: " (من أجل العلوم قدرا وأدقها سرا إذ به) أي بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة والصرف والنحو تعرف دقائق العربية وأسرارها، فيكون من أدق العلوم سرا".

فاندفع ما قيل: إِنَّ الْعَرَبَ تَعْرِفُ ذَلِكَ بِحَسَبِ السَّلِيلَةِ، فَلَا يَسْتَقِيمُ الْحَصْرُ. قَوْلُهُ (فَيَكُونُ مِنْ أَدَقِّ الْعُلُومِ) ^(١) تَفْرِيعٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ بِوَاسِطَةِ مُقَدِّمَةِ مَشْهُورَةٍ، وَلَوْ ادَّعَاءٌ، وَهِيَ أَنَّ دَقَائِقَ الْعَرَبِيَّةِ أَدَقُّ مِنْ دَقَائِقِ الْعُلُومِ، فَلَا يُتَّجَهُ أَنَّ دِقَّةَ الْمَعْلُومِ تُوجِبُ دِقَّةَ الْعِلْمِ لَا أَدَقِّيَّتَهُ، ^(٢) وَلَوْ صَحَّتْ ^(٣) هَذِهِ الْمَقْدَمَةُ، فَلَيْسَتْ مُسَلِّمَةً، وَلَا مَشْهُورَةً؛ لِتُغْنِيَ ^(٤) شَهْرَتُهَا عَنْ ذِكْرِهَا. قَوْلُهُ (أَيُّ بِهِ يُعْرَفُ أَنَّ الْقُرْآنَ مُعْجِزٌ) ^(٥) لَا يُقَالُ: إِنَّ أَرَادَ مَعْرِفَةَ نَفْسِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، فَالْحَصْرُ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ؛ لِأَنَّ الإِعْجَازَ يُعْلَمُ بِمَا يُذَكَّرُ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ؛ حَيْثُ يُبْحَثُ عَنْ كَوْنِ الْقُرْآنِ مُعْجِزَةً لِلرَّسُولِ - ﷺ - وَإِنْ أَرَادَ مَعْرِفَةَ أَنَّ إِعْجَازَهُ لِكَمَالِ بِلَاغَتِهِ؛ كَمَا هُوَ الْأَصَحُّ، ^(٦) لَا لِصَرْفَةِ أَوْ السَّلَامَةِ عَنِ الْاِخْتِلَافِ وَالتَّنَاقُضِ وَغَيْرِهِمَا، فَكَذَلِكَ أَيْضًا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُعْرَفُ بِمَا ذُكِرَ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ فِي النُّبُوتِ، ^(٧) وَرُبَّمَا يُذَكَّرُ فِي بَعْضِ كُتُبِ هَذَا الْفَنِّ؛ لِأَنَّا نَقُولُ: أَرَادَ مَعْرِفَةَ أَنَّ الإِعْجَازَ ثَابِتٌ لَهُ؛ بِنَاءً عَلَى كَوْنِهِ فِي أَعْلَى مَرَاتِبِ الْبِلَاغَةِ، وَهَذَا لَا يُعْرَفُ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالتَّفْصِيلِ إِلَّا بِأَنَّ يَتَيَقَّنُ بِأَنَّهُ فِي أَعْلَى مَرَاتِبِهَا، وَذَلِكَ إِنَّمَا يُحْصَلُ بِعِلْمِ

(١) السابق: ٥٠/١.

(٢) فِي نَسْخَةِ (ج): بِإِسْقَاطِ جُمْلَةٍ (فَلَا يَتَّجَهُ...أَدَقِّيَّتَهُ).

(٣) فِي نَسْخَتِي (ب، ج): (صُمِّمَتْ).

(٤) فِي نَسْخَةِ (ج): (لِيُدْفَع).

(٥) الْمُخْتَصَر: ٥١/١، وَعِبَارَتُهُ: "وَيُكْشَفُ عَنْ وَجْهِهِ الإِعْجَازُ فِي نَظْمِ الْقُرْآنِ أَسْتَارَهَا أَيُّ بِهِ يُعْرَفُ أَنَّ الْقُرْآنَ مُعْجِزٌ".

(٦) كَمَا فِي نَسْخَةِ (ب)، وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ: (لِكَمَالِ بِلَاغَتِهِ لِلصَّرْفَةِ)، وَفِي نَسْخَةِ (ج):

(لِكَمَالِ بِلَاغَتِهِ لَا لِصَرْفَةٍ).

(٧) فِي نَسْخَةِ (ب): (فِي مَبَاحِثِ النُّبُوتِ).

البلاغة، لا يما يُذكرُ في عِلْمِ الكَلَامِ، فَلْيَتَأَمَّلْ^(١) وَلَوْ جَعَلْتَ قَوْلَهُ (لكونه متعلّقاً) بقَوْلِهِ (يُعرفُ) فيكونُ المعْنَى أَنَّ المعرفةَ المعلّلةَ بكونه في أعلى مراتبها إنّما يحصلُ بهذا العلمِ اندفاعَ الإشْكالِ، فَإِنْ قُلْتَ: سَيَجِيءُ أَنَّ الطَّرْفَ الأعلى وما يقربُ منه كِلَاهُمَا حدُّ الإعْجَازِ، ومنَ المَعْلُومِ^(٢) أَنَّ القرآنَ واقعٌ في حدِّ الإعْجَازِ، وأما أَنَّ كُلَّهُ في الطَّرْفِ الأعلى فلا، كَيْفَ، وَإِنَّ بعضَ الآياتِ أعلى طبقةً من البعضِ؟^(٣) فَكَيْفَ يَسْتَقِيمُ قَوْلُهُ: في أعلى مَرَاتِبِ البلاغةِ، قلتُ: المرادُ بأعلى مراتبها - هاهنا - ما يعمُّ الطَّرْفَ الأعلى وما يقربُ منه، وهو حدُّ الإعْجَازِ، قَوْلُهُ (وتشبيهه وجوه الإعْجَازِ)^(٤) الاستعارةُ بالكِنَايةِ - كما سَيَجِيءُ - أنْ يُشَبَّهَ شَيْءٌ بِشَيْءٍ في النَّفْسِ فَتَسْكُتُ^(٥) عن ذكرِ أركانهِ سِوَى المَشَبَّهِ^(٦) والاستعارةُ التَّخْيِيلِيَّةُ أنْ تُثَبَّتَ للمَشَبَّهِ شَيْئاً منَ لَوَازِمِ

(١) لوحة (٩/ب).

(٢) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل (والمعلوم).

(٣) لمزيد من تفصيل القول في مسألة تفاوت مراتب البلاغة بين آيات القرآن الكريم ينظر بحث بعنوان: (التفاوت البلاغي بين آي القرآن) د. عبد المحسن العسكر، نشر في ندوة (مناهج البحث في بلاغة القرآن الكريم) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٣٨هـ، ٢٠١٦م.

(٤) المختصر: ٥٢/١، وعبارته: "وتشبيهه وجوه الإعجاز بالأشياء المحتجبة تحت الأستار استعارة بالكناية، وإثبات الوجوه استعارة تخيلية، وذكر الأستار ترشيح".

(٥) في نسخة (ب): (فيسكت).

(٦) هذا هو تعريف الاستعارة بالكناية عند الخطيب القزويني (ينظر الإيضاح مع البغية: ١٣٢/٣)، وأما هي عند السكاكي: أن تذكر المشبه وتريد به المشبه به دالا على ذلك بنصب قرينة تنصبها. (مفتاح العلوم: ٣٧٨).

المشبه به، ^(١) والإيهام ^(٢) أن يُذكرَ لفظٌ له معنيان: قريبٌ وبعيدٌ، ويرادُ البعيدُ، ^(٣) والترشيحُ أن يُذكرَ شيءٌ يلائمُ المشبه به، ^(٤) ذَكَرَ - رَحِمَهُ اللهُ - هاهنا وجهين: الأولُ أن يُشبه في النَّفسِ وجوهُ الإعجازِ بالأشياءِ المحتجة تحت الأستار، ويُثبت الأستارَ للوجوه، فالتشبيهُ استعارةٌ بالكناية، والإثباتُ استعارةٌ تخيليةٌ، وذكرُ الوجوهِ إيهامٌ، فإنَّ الوجهَ يُستعملُ في المعنيين: العضو المخصوص، وهو المعنى القريبُ، والطريقُ، وهو المعنى البعيدُ، وأريدَ هنا البعيدُ، والثاني ^(٥) أن يُشبه نفسُ الإعجازِ بالصورِ الحسنة، ويُثبت الوجوهَ للإعجازِ، فالتشبيهُ استعارةٌ بالكناية، والإثباتُ استعارةٌ تخيليةٌ، وذكرُ الأستارِ ترشيحٌ؛ لكونها مُلائمةً للمشبه به، وهو الصورُ الحسنة، ^(٦) فإنَّ

(١) هذا هو تعريفها عند الخطيب القزويني (ينظر الإيضاح مع البغية: ١٣٣/٣)، والاستعارة التخيلية عند السكاكي: اسم لازم المشبه به المستعار للصورة الوهمية التي أثبت للمشبه (ينظر مفتاح العلوم: ٤١٥، وبغية الإيضاح: ١٣٣/٣).

(٢) يقصد مصطلح التورية كما هو المشهور فيه، والتورية أولى في التسمية لقربها من مطابقة المسمى، لأنها مصدر وريت الخبر تورية إذا سترته وأظهرت غيره، كأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر (ينظر خزانة الأدب: ٣٩/٢)، وقال الخطيب القزويني: "التورية وتسمى الإيهام أيضا: وهي أن يطلق لفظ له معنيان: قريب وبعيد، ويراد به البعيد منهما" (الإيضاح مع البغية: ٢٤/٤).

(٣) في نسخة (ب): (ويراد به البعيد).

(٤) يقصد مصطلح التورية كما هو المشهور فيه، والتورية أولى في التسمية لقربها من مطابقة المسمى، لأنها مصدر وريت الخبر تورية إذا سترته وأظهرت غيره، كأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر (ينظر خزانة الأدب: ٣٩/٢)، وقال الخطيب القزويني: "التورية وتسمى الإيهام أيضا: وهي أن يطلق لفظ له معنيان: قريب وبعيد، ويراد به البعيد منهما" (الإيضاح مع البغية: ٢٤/٤).

(٥) عطفًا على قوله: الأول.

(٦) ينظر مفتاح العلوم: ٣٨٥، والإيضاح مع البغية: ١٢١/٣، وعروس الأفراح: ١٩٦/٢.

قلت: الترشيح - كما سيجيء - يَقتَرْنُ^(١) بلفظ المشبه به، فلَا يُتَصَوَّرُ في صورة الاستعارة بالكناية، فإنه لَا ذَكَرَ للمشبه به فيها^(٢) أصلاً، وإنْ جُعِلَ الترشيحُ للتَّخِيلِ؛ كَمَا نُقِلَ عَنْهُ^(٣) - رَحِمَهُ اللهُ - فَيَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ أَنَّ الترشيحَ إنما يكونُ في الاستعارة المبنية على التشبيه؛ لأنَّهُمْ فَسَّرُوهُ بِذِكْرِ مَا يُلَايِمُ المشبه به، والتَّخِيلُ عَلَى مَذْهَبِ المصنِّفِ مجازٌ عَقْلِيٌّ عَارٍ عَنِ التَّشْبِيهِ^(٤). قلتُ: قَدْ صَرَّحُوا بِبُتُوثِ التَّرْشِيحِ للمجازِ المرسلِ؛^(٥) حَيْثُ قَالُوا في قوله - ﷺ - (أَسْرَعُكُنَّ لِحُوقًا بِي أَطُولُكُنَّ يَدًا)^(٦) إِنَّ قَوْلَهُ - ﷺ - (أَطُولُكُنَّ) ترشيحٌ للمجازِ المرسلِ في اليدِ، مع أَنَّهُ لَا تشبيهَ فِيهِ أصلاً، وَمَا ذَكَرُوا مِنَ الاقْتِرَانِ بلفظِ المشبه به، فالظاهرُ أَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنَّهُ كَذَلِكَ فِيمَا إِذَا كَانَ في الكلامِ تشبيهاً، وَمَا ذَكَرُوا مِنَ التَّفْسِيرِ فَإِنَّمَا هُوَ لِلتَّرْشِيحِ الَّذِي هُوَ في الاستعارة^(٧). قوله (لأنها

(١) في نسخة (ب): (أن يقترن).

(٢) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (هاهنا).

(٣) في نسخة (ج): (كما يقل به).

(٤) يقصد بالمصنف الخطيب القزويني؛ لأن التخييل عنده إثبات لازم المشبه به للمشبه، ولازم المشبه به يكون فعلاً أو ما في معناه.

(٥) ينظر الإيضاح مع البغية: ٨١/٣، وفيه: "وقوله: "أطولكن" نظير ترشيح الاستعارة، ولا بأس أن يسمى ترشيح المجاز".

(٦) صحيح مسلم: ١٩٠٧/٤ من حديث عائشة رضي الله عنها رقم (٢٤٥٢).

(٧) في نسخة (ب): (الذي في الاستعارة).

مَّا تَكْفِيهِ رَائِحَةُ مِنَ الْفَعْلِ^(١) فَيَعْمَلُ فِيهَا الْعَامِلُ، وَإِنْ ضَعُفَ،^(٢) وَلَا يَمْنَعُ عَنْ عَمَلِهِ فِيهَا كُلُّ مَانِعٍ، وَلِذَا يَعْمَلُ فِيهَا مَعْنَى حَرْفِ النَّفْيِ؛ كَقَوْلِهِ - تَعَالَى - «مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ» (سورة القلم: ٢) أَيِ انْتَفَى بِنِعْمَةِ رَبِّكَ عَنْكَ الْجُنُونُ،^(٣) وَلَا مَعْنَى لِتَعَلُّقِهِ بِمَجْنُونٍ، وَمَعْنَى اسْمِ الْإِشَارَةِ كَقَوْلِهِ - تَعَالَى - «فَذَلِكَ يَوْمًا عَسِيرٌ» (سورة المدثر: ٩) أَيِ فَالْتَقَرُّ يَوْمَئِذٍ، وَمَعْنَى الضَّمِيرِ كَقَوْلِهِ:

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمَرْجَمِ^(٤)
 أَيِ: مَا حَدِيثِي عَنْهَا، وَأَرَادَ بِالظَّرْفِ - هَاهُنَا - مَا يَعْمُ الظَّرْفَ الْحَقِيقِيَّ، أَغْنِي اسْمَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، وَمَا يُشَبِّهُهُ، وَهُوَ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ، وَمَا ذُكِرَ فِي الشَّرْحِ^(٥) مِنَ الظَّرْفِ وَشَبِّهِهِ،^(٦) فَإِنَّمَا أَرَادَ بِالظَّرْفِ الظَّرْفَ الْحَقِيقِيَّ. قَوْلُهُ (وَسَتَعْرِفُ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا)^(٧) وَهُوَ أَنَّ الزَّائِدَ مُتَعَيِّنٌ فِي الْحَشْوِ دُونَ

(١) المختصر: ٥٥/١، وعبارته: " (للأصول) هو متعلق بمحذوف يفسره قوله (جمعا) لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه، والحق جواز ذلك في الظروف؛ لأنها مما يكفيه رائحة الفعل".

(٢) لوحة (١٠/أ).

(٣) في نسخة (ج): (أي انتفى عنك الجنون).

(٤) البيت لزهير بن أبي سلمى (من الطويل) في ديوانه: ١٠٧.

(٥) حاشته على المطول: لوحة (١٤) (مخطوط).

(٦) في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل (من الظرف أو شبهه).

(٧) المختصر: ٥٦/١، وعبارته: " (الحشو) وهو الزائد المستغني عنه (والطويل) وهو الزيادة على أصل المراد بلا فائدة، وستعرف الفرق بينهما في بحث الإطناب".

التطويل،^(١) وفي قوله (الفرق) دون أن يقول: فرقا آخر، نوع إشعار بأن ما ذكره - هاهنا - ليس فرقا يُعتدُّ به، وذلك لأنَّ الفرق إنما هو بحسب المفهوم فقط؛ لأنَّ ما ذُكر من المعنيين^(٢) متساويان صدقا، وأما الفرق الذي يأتي فهو يُفيد الفرق بينهما ذاتا، وتباينهما صدقا على ما وقع عليه الاصطلاح. قوله (وهي حكم كلي) ^(٣) أي قضية كلية حكم فيها على جميع أفراد موضوعها،^(٤) كقولك: كلُّ حكم أُلقيَ إلى منكرٍ يؤكَّد، ولهذه القضية فروع، وهي القضايا التي حكم فيها بمحمول هذه القضية على جزئيات موضوعها،^(٥) مثل هذا الحكم الملقى^(٦) إلى المنكر يؤكَّد، وذلك^(٧)، والأصل مُنطبقٌ على فروعِهِ، أي مُشتمِلٌ عليها بالقوَّة القريبة من الفعل، ومعنى انطباق الحكم الكلي على جزئياته اشتماله على أحكام جزئيات موضوعِهِ، ففي قوله (جزئياته) حذف مضاف ومضاف إليه، وإن جعل الانطباق بمعنى الصدق، فمعناه صدق مفهوم موضوع ذلك الحكم على

(١) جاء في الإيضاح مع البغية: ٩٨/٢ "التطويل: وهو أن لا يتعين الزائدة في الكلام ... والحشو: ما يتعين أنه الزائد".

(٢) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل (المجانسين).

(٣) المختصر: ٥٧/١، وعبارته: "(من القواع) جمع قاعدة، وهي حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته؛ ليتعرف أحكامها منه؛ كقولنا: كل حكم منكر يجب توكيده".

(٤) في نسخة (ج): (أفراد مواضعها).

(٥) كما في نسخة (ب، ج)، والذي في الأصل: (موضوعاتها).

(٦) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (المنفي).

(٧) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (فذاك، وذلك كذلك).

جزئياته، فضميرُ جزئياته يرجعُ إلى ذلك المحذوف، فَتَعَيَّنَ^(١) الحذفُ على هذا الوجهِ في (يَنْطَبِقُ) أي يَصْدُقُ مَفْهُومُ موضوعه، ولَا يَصِفُوْهُ هَذَا عَنْ شَوْبٍ^(٢). قوله (فَهِيَ أَخْصُ مِنَ الْأَمْثَلَةِ)^(٣) لَا بِمَعْنَى أَنَّ كُلَّ شَاهِدٍ مِثَالٌ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ،^(٤) فَإِنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ، لِأَنَّ^(٥) المرادَ من الذكرِ للإثباتِ،^(٦) إِمَّا أَنْ يَكُونَ الذِّكْرُ لَهُ فَقَطْ، وكذا المرادُ من الذكرِ للإيضاحِ^(٧) أَنْ يَكُونَ الذِّكْرُ لَهُ فَقَطْ، وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ الذِّكْرُ لَهُ وَلَهُ فِي الْجُمْلَةِ؛^(٨) سَوَاءٌ كَانَ الذِّكْرُ لِأَمْرٍ آخَرَ أَيْضًا أَوْ لَا، فَعَلَى الْأَوَّلِ يَتَّبَانِ تَبَانًا كُلِّيًّا،^(٩) وَعَلَى الثَّانِي يَكُونُ بَيْنَهُمَا عُمُومٌ وَخُصُوصٌ مِنْ وَجْهِ، بَلْ بِمَعْنَى أَنَّ كُلَّ مَا يَصْلُحُ شَاهِدًا يَصْلُحُ مِثَالًا مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ؛ لِأَنَّ الْإِثْبَاتَ لَا يَتَيَسَّرُ بِكُلِّ كَلَامٍ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ كَوْنِهِ مُعْتَدًّا بِهِ بِأَنْ يَكُونَ مِنَ التَّنْزِيلِ، أَوْ مِنَ الْحَدِيثِ،^(١٠) أَوْ كَلَامٍ مَنْ يُوثِقُ بِعَرِيَّتِهِ؛ بِخِلَافِ

(١) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (فيصير).

(٢) الشَّوْبُ: الخَلْطُ. شَابَ الشَّيْءُ شَوْبًا: خَلَطَهُ. وَشُبُّهُ أَشْوَبُهُ: خَلَطْتُهُ، فَهُوَ مَشُوبٌ (لسان العرب: ٥١٠/١).

(٣) المختصر: ٥٨/١، وعبارته: " (والشواهد) وهي الجزئيات المذكورة لإثبات القواعد، فهي أخص من الأمثلة".

(٤) في نسخة (ج): (لا بمعنى كل شاهد مثال ولا عكس).

(٥) في نسخة (ج): (إذ).

(٦) في نسخة (ب): (الإثبات).

(٧) في نسخة (ب): (الإيضاح).

(٨) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (أن يكون الذكر له في الجملة)، ويقصد بـ "له" الأولى للإثبات، و "له" الثانية للإيضاح.

(٩) في نسخة (ج): بدون (تبانينا كلياً).

(١٠) كما في نسخة (ج)، والذي في (أ، ب): (أو الحديث).

الإيضاح فإنه لا يحتاج إلى ذلك، ^(١) وهذا ^(٢) كقولهم: قصر التَّعِينِ أَعْمُ، ^(٣) والتَّشْبِيهُ بالوجهِ العقليِّ أَعْمُ، ^(٤) على ما يأتي بيانه إن شاء الله - تعالى -
أقوله (من الألو) ^(٥) في الصحاح ^(٦) ألا يألو أي: قصر، وألاه يألوهُ ألوًا أي: استطاعه، فذكر أن مصدرَ أَلَا الْمُتَعَدِّي ^(٧) بمعنى استطاع، ^(٨) أَلَوْ عَلَى وزنِ فَعَلٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ مَصْدَرَ أَلَا اللّازِمِ بِمَعْنَى قَصَرَ، مَادًا، والظاهرُ أَنَّهُ الْأَلُوُّ عَلَى وزنِ فُعُولٍ؛ لَأَنَّهُ الْغَالِبُ فِي مَصْدَرِ الْفِعْلِ اللَّازِمِ؟ ^(٩) ^(١٠) وَقَدْ صُحِّحَ فِي بَعْضِ نُسَخِ الْأَسَاسِ الْمُعْتَمَدِ عَلَيْهِ هَكَذَا، ^(١١) وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ قَدْ جَاءَ أَلُوُّ

(١) في نسخة (ج): (لا يحتاج ذلك).

(٢) لوحة (١٠/ب).

(٣) يقصد قول الخطيب القزويني، ينظر الإيضاح مع البغية: ٧/٢.

(٤) الإيضاح مع البغية: ٢٠/٣.

(٥) المختصر: ٥٨/١، وعبارته: "ولم آل من الألو، وهو التقصير".

(٦) الصحاح: ٢٧٠/٦، وفيه: (ألا الرجل يألو، أي قصر. وفلان لا يألو كـ نُصْحًا فهو آل، والمرأة أَلِيَّةٌ، وجمعها أوال...وتقول: آله يألوهُ ألوًا: استطاعه).

(٧) كما في نسخة (ب)، والذي في (ج): (أن مصدر المعتدي).

(٨) في لسان العرب: ٤٠/١٤ "الألو من الأضداد، يُقالُ أَلَا يَأْلُو إِذَا فَتَرَ وَضَعُفَ، وَكَذَلِكَ أَلَى وَأَتَلَى. قَالَ: وَأَلَا وَأَلَى وَأَتَلَى إِذَا اجْتَهَدَ".

(٩) جاء في شرح الأشموني: ٢٣٣/٢ "وفعل" المفتوح العين "اللازم مثل قَعَدَ له فُعُول باطراد" معتلا كان "كغدا" غُدُوًّا، وسما سموًّا، أو صحيحًا كـ "قعد قعودًا"، و"جلس جلوسًا" ما لم يكن مستوجبًا فعالًا "بكسر الفاء" أو فعلاً "بفتح الفاء والعين" فادر أو فُعُلاً "بضم الفاء، أو فَعِيلًا".

(١٠) كما في نسخة (ب)، والذي في (ج): (مصدر فعل اللازم)، ومصدر فعل اللازم مضموم العين يطرد في مصدره وزنان: فعولة مثل سهّل سهولة، وفعالة مثل فصّح فصاحة (ينظر شرح المكودي على الألفية: ١٨٧).

(١١) ما وجدته في أساس البلاغة: ٣٣/١ في هذه المادة "أل: واستجمر بالألوة وهي العود. وهو لا يألو، ولا يأتي أن يفعل كذا. ويقول الرجل: ما ألوت عن الجهد في

بمعنى التقيصير على وزن فعلٍ على غيرِ الغالب، أو يُصارُ إلى قولِ الفراءِ^(١) أنَّ مصدرَ ما لم يُسمعْ مصدرُهُ فعلٌ عندَ الحجازيين^(٢) متعديًّا كانَ أو لازِمًا،^(٣) فيجوزُ كلا الوجهينِ في قوله: من الألو^(٤) قوله (وقد استعمل الألو هاهنا متعديًّا إلى مفعولين)^(٥) يُقال: لا شكَّ أنَّ الألو هاهنا حقيقة التقيصير، فلا يُعدَّلُ عنها مِنْ غيرِ ضرورةٍ، ولَا ضرورةَ هاهنا، بخلافِ قولهم: لَأَلَوْكَ نُصْحًا، أمَّا الثاني فلأنَّ الألو بمعنى التقيصيرِ لازمٌ، وقد استعملَ فيه متعديًّا إلى مفعولين، فلا بُدَّ من اعتبارِ تضمينِ معنى المنع، أو جعلِ الألو مجازًا عنه، وأمَّا الأوَّلُ فلائِه يجوزُ أن يكونَ الألو في عبارة المصنِّفِ^(٦) لازِمًا بمعنى التقيصيرِ

حاجتك، فيقال له: بل أشد الألو. وآلى الرجل، وأتلى ليفعلن، وتآلى على الله: إذا حلف ليغفرن الله له، وعلى آلية في ذلك، وعجبت من الآلى فعلوا كذا. وكش أليان ونعجة أليانة".

(١) هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلمي الفراء. وكان أبرع الكوفيين في علمهم، وله كتب مشهورة، ومن أشهرها "معاني القرآن" توفي (٢٠٧هـ). ينظر طبقات النحويين واللغويين: ١٣١/١ - ١٣٣، وتاريخ العلماء النحويين: ١٨٧/١ - ١٨٩، وفيات الأعيان: ١٧٦/٦ وما بعدها.

(٢) كما في نسخة (ج)، والذي في (ب): (أهل الحجاز).

(٣) في شرح شافية ابن الحاجب للرضي الإستراباذي: ١٥٧/١، وفيها: "قال الفراء: إذا جاءك فعلٌ مما لم يسمع مصدره "يعني قياس أهل نجد أن يقولوا في مصدر ما لم يسمع مصدره من فعلٍ المفتوح العين: فُعُول؛ متعديًّا كان أو لازِمًا، وقياس الحجازيين فيه فَعُلٌ، متعديًّا كان أو لا، هذا قوله".

(٤) ما بين المعقوفين زيادة في نسختي (ب، ج)، وساقط من الأصل.

(٥) المختصر: ٥٩/١.

(٦) يقصد قول الخطيب القزويني في مختصره، ينظر شروح التلخيص: ٥٨/١.

غير اعتبار التضمين أو التجوّز، ^{(١)(٢)} وَيَكُونُ ^(٣) (جُهدًا) نَصْبًا على التمييز، أي: لم أقصر من جهة الاجتهاد، أو على الحال أي: لم أقصر حال كوني مجتهدًا، أو ربّما يفهم منه عدم كونه التّقصير في الاجتهاد؛ ^(٤) مع أنّه يجوز أن يُعتبر الألو والجُهد مُتنازعين في قوله: في تحقيقه ^(٥) فَيَحْصُلُ المقصود، أو يَكُونُ نَصْبًا على نزع الخافض، أي: لم أقصر في الاجتهاد، ولكن أغمضنا عن جميع ذلك، والتزمنا كون (جُهدًا) مفعولًا، فأبي حاجّة إلى اعتبار جعل هذا اللازم متعديًا إلى مفعولين؟! لم لا يجوز أن يكون متعديًا إلى مفعول واحد؛ على تضمين معنى الترك، أو التجوّز بالألو عنه؟ أي: لم أترك جهدًا، ولا ^(٦)

(١) في نسخة (ب): (من غير اعتبار تضمين أو تجوز).

(٢) ذهب سعد الدين التفتازاني في شرحه إلى أنه بالمعنى المجازي إذ قال: "وحذف المفعول الأول - هاهنا - ، والمعنى لم أمنعك جهدًا"، مختصره على تلخيص المفتاح: ٥٩/١ (ضمن شروح التلخيص)، وذكر أبو يعقوب المغربي أنه بمعنى التضمين فقال: "فضمن معنى المنع فمعناه لم أمنعك جهدًا" مواهب الفتاح: ٥٨/١، وذهب السبكي قائلا: "لم آل له استعمالان: أحدهما لم أقصر، والثاني لم أمنع نفسي جهدًا، ومنه قوله -تعالى- ﴿لَا يَأْلُوَكُمْ خِبالا﴾ (سورة آل عمران ١١٨)، وعلى الأول لا يكون جهدًا مفعولًا" عروس الأفراح: ٥٩/١ (ضمن شروح التلخيص).

(٣) في نسخة (ج): (من اعتبار تضمين وتجوز أن يكون).

(٤) في نسخة (ج): بإسقاط (أو على الحال...الاجتهاد).

(٥) عبارة الخطيب في المختصر: ٥٨/١، ٥٩ "ولم آل جهدًا في تحقيقه وتهذيبه، ورثبته ترتبًا أقرب تناولًا من ترتبیه" يقصد رتب المختصر ترتبًا أقرب في التناول من ترتيب السكاكي في مفتاح العلوم.

(٦) في نسخة (ج): (أو لا).

يكونُ في الكلام حذفٌ على ما هو الأصل،^(١) وقوله (والمعنى لم أمنعك جهداً)^(٢) يحتملُ تضمينَ معنى المنع والتجوز بالألو عنه، وليسَ القصدُ بكافِ الخطابِ إلى مُعَيَّنٍ حتَّى يتَّوجَّهَ أنَّ الأوْلَى أنَّ لا يُعَيَّنَ المفعولُ المحذوفُ؛ قصداً إلى التعميمِ،^(٣) وأنَّ عدمَ منعه للاجتهاد^(٤) لا يَخْصُ أحداً مخاطباً كانَ أوْلى.^(٥) قوله (إِضَافَةُ الْمَصْدَرِ)^(٦) نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ مِمَّا يُشْعِرُ بِهِ الْكَلَامُ، أَيُّ أَضَافَ التَّرْتِيبَ إِلَى مَا ذَكَرَ إِضَافَةً، أَوْ عَلَى الْحَالِ، وَالْعَامِلُ فِيهَا مَا فِي

(١) تعقب الدسوقي (ت ١٢٣٠هـ) هذا التوجيه قائلا: "فإن قلت: لِمَ لا يجوز أن يكون (آل) في كلام المصنف متعديا لمفعول واحد لتضمنه معنى أترك، أو التجوز بالألو عنه في تحقيقه، ولا يكون في الكلام حذف على ما هو الأصل، قلت: المانع من ذلك أمران: الأول اشتهار استعمال الألو بمعنى المنع وعدم اشتهار استعماله بمعنى الترك، الثاني أنه لو كان الألو هنا بمعنى الترك لكان المعنى لم أترك اجتهادي في تحقيقه بل اجتهدت فيه، وهذا لا يفيد أنه بذل كل الاجتهاد في ذلك، وهذا خلاف المقصود؛ إذ المقصود أنه بذل كل الجهد في تحقيقه، وهذا إنما يفيد جعل آل بمعنى أمتع تأمل" (حاشية الدسوقي على مختصر السعد: ٥٩/١ ضمن شروح التلخيص).

(٢) المختصر: ٥٩/١، وعبارته: "(جهدا) أي اجتهدا، وقد استعمل الألو في قولهم: لا ألوك جهدا متعديا إلى مفعولين، وحذف المفعول الأول هاهنا، والمعنى لم أمنعك جهدا".

(٣) كما في نسخة (ب)، والذي في الأصل: (تعميم).

(٤) في نسخة (ب): (الاجتهاد).

(٥) كما في نسخة (ج)، والذي في (أولا).

(٦) المختصر: ٥٩/١، وعبارته: "(من ترتيبه) أي من ترتيب السكاكي، أو القسم الثالث؛ إضافة المصدر إلى الفاعل أو المفعول".

(أي)^(١) المفسرة من معنى التفسير، أي: أفسر ترتيبه بما ذكر حال كونه إضافة، كقوله - تعالى - «وهذا بعلي شيخاً» (سورة هود: ٧٢)، فإن العامل في الحال أعني (شيخاً) معنى^(٢) حرف التنبيه أو اسم الإشارة،^(٣) ولك أن تجعل العامل^(٤) ما يشعر به الكلام من معنى التفسير، ثم الظاهر على الأول والثالث على تقدير الفعل وحذفه، اللهم إلا أن يكتفى بإشعار الكلام بمعنى الفعل؛ كما نقل عن سيويه في (مررت به فإذا له صوت صوت حمار) أن ناصب المصدر هو معنى الجملة؛ لإشعارها بمعنى الفعل،^(٥) وأما على الثاني فلما حاجة إلى اعتبار حذف الفعل؛ لأن الحال كالظرف يعمل فيه^(٦) العامل الضعيف؛ كمعنى حرف النفي وحرف التنبيه والإشارة كما سبق، فيجوز أن يعمل فيه^(٧) حرف التفسير. قوله (تقريباً)^(٨) يحتمل أوجهًا: (٩) أن يجعل قوله (تقريباً) علة لقوله (ورتبته)، (وتسهيلاً أو طلباً) على اختلاف

(١) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل (معنى أي).

(٢) في نسخة (ج): بدون (معنى).

(٣) جاء في الأصول في النحو: ٢١٨/١ "تقول: هذا زيد قائماً، وذاك عبد الله راكباً، فالعامل معنى الفعل، وهو التنبيه كأنك قلت: أنبه له راكباً، وإذا قلت: ذاك زيد قائماً، فإنما ذاك للإشارة. كأنك قلت: أشير لك إليه راكباً، ولا يجوز أن يعمل في الحال إلا فعل أو شيء في معنى الفعل؛ لأنها كالمفعول فيها"، وينظر المقتضب: ٣٠٧/٤، ١٦٨، والمفصل: ٩٠/١، ومغني اللبيب: ٧٣٣/١.

(٤) في نسخة (ج): بدون (العامل).

(٥) ينظر الكتاب: ٣٥٥/١ - ٣٦٠.

(٦) في نسخة (ب): (فيها).

(٧) في نسخة (ب): (فيها).

(٨) المختصر: ٥٩/١.

(٩) لوجه (١١/أ).

النسخ علة لقوله (لم أبلغ) وعكسه ترجيحاً بالاتصال، وأن يجعل كل منهما علة لكل منهما،^(١) وأن يجعل كلاهما علة للآخر،^(٢) وأن يجعل علة للأول، والفضل للمتقدم كما أن القصور في التأخير، وكلامه - رَحِمَهُ اللهُ - بالنظر إلى الظاهر يحتمل الوجه الثاني والرابع، ويحتمل أن يوجه بحيث يحتمل الثالث؛ بأن يقال: قوله (تقريباً) وإن كان علة لكل من الفعلين إلا أنه تعرض لوجه عليته^(٣) للأخير؛ لأنه المحتاج إلى البيان لما فيه من ضرب خفاء، وإدراج المعنى في قوله (معنى لم أبلغ)^(٤) كأنه للإشارة إلى أن تركت المبالغة ليس عين^(٥) معنى قوله (لم أبلغ) لوجوب تغاير المتضمن والمتضمن،^(٦) ولو لم يذكر المعنى لصح أيضاً؛ لأن اللفظ يتضمن معناه، فيتضمن ما يتضمنه معناه؛ لأن متضمن المتضمن للشيء متضمن لذلك الشيء،^(٧) لكن كان الكلام خالياً عن ذلك المعنى، قوله (ونعم الوكيل)^(٨) عطف إماماً على جملة

(١) في نسخة (ج): بدون جملة (وأن يجعل كل منهما علة لكل منهما).

(٢) كما في نسخة (ب)، والذي في (أ، ب): (للاخير).

(٣) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (علته).

(٤) المختصر: ٦٠/١.

(٥) في نسخة (ج): (أن ترك المبالغة ليس غير).

(٦) في نسخة (ج): بدون (المتضمن).

(٧) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل (متضمن له).

(٨) المختصر: ٦٤/١، وعبارته: "(وهو حسبي) أي محسبي وكافي (ونعم الوكيل)

عطف إما على جملة (وهو حسبي) والمخصوص محذوف، وإما على (حسبي) أي

وهو نعم الوكيل، فالمخصوص هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح

وغيره في نحو: زيد نعم الرجل، وعلى كل تقدير قد عطف الإنشاء على الأخبار."

وهو حسبي، قيل: لَا نَعْلَمُ أَنَّ الْوَائِلَ لِلْعَطْفِ بَلْ لِلْإِعْرَابِ عَلَى مَذْهَبٍ مِنْ يُجَوِّزُ وَقَوْعَهُ آخِرَ الْكَلَامِ، ^(١) وَلَوْ سَلَّمْ، فَلَا تُسَلِّمُ أَنَّ الْمَعْطُوفَ عَلَيْهِ (هُوَ حُسْبِي أَوْ حُسْبِي) لَمْ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ - تَعَالَى - فَإِنَّهُ ^(٢) جُمْلَةٌ حَالِيَّةٌ؟ وَعَطْفُ الْإِنْشَاءِ عَلَى الْإِخْبَارِ فِي جَمَلٍ لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الْإِعْرَابِ جَائِزٌ، ^(٣) وَلَا جَوَازَ لِنَفْيِ جَوَازِهِ، ^(٤) وَلَوْ سَلَّمْ أَنَّ الْمَعْطُوفَ عَلَيْهِ (هُوَ حُسْبِي) فَإِنَّمَا يَلْزَمُ مَا ذُكِرَ مِنْ عَطْفِ الْإِنْشَاءِ عَلَى الْإِخْبَارِ لَوْ كَانَ ^(٥) هُوَ حُسْبِي جُمْلَةً إِيْخْبَارِيَّةً، وَهُوَ مَنعُوعٌ، لَمْ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِنْشَائِيَّةً عَلَى صُورَةِ الْإِخْبَارِ؟ ^(٦) وَلَوْ سَلَّمْ فَيَجُوزُ أَنْ يُقَدَّرَ الْمَبْتَدَأُ فِي نَعْمِ الْوَكِيلِ، أَي: هُوَ نَعْمَ الْوَكِيلُ، أَي: مَقُولٌ فِي

(١) ينظر الإيضاح مع البغية: ١٣٣/٢.

(٢) كما في نسخة (ب): (وأنه).

(٣) في نسخة (ب): (لا خفاء في جوازه)، وما في نسخة (ج): بدون (جائز).

(٤) ينظر الإيضاح في علوم البلاغة: ١١٦/٣، وفي هامشه: "عطف الإنشاء على الخبر

وعكسه صحيح إذا كان للأولى محل من الإعراب، وإن لم يكن للأولى محل

للإعراب فالبلاغيون يمنعون، والنحويون يجيزونه والتحقيق الجواز"،

وجاء في موصل الطلاب: ١٦٤/١ "عطف الخبر على الإنشاء وهو مسألة خلاف منع

من ذلك البيانين لما بينهما من التنافي وعدم التناسب، وأجازهُ الصفار وقال

المرادي في شرح التسهيل أجاز سيبويه التخالف في تعاطف الجملتين بالخبر

والاستفهام فأجاز: هذا زيد، ومن عمرو؟ انتهى"، ولمزيد من تحقيق المسألة

وتحريها ينظر مسالك العطف بين الإنشاء والخبر للأستاذ الدكتور/محمود توفيق

محمد سعد.

(٥) في نسخة (ج): بدون قوله: (فإنما يلزم...كان).

(٦) كما في نسخة (ب)، والذي في (أ، ج): بدون (على صورة الإخبار).

حقه ذلك، فيكون نعم الوكيل جملة اسمية^(١) متعلق خبرها إنشاءً، وهذا لا يوجب كون الجملة إنشائية، ولو كان المعطوف عليه حسبي لا يلزم عطف الإنشاء على الإخبار؛ لأن الجملة الإنشائية حينئذ تقع خبراً للمبتدأ،^(٢) فلا بد من التأويل بمقول فيه ذلك، فيكون عطف مفرد متعلقه جملة إنشائية، ولو سلم فاللازم^(٣) عطف الإنشاء على الإخبار فيما له محل من الإعراب، وكا شبهة في جوازه، ويمكن أن يقال: الأصل في الواو العطف دون الاعتراض، فيحمل على الأصل؛ سيما إذا لم يستقم الاعتراض على مذهب الجمهور، والمعطوف على الحال حالاً، فلا يجوز أن تعطف الإنشائية على الحال؛ لاستلزامه وقوع الإنشائية حالاً، وأنه ممتنع، وقصده - رحمه الله - على ما نُقل عنه في الحواشي^(٤) إلى تحقيق وجه العطف،^(٥) وتبيين وجه التركيب، لا أن هذا العطف ممتنع، والأصل في الجمل الأخبار سيما الاسمية^(٦) فإن نقلها إلى الإنشاء أقل قليلاً، والاسمية التي خبرها إنشائية ينبغي أن تكون إنشائية على القول بعدم التأويل؛ كما اختاره - رحمه الله - كما أن الاسمية التي خبرها مفرد يتضمن الاستفهام نحو: أين زيد؟ وكيف عمرو؟ وكذلك^(٧)

(١) في نسخة (ج): (اسمية خبرية).

(٢) كما في نسخة (ب)، والذي في الأصل: (خبراً لمبتدأ).

(٣) في نسخة (ج): (فلازم).

(٤) ينظر المختصر: ٦٤/١ (ضمن شروح التلخيص)، وما ذكره الخطائي - هاهنا -

تفصيله في حاشية المغربي على المختصر: لوحة ٨٤ (مخطوط).

(٥) في نسخة (ج): بدون (العطف).

(٦) لوحة (١١/ب).

(٧) في نسخة (ج): (كذلك).

الاسمىة التي خبرها فعلية في حُكم الفعلية في إفادة التجديد،^(١) والإنشائية إذا وقعت خبراً فلا حاجة إلى التأويل، فهي باقية على الإنشائية،^(٢) واعلم أنَّ الظاهر من كلام الشرح أنَّ المذكور - هاهنا - اعتراض، لا تنبيه ولا تحقيق،^(٣) وقد بينا وجهه في الحاشية.^(٤) قوله (كَمَا سَنُبَيِّنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى)^(٥) حيثُ بَيَّنَّ في صدرِ الخاتمة أنَّها من الفن الثالث؛ استدلالاً بأنَّ المصنف^(٦) - رحمه الله - ذَكَرَ في الإيضاح^(٧) إِنَّمَا جَعَلَ^(٨) الخاتمة فيه - من السرقات الشعرية، وما يتصلُ بها من الأشياء التي يَذْكُرُها في علم البديع - بعضُ المصنِّفين.^(٩) قوله (نَاسَبَ ذَكَرُهَا بِطَرِيقِ التَّعْرِيفِ الْعَهْدِيِّ)^(١٠) إشارة

(١) ينظر الإيضاح مع البغية: ١٣٩/١.

(٢) ينظر ارتشاف الضرب: ١١١٥/٣، ومغني اللبيب: ٥٣٠، ٥٣١.

(٣) في نسخة (ب): (لا تبين وتحقيق)، وفي نسخة (ج): (لا تنبيه وتحقيق).

(٤) ينظر حاشية الخطائي على المطول لوحة: ١٧ (مخطوط).

(٥) المختصر: ٦٧/١، وعبارته: "وجعل الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم؛ كما سنبين إن شاء الله تعالى".

(٦) يقصد الخطيب القزويني.

(٧) ينظر الإيضاح مع البغية: ٩٢/٤، ونصه فيها: "هذا ما تيسر بإذن الله تعالى جمعه وتحريره من أصول الفن الثالث، وبقيت أشياء يذكرها فيه بعض المصنفين".

(٨) في نسخة (ج): بدون (العطف).

(٩) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (بعض المحققين).

(١٠) العهد: معناه الدلالة على ما هو حاضر في ذهن السامع معهود بين المتكلم والمخاطب عهداً تحقيقياً أو تقديرية تنزيلاً، فالعهد الحقيقي أن يتقدم ذكر مدلولها صريحاً أو كناية أو يتقدم العلم به وتسمى اللام حينئذ لام العهد الخارجي، والعهد التقديري التنزيلي هو ألا يتقدم ذكر مدلولها لا صريحاً ولا كناية ولا يتقدم العلم به ولكنه منزل منزلة المعهود في ذهن السامع لاعتبارات خطابية. (هامش الإيضاح في علوم البلاغة: ٣٢/٢ ت. محمد خفاجي).

(١١) المختصر: ٦٧/١، وعبارته: "ولما انجر كلامه في آخر المقدمة إلى انحصار المقصود في الفنون الثلاثة ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدي بخلاف المقدمة".

إلى السَّابِقِ، يقالُ: المعهودُ في التعريفِ العهدي أن يُذكرَ السابقُ^(١) ثانيًا بلفظه، وينبغي أن يجوزَ ذكره بمرادفه^(٢) أيضًا، والسَّابِقُ هُنَا إِنَّمَا هُوَ الْمَعْنَى وَالْبَيَانُ وَالْبَدِيعُ، فَلَمْ يُذَكَّرْ هُنَاكَ^(٣) مَا يُشْعُرُ بِكَوْنِهَا فَنَوْنًا، فَكَيْفَ تُجْعَلُ الْفَنُونُ إِشَارَةً إِلَيْهَا؟ وَلَئِنْ جُوِّزَ ذَلِكَ بِاعْتِبَارِ أَنَّ كَوْنَهَا فَنَوْنًا ظَاهِرٌ جِدًّا يُغْنِي ظَهْرُهُ عَنْ ذِكْرِهِ، فَيَكُونُ مَعْنَى الْفَنِّ الْأَوَّلِ بِاعْتِبَارِ كَوْنِهِ إِشَارَةً إِلَى عِلْمِ الْمَعْنَى بِمَعْنَى عِلْمِ الْمَعْنَى^(٤) فَيَلْغُوا حَمْلَ عِلْمِ الْمَعْنَى عَلَيْهِ، وَهَكَذَا الْفَنُّ الثَّانِي وَالثَّلَاثُ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُجَابَ عَنْهُ بِأَنَّ الْفَنَّ الْأَوَّلَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا ذُكِرَ أَوَّلًا، وَهُوَ الَّذِي يُحْتَرَزُ بِهِ عَنِ الْخَطَأِ فِي تَأْدِيَةِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ، وَالْفَنُّ الثَّانِي^(٥) إِلَى مَا ذُكِرَ ثَانِيًا، وَهُوَ الَّذِي يُحْتَرَزُ بِهِ عَنِ التَّعْقِيدِ الْمُعْنَوِيِّ، وَالْفَنُّ الثَّلَاثُ إِلَى مَا يُعْرَفُ^(٦) بِهِ مِنْ وَجْهِ التَّحْسِينِ، لَا يُقَالُ: قَدْ ذُكِرَ سَابِقًا أَنَّ مَا^(٧) يُحْتَرَزُ بِهِ عَنِ الْخَطَأِ فِي تَأْدِيَةِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ^(٨) هُوَ عِلْمُ الْمَعْنَى، فَلَوْ جُعِلَ الْفَنُّ الْأَوَّلُ إِشَارَةً إِلَى مَا يُحْتَرَزُ بِهِ عَنِ الْخَطَأِ فِي تَأْدِيَةِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ^(٩)، وَهُوَ عِلْمُ الْمَعْنَى، فَيَكُونُ^(١٠) حَمْلُ عِلْمِ الْمَعْنَى عَلَيْهِ تَكَرُّرًا خَالِيًا عَنِ الْفَائِدَةِ؛ لِأَنَّا نَقُولُ: لَمَّا بَعْدَ الْعَهْدِ فِي الْفَنِّ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ أَفَادَتْ^(١١) الْإِعَادَةَ فِيهِمَا، فَطُرِدَ ذَلِكَ فِي الْفَنِّ الْأَوَّلِ أَيْضًا؛ نَظْمًا لِلْفَنُونِ الثَّلَاثَةِ فِي سَبِيلِكِ وَاحِدٍ.

-
- (١) في نسخة (ج): (المعهود).
 (٢) في نسخة (ج): (ذكر مرادفه).
 (٣) في نسخة (ب): (ولم يذكر هناك).
 (٤) في نسخة (ج): (بمعنى المعاني).
 (٥) عطفًا على الفن الأول، ويقصد بالفن الثاني: علم البيان.
 (٦) في نسخة (ب): (والفن الثالث إلى ما ذكر ثالثًا وهو ما يعرف...).
 (٧) في نسختي (ب، ج): (الذي).
 (٨) كما في نسخة (ب)، والذي في الأصل: (تأدية المراد).
 (٩) كما في نسخة (ب)، والذي في الأصل: (تأدية المراد).
 (١٠) كما في نسخة (ج)، والذي في نسختي (الأصل، ب): (المعنى المراد يكون...).
 (١١) في نسخة (ج): (إفاداة).

[مقدمة في معنى الفصاحة والبلاغة] قوله (مأخوذة من مقدمة الجيش)^(١) أراد أنَّها منقولة عنها لمناسبة ظاهرة^(٢) بينهما، فيكون لفظ المقدمة في مقدمة العلم^(٣) ومقدمة الكتاب حقيقة عرفية^(٤)، ويحتمل أن يُريد أنَّها مُستعارة^(٥) منها، فيكون لفظ المقدمة مجازاً فيهما، ولا يُبعد أن لا يلتزم النقل والتجوز، بأن يُقال: إنَّها في الأصل صفة حُذِفَ موصوفها أُطلقت^(٦) على طائفة من المعاني، أو طائفة من الألفاظ متقدمة على العلم،^(٧) أو على سائر ألفاظ الكتاب، فالتاء إمَّا للنقل من الوصفية إلى الاسمية، أو لاعتبار كون موصوفها^(٨) مؤنثاً، كما قالوا في لفظ الحقيقة^(٩)، والحق أن المقدمة إن كان بمعنى الوصف، أي: ذات مؤنثة، ثبت لها صفة التقدُّم، واعتبار معنى التقدُّم

(١) المختصر: ٦٨/١، وعبارته: "والمقدمة مأخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم".

(٢) كما في نسخة (ب)، والذي في الأصل: (لمناسبة ظهرت).

(٣) في نسخة (ج): (لفظ المقدمة العلم).

(٤) مقدمة الكتاب: ما يذكر فيه قبل الشروع في المقصود لارتباطها، ومقدمة العلم ما يتوقف عليه الشروع، فمقدمة الكتاب أعم من مقدمة العلم، بينهما عموم وخصوص مطلق. (التعريفات: ٢٢٥/١).

(٥) في نسخة (ج): (ويحتمل أنها مستعارة).

(٦) في نسخة (ب): (ثم أطلقت).

(٧) لوحة (١٢/أ).

(٨) كما في نسخة (ب)، والذي في الأصل: (لاعتبار موصوفها).

(٩) الحقيقة: اسم أريد به ما وضع له، فعيلة من حَقَّ الشيء إذا ثبت بمعنى فاعلة أي حقيق، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية كما في العلامة، لا للتأنيث. (التعريفات: ٨٩/١).

فِيهَا لَصَحَّةُ إِطْلَاقِ الْاسْمِ كَالضَّارِبَةِ وَالْقَاتِلَةِ، ^(١) فَإِطْلَاقُهَا عَلَى الطَّائِفَةِ الْمَذْكُورَةِ حَقِيقَةٌ إِنْ كَانَ بِاعْتِبَارِ أَنَّهَا مِنْ أَفْرَادِ هَذَا الْمَفْهُومِ، وَمَجَازٌ إِنْ كَانَ بِمِلَاحِظَةِ خُصُوصِيَّتِهَا، ^(٢) وَإِنْ كَانَتْ بِمَعْنَى الْاسْمِ وَاعْتِبَارِ مَعْنَى التَّقْدِمِ لِتَرْجُحِ الْاسْمِ؛ ^(٣) كَمَا فِي الْقَارُورَةِ وَالْخَمْرِ، فَإِطْلَاقُهَا عَلَى الطَّائِفَةِ إِنَّْمَا يَكُونُ حَقِيقَةً، لَوْ ثَبَّتَ وَضْعُ وَاضِعِ اللُّغَاتِ الْمَقْدَمَةَ لِهَذِهِ الطَّائِفَةِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ، بَلِ الثَّابِتُ إِنَّْمَا هُوَ وَضْعُهَا لَهَا بِإِزَاءِ مَقْدَمَةِ الْجَيْشِ، ^(٤) وَلِذَا قَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِنَّهَا مَأْخُودَةٌ مِنْ مَقْدَمَةِ الْجَيْشِ. قَوْلُهُ (مَنْ قَدَّمَ بِمَعْنَى تَقَدَّمَ) ^(٥) فَلَا يَجُوزُ فَتَحُ الدَّالِّ فِي الْمَقْدَمَةِ، وَلِذَا قَالَ فِي الْفَائِقِ: ^(٦) إِنَّ الْفَتْحَ خُلْفٌ، وَفِي بَعْضِ الْكُتُبِ إِنَّهُ يَجُوزُ ^(٧) فَتَحُهَا عَلَى أَنَّهَا مِنْ قَدَّمَ الْمُتَعَدِّي، ^(٨) وَقِيلَ: يَجُوزُ

(١) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل (والقائمة).

(٢) في نسخة (ج): (خصوصيتها).

(٣) في نسخة (ب): (فيها لترجيح الاسم).

(٤) ينظر جمهرة اللغة: ٦٧٥/٢، والصحاح: ٢٠٠٨/٥، والمخصص: ٧١/١.

(٥) المختصر: ٦٨/١.

(٦) الفائق في غريب الحديث: ٤٦/١، ونصه فيه: "المُقدِّمةُ الجَمَاعَةُ الَّتِي تَتَقَدَّمُ الْجَيْشُ مِنْ قَدَّمَ بِمَعْنَى تَقَدَّمَ، وَقَدْ اسْتَعِيرَتْ لِأَوَّلِ كُلِّ شَيْءٍ، فَقِيلَ مِنْهُ مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ وَمَقْدَمَةُ الْكَلَامِ، وَفَتَحَ الدَّالَّ خَلْفًا".

(٧) في نسخة (ج): (الكتب يجوز).

(٨) ينظر لسان العرب: ٤٦٨/١٢، وفيه: "وَقِيلَ: إِنَّهُ يَجُوزُ مُقَدِّمَةُ يَفْتَحُ الدَّالَّ. وَمُقَدِّمَةُ الْجَيْشِ: هِيَ مَنْ قَدَّمَ بِمَعْنَى تَقَدَّمَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: الْمُقَدِّمَةُ وَالنَّتِيجَةُ، قَالَ الْبُطْلَيْوسِيُّ: وَلَوْ فُتِحَتِ الدَّالُّ لَمْ يَكُنْ لِحْنًا لِأَنَّهُ غَيْرُهُ قَدَّمَهُ، وَقَالَ لَبِيدٌ (مَنْ بَحَرَ الرَّمْلَ) فِي قَدَّمَ بِمَعْنَى تَقَدَّمَ: قَدَّمُوا إِذْ قِيلَ: قَيْسُ قَدَّمُوا... وَارْفَعُوا الْمَجْدَ بِأَطْرَافِ الْأَسْلِ!".

كسرُها على أنَّها منه أيضاً ؛ لأنَّ هذه الطائفة لما فيها من سببِ التقدُّم كأنَّها تُقدِّمُ نفسها، ^(١) أو لإفادتها الشروعَ بالبصيرة تُقدِّمُ ^(٢) من عَرَفَها من الشَّارعين على من لم يعرفها. ^(٣) قوله (ومقدمةُ الكتاب) ^(٤) لطائفةٍ من كلامه ^(٥) كثيراً ما يُقدِّمُ المصنِّفون قُدَّامَ المقصودِ طائفةً من الكلام، يَنْتَفِعُ الطالبُ بإدراكِ معانيها في ذلك المقصود، ويسمونها بالمقدمة؛ كما يُسمَّون طائفةً من كلامهم فناً، أو قسماً، أو باباً، أو فصلاً، ويجعلون كتبهم مُشتملةً على هذه الأمور؛ اشتمال الكلِّ على الأجزاء، ومراده - رحمه الله - بمقدمة الكتاب هذه المقدمة؛ بمعنى أنَّها مقدمةٌ جُعِلَتْ جزءاً من الكتاب، فإطلاقها على الطائفة؛ كإطلاق فنِّ الكتاب وقسمه وفصله على ما جُعِلَتْ أجزاؤه، فلا يحتاج ^(٦) قطعاً إلى اصطلاح جديدٍ، فَظَهَرَ أَنَّ حَمْلَ المقدمة - التي جُعِلَتْ جزءَ الكتاب - ^(٧) على مقدمة العلم - التي هي معانٍ قطعاً - ليس بوجهٍ. قوله (وانتفاعٌ بها) ^(٨)

(١) كما في نسخة (ب)، والذي في الأصل (تقدم نصيبها).

(٢) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل (يقدم).

(٣) جاء في الكليات: ١/ ٨٧٠ "مقدمة العلم: ما يتوقَّف عليه صحة الشُّروع، ومقدمة الكتاب: ما يتوقَّف عليه الشُّروع على بصيرة، ويحصل الأول بالتصوير بوجه ما والتصديق بفائدة".

(٤) المختصر: ١/ ٦٩، وعبارته: "ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت أمام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه".

(٥) في نسخة (ب): (من الكلام).

(٦) في نسختي (ب، ج): (لا يحتاج).

(٧) في نسخة (ب): (جزءاً من الكتاب).

(٨) المختصر: ١/ ٦٩.

بالباء، هُوَ الواقعُ في أَكْثَرِ النسخِ المصحَّحةِ، وفي بَعْضِ النسخِ (وانْتِفَاعٌ لها) باللام، فَإِذَا أَنْ يَكُونَ اللامُ بِمَعْنَى الباءِ، أو الانتفاعُ بِمَعْنَى النَّفْعِ عَلَى مَا قِيلَ. قوله (والفرقُ بينَ مقدِّمةِ العلمِ ومقدِّمةِ الكتابِ)^(١) وهو^(٢) أَنَّ مقدِّمةَ العلمِ معانٍ^(٣) مخصوصةٌ؛ لأنَّ الشُّرُوعَ في العلمِ إِنَّمَا يُتَوَقَّفُ عَلَيْهَا حَقِيقَةً، وَأَمَّا عَلَى الْأَلْفَافِ الدَّالَّةِ^(٤) عَلَيْهَا فَلَا، وَمَا يَتَرَاءَى مِنَ التَّوَقُّفِ فَإِنَّمَا هُوَ بِحُكْمِ الْعَادَةِ لَا بِحَسَبِ الْحَقِيقَةِ، حَتَّى لَوْ تَيَسَّرَ فَهَمُّ الْمَعَانِي مِنْ غَيْرِ الْأَلْفَافِ لَمْ يَحْتَجْ إِلَيْهَا أَصْلًا،^(٥) وَأَمَّا مقدِّمةُ الكتابِ فَالْفَافُ مخصوصةٌ هِيَ طائفةٌ مِنَ الْكَلَامِ الْخ، فَاَلْمَقْدِّمَتَانِ مُتَبَايِنَتَانِ لَا تَصْدُقُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى^(٦) أَصْلًا، وَمَا يُتَوَهَّمُ مِنْ قَوْلِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الشَّرْحِ^(٧)^(٨) فِي تَعْرِيفِ مُقَدِّمَةِ الْكِتَابِ سَوَاءً تَوَقَّفَ عَلَيْهِ^(٩) الْمَقْصُودُ أَمْ^(١٠) لَا، إِنَّ النِّسْبَةَ^(١١) بَيْنَهُمَا الْعُمُومُ وَالْخُصُوصُ مُطْلَقًا

(١) المختصر: ٧٠/١، وعبارته: "والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس".

(٢) في نسخة (ب): (هو).

(٣) في نسخة (ب): (مقدمة العلم تطلق على معان).

(٤) في نسخة (ب): (ألفاظ دالة).

(٥) لوحة (١٢/ب).

(٦) في نسخة (ج): (لا يصدق أحدهما على الآخر).

(٧) في نسخة (ج): (شرحه).

(٨) يقصد المطول: ١٤.

(٩) في نسخة (ب): (عليها).

(١٠) كما في نسخة (ج)، والذي في (أ، ب): (أو).

(١١) كما في نسخة (ب)، والذي الأصل: (إن النسبية)، والذي في نسخة (ج): (لأن النسبة).

توهم ساقط؛ فإنه لما عرّف مقدّمة الكتاب بالفاظٍ،^(١) ومعلوم أنها ليست موقوفاً عليها بالحققة، فالمراد بالتوقف التوقف العادي، أو المراد أنه يتوقف^(٢) على معانيها، نعم، لو ارتكب أن مقدّمة العلم هي الألفاظ الدالة على المعاني التي يتوقف عليها^(٣) الشروع، وحمل التوقف المذكور في تعريفها على التوقف العادي كانت مقدّمة الكتاب أعمّ منها من وجه؛ لأنّ مقدّمة الكتاب إذا جُعِلت ما يدلّ على مقدّمة العلم بالمعنى المشهور فقط، فيصدق مقدّمة العلم بالمعنى المذكور، أي: ألفاظها ومقدّمة الكتاب على شيء واحد، وإذا خَلِيت عنه، ولم يذكر شيء منه فيها، فيصدق مقدّمة الكتاب بدون مقدّمة العلم بمعنى ألفاظها وبالعكس؛ لأنّ ما هو ألفاظ مقدّمة العلم لم يقدم أمام المقصود،^(٤) فالمقدم أمامه مقدّمة الكتاب دون مقدّمة العلم، والذي لم يقدم أمامه ممّا يدلّ^(٥) على مقدّمة العلم، فهو مقدّمة العلم بمعنى ألفاظها دون مقدّمة الكتاب، وأمّا إذا جُعِلت مقدّمة الكتاب مشتملة على ما يدلّ على مقدّمة العلم وعلى غيره، فالظاهر أنه يصدق مقدّمة الكتاب بدون مقدّمة العلم وبالعكس؛ لأنّ مقدّمته^(٦) - رحمه الله - بعض مقدّمة الكتاب،^(٧)

(١) في نسختي (ب، ج): (بالألفاظ).

(٢) في نسخة (ج): (المراد به توقف).

(٣) في نسخة (ب): (عليه).

(٤) في نسخة (ج): (المقصود).

(٥) في نسخة (ج): (والذي لم يقدم أمام ما يدل).

(٦) كما في نسخة (ج)، والذي في نسختي (الأصل، ب): (أو).

(٧) كما في نسخة (ج)، والذي في نسختي (الأصل، ب): (لأن مقدّمة العلم).

فيصدقُ على المجموع مقدمة الكتابِ دونَ مقدمة العلمِ، وعلى البعضِ منه^(١) مقدمة العلمِ دونَ مقدّمة الكتابِ، اللهمَّ إلّا أن يُجعلَ مقدمة الكتابِ اسمًا مشتركًا بينَ كلِّ الطائفةِ المذكورةِ وبينَ بعضها، فيصدقُ على البعضِ المقدمتانِ، والحاصلُ أنَّ - هاهنا - مقدمة العلمِ وألفاظًا دالةٌ عليها، ومقدمة الكتابِ ومعانيُ مُستفادةٌ منها،^(٢) والنسبةُ بينَ المقدمتينِ هي^(٣) التباينُ، اللهمَّ إلّا أن يُرتكَبَ الارتكابُ المذكورُ، وبينَ ألفاظِ مقدمة العلمِ ونفسِ مقدمة الكتابِ هي^(٤) العمومُ مِنْ وجهٍ، وكذا بينَ مقدمة العلمِ ومعانيِ مُقدّمة الكتابِ. قوله (يوصفُ بها المفردُ)^(٥) إنَّ أُجريَ المفردُ والكلامُ على ظاهرِهِمَا، خَرَجَ بعضُ الألفاظِ أعني المركبَ الناقصَ، مع أنَّ الفصاحةَ يتصفُ بها جميعُ^(٦) الألفاظِ، لا يختصُّ بها بعضٌ دونَ بعضٍ، فلا بدَّ من تأويلٍ في المفردِ أو الكلامِ حتّى يتناولَ هذا المركبَ، فاختارَ البعضُ التأويلَ في الكلامِ بحمله على ما ليسَ بمفردٍ بقرينةِ مقابلتهِ بالمفردِ،^(٧)

(١) في نسختي (ب، ج): بدون (منه).

(٢) في نسخة (ج): (مقدمة العلم والألفاظُ دالةٌ عليها، ومقدمة الكتابِ ومعانٍ).

(٣) في نسخة (ج): بدون (هي).

(٤) في نسخة (ج): بدون (هي).

(٥) المختصر: ٧٠/١، وعبارته: (الفصاحة) وهي في الأصل تنبئ عن الظهور والإبانة (يوصفُ بها المفرد) مثل كلمة فصيحة".

(٦) في نسخة (ج): بدون (جميع).

(٧) جاء في هامش الإيضاح: ٢٢/١ "إن الزوزني يرى أن الكلام ما ليس بكلمة، وحينئذ فالقول بوجود كلمة غير فصيحة في كلام فصيح أكثر فسادًا من ذلك القول على تفسير غيره، فالفساد لازم لكلام الزوزني في المركب التام وفي المركب الناقص إذا

واختار^(١) - رَحِمَهُ اللهُ - في المفرد بِحَمْلِهِ عَلَى مَا لَيْسَ بِكَلَامٍ بِقَرِينَةٍ مُقَابِلَتِهِ بالكلام،^(٢) وَرَجَحَ عَلَى الْأَوَّلِ بِأَنَّهُ قَدْ عُهِدَ فِي الْمَفْرَدِ إِطْلَاقُهُ عَلَى مَا يُقَابِلُ مُقَابِلُهُ،^(٣) فَإِذَا قُوبِلَ بِالْمُرَكَّبِ يُرَادُ بِهِ^(٤) مَا لَيْسَ بِمُرَكَّبٍ،^(٥) وبِالْمُتَشَيِّ وَالْمَجْمُوعِ يُرَادُ بِهِ مَا لَيْسَ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا،^(٦) وبِالْمُضَافِ يُرَادُ بِهِ مَا لَيْسَ بِمُضَافٍ،^(٧) وَلَمْ يُعْهَدْ فِي الْكَلَامِ ذَلِكَ، بَلْ إِنَّهُ إِنَّمَا يُطْلَقُ عَلَى الْمَعْنَى الْأَصْطِلَاحِيَّةِ، أَيِ: الْمُرَكَّبِ التَّامِّ، أَوِ اللَّغْوِيِّ، أَيِ: اللَّفْظِ مُطْلَقًا، وَحَقِيقَةُ الْأَمْرِ رَاجِعَةٌ^(٨) إِلَى أَنَّهُمْ هَلْ يُطْلَقُونَ عَلَى الْمُرَكَّبِ النَّاكِصِ الْكَلَامِ الْفَصِيحِ أَوِ الْمَفْرَدِ الْفَصِيحِ؟

اشتمل كل منهما على كلمة غير فصيحة، أما على قول غير الزوزني وهو الشارح "السعد" فالفساد في المركب التام فقط؛ لأنه يجعل المركب الناقص داخلًا في الكلمة، وينظر حاشية الشریف الجرجاني على المطول: ١٥، وفيها: "المراد من الكلام المركب مطلقًا مجازًا من باب إطلاق الخاص على العام، ومقابلته بالمفرد قرينة على ذلك".

(١) في نسخة (ب): (واختاره).

(٢) قاله في المختصر: ٧١/١، ٧٢.

(٣) في نسخة (ج): (مقابلته).

(٤) لوحة (أ/١٣).

(٥) كما في تقسيم العلم باعتبار ذاته إلى مفرد ومركب، ينظر شرح التصريح على التوضيح: ١٢٩/١.

(٦) كما في تقسيم الاسم باعتبار الأفراد والتثنية والجمع لتحديد علامات الإعراب، ينظر حاشية الأجرومية: ٢٦.

(٧) كما ذكره النحاة في باب النداء، ينظر شرح الكافية الشافية: ٣/١٢٩٤.

(٨) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: بدون (راجعة).

(٩) كما في نسخة (ب)، والذي في (أ، ج): بدون (هل).

فإن أطلقوا عليه الكلام، فالحق ما اختاره البعض، وإن أطلقوا عليه^(١) المفرد، فالحق ما اختاره - رحمه الله - وتعريفهم فصاحة المفرد: بالخلوص عن الغرابة وتنافر الحروف ومخالفة القياس يرشدك إلى أن الحق هو الأول؛ لأنه لا شك يوجد في المركب الناقص تنافر الكلمات وضعف التأليف والتعقيد لفظياً ومعنوياً،^(٢) فلو^(٣) جعل هذا المركب داخلاً في المفرد على ما اختاره - رحمه الله - ينبغي أن يكون فصيحاً؛ مع اشتماله على هذه الأمور المخلة بالفصاحة؛ لأنه يصدق عليه أنه خالص من الغرابة وتنافر الحروف ومخالفة القياس، والتزامه لا يليق بحال عاقل، فإذا لم يكن فصيحاً يكون تعريفهم لفصاحة المفرد غير مانع، فلا بد أن يراد فيه الخلوص عن هذه الأمور حتى يصير مانعاً، ودعوى أن هذه الأمور إنما تخل بالفصاحة في الكلام دون المفرد غير مسموعة؛^(٤) لأن الظاهر أنها تخل بالفصاحة مطلقاً، وذكرها في تعريف فصاحة الكلام دون المفرد بناءً على أنها إنما توجد في الكلام فقط، فلو وجدت في المفرد على ما اختاره - رحمه الله - لزم أن تذكر في تعريف فصاحته؛ ليصير^(٥) مانعاً كما ذكرنا، ومما يؤيد ما ذكرنا أنه إذا كان مركب من الموصوف والصفة مشتمل^(٦) على تنافر الكلمات، يكون

(١) كما في نسخة (ب)، والذي في الأصل: بدون (عليه).

(٢) في نسخة (ب): (أو معنوياً).

(٣) في نسخة (ج): (هو).

(٤) كما في نسخة (ب)، والذي في نسختي (الأصل، ج): (غير مسموع).

(٥) في نسخة (ج): بدون (فيصير).

الموصوف والصفة مشتمل^(١) على تنافر الكلمات، يكون فصيحاً على تقدير دخول هذا المركب في المفرد،^(٢) ولو اعتبر فيه إسناد حتى صار كلاماً، لزم أن ينقلب غير فصيح مع أنه لم يزد ولم ينقص في حركة فضلاً عن الحروف، ولا يخفى شناعته، وأيضاً إذا ضم إلى هذا المركب لفظ^(٣) في غاية الفصاحة، لزم أن لا يكون فصيحاً بعد أن كان فصيحاً قبل انضمام هذا اللفظ الفصيح، وهو أيضاً شنيع، بقي شيء، وهو أنهم فسروا المفرد بما لا يدل جزء لفظه على جزء معناه،^(٤) فيتناول الأعلام المركبة نحو: برق نحره، وشاب قرناها، ومن المعلوم^(٥) أنه يجوز اشتمالها على تنافر الكلمات، مثل أن يسمى بأمدحه أمدحه،^(٦) فينبغي أن يكون فصيحاً؛ لأنه مفرد، ولم يشترط في فصاحته الخلو عن تنافر الكلمات، أو يزداد في تعريفها^(٧) الخلو عن أيضاً ليصير مانعاً، والأول فاسد، فتعين الثاني، وغاية ما يمكن أن يقال: المراد بالمفرد

(١) بالرفع صفة لمركب، وكان تامة بمعنى وجد، وفي نسختي (ب، ج): (مشتملا) على أنها خبر كان الناقصة.

(٢) في نسخة (ج): بدون (يكون على تقدير دخول هذا المركب في المفرد فصيحاً).

(٣) كما في نسخة (ج)، والذي في (أ، ب): بزيادة (من القرآن).

(٤) شرح شذور الذهب للجوجري: ١٣٩/١.

(٥) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (ومن الأعلام).

(٦) هما كلمتان وردتا في بيت مشهور لأبي تمام عيب عند البلاغيين لتكرار الكلمتين مع

الجمع بين الحاء والهاء مرتين، ينظر سر الفصاحة: ١٠٢/١، والإيضاح مع

البغية: ١٥/١، ومعاهد التنصيص: ٣٥/١.

(٧) في نسخة (ج): بدون (الخلوص عن تنافر الكلمات، أو يزداد في تعريفها).

الكلمة، وأنها مُفسَّرةٌ باللفظة، أي: اللفظ^(١) الواحد على ما فُسِّرَ^(٢) في المُفَصَّل،^(٣) وتاء اللفظة^(٤) تُخْرِجُ الأعلامَ المركبة، وإن كان^(٥) المشهورُ المذكورُ في أكثرِ كُتُبِ النَحْوِ أَنَّهَا كَلِمَاتٌ،^(٦) أو يُقالُ: هَذِهِ الأعلامُ مركبةٌ صُورَةً وَلَفْظًا، والمعتبرُ إِنَّمَا هُوَ نَفْسُ اللفظِ، قوله (إِذْ لَمْ يُسْمَعْ كَلِمَةٌ بَلِيغَةٌ)^(٨) أوردَ عليه^(٩) أَنْ لَا يلزَمَ من عدمِ اتِّصافِ الكلمةِ بالبلاغةِ عدمُ اتِّصافِ المفردِ بالمعنى الذي ذكرَهُ - رَحِمَهُ اللهُ - وَهُوَ مَا لَيْسَ بِكَلَامٍ، وَإِنْ كَانَ مركَّبًا، فالدليلُ^(١٠) أَخَصُّ مِنَ الدَّعْوَى، وأجيبَ بأنَّه أرادَ بالكلمةِ مَا لَيْسَ بِكَلَامٍ؛ كَمَا أَنَّهُ^(١١) أرادَ^(١٢) بالمفردِ ذَلِكَ، لكنْ لَا يَخْفَى أَنَّ إطلاقَ الكلمةِ عَلَى هذا

(١) في نسخة (ج): (فهى اللفظة).

(٢) في نسخة (ب): (ذُكِرَ).

(٣) الفصل: ٢٣/١.

(٤) لوحة (١٣/ب).

(٥) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل (وباللفظ).

(٦) في نسخة (ج): بدون (وإن كان...أو يقال هذه الأعلام مركبة).

(٧) ينظر شرح الفصل: ١٤٤/٣، وشرح ابن عقيل: ١٢٥/١، ٣٢٩/٣، وشرح التصريح: ١٣٠/١، ١٣١.

(٨) المختصر: ٧٣/١، ٧٤، وعبارته: " (والبلاغة) وهي تنبئ عن الوصول والانتها (يوصف بها الأخيران فقط) أي: الكلام والمتكلم دون المفرد؛ إذ لم يسمع كلمة بليغة".

(٩) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل (ورُدَّ عليه).

(١٠) في نسخة (ج): بدون (فالدليل...أراد).

(١١) في نسخة (ب): (أنه أثبت).

(١٢) في نسخة (ج): (إذا أراد).

المعنى بعيدٌ، وأما تقديرُ أن يُفسَّرَ الكلامُ^(١) - هاهنا - بما ليسَ بكلمةٍ، ويرادُ بالمفردِ معنى الكلمةِ فلا يُعدُّ أصلاً. قوله (إنما هي باعتبار المطابقة)^(٢) لأنَّ بلاغةَ الكلامِ مطابقتها لمقتضى الحالِ،^(٣) وبلاغةُ المتكلمِ ملكةٌ يُقدَّرُ^(٤) بها على تأليفِ كلامٍ بليغٍ،^(٥) فالمطابقةُ مُعتَبَرةٌ^(٦) في كليهما، قيل: مرادُ هذا القائل أن البلاغةَ عندَ العربِ ليستْ إلَّا بالاعتبارِ^(٧) المذكورِ، فصَحَّ ما ذكره من التعليلِ؛ لأنَّ^(٨) حاصِلَه يرجعُ إلى السَّماعِ والاستقراءِ؛ كما اختاره - رحمه الله - من التعليلِ، ويمكنُ أنْ يُدْفَعَ بأنَّ كونَ البلاغةِ بهذا الاعتبارِ إنما عُرِفَ بما في الكتبِ من حدِّ^(٩) المطابقةِ في تعريفِ البلاغيينَ،^(١٠) ولمْ يُنْقَلْ عن العربِ ذلكَ أصلاً، وهو ظاهرٌ.^(١١)

(١) في نسخة (ج): (وعلى تقدير الكلام).

(٢) المختصر: ٧٤/١، وعبارته: "والتعليل بأن البلاغة إنما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال، وهي لا تتحقق في المفرد وهم؛ لأن ذلك إنما هو في بلاغة الكلام والمتكلم".
(٣) ينظر الإيضاح مع البغية: ٢٠/١، وفيه: "وأما بلاغة الكلام فهي مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحته".

(٤) كما في نسخة (ب)، والذي في (أ، ج): (ما يقتدر).

(٥) الإيضاح مع البغية: ٢٤/١.

(٦) في نسخة (ج): (بالبلاغة معتبرة).

(٧) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (باعتبار).

(٨) في نسخة (ج): (لا إن).

(٩) في نسخة (ج): (أخذ).

(١٠) ينظر مفتاح العلوم: ١٦٦، والإيضاح مع البغية: ٢٠/١، ٢٤، والطراز: ٢٢٧/٣.

(١١) في نسخة (ج): (ولم ينقل ذلك عن العرب أصلاً، وذلك ظاهر).

قوله (الغير المشتركة في أمرٍ يعمُّها)^(١) تفسيرٌ للمختلفة،^(٢) وبيانٌ لما هو مناطُ التَّعذُّرِ، وَلَا خَفَاءَ أَنَّ^(٣) المرادُ مِنْ أمرٍ يعمُّها أمرٌ يصلحُ تعريفاً وبياناً لها، وَلَهُ اختصاصٌ بِهَا، وَإِلَّا فالفهومات^(٤) العامة تُعمُّ المعاني المختلفة، وَأَنَّهَا مشتركةٌ فِيهَا، وَقَدْ أُورِدَ عَلَى ابنِ الْحَاجِبِ^(٥) فِيمَا فَعَلَ مِنْ قِسْمَةِ الْمُسْتَشْنَى أَوَّلًا، ثُمَّ تَعْرِيفِ الْقِسْمَيْنِ بِأَنَّهُ لَّا حَاجَةَ إِلَيْهِ؛^(٦) لِأَنَّ الْقِسْمَيْنِ مُشْتَرَكَانِ فِيمَا

(١) المختصر: ٧٤/١، ٧٥، وعبارته: "وإنما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة أولاً لتعذر

جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في أمرٍ يعمُّها في تعريف واحد؛ كما قسم ابن الحاجب المستثنى إلى متصل ومنقطع، ثم عرف كلا منهما على حدة".

(٢) عبارة السعد في المختصر: ٧٤/١، ٧٥. "وإنما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة أولاً لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في أمرٍ يعمُّها".

(٣) في نسخة (ب): (في أن).

(٤) في نسخة (ج): (والمفهومات).

(٥) هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدوني ثم المصري الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب، الملقب جمال الدين؛ كان والده حاجباً للأمير عز الدين موسك الصلاحي وكان كردياً، برع في الأصول والعربية وكان من أذكى العالم، وكان الأغلب عليه النحو وصنف في الفقه المالكي مختصراً، وتوفي بالأسكندرية ضاحي نهار الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ست وأربعين وستمائة، ينظر وفيات الأعيان: ٣/٢٤٨ - ٢٥٠، وسير أعلام النبلاء: ١٦/٤٣٠، ٤٣١، والوافي بالوفيات: ١٩/٣٢٠، ٣٢١.

(٦) يقصد تقسيمه المستثنى إلى متصل ومنقطع، فقال: "المستثنى: متصل ومنقطع، فالمتصل: هو المخرج عن متعدّد - لفظاً أو تقديرًا - (بإلّا) وأخواتها، والمنقطع: هو المذكور بعدها غير مخرج" (شرح الكافية لابن الحاجب: ٢٥).

يصلحُ تعريفًا لهما، وهو المذكورُ بعدَ إلّا وأخواتها؛ كما ذكرَ صاحبُ
اللباب^(١).

[فصاحة المفرد] قوله (وتفسيرُ الفصاحةِ بالخلوصِ لّا يخلو عن تَسمح)^(٢)
لِمَا^(٣) ذُكرَ في الشرح^(٤) أنّ الفصاحةَ عندهم في كون^(٥) اللفظِ جاريًا على
القوانينِ المستنبطةِ من استقراءِ كلامهم، كثيرَ الاستعمالِ على ألسنةِ العربِ
الموثوقِ بعريّتهم، وما ذكره المصنّف^(٦) - رحمه الله - من الخلوصِ لّا شكَّ
أنّه ليسَ عينَ هذا الكونِ، ولّا أمرًا صادقًا عليه، فلا يصحُّ تفسيرُ الفصاحةِ
التي هيَ هذا الكونُ بما ذكره من الخلوصِ،^(٧) فإنّ أدنى درجاتِ التعريفِ أنْ
يكونَ صادقًا على المعرّفِ، وصدقُ الخالصِ هذا الخلوصِ على الكائنِ هذا
الكونِ لا يُوجبُ صدقَ الخلوصِ على الكونِ، فإنّ صدقَ المشتقِّ على المشتقِّ
منه^(٨) لّا يستلزمُ^(٩) صدقَ المأخذِ^(١٠) على المأخذِ؛ كالناطقِ والكاتبِ والنطقِ

(١) يقصد العكبري (ت ٦١٦هـ) ينظر الباب في علل البناء والإعراب: ٣٠٣.

(٢) المختصر: ٧٦/١، ٧٧.

(٣) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (وكمّا).

(٤) المطول: ١٥.

(٥) في نسخة (ج): (هي كون).

(٦) يقصد الخطيب القزويني، ينظر الإيضاح مع البغية: ١٠/١، ١٤.

(٧) كما في نسخة (ب)، والذي في الأصل: (لما ذكر من الخلوص)، وفي نسخة (ج):
(هي الكون بما ذُكر).

(٨) كما في نسخة (ج)، والذي في (أ، ب): بدون (منه).

(٩) في نسخة (ج): (لا يوجب).

(١٠) لوحة (١٤/أ).

والكتابة،^(١) نَعَمْ، قَدْ يَجْتَمِعُ الصَّدَقَانِ ؛ كَمَا فِي الْمَاشِي وَالْمَشْيِ وَالْحَرَكَةِ
وَالْتَحْرُكِ،^(٢) لَا يُقَالُ: إِذَا لَمْ يَصْدُقْ الْخُلُوصُ عَلَى الْكُونِ الَّذِي هُوَ الْفَصَاحَةُ
لَمْ يَصَحَّ تَعْرِيفُ الْفَصَاحَةِ بِالْخُلُوصِ أَصْلًا، فَكَيْفَ يُحْكَمُ بِالتَّسَامُحِ؟ لِأَنَّا
نَقُولُ: إِنَّ الْأَدْبَاءَ كَثِيرًا مَا يَتَسَامَحُونَ فِي التَّعْرِيفَاتِ، وَيَكْتَفُونَ بِمَجَرَّدِ أَنْ تَصَوَّرَ
الْمَعَارِفِ^(٣) يَسْتَلْزِمُ تَصَوُّرَ الْمَعْرِفِ، وَلَا يَحَافِظُونَ عَلَى قَاعِدَةِ الْمَعْقُولِ مِنْ
وَجُوبِ كَوْنِ الْمَعْرِفِ مَجْهُولًا؛^(٤) مَعَ أَنَّ مَنْ أَهْلَ الْمَعْقُولِ مَنْ يُجَوِّزُ التَّعْرِيفَ
بِالْمُبَايِنِ؛ كَتَعْرِيفِ الْبَيْتِ بِالْجُدْرَانِ^(٥) وَالسَّقْفِ، وَمَا نُقِلَ^(٦) عَنْهُ - رَحِمَهُ
اللَّهُ - أَنَّ وَجْهَ صِحَّةِ التَّعْرِيفِ فِي الْجُمْلَةِ - هَاهُنَا - قَصْدًا لِلْمُبَالِغَةِ وَادِّعَاءَ
أَنَّ الْخُلُوصَ هُوَ الْفَصَاحَةُ، فزِيَادَةُ تَصْحِيحِ، وَلَا يُتَّجَهُ عَلَيْهِ أَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ لَا
يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ فِي التَّعْرِيفَاتِ؛ لِأَنَّ نَقْلَهُ: ^(٧) الْأَدْبَاءُ كَثِيرًا مَا يَعْتَبِرُونَ ذَلِكَ بَلْ أَدْنَى
مِنْهُ فِي بَابِ التَّعْرِيفَاتِ، وَقِيلَ: وَجْهُ التَّسَامُحِ أَنَّ الْفَصَاحَةَ وَجُودِيَّةً،
وَالْخُلُوصَ عَدَمِيًّا، وَيَتَّجَهُ عَلَيْهِ مَنْعُ كَوْنِهَا وَجُودِيَّةً، وَلَوْ سَلِمَ، فَلَا شَكَّ فِي
صِحَّةِ رِسْمِ الْوُجُودِيِّ بِالْعَدَمِيِّ مِنْ غَيْرِ تَسَامُحٍ فِيهِ، قَوْلُهُ

(١) فِي نَسْخَةِ (ج): بِدُونِ (النَّاطِقِ وَالْكَاتِبِ).

(٢) كَمَا فِي نَسْخَةِ (ج)، وَالَّذِي فِي نَسْخَتِي (الأَصْل، ب): (الْمَاشِي وَالْمَتَحَرِّكُ، وَالْمَشْيِ
وَالْتَحْرُكُ).

(٣) كَمَا فِي نَسْخَةِ (ج)، وَالَّذِي فِي نَسْخَتِي (الأَصْل، ب): (الْمَعْرِفُ).

(٤) كَمَا فِي نَسْخَةِ (ج): وَالَّذِي فِي الْأَصْل: (مَنْ وَجُوبُ كَوْنِ الْمَعْرِفِ مَحْمُولًا)، وَمَا فِي
نَسْخَةِ (ب): (مَنْ وَجُوبُ كَوْنِ الْمَعْرِفِ مَحْمُولًا عَلَى الْمَعْرِفِ).

(٥) فِي نَسْخَةِ (ج): (بِالْجُدْرَانِ الْأَرْبَعَةِ).

(٦) يَنْظُرُ حَاشِيَةُ الشَّرِيفِ الْجَرَجَانِيِّ عَلَى الْمَطُولِ: ١٥.

(٧) كَمَا فِي نَسْخَةِ (ج)، وَالَّذِي فِي نَسْخَتِي (الأَصْل، ب): بِدُونِ (نَقْلِهِ).

تَضِلُّ الْعِقَاصُ^(١) (٢)

فِي جَمْعِ الْعَقْصِ^(٣) مَعَ إِفْرَادِ الْمُثْنَى وَالْمُرْسَلِ لَطِيفَةٌ، وَهِيَ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ الْعِقَاصَ مَعَ كَثَرَتِهَا تَغِيبُ فِي الْأَخِيرِينَ مَعَ وَحِدَتِهِمَا، وَقِيلَ: (٤) الْعِقَاصُ بِمَعْنَى الْمَدَارَى^(٥) فِي الشَّعْرِ، أَيْ: يَسْتَتِرُ الْمَدَارَى^(٦) فِي الشَّعْرِ، وَيُرَوَّى^(٧) فِي الْبَيْتِ: تَضِلُّ الْمَدَارَى فِي مَثْنَى وَمُرْسَلٍ،^(٨) وَالْمَدَارَى^(٩) خَشْبَةُ ذَاتِ أَطْرَافٍ

(١) فِي مَعْجَمِ الْعَيْنِ: ١٢٧/١ "الْعَقْصُ: الْتَوَاءُ فِي قَرْنِ الشَّاةِ وَالْتَّيْسِ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ ذِي قَرْنٍ، يُقَالُ: شَاةٌ عَقْصَاءُ أَوْ مُلْتَوِيَةٌ الْقَرْنِ. وَهُوَ أَيْضاً دُخُولُ الثَّنَائِيَا فِي الْفَمِ. وَالتَّعْتُ أَعْقَصُ وَعَقْصَاءُ. وَيُجْمَعُ عَلَى عَقْصٍ. وَالْعَقْصُ أَخْذُكُ خُصْلَةٍ مِنْ شَعْرٍ فَتَلْوِيهَا ثُمَّ تَعْقِدُهَا حَتَّى يَبْقَى فِيهَا التَّوَاءُ. ثُمَّ تُرْسِلُهَا، فَكُلُّ خُصْلَةٍ عَقِصَةٍ، وَجَمْعُهَا عَقَائِصُ وَعِقَاصُ". قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ (فِي دِيْوَانِهِ: ٤٣) (مِنْ الطَّوِيلِ):
غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزَرَاتٌ إِلَى الْعُلَا ... تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مَثْنَى وَمُرْسَلٍ.

(٢) الْمُخْتَصَرُ: ٧٨/١.

(٣) فِي نَسْخَتِي (ب، ج): (الْعِقَاصُ).

(٤) فِي تَهْذِيبِ اللُّغَةِ: ١٢٠/١ "وَقَالَ شَمْرٌ: سَمِعْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ يَقُولُ: الْعِقَاصُ: الْمَدَارَى فِي قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ".

(٥) الْمَدَارَى: بِفَتْحِ الرَّاءِ وَكَسْرِهَا جَمْعُ مَدْرَى، وَهِيَ حَدِيدَةٌ كَالْقَرْنِ يَحْكُ بِهَا الرَّأْسُ وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمَلُهَا مَكَانَ الْمَشْطِ، يَنْظُرُ (الْمَجْمُوعُ الْمَغِيثُ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ: ٦٥٣/١).

(٦) كَمَا فِي نَسْخَتِي (ب، ج)، وَالَّذِي فِي نَسْخَةِ الْأَصْلِ: (الْمَذْرَى).

(٧) كَمَا فِي نَسْخَتِي (ب، ج)، وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ (وَقَدْ يَرَوَى).

(٨) هَذِهِ الرَّوَايَةُ فِي شَرْحِ الْمَعْلُقاتِ التَّسَعِ: ١٤٩/١، وَالرَّوَايَةُ الَّتِي فِي الدِّيْوَانِ: ١١٥ (الْمَدَارَى) بِالذَّالِ، وَلَيْسَ بِالذَّالِ.

(٩) يَنْظُرُ الصَّحَاحُ: ٢٣٤٥/٦، وَفِيهِ: "الْمَذْرَى: خَشْبَةُ ذَاتِ أَطْرَافٍ يُدْرَى بِهَا الطَّعَامُ وَتُنْقَى بِهَا الْأَكْدَاسُ مِنَ التَّيْنِ".

يُذرى بها الطعامُ وَيُنْقَى الكُدْسُ،^(١) والمرادُ في البيتِ المشطُ، وفي التَّعْيِيرِ عَنْهُ بالمداري مبالغةً لطيفةً،^(٢) قوله (من المهموسة الرخوة)^(٣) الحُرُوفُ المهموسةُ هي حُرُوفُ "ستشحك خصفه"، والمجهورةُ مَا عَدَاهَا،^(٤) والشَّديدةُ حُرُوفُ "أجدت طبقك"^(٥) والرخوةُ مَا عَدَاهَا،^(٦) وما عدا حُرُوفَ "لم يرعونا"، وهذه

-
- (١) والكُدْسُ: بوزن القُفْل واحد (أَكْدَاس) الطعامُ (مختار الصحاح: ٢٦٧/١).
- (٢) لعله يقصد من المبالغة اللطيفة - هاهنا - الإشارة إلى أن لها عنايةً بشعرها في إصلاحاً وتهذيباً، عناية تشبه عنايتها في إصلاح الطعام وتنقيته.
- (٣) المختصر: ٨٠/١، وهو يقصد حرف الشين، وعبارته: "وزعم بعضهم أن منشأ الثقل في (مستشزرات) هو توسط حرف الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة والزاي المعجمة التي هي من المجهورة".
- (٤) الهمس: هو أن يضعف الاعتماد على الحرف في موضعه فيجري النَّفس معه، وسميت مهموسة لضعفها وضعف الاعتماد عليها، والمهموسة عشرة أحرف يجمعها: ستشحك خصفه، أو: سكت فحَّته شخص، والجهر: هو أن يقوى الاعتماد على الحرف في مخرجه فيمنع أن يجري النَّفس معه. والمجهورة ما عدا المهموسة وهي تسعة عشر حرفاً. (ينظر الكنز في القراءات العشر: ١٦٨/١، وسراج القارئ المبتدئ: ٤٠٩/١).
- (٥) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (أجدك قطب).
- (٦) الشَّدة: هي امتناع الصوت أن يجري مع الحرف لشدة لزومه موضعه، والشديدة ثمانية أحرف يجمعها قولك: أجدك قطبت، أو: أجدت طبقك، والرخاوة: هي جري النَّفس مع الحرف لضعف الاعتماد عليه في مخرجه. والرخوة ثلاثة عشر حرفاً قد جمعتها في أوائل كلم بيت وهو (من البسيط):
- هذا فتى غير ذي خلف سما شرفاً ... ثبت زكا حلف صدق ضابط ظهرأ. (ينظر الكنز في القراءات العشر: ١٦٨/١، وشرح طيبة النشر: ٣/١، وسراج القارئ المبتدئ: ٤٠٩/١).

الحروف تُسمَّى المعتدلة بين الرِّخوة والشَّديدة.^(١) قَوْلُهُ (عَلَى أَنَّ هَذَا الْقَائِلَ فَسَّرَ
الكَلَامَ يَمَّا لَيْسَ بِكَلِمَةٍ)^(٢) يَعْني أَنَّ مَدْخِلِيَّةَ فَصَاحَةِ الْكَلِمَاتِ فِي فَصَاحَةِ
الكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ أَكْثَرُ مِنْهَا عَلَى قَوْلٍ مِنْ فَسَّرَ الكَلَامَ بِالْمَرْكَبِ التَّامِ، وَإِذَا كَانَ
مَدْخِلِيَّتُهَا أَكْثَرَ كَانَ الْقَوْلُ بِوُجُودِ كَلَامٍ فَصِيحٍ بِدُونِ فَصَاحَةِ كَلِمَاتِهِ^(٣) كَوْنٌ^(٤)
أَفْسَدَ عَلَى قَوْلِهِ؛ لِأَنَّ عَلَى قَوْلٍ غَيْرِهِ يَوْجَدُ كَلَامٌ فَصِيحٌ فِي الْجُمْلَةِ، وَهُوَ
الْمَرْكَبُ النَّاْقِصُ بِدُونِ فَصَاحَةِ الْكَلَامِ؛ لِأَنَّهَا إِنَّمَا اشْتَرَطَتْ فِي فَصَاحَةِ
الكَلَامِ، وَالْمَرْكَبُ النَّاقِصُ لَيْسَ بِكَلَامٍ. قَوْلُهُ (وَالْقِيَاسُ عَلَى الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ)^(٥)
يَعْني أَنَّهُ إِذَا ثَبَتَ^(٦) جَوَازُ عَدَمِ فَصَاحَةِ كَلِمَةٍ مِنْ كَلَامٍ فَصِيحٍ، بِالْقِيَاسِ عَلَى
جَوَازِ عَدَمِ عَرَبِيَّةِ كَلِمَةٍ مِنْ كَلَامٍ عَرَبِيٍّ، فَإِنَّهُ وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ عَرَبِيٌّ؛
لِقَوْلِهِ - تَعَالَى - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ (سورة يوسف: ٢) أَيِ أَنْزَلْنَاهُ فِي
الْقُرْآنِ^(٧) كَلِمَاتٍ غَيْرَ عَرَبِيَّةٍ^(٨) بَلْ فَارِسِيَّةٌ كَالِإِسْتَبْرَقِ^(٩) وَالسَّجِيلِ، أَوْ رُومِيَّةً
كَالْقِسْطَاسِ، أَوْ هِنْدِيَّةً كَالْمِشْكَاةِ، وَهَذَا الْقِيَاسُ فَاسِدٌ؛ لِأَنَّ وَقُوعَ غَيْرِ الْعَرَبِيِّ

(١) الحروف المعتدلة بين الشدة والرخاوة: هي التي يمتنع الصوت أن يجري معها كل
الجرى، أو يسكن كل السكون. (ينظر الكنز في القراءات العشر: ١٦٨/١، ١٩٦).

(٢) المختصر: ٨٢/١.

(٣) في نسخة (ج): سقط (كون أفسد... لأنها إنما اشترطت).

(٤) في نسخة (ب): بدون (كون).

(٥) المختصر: ٨٢/١.

(٦) في نسخة (ب): (أنه أثبت).

(٧) في نسختي (ب، ج): (أنزلنا القرآن).

(٨) لوحة (١٤/ب).

(٩) في نسخة (ج): (كإستبرق).

في القرآن^(١) ممنوعٌ، وَمَا ذَكَرَ مِنْ وَقْعِ الْإِسْتَبْرَقِ وَأَخَوَاتِهِ فِي الْقُرْآنِ لَا يُوْجِبُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ كَوْنَهَا غَيْرَ عَرَبِيَّةٍ مِّنْعُ، بَلْ إِنَّهَا جَاءَتْ عَرَبِيَّةً أَيْضًا ؛ لِحَوَازِ تَوَافُقِ اللَّغَتَيْنِ كَالصَّابُونِ وَالتَّنُورِ،^(٢) وَلَوْ سُلِّمَ كَوْنُهَا غَيْرَ عَرَبِيَّةٍ، فَكُونُ^(٣) الْقُرْآنِ عَرَبِيًّا مَمْنُوعٌ، وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ (سورة يوسف: ٢) رَاجِعٌ إِلَى السُّورَةِ لَا الْقُرْآنَ كَمَا قِيلَ،^(٤) وَإِطْلَاقُ الْقُرْآنِ عَلَى بَعْضِهِ شَائِعٌ، وَلَوْ سُلِّمَ كَوْنُ^(٥) الْقُرْآنِ عَرَبِيًّا، فَمَعْنَاهُ كَوْنُهُ عَرَبِيَّ النَّظْمِ وَالْأَسْلُوبِ لَا عَرَبِيَّ الْمُتَنِ، وَلَا يُنَافِي^(٦) كَوْنُ كَلِمَاتِهِ غَيْرَ عَرَبِيَّةٍ، وَلَوْ سُلِّمَ أَنَّهُ^(٧) عَرَبِيُّ الْمُتَنِ، فَذَلِكَ بِاعْتِبَارِ الْأَعْمِّ الْأَغْلَبِ ؛ لِأَنَّ مَا هُوَ غَيْرُ عَرَبِيٍّ مِنْ كَلِمَاتِهِ أَقْلٌ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَرَبِيِّ، وَلَا يَجُوزُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الْكَلِمَاتِ الْفَصِيحَةِ؛^(٨) لِأَنَّ فَصَاحَةَ الْكَلِمَاتِ شَرْطٌ فِي فَصَاحَةِ الْكَلَامِ، وَعَرَبِيَّةُ الْكَلِمَاتِ لَيْسَتْ شَرْطًا فِي عَرَبِيَّةِ الْكَلَامِ،

(١) في نسختي (ب، ج): بدون (في القرآن).

(٢) في المصباح المنير: ٣٣٢/١ "وَالصَّابُونُ فَاعُولٌ كَأَنَّهُ اسْمٌ فَاعِلٍ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ يَصْرِفُ الْاَلُوسَاخَ وَالْاَدْنَسَ مِثْلُ الطَّاعُونِ اسْمٌ فَاعِلٍ لِأَنَّهُ يَطْعُنُ الْاَرْوَاخَ وَقَالَ ابْنُ الْجَوَالِيْقِيِّ الصَّابُونُ اُعْجَمِيٌّ"، وفي معجم العين: ١١٤/٨ "التَّنُورُ عَمَتْ بِكُلِّ لِسَانٍ، وَصَاحِبُهُ تَنَارٌ، وَجَمْعُهُ تَنَانِيرٌ".

(٣) كما في نسخة (ب)، والذي في الأصل: (يكون).

(٤) جاء في معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٨٧/٣ "هذه الهاء تصلح لشيئين، أحدهما: أن تكون للكتاب، المعنى: إنا أنزلنا الكتاب قرآنًا عربيًّا، ومعنى (قُرْآنًا) مجموع، ويجوز: أن يكون (إنا أنزلناه) أي أنزلنا خبرَ يُوْسُفَ وقِصَّتِهِ".

(٥) كما في نسختي (ب، ج)، وفي نسخة الأصل: (كونُ كَوْنٍ).

(٦) في نسختي (ب): (ولا ينافيه).

(٧) في نسخة (ج): (كونه) بدل من (أنه).

(٨) في نسختي (ب، ج): (الكلام الفصيح).

بَلْ تَكْفِيهَا عَرَبِيَّةٌ^(١) أَكْثَرُ كَلِمَاتِهِ، وَلَوْ أَحَدٌ^(٢) أَنْ يَقُولَ: الْمَعْلُومُ مِنْ كَلَامِهِمْ أَنَّ فَصَاحَةَ الْمَرْكَبِ التَّامِّ أَوْ الْمَرْكَبِ^(٣) مُطْلَقًا يُشْتَرَطُ فِيهِ فَصَاحَةُ كَلِمَاتِهِ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ عِدَّةٌ مِنْ أَفْرَادِ الْكَلَامِ مُسَمَّاةً بِاسْمٍ؛ كَالسُّورَةِ أَوْ الْقُرْآنِ مَثَلًا، فَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ يُشْتَرَطُ فِي فَصَاحَةِ مِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ فَصَاحَةُ كُلِّ كَلَامٍ، أَوْ كَلِمَةٍ مِنْهُ،^(٤) فَفِي اشْتِرَاطِ فَصَاحَةِ قَوْلِهِ - تَعَالَى - ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ﴾ (سورة يس: ٦٠) سواءً اعتُبرَ كَلَامًا أَنْ أَخَذَ مَعَ ضَمِيرِهِ أَوْ لَا، إِنْ لَمْ يُؤْخَذْ^(٥) مَعَهُ فِي فَصَاحَةِ السُّورَةِ أَوْ الْقُرْآنِ؛ تَأَمَّلْ. وَاشْتِرَاطُ فَصَاحَةِ الْكَلِمَاتِ فِي فَصَاحَةِ الْكَلَامِ لَا يُوجِبُ ذَلِكَ الْإِشْتِرَاطَ، قَوْلُهُ (فَمُجَرَّدُ اشْتِمَالِ الْقُرْآنِ عَلَى كَلَامٍ غَيْرِ فَصِيحٍ)^(٦) يَعْنِي إِنْ لَمْ يُلْزَمْ^(٧) خُرُوجَ السُّورَةِ مِنَ الْفَصَاحَةِ، فَاشْتِمَالُ الْقُرْآنِ عَلَى كَلَامٍ غَيْرِ فَصِيحٍ لَازِمٌ الْبَيِّنَةُ، أَمَّا إِذَا اعْتُبرَ (أَلَمْ أَعْهَدْ) كَلَامًا فَظَاهِرٌ، وَأَمَّا إِذَا لَمْ يُعْتَبَرْ فَلِأَنَّ عَدَمَ فَصَاحَتِهِ يُوجِبُ عَدَمَ فَصَاحَةِ الْكَلَامِ الَّذِي هُوَ جُزْؤُهُ؛ لِإِشْتِرَاطِ فَصَاحَةِ الْكَلِمَاتِ فِي^(٨) فَصَاحَةِ الْكَلَامِ، وَوَجْهُ قَوْلِهِ (بَلْ عَلَى كَلِمَةٍ غَيْرِ فَصِيحَةٍ) مَعَ

(١) فِي نَسْخَةِ (ج): بِدُونِ (بَلْ تَكْفِيهَا عَرَبِيَّةً).

(٢) فِي نَسْخَتِي (ب): (وَلَوْ أَحَدٌ).

(٣) فِي نَسْخَةِ (ج): (وَالْمَرْكَبِ).

(٤) فِي نَسْخَةِ (ج): (فِيهِ).

(٥) فِي نَسْخَةِ (ب): (إِنْ لَمْ يُؤْخَذَ مَعَهُ فِي).

(٦) الْمُخْتَصَرُ: ٨٣/١، وَعِبَارَتُهُ: "فَمُجَرَّدُ اشْتِمَالِ الْقُرْآنِ عَلَى كَلَامٍ غَيْرِ فَصِيحٍ بَلْ عَلَى كَلِمَةٍ غَيْرِ فَصِيحَةٍ مِمَّا يَقُودُ إِلَى نِسْبَةِ الْجَهْلِ أَوْ الْعِجْزِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عَلَواً كَبِيراً".

(٧) كَمَا فِي نَسْخَتِي (ب، ج)، الَّذِي فِي الْأَصْلِ: (إِنْ لَمْ يُلْزَمْ عَدَمُ خُرُوجِ).

(٨) كَمَا فِي نَسْخَةِ (ج)، وَالَّذِي فِي (أ، ب): (مَعَ).

أَنَّ عَدَمَ فَصَاحَةِ الْكَلَامِ لَازِمٌ جُزْئًا ، أَنَّ الْلازِمَ ابْتِدَاءً عَلَى تَقْدِيرِ عَدَمِ فَصَاحَةِ الْكَلَامِ ، وَعَلَى تَقْدِيرِ عَدَمِ فَصَاحَةِ الْكَلِمَةِ ، وَإِنْ كَانَ هَذَا ^(١) مُسْتَلْزَمًا لِلأَوَّلِ ، فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ كَلَامًا مِنَ الْلازِمِينَ مُسْتَقِلٌّ ^(٢) بِالْفَسَادِ ، مِنْ غَيْرِ احْتِيَاجٍ إِلَى مُلَاحَظَةِ اسْتِلْزَامِ أَحَدِهِمَا لِلآخَرِ ، وَلَمَّا كَانَ كَوْنُ اشْتِمَالِ الْقُرْآنِ عَلَى كَلِمَةٍ غَيْرِ فَصِيحَةٍ مُسْتَلْزَمًا لِلْفَسَادِ ، أَظْهَرَ فِي إِبْطَالِ كَلَامِ هَذَا الْقَائِلِ ؛ قَالَ (بَلْ) عَلَى كَلِمَةٍ غَيْرِ فَصِيحَةٍ ^(٣) قَوْلُهُ (مِمَّا يَقُودُ) ^(٤) أَيُ : يَجْلِبُ وَيَجُرُّ إِلَى نِسْبَةِ الْجَهْلِ أَوْ الْعَجْزِ ؛ لِأَنَّ اشْتِمَالَهُ عَلَى غَيْرِ الْفَصِيحِ إِمَّا لِعَدَمِ عِلْمِهِ - تَعَالَى - بِأَنَّهُ غَيْرُ فَصِيحٍ ، ^(٥) أَوْ بِأَنَّ الْفَصِيحَ أَوْلَى مِنْ غَيْرِ الْفَصِيحِ ؛ ^(٦) فَيَلْزَمُ الْجَهْلُ ، وَإِمَّا لِعَدَمِ قُدْرَتِهِ - تَعَالَى - عَلَى إِيرَادِ الْفَصِيحِ بَدَلِ غَيْرِ الْفَصِيحِ ؛ فَيَلْزَمُ الْعَجْزُ ، لَا يُقَالُ : الْقِسْمُ الثَّلَاثُ مُحْتَمَلٌ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ - تَعَالَى - قَادِرًا عَلَى إِيرَادِ الْفَصِيحِ بَدَلًا عَنْ غَيْرِهِ ، وَعَالِمًا بِعَدَمِ فَصَاحَتِهِ ، وَبِأَنَّ الْفَصِيحَ مَنْ حَيْثُ هُوَ فَصِيحٌ ، وَإِنْ كَانَ أَوْلَى لَكِنْ لَمْ يُورَدْ لِحِكْمَةِ لَهُ - تَعَالَى - فِي ذَلِكَ ؛ لِأَنَّا نَقُولُ : ظَاهِرٌ أَنَّهُ لَا حِكْمَةَ فِي ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ إِنَّمَا أُتِيَ بِهِ مُعْجَزَةً وَتَصَدِّيقًا لِلرُّسُولِ - ﷺ - وَالْإِعْجَازُ إِنَّمَا هُوَ بِالْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ عَلَى الصَّحِيحِ ، فَإِنَّ قُلْتَ : غَايَةُ الْأَمْرِ أَنَّ الثَّلَاثَ أَيْضًا بَاطِلٌ ؛ لَكُونِهِ سَفَهًا

(١) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: بدون (هذا).

(٢) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل (المستقلين).

(٣) المختصر: ٨٣/١.

(٤) السابق نفسه.

(٥) لوحة (١٥/أ).

(٦) عطفًا على السابق وتقديره: أو لعدم علمه بأن الفصيح أولى من غير الفصيح.

وَخُرُوجًا عَنِ الْحِكْمَةِ، فَلِمَ لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ، وَلَمْ يَقُلْ إِلَى نِسْبَةِ الْجَهْلِ، أَوْ^(١) العجز، أَوِ السَّفَه؟ قُلْتُ: لَمَّا كَانَ السَّفَهُ نَتِجَةَ الْجَهْلِ فَنِسْبَتُهُ تَدْخُلُ فِي نِسْبَتِهِ. قَوْلُهُ (أَيُّ مُدَقَّقًا مُطَوَّلًا)^(٢) مُوَافِقٌ لِمَا فِي الصَّحَاحِ،^(٣) الزَّجَجُ: دَقَّةٌ فِي الْحَاجِبِينَ^(٤) وَطُولٌ، وَزَجَّجَتِ الْمَرْأَةُ حَاجِبَهَا أَيَّ دَقَّقَتْهُ وَطَوَّلَتْهُ، وَالْمَذْكُورُ فِي الْأَسَاسِ^(٥) أَنَّ الزَّجَجَ دَقَّةُ الْحَاجِبِ وَاسْتِقْوَاسُهُ، وَحَاجِبُ أَزْجٍ، وَزَجَّجَتِ حَاجِبَهَا، وَرَبَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى اعْتِبَارِ مَعْنَى الْاسْتِقْوَاسِ بِقَوْلِ حَسَّانٍ فِي مَذْحِ النَّبِيِّ - ﷺ - :

يَعِينِينَ دَعَجَاوِينَ مِنْ تَحْتِ حَاجِبٍ أَزْجٍ كَمَشَقِ الثُّونِ مِنْ خَطِّ كَاتِبٍ^(٦)
فَإِنَّ التَّشْبِيهَ بِمَشَقِ الثُّونِ إِنَّمَا يَحْسُنُ بِاعْتِبَارِ مَعْنَى الْاسْتِقْوَاسِ، وَفِيهِ أَنَّهُ
إِنَّمَا يَتِمُّ لَوْ كَانَ قَوْلُهُ: كَمَشَقِ الثُّونِ بَيَانًا لِقَوْلِهِ: أَزْجٍ، وَهُوَ مَمْنُوعٌ؛ لِمَ لَا يَجُوزُ
أَنْ يَكُونَ لِبَيَانِ اتِّصَافِ الْحَاجِبِ بِالْاسْتِقْوَاسِ بَعْدَ بَيَانِ اتِّصَافِهِ بِالذِّقَّةِ وَالطُّوْلِ
بِقَوْلِهِ (أَزْجٍ) وَتَرْكُ الْعُطْفِ فِي قَوْلِهِ (كَمَشَقِ الثُّونِ) رَبَّمَا يَدْفَعُ الْمُنَاقَشَةَ. قَوْلُهُ
(أَيُّ كَالسِّيفِ السُّرِينِيِّ أَوْ كَالسَّرَاجِ)^(٧) لَا بَدَّ لِهَذَا التَّخْرِيجِ مِنْ أَنْ يُنْطَبَقَ عَلَى

-
- (١) كما في نسخة (ب)، والذي في الأصل: بدون (أو).
(٢) المختصر: ٨٤/١، وعبارته: "ومقلة وحاجبا مزججا أي مدققا مطولا".
(٣) جاء في الصحاح: ٣١٩/١ "الزَّجَجُ: دَقَّةٌ فِي الْحَاجِبِينَ وَطُولٌ، وَالرَّجُلُ أَزْجٌ، وَزَجَّجَتِ الْمَرْأَةُ حَاجِبَهَا: دَقَّقَتْهُ وَطَوَّلَتْهُ".
(٤) في نسخة (ب): (دقة الحاجبين).
(٥) أساس البلاغة: ٤٠٩/١.
(٦) هو من بحر الطويل، ولم أعثر عليه في ديوانه.
(٧) المختصر: ٨٥/١، وعبارته: "ومرسنا أنفا مسرجا أي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء، وسريج اسم قين تنسب إليه السيوف أو كالسراج في البريق واللمعان".

قَاعِدَتِهِمْ ، ويمكنُ تَوْجِيهُهُ بِأَنَّ التَّفْعِيلَ يَجِيءُ بِمَعْنَى النِّسْبَةِ إِلَى أَصْلِهِ ، كَالْمَتَمِّمِ
وَالْمَنْزَرِ أَيِ الْمُنْسُوبِ إِلَى تَمِيمٍ وَالْمُنْسُوبِ إِلَى نِزَارٍ ، ^(١) فَالْمُسَرَّجُ بِمَعْنَى الْمُنْسُوبِ
إِلَى السَّرَاجِ ؛ كَالْمَتَمِّمِ وَالْمَنْزَرِ مِنْ تَمَّتْهُ وَنَزَرَتْهُ بِمَعْنَى النِّسْبَةِ ، ^(٢) وَقَوْلُهُ :
كَالسَّيْفِ السَّرِيحِيِّ أَوْ كَالسَّرَاجِ يَكُونُ بَيَانًا لِحَاصِلِ الْمَعْنَى ، هَذَا تَوْجِيهُهُ
التَّخْرِيجِ ، أَمَّا وَجْهُ بُعْدِهِ ، فَهُوَ أَنَّهُ لَا يَتَبَادَرُ مِنْ نِسْبَتِهِ إِلَى السَّرَاجِ أَوْ السَّرِيحِيِّ
مَعْنَى مُشَابَهَتِهِ لَهُ ، ^(٣) وَأَيْضًا الْغَالِبُ الشَّائِعُ ^(٤) أَنَّ يَكُونُ الْمُنْسُوبُ إِلَيْهِ مَصْدَرٌ
ثَلَاثِيٌّ هَذَا الْفِعْلِ ، نَحْوَ فَسَّقَتْهُ وَكَفَّرَتْهُ ، أَيِ : نَسَبَتْهُ إِلَى الْفِسْقِ وَالْكَفْرِ ، وَهَاهُنَا
لَيْسَ كَذَلِكَ ، وَأَمَّا التَّوْجِيهُ بِأَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ قَوَسِ الرَّجُلِ ، أَيِ : صَارَ كَالْقَوَسِ ،
فَالْمُسَرَّجُ بِمَعْنَى الصَّائِرِ كَالسَّرِيحِيِّ أَوْ كَالسَّرَاجِ ، أَوْ بِأَنَّهُ مِنْ عَوْنِ الرَّجُلِ إِذَا
صَارَ عَوْنًا ، ^(٥) فَالْمُسَرَّجُ بِمَعْنَى الصَّائِرِ سُرِيحِيًّا أَوْ سِرَاجًا عَلَى مَعْنَى التَّشْبِيهِ أَيِ
مِثْلُهُ ، أَوْ بِأَنَّهُ مِنْ وَرَقَتِ الشَّجَرَةِ ، أَيِ : صَارَتْ ذَاتَ أَوْرَاقٍ ، فَالْمُسَرَّجُ ^(٦) بِمَعْنَى
الصَّائِرِ ذَا سِرَاجٍ ، وَهَذَا يَخْتَصُّ بِالتَّخْرِيجِ الْأَخِيرِ ، فَيَرُدُّ عَلَى الْكُلِّ أَنَّهُ إِنَّمَا
يُسْتَقِيمُ لَوْ كَانَ الْمُسَرَّجُ بِكَسْرِ الرَّاءِ لَكِنَّهُ يَفْتَحُهَا. قَوْلُهُ (فَإِنْ قُلْتَ : لِمَ لَمْ

(١) فِي نَسْخَةِ (ج) : (أَيِ الْمُنْسُوبِ إِلَى تَمِيمٍ وَنِزَارٍ).

(٢) فِي نَسْخَتِي (ب ، ج) : بِزِيَادَةِ (الْمُنْسُوبِ إِلَى السَّرِيحِيِّ أَوْ السَّرَاجِ ، أَيِ الْمَشَابَهَةِ ،
فَالْمُسَرَّجُ اسْمُ مَفْعُولٍ مِنْ سَرَجْتَهُ بِمَعْنَى نِسْبَتِهِ إِلَى السَّرِيحِيِّ أَوْ السَّرَاجِ كَالْمَتَمِّمِ وَالْمَنْزَرِ
مِنْ تَمَّتْهُ وَنَزَرَتْهُ بِمَعْنَى نِسْبَتِهِ).

(٣) كَمَا فِي نَسْخَتِي (ب ، ج) ، وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ : بِدُونِ (لَهُ).

(٤) فِي نَسْخَةِ (ج) : (وَالشَّائِعِ).

(٥) فِي نَسْخَةِ (ج) : (عَوْنًا).

(٦) لَوْحَةٌ (١٥ / ب).

يَجْعَلُوهُ اسْمَ مَفْعُولٍ؟^(١) يُمكنُ تَقْرِيرُهُ^(٢) مِنْ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُمْ لَمَّا حَكَمُوا بِغَرَابَةِ مُسَرَّجٍ^(٣) حَكَمُوا بِأَنَّهُ لَيْسَ اسْمَ مَفْعُولٍ مِنْهُ؛ لِأَنَّ كَوْنَهُ اسْمَ مَفْعُولٍ مِنْهُ يُخْرِجُهُ^(٤) مِنَ الْغَرَابَةِ؛ يَنَاءً عَلَى أَنَّ سَرَّجَ اللَّهِ وَجْهَهُ لَيْسَ غَرِيبًا.^(٥)

[فَلِمَ لَمْ يَجْعَلْهُ مِنْ سَرَّجِ اللَّهِ وَجْهَهُ؟ لَثَلَا يَلْزَمُ الْغَرَابَةُ، وَفِيهِ نَظْرًا^(٦) وَفِيهِ أَنَّهُ لَا مَنَافَاةَ بَيْنَ غَرَابَةِ مُسَرَّجٍ، وَكَوْنِهِ اسْمَ مَفْعُولٍ مِنْ سَرَّجِ اللَّهِ وَجْهَهُ، فَإِنَّ^(٧) غَرَابَةَ سَرَّجِ اللَّهِ وَجْهَهُ مُنَوَّعٌ، وَقَدْ جَعَلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي شَرْحِ الْمِفْتَاحِ^(٨) مُسَرَّجًا اسْمَ مَفْعُولٍ مِنْ سَرَّجٍ وَعَرِيبًا، وَقَدْ ذَكَرْنَا وَجْهَ دَفْعِهِ فِي الْحَاشِيَةِ،^(٩)

(١) المختصر: ٨٥/١.

(٢) في نسخة (ج): (تقديره).

(٣) ينظر سر الفصاحة: ٧١، ٧٠/١، والإيضاح: ٢٤/١، ٢٥، ومعاهد التنصيص: ١٥/١، ١٤.

(٤) في نسخة (ج): (مخرج).

(٥) جاء في تهذيب اللغة: ٣٠٨/١٠ "سَرَّجَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَبَهَّجَهُ أَيِ حَسَنَهُ، وَأَنشَدَ قَوْلَهُ: وَفَاحِمًا وَمَرْسِيًا مُسَرَّجًا، قَالَ: عَنَى بِهِ الْحُسْنَ وَالْبَهْجَةَ، وَلَمْ يَعْنِ أَنَّهُ أَفْطَسُ مُسَرَّجُ الْوَسْطِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: شَبَّهَ أَنْفَهُ وَامْتِدَادَهُ بِالسَّيْفِ السَّرِيحِيِّ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السِّيُوفِ الَّتِي تَعْرِفُ بِالسَّرِيحِيَّاتِ"، وينظر أيضا في استعماله: كتاب الألفاظ: ١٤٩، ومتخير الألفاظ: ٨٩، واتفاق المباني وافتراق المعاني: ٢٥٩، وتاج العروس: ٣٧/٦.

(٦) ما بين القوسين زيادة في نسخة (ج).

(٧) كما في نسخة (ج)، والذي في نسختي (أ، ب): (اسم مفعول من سرج وعدم غرابة).

(٨) المطول: ١٨.

(٩) حاشية الخطائي على المطول لوحة: ٣٣/أ (مخطوط).

وَتَأْنِيهِمَا: أَنَّهُمْ ذَكَرُوا فِي تَخْرِيجِهِ وَجْهَيْنِ، ^(١) وَكَوْنُهُ اسْمٌ مَفْعُولٌ مِنْ سَرَجِ اللَّهِ وَجْهَهُ وَجْهٌ ثَالِثٌ، فَلَمْ لَمْ يَذْكُرُوهُ ^(٢)؟! وَفِيهِ: أَنَّ الْجَوَابَ الثَّانِي مِنَ السُّؤَالِ، وَهُوَ قَوْلُهُ ^(٣) (أَوْ يَكُونُ مِنْ بَابِ الْغَرَابَةِ) يَأْبَى ذَلِكَ، وَأَيْضًا قَدْ ذَكَّرْنَا ^(٤) أَنَّ وَجْهَهُ تَخْرِيجُ مُسَرَّجٍ مِنَ السَّرَاجِ أَنَّهُ اسْمٌ مَفْعُولٌ مِنْ سَرَجْتِهِ، أَيْ: نَسَبْتُهُ إِلَى السَّرَاجِ بِالمِشَابَهَةِ، وَقَوْلُهُ (كَالسَّرَاجِ) بَيَانٌ لِلْحَاصِلِ الْمَعْنَى، وَيُمْكِنُ دَفْعُ هَذَا، ثُمَّ إِنَّهُ أَجَابَ عَنِ السُّؤَالِ بِوَجْهَيْنِ: الْأَوَّلِ أَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ سَرَجُ اللَّهِ وَجْهَهُ مَوْلَدًا مُسْتَحْدَثًا مِنَ السَّرَاجِ، وَفِي تَقْرِيرِهِ وَجْوهٌ: أَحَدُهَا ^(٥) أَنَّهُ إِذَا كَانَ مَوْلَدًا حَادِثًا بَعْدَ حُكْمِهِم بِالْغَرَابَةِ، فَقَدْ صَحَّ حُكْمُهُمْ بِهَا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُوْجَدْ حَالُ الْحُكْمِ حَتَّى لَا يَصِحَّ الْحُكْمُ؛ بِنَاءً عَلَى جَعْلِهِ اسْمٌ مَفْعُولٌ مِنْ سَرَجٍ، ^(٦) وَفِيهِ أَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ الْحُكْمَ بِالْغَرَابَةِ لَيْسَ سَابِقًا عَلَى تَوَلِيدِ سَرَجِ اللَّهِ، ^(٧) فَإِنَّ الْأَوَّلَ مِنْ أَيْمَةِ الْمُعَانِي، وَالثَّانِي مِنْ أَيْمَةِ اللُّغَةِ، وَالثَّانِي إِذَا كَانَ مَوْلَدًا مُسْتَحْدَثًا، ^(٨) لَا يُفِيدُ جَعْلَ مُسَرَّجٍ اسْمٌ مَفْعُولٌ مِنْهُ خُرُوجُهُ عَنِ الْغَرَابَةِ؛ لِأَنَّ الْمَوْلَدَ غَرِيبٌ، وَفِيهِ أَنَّهُ

(١) الأول: أن الأنف دقيق مستو كالسيف السريحي في دقته واستوائه، والثاني: أن الأنف له بريق كبير السراج، (ينظر الإيضاح: ٢٥/١، وتهذيب اللغة: ٤٥٨/١، والصحاح: ٣٢٢/١، ولسان العرب: ٢٩٨/٢).

(٢) في نسخة (ج): (لم يذكره).

(٣) في نسخة (ج): كلام ساقط (أو يكون من باب الغرابة... بالمشابهة).

(٤) كما في نسخة (ب)، والذي في الأصل: بدون (قد).

(٥) في نسخة (ج): (وجوه ثلاثة، الأول).

(٦) في نسخة (ب): (سرج بالغرابة).

(٧) في نسخة (ب): (سرج الله وجهه).

(٨) في نسخة (ج): بدون (مستحدثا).

- رَحِمَهُ اللهُ - لَا يُبْقِي بَيْنَ وَجْهَيِ الْجَوَابِ فَرْقًا يُعْتَدُّ بِهِ ، وَالثَّالِثُ : أَنَّهُ إِذَا كَانَ مُوَلَّدًا لَمْ يَصَحَّ جَعْلُ مَسْرَجِ اسْمِ مَفْعُولٍ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ لُغَةٌ أَصْلِيَّةٌ ، وَلَا يَخْفَى مَا فِيهِ ، وَالْوَجْهُ الثَّانِي مِنَ الْجَوَابِ أَنَّ سَرَجَ اللهِ أَيْضًا غَرِيبٌ ، فَلَا يُفِيدُ جَعْلُ (مَسْرَجٍ) اسْمَ مَفْعُولٍ مِنْهُ خُرُوجُهُ عَنْ^(١) الْغَرَابَةِ ، وَفِيهِ أَنَّهُ إِذَا كَانَ مُوَلَّدًا كَانَ غَرِيبًا فَلَا يَحْسُنُ إِيقَاعُ الْغَرَابَةِ فِي مُقَابَلَةِ التَّوْلِيدِ ، وَأَيْضًا قَدْ سَبَقَ أَنَّ هَذَا الْجَوَابَ لَا يَسْتَقِيمُ عَلَى التَّقْرِيرِ الثَّانِي لِلسُّؤَالِ ؛ هَذَا تَقْرِيرُ الْجَوَابِ عَلَى أَوَّلِ وَجْهَيْ^(٢) تَقْرِيرِ السُّؤَالِ ، وَأَمَّا عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي فَلَا يَصَحُّ ثَانِي وَجْهَيِ الْجَوَابِ أَصْلًا ، وَكَذَا ثَانِي وَجْهِ تَقْرِيرِ وَجْهِ^(٣) الْأَوَّلِ مِنْ وَجْهَيِ الْجَوَابِ ،^(٤) وَلَمَّا كَانَ فِي هَذِهِ النُّسخَةِ مِنَ الشُّبْهِ وَالْمَنَاقِشَاتِ - وَإِنْ أُمِكنَ دَفْعُ بَعْضِهَا - غَيْرَهَا إِلَى قَوْلِهِ (قُلْتُ : هُوَ أَيْضًا مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ أَوْ مَأْخُودٌ إِلَيْهِ)^(٥) يَعْنِي أَنَّ سَرَجَ اللهِ مِنْ قَبِيلِ الْغَرِيبِ ، أَوْ مَأْخُودٌ مِنَ السَّرَاجِ كَالْمَسْرَجِ ، فَلَا يُفِيدُ جَعْلُهُ اسْمَ مَفْعُولٍ مِنْهُ خُرُوجُهُ عَنْ^(٦) الْغَرَابَةِ. قَوْلُهُ (ثُمَّ اسْتَعِيرَ لِكُلِّ وَاضِحٍ مَعْرُوفٍ)^(٧) اقْتَصَرَ عَلَى

(١) فِي نَسْخَةِ (ج) : (مِنَ الْغَرَابَةِ).

(٢) كَمَا فِي نَسْخَةِ (ب) ، وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ : (عَلَى وَجْهَيِ تَقْرِيرِ).

(٣) فِي نَسْخَةِ (ب) : (الْوَجْهِ).

(٤) فِي نَسْخَةِ (ج) : (وَكَذَا مَا فِي وَجْهِ تَقْرِيرِ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ مِنْ وَجْهَيِ الْكَلَامِ).

(٥) الْمُخْتَصَرُ : ٨٦/١ ، وَعِبَارَتُهُ : "قُلْتُ : هُوَ أَيْضًا مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ أَوْ مَأْخُودٌ مِنَ السَّرَاجِ عَلَى مَا صَرَحَ بِهِ الْإِمَامُ الْمَرْزُوقِي ؛ حَيْثُ قَالَ : السَّرِيجِيُّ مَنْسُوبٌ إِلَى السَّرَاجِ ...".

(٦) فِي نَسْخَةِ (ج) : (مِنَ الْغَرَابَةِ).

(٧) الْمُخْتَصَرُ : ٩٠/١ ، وَعِبَارَتُهُ : "وَالْأَغْرَ مِنَ الْخَيْلِ الْأَبْيَضِ الْجَبْهَةِ ثَمَّ اسْتَعِيرَ لِكُلِّ وَاضِحٍ مَعْرُوفٍ".

معنى الاشتيهار،^(١) ذكره^(٢) - رحمه الله - في شرح الكشف أنه استعاره للشرّف والاشتهار، وكأنّه^(٣) نظر إلى أنّه وصف اللّقب بالشرّف ليس له كثير^(٤) معنى، وليس بذلك. قوله (إنّما هي من جهة الغرابة)^(٥) فأراد^(٦) أنّ الغرابة مشتملة عليها؛ كما قال في الشرح،^(٧) لأنّ الكراهة داخلة تحت الغرابة، فكراهة ذلك اللفظ لغرابته^(٨) المشتملة عليها^(٩) ممنوع، كيف، ولم يذكر في تفسير الوحشية^(١٠) ما يدلّ على الكراهة؟ وإنّ أراد أنّ الكراهة يسبّب الغرابة ومن جهتها، يلزم أنّ يكون كلّ غريب كريهاً، وهو ممنوع، ولو سلّم فمراد صاحب القيل أحد الأمرين: إمّا أنّ الخلوص عن^(١١) الكراهة داخل في مفهوم فصاحة المفرد، فلا بدّ من ذكره في تعريفها، وإمّا أنّ الكراهة تخلّ بالفصاحة، فلا بدّ في تعريفها من ذكر الخلوص عن الكراهة، وإلّا لم يكن

(١) لوحة (١٦/أ).

(٢) في نسختي (ب، ج): (وذكر).

(٣) في نسخة (ب): (فكانه).

(٤) في نسخة (ب): (كثير).

(٥) المختصر: ٩١/١، وعبارته: "لأنّ الكراهية في السمع إنّما هي من جهة الغرابة".

(٦) في نسخة (ب): (إن أراد).

(٧) المطول: ١٩.

(٨) في نسخة (ج): (فكراهة اللفظ للغرابة).

(٩) الضمير في (المشتملة) يعود على الغرابة، والضمير في (عليها) يعود على الكراهة.

(١٠) في نسخة (ب): (الوحشة).

(١١) في نسخة (ج): (هو).

التَّعْرِيفُ مانِعًا، وَلَا يَنْدَفِعُ شَيْءٌ مِنْهُمَا يَمَّا ذَكَرَهُ - رحمه الله - مِنْ أَنَّ^(١) الكراهة بسبب الغرابة؛ أَمَّا الْأَوَّلُ، فَلَا تَهْ لَّا يَلْزَمُ مِنْ اعْتِبَارِ انْتِفَاءِ السَّبَبِ^(٢) فِي مَفْهُومِ اعْتِبَارِ انْتِفَاءِ مُسَبِّبِهِ فِيهِ، وَأَمَّا الثَّانِي، فَلَا تَهْ لَّا يَلْزَمُ مِنْ انْتِفَاءِ السَّبَبِ الْخَاصِّ انْتِفَاءُ الْمُسَبَّبِ؛ لِحَوَازِ^(٣) أَنْ يَثْبُتَ الشَّيْءُ بِأَسْبَابٍ شَتَّى، وَلِأَنَّ السَّبَبَ مَلْزُومٌ وَالْمُسَبَّبَ لَازِمٌ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ انْتِفَاءِ الْمَلْزُومِ انْتِفَاءُ اللَّازِمِ؛ لِحَوَازِ أَنْ يَكُونَ اللَّازِمُ أَعَمَّ، وَلَوْ ذَكَرَ - رحمه الله - مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْكَرَاهَةَ سَبَبٌ لِلْغَرَابَةِ انْدَفَعَ الثَّانِي؛ لِأَنَّ انْتِفَاءَ الْمُسَبَّبِ يُوجِبُ انْتِفَاءَ السَّبَبِ مَطْلَقًا.^(٤) قَوْلُهُ (وَقِيلَ: لِأَنَّ الْكَرَاهَةَ)^(٥) إِشَارَةٌ إِلَى مَا ذَكَرَ الْخَلْخَالِيُّ^(٦)، وَحَاصِلُهُ^(٧) أَنَّ

(١) كما في نسخة (ب)، والذي في الأصل: (لأن)، وفي نسخة (ج): (أن).

(٢) في نسخة (ب): (السبب الخاص).

(٣) في نسخة (ج): كلام ساقط (لجواز أن يثبت... لجواز أن يكون).

(٤) وحاصل هذا الكلام: أن الشارح سعد الدين التفتازاني يفسر كلام الخطيب على أن الكراهة في السمع لا سبب لها غير الغرابة، وقد اشترط في فصاحة الكلمة خلوها من الغرابة، فلا داعي لاشتراط الخلو من الكراهة، إذ لا سبب للكراهة غير الغرابة، فإذا انتفى السبب، وهو الغرابة، انتفى المسبب وهو الكراهة.

(٥) المختصر: ٩٣/١.

(٦) هو مُحَمَّدُ بْنُ مَظْفَرٍ الْخَطِيبِيُّ الْخَلْخَالِيُّ شَمْسُ الدِّينِ، نَسَبُهُ إِلَى خَلْخَالٍ مَدِينَةٍ بِأَذْرَبِجَان، كَانَ إِمَامًا فِي الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ. وَلَهُ التَّصَانِيفُ الْمَشْهُورَةُ، كَشَرْحِ الْمَصَابِيحِ، وَشَرْحِ الْمُخْتَصَرِ، وَشَرْحِ الْمُفْتَحِ، وَيَسْمَى مِفْتَاحَ تَلْخِيصِ الْمِفْتَاحِ، وَشَرْحِ التَّلْخِيصِ، وَلَمْ يَصْنَفْ فِي الْمَنْطِقِ مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ. (ينظر بغية الوعاة: ٢٤٧/١، والأعلام: ١٠٥/٧، ومعجم المؤلفين: ٣٨/١٢، ٣٩).

(٧) ينظر مفتاح تلخيص المفتاح: ٤٢/١، ٤٣.

الكَرَاهَةُ فِي السَّمْعِ إِمَّا أَنْ تَرْجِعَ إِلَى النَّعْمِ ^(١) لَا إِلَى نَفْسِ اللَّفْظِ ^(٢)، وَإِمَّا ^(٣) أَنْ تَرْجِعَ إِلَى نَفْسِ اللَّفْظِ لَغْرَابَتِهِ، ^(٤) وَإِمَّا أَنْ تَرْجِعَ إِلَى نَفْسِهِ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى تَرْكِيبٍ يَتَنَفَّرُ الطَّبْعُ عَنْهُ، فَعَلَى الْأَوَّلِ لَا خَفَاءَ أَنَّ ذِكْرَ الْكَرَاهَةِ مُسْتَعْنَى عَنْهُ، وَكَذَا عَلَى الثَّانِي؛ لِأَنَّ قَيْدَ الْغَرَابَةِ يُغْنِي عَنْهُ، وَأَمَّا عَلَى الثَّلَاثِ، فَلَا بَدَّ مِنْ ذِكْرِهَا؛ لِأَنَّهُ لَا بَدَّ أَنْ يُذْكَرَ فِي تَعْرِيفِ الْفَصَاحَةِ الْخُلُوصُ عَنِ الْاشْتِمَالِ الْمَذْكُورِ؛ لِإِحْصَالِهِ بِالْفَصَاحَةِ جُزْمًا، إِذَا ^(٥) عَرَفْتَ ذَلِكَ عَرَفْتَ أَنَّهُ لَا يَتَّجِعُ عَلَيْهِ نَظَرُهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِنْ أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ قَدْ تَكُونُ الْكَرَاهَةُ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ ثَابِتَةً؛ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنِ النَّعْمِ؛ لِأَنَّ الْخَلْخَالَيَّ لَمْ يُنْكَرْ ذَلِكَ بَلْ أُثْبِتَهُ؛ حَيْثُ ذَكَرَ أَنَّ الْكَرَاهَةَ قَدْ تَكُونُ لِلْغَرَابَةِ أَوْ لِلاشْتِمَالِ الْمَذْكُورِ لَا لِلنَّعْمِ، ^(٦) وَإِنْ أَرَادَ بِهِ أَنَّ الْكَرَاهَةَ حَيْثُمَا كَانَتْ تَكُونُ ثَابِتَةً؛ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنِ النَّعْمِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ لَفْظَ الْجَرَشِيِّ ^(٧) عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ، فَإِثْبَاتُهُ ^(٨) مُشْكِلٌ.

(١) هُوَ جَرَسُ الْكَلَامِ وَحُسْنُ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ وَغَيْرِهَا (يَنْظُرُ مَقَائِيسُ اللُّغَةِ: ٥٥٢/٥).

(٢) كَمَا فِي نَسَخَتِي (ب، ج): وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ (نَفْسُ اللَّفْظِ لَغْرَابَتِهِ).

(٣) فِي نَسَخَةِ (ج): بِدُونِ (وَأَمَّا أَنْ تَرْجِعَ إِلَى نَفْسِ اللَّفْظِ لَغْرَابَتِهِ).

(٤) كَمَا فِي نَسَخَةِ (ب)، وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ: بِدُونِ (لَغْرَابَتِهِ).

(٥) فِي نَسَخَةِ (ب): (وَإِذَا).

(٦) يَنْظُرُ مِفْتَاحُ تَلْخِيسِ الْمِفْتَاحِ: ٤٢/١، ٤٣.

(٧) الْجَرَشِيُّ: مَعْنَاهُ النَّفْسُ، ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ الْقَزْوِينِيُّ شَاهِدًا عَلَى كَرَاهَةِ بَعْضِ الْأَلْفَاظِ فِي

السَّمْعِ. (يَنْظُرُ الْإِيضَاحُ: ٢٧/١)، وَهُوَ مِنْ بَيْتِ شَعْرِ الْأَبِيِّ الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ يَقُولُ فِيهِ:

مُبَارَكُ الْأَسْمِ، أَغْرُ اللَّقَبُ كَرِيمُ الْجَرَشِيِّ، شَرِيفُ النَّسَبِ. (يَنْظُرُ دِيْوَانُ الْمُتَنَبِّيِّ

بِشَرْحِ الْمَعْرِيِّ: ١٠٤/١).

(٨) فِي نَسَخَةِ (ج): (وَإِثْبَاتِهِ).

[فصاحة الكلام] قوله (حال من الضمير في خلوصه)^(١) فيكون المفيد بهذه الحال هو الخلوص؛ لكونه العامل في ذي الحال، فيتوجه عليه^(٢) أن لا يستقيم به الاحتراز عن مثل: زيد أجمل، بل يلزم أن يكون مثله كلاماً فصيحاً؛ لأنه يصدق عليه أنه خالص عن الأمور المذكورة حال فصاحة كلماته، وهي أن يقال: زيد أجمل، كما يقال: عدالة الرجل أن ينتهي^(٣) عن المنهيات حال اختياره، فإنه إذا^(٤) ارتكب شيئاً منها حال اضطراره^(٥) لا يسقط عدالته، بل يكون عدلاً؛ لأنه يصدق عليه أنه ممتنع عنها حال الاختيار، وإن ارتكبها حال الاضطرار، فلم^(٦) يقدح الارتكاب للاضطرار في صدق الانتهاء في حال الاختيار، فكذا - هاهنا - لا يقدح عدم الخلوص في حال عدم فصاحة الكلمات، وهي أن يقال: زيد أجمل^(٧) في صدق الخلوص في حال فصاحتها، وهي أن يقال: زيد أجمل، والجواب: أنه إنما يصدق عليه أن^(٨) لو كان لقولنا: زيد أجمل، حال فصاحة الكلمات، وهو ممنوع، بل هذه الحال

(١) المختصر: ٩٦/١، وعبارته: "الفصاحة (في الكلام خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكمات والتعقيد مع فصاحتها) هو حال من الضمير في خلوصه، واحتراز به عن أجمل وشعره مستشزر وأنه مسرج".

(٢) لوحة (١٦/ب).

(٣) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (ينهي).

(٤) في نسخة (ب): (فإذا).

(٥) في نسخة (ج): بدون (لا يقسط عدالته... فلم يقدح).

(٦) في نسخة (ب): (فلا).

(٧) في نسخة (ج): بدون (زيد أجمل في صدق الخلوص في حال فصاحتها).

(٨) في نسخة (ب): بدون (أن).

إِنَّمَا هِيَ لِقَوْلِنَا: زَيْدٌ أَجَلٌ،^(١) وَهُوَ غَيْرُ قَوْلِنَا: زَيْدٌ أَجَلٌ، فَلَمْ يَثْبُتْ كَلَامٌ وَاحِدٌ لَهُ حَالٌ فَصَاحَةُ الْكَلِمَاتِ، وَحَالٌ عَدَمِهَا^(٢) لَيْسَتْ قِيمَ مَا ذَكَرْتَ، كَمَا وَجَدَ شَخْصٌ وَاحِدٌ لَهُ حَالَانِ، حَالُ الْاِخْتِيَارِ، وَحَالُ الْاضْطِرَارِ، فَاسْتَقَامَ مَا ذَكَرْتَ فِيهِ.^(٣) قَوْلُهُ (لَأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَكُونُ قَيْدًا لِلتَّنَافَرِ)^(٤) لِأَنَّهُ الْعَامِلُ فِي ذِي الْحَالِ يَعْنِي أَنَّهُ الْكَلِمَاتُ،^(٥) فَيَكُونُ قَيْدًا لِلْمَنْفِي؛ لِأَنَّهُ اعْتَبَرَ فِي الْفَصَاحَةِ الْخُلُوصَ عَنْهُ، فَلَا^(٦) يَكُونُ قَيْدًا لِلْخُلُوصِ حَتَّى يَكُونَ قَيْدًا لِلنَّفْيِ،^(٧) وَإِذَا كَانَ قَيْدًا لِلْمَنْفِي^(٨) يَكُونُ النَّفْيُ دَاخِلًا عَلَى كَلَامٍ فِيهِ تَقْيِيدٌ، فَيَكُونُ النَّفْيُ رَاجِعًا إِلَى الْقَيْدِ، عَلَى مَا هُوَ الْمَقْرَرُ عِنْدَهُمْ مِنْ رُجُوعِ النَّفْيِ الدَّخِلِ عَلَى الْمَقْيَدِ^(٩) إِلَى قَيْدِهِ،^(١٠) فَيَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْتَبَرُ فِي فَصَاحَةِ الْكَلَامِ انْتِفَاءُ فَصَاحَةِ الْكَلِمَاتِ مَعَ وَجُودِ التَّنَافَرِ، لَا انْتِفَاءُ التَّنَافَرِ مَعَ وَجُودِ الْفَصَاحَةِ، وَهُوَ عَكْسُ كُلِّهِ

(١) فِي نَسْخَةِ (ج): (أَجَلٌ).

(٢) فِي نَسْخَةِ (ج): (عَدَمُ فَصَاحَتِهَا).

(٣) كَمَا فِي نَسْخَتِي (ب، ج)، وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ بَدُونَ (فَاسْتَقَامَ).

(٤) الْمُخْتَصَرُ: ٩٦/١، وَعِبَارَتُهُ: "وَلَوْ ذَكَرَهُ بِجَنْبِهَا لَسَلِمَ مِنَ الْفَصْلِ بَيْنَ الْحَالِ وَذِيهَا بِالْأَجْنَبِيِّ، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَكُونُ قَيْدًا لِلتَّنَافَرِ لَا لِلْخُلُوصِ".

(٥) فِي نَسْخَتِي (ب، ج): (أَعْنِي الْكَلِمَاتِ).

(٦) فِي نَسْخَةِ (ج): (وَلَا).

(٧) فِي نَسْخَةِ (ج): (لِلْمَنْفِي).

(٨) فِي نَسْخَةِ (ج): (بَدُونَ لِلْمَنْفِي).

(٩) فِي نَسْخَةِ (ج): (الْقَيْدِ).

(١٠) جَاءَ فِي دَلَائِلِ الْإِعْجَازِ: ٢٧٩ "فَهَا هُنَا أَصْلٌ، وَهُوَ أَنَّهُ مِنْ حُكْمِ النَّفْيِ إِذَا دَخَلَ عَلَى كَلَامٍ، ثُمَّ كَانَ فِي ذَلِكَ الْكَلَامِ تَقْيِيدٌ عَلَى وَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ، أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى ذَلِكَ التَّقْيِيدِ، وَأَنْ يَقَعَ لَهُ خُصُوصًا".

للمقصود،^(١) ولئن تنزلَ عن ذلك، فلا أقلَّ من أن يصدق التعريفُ على صورة وجود التنافرِ مع انبثاء فصاحة الكلمات، ولذا قال - رحمه الله -
(وَيُلْزَمُ مِنْ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى تَنَافُرِ الْكَلِمَاتِ الْغَيْرِ الْفَصِيحَةِ فَصِيحًا)^(٢) لأنَّ هذا لازمُ البتَّة، سواءً أقتصرَ على أن الأصلَ رجوعُ^(٣) النَّفي إلى القيد، أو ضمُّ إليه حديثُ التَّنَزُلِ؛ لأنَّ اللازمَ على الأولِ أن يكونَ هذا الكلامُ هو الفصيحَ لا غيرُ، وعلى الثاني أن يكونَ فصيحًا، وإن كانَ غيره - أيضًا - فصيحًا، فكونُهُ فصيحًا قدرٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَهُمَا ثابتٌ على تقديرِ كلِّ منهما، فما ذكره - هاهنا - أولى مما وقع في الشرح،^(٤) من أنه يلزمُ أن يكونَ الكلامُ المُشْتَمِلُ عَلَى الكلماتِ الغيرِ الفصيحة - متنافرًا كانت أو لا - فصيحًا؛^(٥) لأنَّه إنما يستقيمُ على تقديرِ التَّنَزُلِ، وإن كانَ يمكنُ توجيهه بأنَّه أرادَ أن يبيِّنَ غايةَ فسادِ هذا القولِ، فذكرَ أنَّه حينَ يصدقُ التعريفُ على^(٦) صِنْفَيْنِ مِنَ الْكَلَامِ، لا يصدقُ المعرَّفُ على شيءٍ مِنْهُمَا، فلحصولِ هذا المقصودِ^(٧) بَنَى الْكَلَامَ عَلَى التَّنَزُلِ،^(٨) لكنَّكَ خَيْرٌ بَأَنَّ الْفَسَادَ فِي عَدَمِ صِدْقِ التَّعْرِيفِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَفْرَادِ الْمَعْرِفِ أَكْثَرُ مِنْهُ فِي صِدْقِهِ عَلَى الْمَعْرِفِ وَعَلَى

(١) في نسخة (ج): (للمقصد).

(٢) المختصر: ٩٦/١، ٩٧.

(٣) في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل (وجود).

(٤) المطول: ٢٠.

(٥) لوحة (١٧/أ).

(٦) في نسخة (ج): (مع).

(٧) في نسخة (ج): (المقصد).

(٨) في نسخة (ج): (التنزيل).

غَيْرِهِ، وَإِنْ كَانَ الْغَيْرُ الصَّادِقَ عَلَيْهِ التَّعْرِيفُ فِي الثَّانِي أَكْثَرَ مِنْهُ الْأَوَّلُ، فَإِنْ قُلْتُ: إِذَا أَخْلَّ التَّنَافُرُ مَعَ الْفَصَاحَةِ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ التَّعْرِيفُ عَلَى مَا^(١) ذُكِرَ هَاهُنَا، فَلَا أَنْ يُخْلَّ التَّنَافُرُ مَعَ عَدَمِ الْفَصَاحَةِ أَوْلَى، قُلْتُ: لَا يُلْتَفَتُ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ فِي بَابِ التَّعْرِيفَاتِ،^(٢) فَإِنَّهُ يَكْفِي فِي فَسَادِ التَّعْرِيفِ صَدْقُهُ عَلَى غَيْرِ الْمَعْرِفِ، سَيِّمًا إِذَا كَانَ صَادِقًا عَلَى الْغَيْرِ فَقَطْ دُونَ شَيْءٍ مِنْ أَفْرَادِ الْمَعْرِفِ، كَمَا فِيمَا نَحْنُ فِيهِ، عَلَى تَقْدِيرِ الْاِقْتِصَارِ^(٣) عَلَى الْأَصْلِ الْمَذْكُورِ، عَلَى أَنَّهُ عَلَى تَقْدِيرِ التَّنْزِيلِ،^(٤) يَصْدُقُ التَّعْرِيفُ عَلَى صَنْفَيْنِ مِنَ الْكَلَامِ، لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهُمَا مِنْ أَفْرَادِ الْمَعْرِفِ، وَحَدِيثُ الْأُولَوِيَّةِ إِنَّمَا يَسْتَقِيمُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَحَدِهِمَا، وَيُدْفَعُ الْفَسَادُ النَّاشِئُ^(٥) مِنْ صِدْقِ التَّعْرِيفِ عَلَيْهِ فَقَطْ، دُونَ النَّاشِئِ مِنْ صَدْقِهِ عَلَى الْآخَرِ، كَمَا بَيَّنَّا فِي الْحَاشِيَةِ.^(٦) قَوْلُهُ (الْمَشْهُورُ بَيْنَ الْجُمْهُورِ)^(٧) فَلَا يَدْفَعُ الضَّعْفُ تَجْوِيزَهُ فِي غَيْرِ الْمَشْهُورِ، فَإِنَّ الْإِضْمَارَ قَبْلَ الذِّكْرِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ فِي نَحْوِ (ضَرَبَ غَلَامُهُ زَيْدًا) يُوْجِبُ الضَّعْفَ، وَإِنْ جَوَّزَهُ الْبَعْضُ

(١) فِي نَسْخَةِ (ج): (التَّعْرِيفُ الثَّانِي كَمَا ذَكَرَ).

(٢) فِي نَسْخَةِ (ب): (التَّعْرِيفُ).

(٣) فِي نَسْخَةِ (ج): (الْاِقْتِصَارُ).

(٤) فِي نَسْخَةِ (ب): (التَّنْزِيلُ).

(٥) كَمَا فِي نَسْخَتِي (ب، ج)، وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ: بِدُونِ (الْفَسَادِ).

(٦) حَاشِيَةُ الْخَطَائِي عَلَى الْمَطُولِ لَوْحَةٍ: (٣٥/ب) مَخْطُوط.

(٧) الْمُخْتَصَرُ: ٩٧/١، وَعِبَارَتُهُ: " (فَالضَّعْفُ) أَنْ يَكُونَ تَأْلِيفُ الْكَلَامِ عَلَى خِلَافِ الْقَانُونِ النَّحْوِيِّ الْمَشْهُورِ بَيْنَ الْجُمْهُورِ؛ كَالْإِضْمَارِ قَبْلَ الذِّكْرِ لَفْظًا وَمَعْنَى وَحَكْمًا".

كَالْأَخْفَشِ^(١) وَابْنِ جَنِّي. ^{(٢)(٣)} قَوْلُهُ (لَفْظًا وَمَعْنَى وَحَكْمًا)^(٤) الذِّكْرُ اللَّفْظِيُّ أَنْ يَكُونَ مَلْفُوظًا^(٥) بِهِ صَرِيحًا قَبْلَ الضَّمِيرِ؛ سَوَاءٌ كَانَ مَذْكُورًا^(٦) لَفْظًا وَمَعْنَى^(٧) نَحْو: ضَرَبَ زَيْدٌ غُلَامَهُ، فَإِنَّ (زَيْدًا) مَذْكُورٌ قَبْلَ ضَمِيرِهِ لَفْظًا وَمَعْنَى، أَوْ لَا نَحْو: ضَرَبَ زَيْدًا غُلَامَهُ، فَإِنَّ زَيْدًا وَإِنْ كَانَ مَذْكُورًا قَبْلَ ضَمِيرِهِ صَرِيحًا، لَكِنَّهُ مَذْكُورٌ مَعْنَى بَعْدَهُ؛ لِأَنَّ رَتَبَةَ الْفَاعِلِ التَّقْدِيمُ عَلَى الْمَفْعُولِ، وَالذِّكْرُ الْمَعْنَوِيُّ أَنْ لَا يَكُونَ مُصَرِّحًا بِهِ، بَلْ يَكُونُ^(٨) هُنَاكَ مَا يَقْتَضِي ذِكْرَهُ^(٩) مَعْنَى؛

(١) هو أبو الحسن عليّ بن سليمان بن الفضل، قديم مصر سنة سبع وثمانين ومئتين، وخرج عنها سنة ثلاثمئة، وتوفي ببغداد سنة خمس عشرة وثلاثمئة، ويقال: سنة ست عشرة، وهو ابن ثمانين سنة أو نحوها. (ينظر طبقات النحويين واللغويين: ١/١١٥، ١١٦، وتاريخ العلماء النحويين: ١/٤٥، وتاريخ بغداد: ٣٨٨/١٣).

(٢) هو الفتح عثمان بن جني النحوي، فإنه كان من حذاق أهل الأدب، وأعلمهم بعلم النحو والتصريف، صنف في النحو والتصريف كتاباً أبداً فيها؛ كالخصائص، والمنصف، وسر الصناعة، وصنف كتاباً في شرح القوافي، وفي العروض، وفي المذكر والمؤنث، إلى غير ذلك، وتوفي (٣٩٢هـ). (ينظر نزهة الألباء: ١/٢٤٤ - ٢٤٦، ومعجم الأدباء: ٤/١٥٨٥، وإنباه الرواة: ٢/٣٣٥ - ٣٤٠، وفيات الأعيان: ٣/٢٤٦ - ٢٤٨).

(٣) ينظر الخصائص: ١/٢٩٦، ومغني اللبيب: ١/٦٣٩، وهمع الهوامع: ١/٢٦٦.

(٤) المختصر: ١/٩٧.

(٥) في نسخة (ب): (المرجع ملفوظاً).

(٦) في نسخة (ب): (مذكوراً قبله).

(٧) في نسخة (ج): (سواء كان مذكوراً معنى أيضاً).

(٨) كما في نسخة (ج)، والذي في (أ، ب): (لكن يكون).

(٩) في نسخة (ب): (ذكره مقدماً معنى).

كَكَوْنِ رُتْبَةِ الْفَاعِلِ التَّقْدِيمَ عَلَى الْمَفْعُولِ نَحْوَ: ضَرَبَ غُلَامَهُ زَيْدٌ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَقْتَضِي كَوْنَ زَيْدٍ مَذْكُورًا قَبْلَ الضَّمِيرِ مَعْنَى، وَكَكَوْنِ رُتْبَةِ الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ التَّقْدِيمَ عَلَى الثَّانِي، نَحْوَ: أُعْطِيَتْ دَرَاهِمُهُ زَيْدًا، وَكَتَضْمَنِ الْكَلَامِ السَّابِقِ لَذِكْرِ الْمَرْجِعِ؛^(١) كَقَوْلِهِ - تَعَالَى - ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (سورة المائدة: ٨) فَإِنَّ الْفِعْلَ مُتَضَمِّنٌ لِمَصْدَرِهِ،^(٢) وَكَاسْتِلْزَامِ الْكَلَامِ السَّابِقِ لَذِكْرِ الْمَرْجِعِ اسْتِلْزَامًا قَرِيبًا؛ كَقَوْلِهِ - تَعَالَى - ﴿وَلَا بُؤْيَاهُ﴾ (سورة النساء: ١١)^(٣) أَيِ: الْمُرُوثِ،^(٤) فَإِنَّ الْكَلَامَ السَّابِقَ فِي بَيَانِ الْمِيرَاثِ، وَأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْمُرُوثِ،^(٥) أَوْ بَعِيدًا كَقَوْلِهِ - تَعَالَى - ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ (سورة ص: ٣٢) أَيِ: الشَّمْسُ، فَإِنَّ ذِكْرَ الْعَشِيِّ سَابِقًا^(٦) يَدُلُّ عَلَى الشَّمْسِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يُوجِبُ كَوْنَهُ مَذْكُورًا مَعْنَى، وَالذِّكْرُ الْحَكْمِيُّ أَنْ لَا يَكُونَ مَصْرَحًا

(١) فِي نَسْخَةِ (ب): (السَّابِقُ لِلْمَرْجِعِ)، وَفِي نَسْخَةِ (ج): (لِلْمَرْجِعِ إِلَيْهِ).

(٢) فَالضَّمِيرُ يَرْجِعُ عَلَى الْعَدْلِ الْمَفْهُومِ مِنَ الْفِعْلِ (اعْدِلُوا)، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: اعْدِلُوا الْعَدْلَ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى، فَإِنْ لَمْ يَتَقَدَّمْ ذِكْرُ مَا يَعُودُ عَلَيْهِ الضَّمِيرُ صِرَاحَةً فَقَدْ تَقَدَّمَ ضَمْنًا؛ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ (الْعَدْلَ) حَدَثٌ، وَالْفِعْلُ (اعْدِلُوا) دَلَّ عَلَى الْحَدَثِ مَصْحُوبًا بِزَمَنِ.

(٣) لَوْحَةُ (١٧/ب).

(٤) فِي نَسْخَةِ (ج): (أَيِ أَبُوِي الْمُرُوثِ).

(٥) فِي نَسْخَةِ (ج): (الْمُرُوثِ).

(٦) يَقْصِدُ ذِكْرَ الْعَشِيِّ فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْغِيَادُ﴾ (سورة ص: ٣١).

به، ولا يكون شيء من سياق أو سياق^(١) مقتضياً لذكره معني، إلا أن حكم
الواضع أن^(٢) مفسر الضمير، وما يصلح مرجعاً له يلزم أن يتقدمه^(٣) [ما]
يقتضي ذكره مقدماً حكماً،^(٤) وذلك لأنه إنما خولف مقتضى حكم الواضع
لأغراض يجيء بيانها في وضع المضمير موضع المظهر، فالمرجع المؤخر لغرض
مقدم حكماً؛ كما أن المحذوف لعل^(٥) في حكم الثابت، وظهر ممّا^(٦) ذكرنا
أن قوله (لفظاً ومعنى وحكماً)^(٧) متعلق بالذكر وبياناً لأقسامه، ولك أن
تجعله^(٨) متعلقاً بمعنى كون^(٩) الإضمام قبل الذكر، أي: تقدم الضمير على
الذكر، فيكون بياناً لأقسامه، أي: تقدم الضمير على ذكر المرجع، وتأخر
المرجع عنه لفظي ومعنوي^(١٠) وحكمي، والمشهور جعلها أقساماً لتقدم
المرجع، والأمر فيه سهل، فإن أحدهما يُعلم بالمقايسة إلى الآخر، وما وقع في

(١) في نسخة (ب): (من سياق الكلام أو سباقه)، في نسخة (ج): (ولا يكون شيئاً من
سباق الكلام مقتضياً لذكره).

(٢) في نسخة (ب): (بأن).

(٣) في نسخة (ج): (أن يقدم).

(٤) في نسخة (ج): (ذكره حكماً).

(٥) في نسخة (ج): (المحذوف العلة).

(٦) في نسخة (ب): (فظهر بما).

(٧) المختصر: ٩٧/١.

(٨) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (تجعلها).

(٩) في نسخة (ب): (متعلقاً بالإضمام بمعنى كون).

(١٠) في نسخة (ج): بدون (ومعنوي).

الشرح^(١) من الاقتصار على اللفظ والمعنى دون ذكر الحكم، فمبني على أنه أراد بالمعنوي ما يتناول الحكمي؛ لأن المراد بالمعنى ما يقابل اللفظ حكماً كان أو لا. قوله (والواو في والورى واو الحال)^(٢) أثره على كونها للعطف على المستكن في (أمدحه) لوجود الفصل، فيكون المعنى أمدحه ويمدحه^(٣) الورى لوجوه، أحدها: حسن المقابلة بقوله (لمته لمته وحدي)^(٤) فإن قوله (وحدي) في مقابلة قوله (والورى معي) وقد جعل حالاً وقيداً للوم الذي قوبل بالمدح، فينبغي أن يكون قوله (والورى معي) أيضاً حالاً وقيداً^(٥) للمدح؛ رعاية للتطبيق بين المتقابلين،^(٦) والثاني: أنه على تقدير العطف يكون مدح الورى جزاءً لمدح الشاعر وموقوفاً^(٧) عليه، ولا يخفى أنه قاصر في بيان المدح بالنسبة إلى^(٨) ما إذا لم يدل الكلام على التوقف؛ كما في تقدير الحالية، والثالث: أنه يلزم على تقدير العطف استدراك قوله معي، فإنه

(١) المطول: ٢٠.

(٢) المختصر: ١٠٠/١.

(٣) في نسخة (ب): (ويمدح).

(٤) في نسخة (ج): (لمته وحدي).

(٥) كما في نسختي (ب، ج)، الذي في الأصل: (قيدا).

(٦) يقصد حسن المطابقة بين المعاني المتقابلة؛ لأنه بهذا يكون قد قيد المدح الذي يقابل اللوم بحال تقابل الحال التي هي قيد في اللوم.

(٧) في نسخة (ج): (موقوفاً) بدون (واو العطف) على أنه تفسير لقوله (جزاء لمدح الشاعر).

(٨) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (بخلاف).

حينئذٍ لا تَقَعُ فيه فائدةٌ يعتدُّ بمثلها،^(١) والرابع : أنه يلزمُ على تقديرِ العطفِ اتحادُ الشرطِ والجزاءِ ، فإنَّ المعطوفَ على الجزاءِ جزاءٌ على حدةٍ^(٢) كالْمَعْطُوفِ عليه ، ومعلومٌ^(٣) أنَّ المعطوفَ عليه عينُ^(٤) الشرطِ ،^(٥) وأمَّا على تقديرِ الحَالِيَّةِ ، فالشرطُ هُوَ مَدْحُ الشَّاعِرِ مُطْلَقًا ، والجزاءُ مَدْحُهُ مُقَيَّدًا بِالحَالِ المذكورةِ ، ويمكنُ دفعُ الأخيرينِ بأنَّ المعيةَ تدلُّ على عدمِ تَرَاحِي مَدْحِهِمْ عَنْ مَدْحِهِ ،^(٦) وأنه مَعْنَى مَطْلُوبٌ ، ويعتبرُ العطفُ أولًا ثم التعلُّيقُ بالشرطِ فحينئذٍ يكونُ المجموعُ جزاءً.^(٧) قوله (نعم ، مقابلةُ المدحِ باللوم)^(٨) ربَّما يعتذرُ عنها بأنَّه

(١) كما ما في نسخة (ج) ، والذي في الأصل : بدون (فإنه...بمثلها) ، والذي في نسخة (ب) : (فإنه حينئذ لا يبقى فائدة يعتد بمثلها) ، وذلك لأن العطف يوجب معنى المعية ، فلا معنى حينئذ لذكر (معي).

(٢) في نسخة (ج) : (حدثه).

(٣) في نسخة (ج) : (والمعلوم).

(٤) في نسخة (ج) : (غير).

(٥) فالمعطوف عليه هو الضمير المستكن في (أمدحه) الثانية ، التي هي جواب الشرط لقوله (متى أمدحه) فلو قُدِّرَ استقلال (والورى معي) عن الجواب باعتبار أنه معطوف ؛ لصار الجواب عين الشرط ، فيكون تقدير الكلام : متى أمدحه أمدحه ، وهو ممنوع.

(٦) لوحة (١٨/أ).

(٧) في نسخة (ج) : (وأن يعتبر العطف أولًا ثم التعليق بالشرط ، قوله).

(٨) المختصر : ١/١٠٢ ، وعبارته : "ذكر الصاحب إسماعيل بن عباد أنه أنشد هذه القصيدة بحضرة الأستاذ ابن العميد ، فلما بلغ هذا البيت (يقصد بيت : كريم متى أمدحه أمدحه...) قال له الأستاذ هل تعرف فيه شيئاً من الهجته؟ قال نعم ، مقابلة

أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ ذِمَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَخْطُرَ^(١) بِيَالٍ عَاقِلٍ ، وَلَوْ عَلَى سَبِيلِ الشَّرْطِيَّةِ وَالتَّعْلِيْقِ ، بَلْ لَوْ دَعَا دَاعٍ فَإِنَّمَا يُفْرَضُ لَوْمُهُ دُونَ ذِمِّهِ ، وَفِي اسْتِعْمَالِ (مَتَى) الدَّالَّةِ عَلَى الْكَلِيَّةِ فِي الْمَدْحِ ، وَ (إِذَا) الْخَالِيَةِ عَنْ هَذِهِ الدَّلَالَةِ فِي اللَّوْمِ ،^(٢) بَلْ هِيَ فِي قُوَّةِ^(٣) سُوْرِ الْجَزِيَّةِ^(٤) لَطَافَةٌ ،^(٥) حَيْثُ أَشَارَ إِلَى أَنَّهُ يَضِيقُ صَدْرُهُ ، وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانُهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى الْكَلِيَّةِ فِي اللَّوْمِ ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ لَطَافَةٌ أَيْضًا ؛^(٦) لِأَنَّ تَعْلِيْقَ تَوْحِيدِهِ^(٧) بِاللَّوْمِ عَلَى لَوْمِهِ الْمَشْعُرِ بَعْلِيَّةٌ^(٨) اللَّوْمُ لَهُ ، يُفِيدُ فَائِدَةً

المدح باللوم ، وإنما لم يقابل بالذم أو الهجاء ، فقال الأستاذ : غير هذا أريد ، فقال : لا أدري غير ذلك ، فقال : هذا التكرير في أمده أمده...".

(١) خَطَرَ يَخْطُرُ مِنْ بَابِ نَصَرَ يَنْصُرُ بِمَعْنَى أَلَمَ بِيَالِهِ وَخَاطَرَهُ ، أَمَا خَطَرَ الْبَعِيرُ يَخْطُرُ فَهُوَ مِنْ بَابِ ضَرَبَ يَضْرِبُ بِمَعْنَى ضَرَبَ بِذَنْبِهِ عِنْدَ نَشَاطِهِ . (ينظر تهذيب اللغة : ١٠٣/٧ ، والصحاح : ٦٤٨/٢).

(٢) في نسخة (ج) : بدون (في اللوم).

(٣) في نسخة (ج) : (بل هي مهملة في قوة).

(٤) كما في نسخة (ب) ، والذي في الأصل : بدون (سور).

(٥) ما ذكره المحشي بأن فيه لطافة نقدته غيره من جهة أخرى ، حيث استعمل الشاعر مع المدح (متى) ، ومع اللوم (إذا) ، والمعنى على العكس ؛ فإن (إذا) دالة على تحقق أو رجح وجوده ، و (متى) لا تدل على ذلك ، غير أن الذي دعاه إلى (متى) احتياجه لجزم الفعل بعدها ، وأما (إذا) فكان مستغنياً بأن يقول : ومتى ما ملته ، وكان الأولى لموافقة الأول لفظاً ومعنى ، وعدم اقتضائه ما لا يليق من نسبة اللوم إلى نفسه . (ينظر عروس الأفراح : ١٠٢/١ ضمن شروح التلخيص).

(٦) في نسخة (ب) : بدون (أيضاً).

(٧) كما في نسختي (ب) ، (ج) ، والذي في الأصل (توحيده) ، وتوحد برأيه تفرد به (لسان العرب : ٤٤٩/٣).

(٨) كما في نسخة (ب) ، والذي في الأصل : (تعلقه) ، والذي في نسخة (ج) : (بغلبة).

الكلية المبني عليها اللطافة المتأخرة. قوله (نافر كل التنافر)^(١) أي: أن فيه تنافراً كاملاً، ولا يلزم أن لا يكون تنافراً أكمل منه؛ لينافي ما سبق أن الثاني دون المنتاهي؛ ولأن أحد الأمرين^(٢) موجب للتنافر في الجملة، واجتماعهما لكمالهما حتى يلزم عدم فصاحة نحو «فسبحه» (سورة ق آية ٤٠) مع وقوعه في القرآن، بل اللازم أن اجتماع الأمرين سبب للتنافر القوي الكامل، ويجوز أن لا يكون واحد منهما موجباً للتنافر أصلاً، وأيضا في قوله: نافر كل التنافر إشارة إلى أن التنافر - هاهنا - بمعنى النفرة^(٣) لا بالمعنى الاصطلاحي^(٤) حتى يلزم ما ذكر،^(٥) وفائدة التعبير به عنها الدلالة على الكمال؛ لأن الفعل إذا تشارك فيه الفاعلان يجيء كاملاً. قوله (قيل: ذكر ضعف التأليف يغني عن التعقيد اللفظي)^(٦) لأنه لا يكون إلا لضعف التأليف، فالخوص عن الضعف يوجب الخوص عنه، واعلم أن الخلخالي^(٧) اعترض^(٨) بأن ذكر أحد الأمرين من

(١) المختصر: ١٠٢/١.

(٢) كما في نسخة (ج)، والذي في (أ، ب): (ولا أن يكون أحد الأمرين).

(٣) النفرة من نقر بمعنى التجافي والتباعد. (ينظر: مقاييس اللغة: ٥/٤٥٩، وجامع العلوم: ٢٣٩/١).

(٤) التنافر بالمعنى الاصطلاحي هو: وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها (ينظر هامش الإيضاح: ٢٢/١).

(٥) في نسختي (ب، ج): (ما ذكره).

(٦) المختصر: ١٠٦/١.

(٧) سبق التعريف به.

(٨) جاء في مفتاح تلخيص المفتاح: ٥١/١، ٥٢ "والظاهر أن ذكر أحد الأمرين من ضعف التأليف، والتعقيد اللفظي يستغني عن ذكر الآخر؛ لأن التعقيد اللفظي ينشأ عن مخالفة أصل لفظي بدون قرينة تدل عليها، وكذا ضعف التأليف".

الضعف والتعقيد اللفظي يُعني عن ذكر الآخر، أمّا إغناء الضعف فلما سبق،
 وأمّا إغناء التعقيد، فلأنّه لازم للضعف؛ لأنّ التّأليف إذا لم يوافق القانون
 أوجب صعوبة في الفهم لا محالة، والخُلوص عن اللّازم يُوجب الخُلوص عن
 الملزوم، فإنّ قصد - رحمه الله - بما ذكره^(١) دفع

اعتراضه^(٢) لم يحسن الاختصار على بعض السؤال، وإن كان الاختصار
 بناءً على أنّ ما ذكر^(٣) لا يدفع السؤال بتمامه؛ لأنّه إنّما يدفع إغناء ذكر
 ضعف التّأليف^(٤) عن ذكر التعقيد، ولّا^(٥) يدفع العكس،^(٦) فدفعه^(٧) أنّ
 يقال: لا نسلم أنّ كلّ ضعف يوجب تعقيداً؛ فإنّ مثل: جاءني أحمد
 بالتّوين مشتمل على الضعف دون التعقيد.^(٨) قوله (خلل واقع في انتقال
 الذّهن)^(٩) إمّا أنّ يراد الخلل الواقع للمتكلّم أو للسامع، فعلى الأوّل لا يصحّ

(١) الضمير في (بما ذكره) للتفتازاني، وفي (اعتراضه) للخلخالي.

(٢) كما في نسخة (ب)، والذي في الأصل: (بما ذكر اعتراضه لم يحسن).

(٣) في نسخة (ب): (ما ذكره).

(٤) في نسخة (ب): (الضعف).

(٥) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (فلا).

(٦) والعكس المقصود هو إغناء ذكر التعقيد اللفظي عن ذكر ضعف التّأليف.

(٧) في نسخة (ب): (دفعه).

(٨) لوحة (١٨/ب).

(٩) المختصر: ١/١٠٧، وعبارته: "لا يكون ظاهر الدلالة على المراد للخلل واقع في
 انتقال الذّهن من المعنى الأول المفهوم بحسب اللغة إلى المعنى الثاني المقصود، وذلك
 بسبب إيراد اللوازم البعيدة المفتقرة إلى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على
 المقصود".

تعليلُ الخلل^(١) بإيراد اللوازم، وعلى الثاني لا يصحُّ تعليلُ عدم ظهور الدلالة بالخلل؛ إذ الأمرُ بالعكس فيهما، ويمكن أن يراد الأول على ما يناسب قرينته، وهو الخلل الواقع في النظم، وتعليله بالإيراد باعتبار معنى العلم والظهور. قوله (وذلك بسبب إيراد اللوازم)^(٢) قد يفهم منه أنه السبب^(٣) في التّعقيد لا غير، ويوجهُ بأنه إذا حصل التّعقيد بسبب أن قصدَ باللفظ ما ليس من لوازم معناه، يكونُ داخلاً^(٤) في ضعف التّأليف، والوجهُ أنه إنما خصَّ الإيراد بالذكر؛ لأنَّ القسم الآخر وهو أن يراد باللفظ ما ليس من لوازمه أقلُّ قليل، سيّما في كلامٍ يعتدُّ^(٥) به، ثمَّ إنَّ أريدَ باللوازم والوسائط معنى الجنس على ما عليه أئمة الأصول^(٦) أن لا^(٧) الجنس يُبطل الجمعَ إلى الجنسية فلا خفاء، وإنَّ أريدَ معنى الجمع فظاهرُ أنه لا يصحُّ اعتباره بالنظر إلى كلِّ مادة، فلا بدَّ من اعتباره بالنظر إلى المواد، فيكفي في كلِّ مادة وجود لازم بعيد،

(١) في نسخة (ج): (لا يصح تعليل عدم ظهور الدلالة بالخلل).

(٢) المختصر: ١٠٧/١، ١٠٨.

(٣) في نسخة (ج): (سبب).

(٤) في نسختي (ب، ج): (يكون ذلك داخلاً).

(٥) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل (يفيد به).

(٦) جاء في الإبهاج في شرح المنهاج: ٣٣/١ "والألف واللام الجنسية إذا دخلت على جمع قيل تدل على مسمى الجمع ويصلح للاستغراق، ولا يقتصر به على الواحد والاثنين محافظة على الجمع، والمختار أنه متى قصد الجنس يجوز أن يراد به بعضه إلى الواحد ولا يتعين الجمع كما لو دخلت على المفرد نعم قد تقوم قرينة تدل على مراعاة الجمع مع الجنس". (وينظر البحر المحيط في أصول الفقه ٤: ١٢٤).

(٧) في نسخة (ج): (لازم).

وَعَلَى التَّقْدِيرِينَ فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يَلْزَمُ تَكَثُّرُ الْوَسَائِطِ فِي كُلِّ مَادَّةٍ، وَوَجْهُهُ أَنْ يُرَادَ بِالْكَثِيرَةِ أَنْ تَكُونَ فَوْقَ الْوَاحِدِ، فَالْإِلَازِمُ وَجُودُ لَازِمٍ بَعِيدٍ مُفْتَقِرٍ إِلَى وَاسِطَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ فِي كُلِّ مَادَّةٍ، قَوْلُهُ

(سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا)^(١)

فِي ذِكْرِ السَّيْنِ، وَإِضَافَةِ الْبَعْدِ إِلَى الدَّارِ؛ مَعَ إِضَافَةِ الْقُرْبِ إِلَى ذَوَاتِ الْمَخَاطِبِينَ لَطَائِفُ؛ حَيْثُ أَشَارَ بِذِكْرِ السَّيْنِ إِلَى أَنَّ طَلَبَ الْبَعْدِ، وَإِنْ كَانَ يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى مَقْصُودٍ عَظِيمٍ، وَهُوَ الْقُرْبُ، لَكِنْ لَمَّا كَانَ فِي نَفْسِهِ طَلَبًا لِلْبَعْدِ الَّذِي هُوَ أَرَادَى مِنَ الرَّدَى، وَأَسْوَأُ مِنَ النَّوَى،^(٢) سَوَّفَ الْإِقْتِحَامَ فِي مَهْلَكَةِ ارْتِكَابِهِ، وَأَخَّرَ التَّوَرُّطَ فِي وَرْطَةِ التَّزَامِهِ، هَذَا إِنْ حُمِلَ السَّيْنُ عَلَى مَوْضُوعِهِ، وَإِنْ حَمَلْتُهُ عَلَى مَجْرَدِ التَّأْكِيدِ، فَالِلَطَّافَةِ بِاعْتِبَارِ اخْتِيَارِ الْعِبَارَةِ الدَّالَّةِ عَلَى الْإِسْتِقْبَالِ وَضَعًا، وَرَمَزَ بِإِضَافَةِ الْبَعْدِ إِلَى الدَّارِ وَالْقُرْبِ إِلَى ذَوَاتِهِمْ إِلَى أَنَّهُ إِنْ تَعَلَّقَ غَرَضُ طَلَبِ الْبَعْدِ، فَالْعَاشِقُ لَا يَطْلُبُهُ؛ لِأَنَّهُ يَعْدُ بَعْدَ نَفْسِهِ^(٣) مُحَالًا، فَكَيْفَ يَطْلُبُهُ؟! بَلْ يَطْلُبُ بَعْدَ مَكَانِهِ، وَمَطْلُوبُ الْحُبِّ إِنَّمَا هُوَ قُرْبُ ذَاتِ الْمَحْبُوبِ، لَا قُرْبُ مَكَانِهِ.^(٤)

(١) المختصر: ١٠٩/١، وهو جزء من بيت شعر للعباس بن الأحنف في (ديوانه: ١٠٦) (من الطويل):

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدَّمُوعَ لَتَجْمُدَا

(٢) في نسختي (ب، ج): (السوء)، وعلى هامش الأصل كتب: الثوى أيضا الهلاك، وفي تهذيب اللغة: ١٢٠/١٥ "قَالَ اللَّيْثُ: الثَّوَاءُ طُولُ الْمَقَامِ، وَالْفِعْلُ: ثَوَى يَثْوِي ثَوَاءً، وَيُقَالُ لِلْمَقْتُولِ: قَدْ ثَوَى".

(٣) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: غير واضحة، قرأتها (نصيبه).

(٤) في نسختي (ب، ج): (لا قرب داره ومكانه).

قوله^(١) (هُوَ الصَّحِيحُ)^(٢) إِمَّا لِأَنَّهُ ثَبَتَ عِنْدَهُ بِالنَّقْلِ الصَّحِيحِ، وَإِمَّا لِأَنَّ الصَّحِيحَ عِنْدَهُ فِي^(٣) مَعْنَى الْبَيْتِ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ،^(٤) وَهُوَ مُبْنِيٌّ عَلَى الرُّفْعِ، قَوْلُهُ (لَكِنَّهُ أَخْطَأَ)^(٥) كَأَنَّهُ أَرَادَ بِالْخَطِإِ مَا يُعَدُّ خَطَأً، وَيَكُونُ فِي حَكْمِهِ عِنْدَ الْبُلْغَاءِ، وَإِلَّا فَلَهُ وَجْهُ ظَاهِرٌ مِنَ الصَّحَّةِ، كَمَا ذَكَرَ فِي الشَّرْحِ^(٦) أَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ الْجُمُودُ فِي مُطْلَقِ خَلَوِ الْعَيْنِ مجازاً؛ استعمالاً للمقيّد في المطلق، ثُمَّ يُكْنَى بِالْمُطْلَقِ عَنِ السَّرُورِ. قَوْلُهُ (أَطِيبُ نَفْسًا)^(٧) صِيغَةُ الْمُتَكَلِّمِ مِنْ طَابَ يَطِيبُ،

(١) لوحة (١٩/أ).

(٢) المختصر: ١٠٩/١، وعبارته: " (وتسكب) بالرفع وهو الصحيح، وبالنصب وهم".

(٣) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (لأن الصحيح في معنى).

(٤) يقصد الشيخ عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) في دلائل الإعجاز: ٢٦٨ - ٢٧٠، إذ روى البيت (وتسكب) بالرفع، وأما النصب عطفاً على (بُعْدَ) أو على (لتقربوا) فهو وهم. (ينظر صبح الأعشى: ٢٨٩/٢).

(٥) المختصر: ١١٠/١، وعبارته: "جعل سكب الدموع كناية عن فراق الأحبة من الكآبة والحزن وأصاب، لكنه أخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه التلاقي من الفرح والسرور".

(٦) جاء في المطول: ٢٢ "فإن قيل: استعمل الجمود في مطلق خلو العين من الدمع مجازاً، من باب استعمال المقيّد في المطلق، ثم كنى به عن المسرة لكونه لازماً لها عادة، قلنا هذا إنما يكفي لصحة الكلام واستقامته، ولا يخرجها عن التعقيد المعنوي؛ لظهور أن الذهن لا ينتقل إلى هذا بسهولة".

(٧) المختصر: ١١١/١، وعبارته: "ومعنى البيت أنني اليوم أطيب نفساً بالبعد والفراق وأوطنها على مقاساة الأحزان والأشواق وأتجرع غصصها وأتحمل لأجلها حزناً يفيض الدموع من عيني لأتسبب بذلك إلى وصل يدوم ومسرة لا تزول".

وَنَفْسًا تَمَيِّزُ، وَلَا يَحْسُنُ أَنْ يُجْعَلَ صِغَةُ الْمُتَكَلِّمِ مِنْ طَيِّبٍ يُطَيَّبُ، وَنَفْسًا مَفْعُولًا بِهِ، قِيلَ: الظاهرُ من كلام الشيخ^(١) أَنَّهُ جَعَلَ طَلَبَ الْبَعْدِ مجازًا عن لازمِهِ، وَهُوَ طَيِّبُ النَّفْسِ بِهِ، وَجَعَلَ سَكْبَ الدَّمْعِ مجازًا عن سَبَبِهِ، وَهُوَ الْحَزَنُ،^(٢) وَالْأَوَجَهُ أَنَّهُ لَا حَاجَةَ إِلَى التَّجَوُّزِ فِي سَكْبِ الدَّمْعِ، بَلْ مَا ذَكَرَهُ تَقْرِيرٌ لِمَعْنَى، وَبَيَانٌ لِسَبَبِ السَّكْبِ. قَوْلُهُ (وَلِلْقَوْمِ^(٣) هَاهُنَا كَلَامٌ فَاسِدٌ)^(٤) وَهُوَ مَا ذَكَرُوا فِي مَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ عَادَةَ الزَّمَانِ وَالْإِخْوَانَ الْإِتْيَانَ بِنَقِيضِ الْمَطْلُوبِ وَخِلَافِ الْمَقْصُودِ، فَطَلَبَ الشَّاعِرُ الْبَعْدَ لِيَحْصُلَ نَقِيضُهُ، وَهُوَ الْقُرْبُ، وَطَلَبَ الْحَزْنَ لِيَحْصُلَ نَقِيضُهُ، وَهُوَ السُّرُورُ، وَوَجْهُ فَسَادِهِ أَنَّ الزَّمَانَ وَالْإِخْوَانَ إِنَّمَا يَأْتِي بِمَا هُوَ نَقِيضُ الْمَطْلُوبِ فِي الْوَاقِعِ، لَا بِمَا يَظْهَرُ أَنَّهُ مَطْلُوبُهُ، وَلَيْسَ بِهِ، وَرَبَّمَا يَدْفَعُ الْفَسَادَ بَأَنَّ مِنْ ظَرَفَةِ الشُّعْرَاءِ أَنَّهُمْ يَتَعَمَّدُونَ^(٥) طَلَبَ شَيْءٍ بِكَوْنِ مَطْلُوبِهِمْ خِلَافَهُ؛ تَسْبِيًا إِلَى حَصُولِهِ، لِمَا اشْتَهَرَ أَنَّ الزَّمَانَ يَأْتِي بِخِلَافِ الْمَطْلُوبِ، وَهَذَا مِنَ الْأُمُورِ الْخَطَائِيَّةِ الَّتِي يَأْتِي بِهَا الشُّعْرَاءُ تَظَرُّفًا،^(٦)

(١) الشيخ عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) في دلائل الإعجاز: ٢٦٨ - ٢٧٠.

(٢) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: بدون (وهو الحزن).

(٣) يقصد التفسيرات التي ذكرها عن البيت في المطول: ٢٢، وينظر أيضا معاهد التنصيص: ٥١/١، ٥٢.

(٤) المختصر: ١١٢/١، يقصد في تأويل البيت.

(٥) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل (يعتمدون).

(٦) في نسخة (ب): بدون (الشعراء الطرفاء).

وَلَا يَقْدَحُ فِيهِ أَمْثَالُ هَذِهِ^(١) الْمُنَاقَشَاتِ ، وَقَدْ جَاءَ بِذَلِكَ صَرِيحاً أَبُو الْحَسَنِ
الْبَاخَرَزِي^(٢) فَقَالَ: ^(٣)

وَلَكُمْ تَمَنِيَةُ الْفِرَاقِ مُغَالِطاً وَاحْتَلْتُ فِي اسْتِثْمَارِ غَرَسٍ وَدَادِي
وَطَمِعْتُ مِنْهَا فِي الْوَصَالِ لِأَنَّهَا تَبْنِي الْأُمُورَ عَلَى خِلَافِ مُرَادِي.
قَوْلُهُ (كَأَنَّهَا تَجْرِي فِي الْمَاءِ)^(٤) يُشْعِرُ بَأَنَّ إِطْلَاقَ السَّبُوحِ عَلَى الْفَرَسِ عَلَى
سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ عَلَى^(٥) مَا ذُكِرَ فِي الْأَسَاسِ،^(٦) وَمِنْ الْمَجَازِ: فَرَسٌ سَابِغٌ

(١) في نسخة (ج): بدون (هذه).

(٢) هُوَ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الطَّيِّبِ أَبُو الْحَسَنِ الْبَاخَرَزِي الْأَدِيبُ مُصَنِّفُ
دُمِيَّةِ الْقَصْرِ ، وَبَاخَرُزُ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي نِيْسَابُورِ الدِّيَةِ ، ذِيلٌ عَلَى يَتِيمَةِ الثَّعَالِيِّ ،
وَتَفَقَّهُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْجَوْنِيِّ ثُمَّ أَخَذَ فِي الْأَدَبِ ، وَتَنَقَّلَتْ بِهِ الْأَحْوَالُ إِلَى
أَنْ قَتَلَ بِيَاخَرِزَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . (طَبَقَاتُ
الشَّافِعِيَّةِ: ٢٥٦/٥ ، وَيَنْظُرُ الْوَافِي بِالْوُفِيَّاتِ: ١٩٤/٢٠ ، وَالْعَقْدُ
الْمَذْهَبِ: ٩٨/١ ، ٩٩).

(٣) الْبَيْتَانِ مِنْ بَحْرِ الْكَامِلِ ، وَلَيْسَا فِي دِيَوَانِهِ الْمَخْطُوطِ عَلَى مَوْقِعِ شَبْكَةِ الْأُلُوكَةِ عَلَى هَذَا
الرَّابِطِ : <https://www.alukah.net/library/0/74934> (بِتَارِيخِ ١/٣/٢٠١٨ م).
وَهُمَا فِي الْكَشْكُولِ: ٨١/٢ ، وَمَعَاهِدُ التَّنْصِيفِ: ٥٣/١ ، ٥٤ ، وَرَوَاتُهُمَا فِيهِ (مِنْ
الْكَامِلِ):

وَلَطَمًا اخْتَرْتُ الْفِرَاقَ مُغَالِطاً... وَاحْتَلْتُ فِي اسْتِثْمَارِ غَرَسٍ وَدَادِي
وَرَغِبْتُ عَنْ ذِكْرِ الْوَصَالِ لِأَنَّهَا... تَبْنِي الْأُمُورَ عَلَى خِلَافِ مُرَادِي
وَكَذَا فِي الصَّبْحِ الْمُنْبِيِّ: ١١٥/٢ ، ١١٦.

(٤) الْمَخْتَصَرُ: ١١٣/١ ، وَعِبَارَتُهُ: " (سُبُوح) أَي: فَرَسٌ حَسَنُ الْجَرِيِّ لَا تَتَعَبُ رَاكِبُهَا ؛
كَأَنَّهَا تَجْرِي فِي الْمَاءِ).

(٥) فِي نَسْخَةِ (ج): بِدُونِ (عَلَى مَا ذُكِرَ فِي الْأَسَاسِ).

(٦) أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٤٣٣/١.

وَسَبُوحٌ، ووجهه: أَنَّ السَّابِحَ وَالسَّبُوحَ مِنْ سَبَحَ فِي الْمَاءِ، فَإِنْ اُعْتَبَرَ موصوف^(١) السَّبُوحَ فِي الْبَيْتِ هُوَ الْفَرَسُ؛ عَلَى تَشْبِيهِ سِيرِهَا فِي الْبَرِّ بِسَبَاحَتِهَا^(٢) فِي الْبَحْرِ فِي سُرْعَةِ السَّيْرِ؛ مَعَ عَدَمِ إِتْعَابِ الرَّاكِبِ؛ يَكُونُ السَّبُوحُ استعارةً تبعيةً، وَإِنْ اُعْتَبَرَ الْمَوْصُوفَ غَيْرَ الْفَرَسِ؛ عَلَى تَشْبِيهِ الْفَرَسِ بِشَخْصٍ سَابِحٍ فِي الْمَاءِ، يَكُونُ استعارةً أصليةً مصرَّحةً، وَلَا يَخْفَى مَا فِي إِثَارِ السَّبُوحِ عَلَى السَّابِحِ مِنْ لُطْفِ الْمَبَالِغَةِ، وَمَا فِي^(٣) ذِكْرِ الْإِسْعَادِ فِي الْغَمْرَةِ مَعَ السَّبُوحِ مِنَ اللَّطَافَةِ،^(٤) فَإِنَّ الْغَمْرَةَ فِي الْأَصْلِ^(٥) مَا يَغْمُرُكَ مِنَ الْمَاءِ،^(٦) وَلَا يُنَجِّي مِنْ ابْتِلَائِهَا^(٧) إِلَّا السَّابِحُ، وَالْمَرَادُ بِالْغَمْرَةِ - هَاهُنَا - مَطْلَقُ الشَّدَّةِ اسْتِعْمَالًا لِلْمَقْيَدِ فِي الْمَطْلَقِ. قَوْلُهُ (وَلَا يَخْفَى أَنَّهُ لَا يَحْصُلُ كَثْرَتُهُ بِذِكْرِهِ ثَالِثًا)^(٨) لَأَنَّ التَّكْرَارَ لَمَّا كَانَ هُوَ الذِّكْرَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، فَإِذَا أَنْ يُرَادَ بِهِ مَجْمُوعُ الذِّكْرَيْنِ، أَوْ

(١) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (موضوع).

(٢) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (على تشبيه سيرها بسباحتها في البحر).

(٣) في نسخة (ج): (وفي ذكر).

(٤) لوحة (١٩/ب).

(٥) في نسخة (ج): بدون (في الأصل).

(٦) ينظر تهذيب اللغة: ١٢٧/٨، وشمس العلوم: ٥٠٠١/٨.

(٧) في نسختي (ب، ج): (ابتلي بها).

(٨) المختصر: ١١٤/١، وعبارته: "قل: التكرار ذكر الشيء مرة بعد أخرى، ولا يخفى أنه لا يحصل كثرته بذكره ثالثًا، وفيه نظر؛ لأن المراد بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة، ولا يخفى حصولها بذكره ثالثًا".

الذكر الأخير،^(١) وعلى الأول لا يتحقق بثليث الذكر^(٢) تعدد التكرار فضلاً عن كثرته، وعلى الثاني لا يتحقق كثرته بالتليث، وإن تحقق تعدده؛ لأن الظاهر أنه لا يتحقق الكثرة بمجرد التعدد، بل يحتاج إلى زيادة عليه، فلا بد من ترييع الذكر، لا أقل، حتى يتحقق ثلاث تكريرات^(٣)، وقد يجاب عن هذا الإيراد بوجهين آخرين: ^(٤) أحدهما أن قوله ^(٥) (كثرة التكرار) ليس من إضافة المصدر إلى الفاعل، بل من إضافة المسبب إلى سببه، وفاعل المصدر هو الذكر، أي كثرة الذكر بسبب التكرار، والثاني أنه ^(٦) بالذكر ثالثاً يحصل تكراراً، أحدهما ^(٧) بالنسبة إلى الذكر ثانياً، والآخر بالنسبة إلى الذكر أولاً، وقد حصل بالذكر ثانياً تكراراً واحداً، فالمجموع ثلاث تكريرات. ^(٨) قوله (والجندل أرض ذات حجارة) ^(٩) يخالف ما في الصحاح، ^(١٠) الجندل بسكون

(١) في نسخة (ب): (الآخر)، وفي نسخة (ج): (مجموع الذكر من الذكر الآخر).

(٢) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (لا يتحقق بذكره بالتليث الذكر).

(٣) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في نسخة الأصل: (تكرارات).

(٤) في نسخة (ج): بدون (آخرين).

(٥) يقصد قول الخطيب القزويني (ت ٧٣٩) في تلخيص المفتاح: ١١٢/١ (ضمن شروح التلخيص).

(٦) في نسخة (ج): (إنما).

(٧) في نسخة (ج): (لأحدهما).

(٨) كما في نسخة (ب)، والذي في نسختي (الأصل، ج): (تكرارات).

(٩) المختصر: ١١٤/١.

(١٠) الصحاح: ١٦٥٤/٤، وفيه: "والجندل: الحجارة، ومنه سُمِّيَ الرجلُ، والجندل بفتح النون وكسر الدال: الموضع فيه حجارة".

النون وفتح الدال الحجارة، والجندل يفتح النون^(١) وكسر الدال موضع فيه الحجارة،^(٢) ولا يبعد أن يوفق؛ بأن ما ذكره - رحمه الله - بيان للمراد هاهنا، فإنه أريد باسم الحجارة - هاهنا - موضعها. قوله (وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل)^(٣) أما النقل، فما نقل عن^(٤) الصحاح،^(٥) وأما العقل، فلأن المناسب أن يكون^(٦) داعي الأمر بالتصويت سماع غير المصوت له؛ لإسماع المصوت لصوت الغير، ويخذه أنه^(٧) إنما يكون كذلك إذا كان الغرض من التصويت إسماع الصوت، أما إذا كان إظهار النشاط والخبور - كالبلابل تترنم بمشاهدة الأنوار وملاحظة^(٨) الأوراد - فلا، وربما يؤيده أنه لم يقتصر في داعي الأمر بالتصويت على السماع، بل^(٩) ضم إليه الرؤية، بل قدمها، وغاية ما يمكن أن يقال: معنى شهادة العقل بفساده، أنه يحكم بفساد

(١) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (بفتح الدال).

(٢) كما في نسخة (ج)، والذي في (أ، ب): (الموضع الذي فيه الحجارة).

(٣) المختصر: ١١٥/١، وعبارته: "وقوله: فأنت بمرأى، أي: بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك، يقال: فلان بمرأى مني ومسمع، أي: بحيث أراه وأسمع قوله؛ كذا في الصحاح، فظهر فساد ما قيل: إن معناه أنت بموضع مترين منه سعاد وتسمعين كلامها، وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل، وفيه نظر".

(٤) كما في نسخة (ب)، والذي في نسختي (أ، ج): (نقل من).

(٥) فشاهد النقل ما ورد في الصحاح: ٢٣٤٩/٦، "فلان مني بمرأى ومسمع، أي حيث أراه وأسمع".

(٦) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (إنما يكون).

(٧) في نسخة (ج): بدون (أنه).

(٨) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (ولملاحظة).

(٩) في نسخة (ج): بدون (بل).

تَوْجِيهِ يُخَالِفُ الثَّقْلَ^(١) وَعَنْهُ مَنْدُوحَةٌ. قَوْلُهُ (وَلَا فَلَا يُخْلُ بِالفَصَاحَةِ)^(٢) قِيلَ: رَدٌّ - رَجَمَهُ اللَّهُ - فِي الشَّرْحِ^(٣) تَوْجِيهِ النَّظَرِ فِي الْقِيلِ الْمَذْكُورِ فِي فَصَاحَةِ الْمَفْرَدِ أَنَّ الْكَرَاهَةَ فِي السَّمْعِ إِنْ أَدَّتْ إِلَى الثَّقْلِ دَخَلَتْ تَحْتَ التَّنَافُرِ، وَلَا فَلَا تَخْلُ بِالفَصَاحَةِ، وَعَدَّ - رَجَمَهُ اللَّهُ - ضَعْفَ هَذَا التَّوْجِيهِ ظَاهِرًا، وَالظَّاهِرُ أَنَّ ضَعْفَهُ لِرُودِ الْمَنْعِ عَلَى قَوْلِهِ (وَلَا فَلَا يُخْلُ بِالفَصَاحَةِ)^(٤) وَأَنَّهُ وَارِدٌ هَاهُنَا أَيْضًا، وَالْجَوَابُ أَنَّهُ لَا جِهَةَ لِإِخْلَالِ كَثْرَةِ التَّكَرُّارِ وَتَتَابِعِ الْإِضَافَاتِ إِلَّا مَا يَلْزِمُهُمَا مِنَ الثَّقْلِ، بِمُخَالَفَةِ الْكَرَاهَةِ فِي السَّمْعِ، فَإِنَّهَا تَنَاسَبُ الْإِخْلَالَ، وَتَصْلُحُ سَبَبًا لَهُ مِنْ غَيْرِ مَلاحِظَةٍ؛ لِمَا يَلْزِمُهَا مِنَ الثَّقْلِ؛ لِأَنَّ الْفَصَحَاءَ كَمَا يَحْتَرِزُونَ عَمَّا يَثْقُلُ عَلَى^(٥) اللِّسَانِ، فَكَذَا عَمَّا يَثْقُلُ عَلَى السَّمْعِ.

[مَعْنَى فَصَاحَةِ الْمُتَكَلِّمِ] قَوْلُهُ (رَاسِخَةٌ فِي النَّفْسِ)^(٦) احْتِرَازٌ عَنِ الْحَالِ، فَإِنَّهُ كَيْفِيَّةٌ فِي النَّفْسِ غَيْرُ رَاسِخَةٍ فِيهَا.^(٨) قَوْلُهُ (لَا يَتَوَقَّفُ تَعْقُلُهُ عَلَى تَعْقُلِ

(١) فِي نَسْخَةِ (ج): (الْعَقْل).

(٢) الْمُخْتَصَر: ١١٥/١، وَعِبَارَتُهُ: "لَأَنَّ كَلَامًا مِنْ كَثْرَةِ التَّكَرُّارِ وَتَتَابِعِ الْإِضَافَاتِ أَنَّ ثِقَلَ اللفظ بسببه عَلَى اللِّسَانِ، فَقَدْ حَصَلَ الْاحْتِرَازُ عَنْهُ بِالتَّنَافُرِ، وَإِلَّا فَلَا يُخْلُ بِالفَصَاحَةِ".

(٣) يَنْظُرُ الْمَطُول: ٢٣، ٢٤.

(٤) لَوْحَةٌ (٢٠/ب).

(٥) فِي نَسْخَةِ (ج): (عَنْ).

(٦) وَكَذَا وَرَدَ تَعْرِيفُ الْمَلِكَةِ فِي التَّعْرِيفَاتِ: ٢٢٩/١.

(٧) الْمُخْتَصَر: ١١٨/١، وَعِبَارَتُهُ: "وَالْفَصَاحَةُ فِي الْمُتَكَلِّمِ مَلِكَةٌ، وَهِيَ كَيْفِيَّةٌ رَاسِخَةٌ فِي النَّفْسِ، وَالْكَيْفِيَّةُ عَرْضٌ لَا يَتَوَقَّفُ تَعْقُلُهُ عَلَى تَعْقُلِ الْغَيْرِ".

(٨) الصِّفَةُ الْفَسَاسِيَّةُ إِنْ كَانَتْ رَاسِخَةً يُقَالُ لَهَا: الْمَلِكَةُ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ رَاسِخَةً يُقَالُ لَهَا: الْحَالَةُ، فَالْكَيْفِيَّةُ الْفَسَاسِيَّةُ أَوَّلُ حَدُوثِهَا حَالٌ، ثُمَّ تَصِيرُ مَلِكَةً. (يَنْظُرُ تَشْنِيفُ الْمَسَامِعِ بِجَمْعِ الْجَوَامِعِ: ٩٩٣/٢).

الغَيْرِ^(١) أَوْلَى مِنَ الْمَشْهُورِ ، وَهُوَ لَا يُوجِبُ تَصَوُّرَهُ تَصَوُّرَ أَمْرِ خَارِجٍ عَنْهُ ؛ لِأَنَّهُ يُخْرِجُ عَنِ الْحَدِّ الْكَيْفِيَّاتِ الَّتِي يَقْتَضِي تَصَوُّرَهَا تَصَوُّرَ غَيْرِهَا ، كَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَنَحْوَهَا ، فَإِنَّ تَصَوُّرَاتِهَا مُوجِبَةٌ لِتَصَوُّرَاتٍ مُتَعَلِّقَاتِهَا ، لَكِنْ لَا يَتَوَقَّفُ^(٢) عَلَيْهَا تَوَقُّفَ الْمَعْلُولِ عَلَى عِلَّتِهِ ؛ كَمَا فِي الْأَعْرَاضِ النَّسْبِيَّةِ ، فَعَلَى الْمَشْهُورِ لَا يَبْقَى^(٣) الْحَدُّ جَامِعًا ، بِخِلَافِ مَا ذَكَرَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَهُوَ أَوْلَى مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ،^(٤) لَكِنْ يَرُدُّ عَلَيْهِ الْكَيْفِيَّةُ الْمُرَكَّبَةُ ؛ لِتَوَقُّفِ تَصَوُّرِهَا^(٥) عَلَى تَصَوُّرِ الْأَجْزَاءِ ، وَكَذَا الْكَيْفِيَّةُ النَّظَرِيَّةُ ؛ لِتَوَقُّفِ تَصَوُّرِهَا عَلَى تَصَوُّرِ قَوْلِ الشَّارِحِ ،^(٦) فَلَا يَبْقَى الْحَدُّ جَامِعًا ، وَلَا يَرُدُّ ذَلِكَ^(٧) عَلَى الْمَشْهُورِ . قَوْلُهُ (إِشْعَارٌ بِأَنَّهُ لَوْ عَبَّرَ عَنِ الْمَقْصُودِ)^(٨) قَدْ يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَذْكُرِ الْمَلَكَةُ فِي التَّعْرِيفِ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْمَعْبَرُ فَصِيحًا ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ إِنْ أَرَادَ التَّعْبِيرَ عَنِ الْمَقْصُودِ^(٩) فِي الْجُمْلَةِ فَظَاهِرٌ أَنَّ كَوْنَ اللَّامِ فِي الْمَقْصُودِ لِلِاسْتِغْرَاقِ^(١٠) يَأْبَى

(١) المختصر : ١١٩/١ .

(٢) فِي نَسْخَةِ (ب) : (تَتَوَقَّفُ) .

(٣) كَمَا فِي نَسْخَتِي (ب ، ج) ، وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ : (وَلَا يَبْقَى) .

(٤) فِي نَسْخَةِ (ج) : بِدُونِ (فَهُوَ أَوْلَى مِنْ هَذَا الْوَجْهِ) .

(٥) فِي نَسْخَةِ (ج) : (الَّتِي يَتَوَقَّفُ تَصَوُّرَهَا) .

(٦) فِي نَسْخَتِي (ب ، ج) : (الْقَوْلُ لِلشَّارِحِ) .

(٧) فِي نَسْخَةِ (ج) : بِدُونِ (ذَلِكَ) .

(٨) المختصر : ١٢٠/١ ، وَعِبَارَتُهُ : "فَقَوْلُهُ مَلَكَةُ إِشْعَارٍ بِأَنَّهُ لَوْ عَبَّرَ عَنِ الْمَقْصُودِ بِلَفْظِ

فَصِيحٍ لَا يُسَمَّى فَصِيحًا فِي الْإِصْطِلَاحِ مَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ رَاسِخًا فِيهِ" .

(٩) فِي نَسْخَةِ (ب) : (مَقْصُودِهِ) .

(١٠) فِي نَسْخَةِ (ج) : (أَنْ يَكُونَ اللَّامُ فِي الْجُمْلَةِ لِلِاسْتِغْرَاقِ الْعَرْفِيِّ ، فَالظَّاهِرُ لَا يَتَحَقَّقُ) .

ذَلِكَ، وَإِنْ أَرَادَ التَّعْبِيرَ عَنْ كُلِّ مَا^(١) يَدْخُلُ تَحْتَ قَصْدِهِ عَلَى مَا هُوَ مَعْنَى
الاستغراقِ العرفي، فالظاهرُ أَنَّهُ لَا يَتَحَقَّقُ بِدُونِ الرُّسُوحِ؛ فَقَوْلُهُ (مَا لَمْ يَكُنْ
رَاسِخًا فِيهِ)^(٢) مَحَلُّ تَأَمُّلٍ، وَيُمْكِنُ دَفْعُهُ بِأَنْ لَيْسَ قَصْدُهُ إِلَّا أَنْ ذَكَرَ الْمَلَكَةَ يُشْعِرُ
بِمَا ذَكَرَ، وَلَا رَيْبَ فِي اسْتِقَامَةِ هَذَا الْإِشْعَارِ، وَأَمَّا أَنْ فِي التَّعْرِيفِ مَا يُوجِبُ
عَدَمَ^(٣) فَصَاحَةِ هَذَا الْمَعْبَرِ فَغَيْرُ قَادِحٍ فِي ذَلِكَ، وَلَوْ قَالَ: قَوْلُهُ مَلَكَةٌ احْتِرَازٌ
عَنْ تَعْبِيرِ هَذَا الْمَعْبَرِ؛ لِتَوَجُّهِ مَا ذَكَرْنَا^(٤) عَلَى أَنَّهُ لَوْ قَالَ بِذَلِكَ يُمَكِّنُ^(٥) الدَّفْعُ
أَيْضًا، كَمَا بَيَّنَّا فِي الْحَاشِيَةِ.^(٦)

[مَعْنَى بِلَاغَةِ الْكَلَامِ] قَوْلُهُ (إِلَى أَنْ يَعْتَبِرَ)^(٧) إِشْعَارٌ بِأَنَّ الْحَالَ إِنَّمَا تَقْتَضِي
اعْتِبَارَ تِلْكَ الْخُصُوصِيَّةِ وَتَدْعُو إِلَيْهِ، وَلَا تَقْتَضِي نَفْسَ الْكَلَامِ، وَإِنَّمَا يَقْتَضِيهِ
أَمْرٌ آخَرُ مِنْ قَصْدِ إِفَادَةِ فَائِدَةِ الْخَبَرِ أَوْ لَازِمِهَا أَوْ غَيْرِهِمَا، وَقَدْ صَرَّحَ^(٨) -
رَحِمَهُ اللَّهُ- بِذَلِكَ فِي شَرْحِ الْمِفْتَاحِ؛^(٩) حَيْثُ قَالَ: لَمَّا^(١٠) كَانَتْ الْمَطَابَقَةُ إِنَّمَا

(١) فِي نَسْخَةِ (ب): (عَمَا).

(٢) الْمُخْتَصَرُ: ١٢٠/١.

(٣) فِي نَسْخَةِ (ج): (بِدُونِ عَدَم).

(٤) فِي نَسْخَةِ (ج): (بِمَا ذَكَر).

(٥) فِي نَسْخَةِ (ب): (كَذَلِكَ لِأَمْكَن).

(٦) حَاشِيَةُ الْخَطَائِي عَلَى الْمَطُولِ لَوْحَةُ: ٣١/أ، ب. (مَخْطُوط).

(٧) الْمُخْتَصَرُ: ١٢٣/١، وَعِبَارَتُهُ: "وَالْحَالُ هُوَ الْأَمْرُ الدَّاعِي لِلْمَتَكَلِّمِ إِلَى أَنْ يَعْتَبَرَ مَعَ
الْكَلَامِ الَّذِي يُؤَدِّي بِهِ أَصْلُ الْمُرَادِ خُصُوصِيَّةً مَا، وَهُوَ مُقْتَضَى الْحَالِ".

(٨) يَقْصِدُ سَعْدُ الدِّينِ التَّفْتَازَانِي.

(٩) بِمَعْنَاهُ فِي الْمَطُولِ: ٢٥.

(١٠) كَمَا فِي نَسْخَتِي (ب، ج)، وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ: (كَمَا).

تَحَقُّقُ بَتْلِكَ الْخُصُوصِيَّةِ، وَكَانَ اقْتِضَاءُ أَصْلِ الْكَلَامِ ثَابِتًا، وَإِنَّمَا أَثَرُ الْإِنْكَارِ فِي اقْتِضَاءِ تِلْكَ الْخُصُوصِيَّةِ شَاعَ إِطْلَاقُ^(١) مُقْتَضَى الْحَالِ عَلَى تِلْكَ الْخُصُوصِيَّةِ أَنْتَهَى كَلَامُهُ، لَا يُقَالُ: فَمَقْتَضَى الْحَالِ إِنَّمَا هُوَ نَفْسُ الْخُصُوصِيَّةِ لَا اعْتِبَارَهَا،^(٢) كَمَا يُشْعِرُ^(٣) بِهِ قَوْلُهُ (إِلَى أَنْ يَعْتَبَرَ) لِأَنَّ نَقُولَ: لَيْسَ الْمَقْتَضَى هُوَ الْخُصُوصِيَّةُ عَلَى أَيِّ وَجْهِ وَجِدَتْ فِي الْكَلَامِ، بَلْ إِذَا كَانَتْ مُقَرُونَةً بِالْقَصْدِ وَالْإِعْتِبَارِ، وَكَفَاكَ شَاهِدًا^(٤) عَلَى ذَلِكَ^(٥) تَخْطِئَةُ عَلِيٍّ^(٦) - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - مَنْ قَالَ: مَنْ الْمُتَوَفِّي؟ عَلَى لَفْظِ اسْمِ الْفَاعِلِ؛ مَعَ أَنَّهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ (سورة البقرة: ٢٤٠) عَلَى بِنَاءِ الْمَعْلُومِ،^(٧) فَإِذَا كَانَ لِلْإِعْتِبَارِ مَدْخُلٌ عَظِيمٌ فِي مُقْتَضَى الْحَالِ بِالْغَلَبِ فِي

(١) في نسخة (ج)، والذي في الأصل: بدون (إطلاق).

(٢) لوحة (٢٠/ب).

(٣) من أول - هاهنا - إلى قوله (من التأكيد والخلو عنه مثلاً) في الأصل في لوحة: (٣٤/أ) مؤخر عن موضعه.

(٤) في نسخة (ج): (شاهد).

(٥) في نسخة (ب): (ذاك).

(٦) ينظر مفتاح العلوم: ٢٢٧.

(٧) قراءة شاذة، جاء في المحتسب: ١٢٥/١ "رواه أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب عليه السلام: "وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ" بفتح الياء، قال ابن مجاهد: ولا يُقرأ بها، قال أبو الفتح: هذا الذي أنكره ابن مجاهد عندي مستقيم جائز؛ وذلك أنه على حذف المفعول؛ أي: والذين يتوفون أيامهم أو أعمارهم أو آجالهم، كما قال - سبحانه - {فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ} (سورة المائدة: ١١٧)، و {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ} (سورة النحل: ٢٨، ٣٢)، وحذف المفعول كثير من القرآن وفصيح الكلام، وذلك إذا كان هناك دليل عليه."

اشتراطه، فجعلَ المقتضى نفسَ الاعتبارِ مع أنَّ فيه نوعٌ^(١) تمهيدٍ؛ لِمَا سنذكرُ أنَّ المقتضى هو الاعتبارُ المناسبُ، وإنَّما قالَ (مع الكلام) مع أنَّ الخصوصيةَ إنَّما هي في الكلام؛ لأنَّه قيَّدَ الكلامَ بكونه مؤدِّيًّا لأصلِ المرادِ، ولَا شكَّ أنَّ الخصوصيةَ خارجةٌ عنه مصاحبةٌ له، وإنَّما هي داخلَةٌ في مجموعِ الكلامِ المركَّبِ من الكلامِ المؤدِّي لأصلِ المعنى ومن الخصوصيةِ، وإنَّما قيَّدَ الكلامَ بذلكَ حتَّى احتاجَ إلى كلمةٍ (مع) ولم يصحَّ^(٢) كلمةٌ (في) إشعارًا بأنَّ مقتضى الحالِ لَا بُدَّ أنْ يَكُونَ زائدًا على أداءِ^(٣) أصلِ المعنى،^(٤) ولو قالَ في الكلامِ لخَلَا الكلامُ عن^(٥) ذلكَ الإشعار، فإنَّ قلتَ: قدَّ يقتضي المقامُ الاقتصارَ على أداءِ أصلِ المرادِ، قلتُ: هذا الاقتصارُ أمرٌ^(٦) زائدٌ على أصلِ المرادِ، قوله (خُصُوصِيَّةٌ)^(٧) في الصَّحاحِ^(٨) فتحُ الخاءِ فيه^(٩) أفصحُ من ضمِّها، وكانَ وجهُها أنَّ الخصوصَ - بفتحِ الخاءِ - صِفَةٌ، فبدخولِ الياءِ المصدريةِ فيه يصيرُ بمعنى المصدرِ، ويضمُّها مصدرٌ^(١٠) فلا يليقُ إلحاقُ هذه الياءِ به، وإنَّما صحَّ في الجملةِ

(١) في نسخة (ج): بدون (نوع).

(٢) في نسخة (ب): (يصلح).

(٣) في نسخة (ج): بدون (أداء).

(٤) في نسخة (ب): (المراد).

(٥) في نسخة (ج): (من).

(٦) في نسخة (ج): بدون (أمر).

(٧) المختصر: ١٢٣/١.

(٨) جاء في الصحاح: ١٠٣٧/٣ "خصه بالشيء خصوصاً، وخصُوصِيَّةٌ، والفتحُ أفصحُ".

(٩) في نسختي (ب، ج): بدون (فيه).

(١٠) في نسخة (ج): (مصدرًا).

بناءً على أن جعلَ المصدرَ^(١) بمعنى الصفة، أو أن تكونَ الياءُ للمبالغة.^(٢) قوله (وَهُوَ مُقْتَضَى الْحَالِ)^(٣) الظاهرُ أنَّ الضميرَ يرجعُ إلى الخصوصية، والتذكيرُ باعتبارِ الخبرِ، ويحتملُ أن يرجعَ إلى (أَنْ يَعْتَبِرَ)^(٤) أيَّ أنَّ: اعتبارَ الخصوصيةِ مقتضى الحالِ بالتأويلِ السابقِ، قوله (وَتَحْقِيقُ ذَلِكَ)^(٥) حاصله أنَّ التَّحْقِيقَ أنَّ مقتضى الحالِ هو الكلامُ المكثَّفُ بكيفيةٍ مخصوصةٍ، كالكلامِ المؤكَّدِ والخالِي عن التَّكْثِيفِ مثلاً، ومعنى مطابقةِ الكلامِ لمقتضى الحالِ صدقُ هذا الكلامِ الكليِّ^(٦) عليه، سَمَّى - رحمه الله - ذَلِكَ تَحْقِيقًا؛ إشارةً إلى ما يدلُّ عليه كَلَامُهُمْ فِي مَوَاضِعَ، أَنَّ الْمُقْتَضَى هُوَ الْأَحْوَالُ مِنَ التَّكْثِيفِ وَالْخُلُوعِ عَنْهُ مَثَلًا^(٧) لَيْسَ^(٨) بِتَحْقِيقٍ، بَلْ تَسَامُحٌ كَمَا ذَكَرَ فِي الشَّرْحِ،^(٩) اعْلَمْ أَنَّ مَا يَصْلُحُ وَجْهًا

(١) في نسختي (ب، ج): (جَعَلَ الْمَصْدَرِ).

(٢) في نسخة الأصل على هامش لوحة: (٣٤/أ) زيادة نصها: (أو حمل الياء على المبالغة، وفيه أنه يشكل فيه وجود التاء، اللهم إلا أن تجعل هي أيضا للمبالغة كما في علامة، وأما حمل الخصوص على صيغة الجمع فليس بذلك).

(٣) المختصر: ١٢٣/١.

(٤) السابق نفسه.

(٥) السابق: ١٢٤/١، وعبارته: "مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم، والتأكيد مقتضى الحال، وقولك له: إن زيدا في الدار مؤكدا بـ"إن" كلام مطابق لمقتضى الحال، وتحقيق ذلك أنه جزئي من جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال..."

(٦) في نسخة (ج): بدون (الكلي).

(٧) لوحة (٣٢/أ) مؤخر عن موضعه.

(٨) من أول - هاهنا - إلى قوله: (في تعريف المعاني) ساقط من الأصل.

(٩) المطول: ٣٥.

لَذَلِكَ مِمَّا صَرَّحَ بِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَمَا لَمْ يُصَرِّحْ بِهِ^(١) أَمُورٌ، أَحَدُهَا: مَا نُقِيلُ عَنْهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الْحَوَاشِي، وَذُكِرَ فِي شَرْحِ الْمِفْتَاحِ،^(٢) وَهُوَ أَنَّهُ ذَكَرَ السَّكَاكِي^(٣) فِي تَعْرِيفِ عِلْمِ الْمَعَانِي^(٤) فِي^(٥) تَطْبِيقِ الْكَلَامِ عَلَى مَا يَقْتَضِي الْحَالُ ذِكْرَهُ، فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَقْتَضَى الْحَالِ أَمْرٌ مَذْكُورٌ، وَالْمَذْكُورُ حَقِيقَةٌ هُوَ الْكَلَامُ لَا الْأَحْوَالُ، وَالثَّانِي: أَنَّهُ ذَكَرَ الْمَصْنَفُ^(٦) - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَعْرِيفِ الْمَعَانِي الْأَحْوَالِ الَّتِي بِهَا يُطَابِقُ اللَّفْظُ مَقْتَضَى الْحَالِ، فَلَوْ جُعِلَ الْمَقْتَضَى نَفْسَ تِلْكَ الْأَحْوَالِ لَمْ يَصِحَّ هَذَا الْقَوْلُ، فَيَكُونُ هُوَ الْكَلَامُ، وَالثَّلَاثُ: أَنَّ الْمِطَابَقَةَ بِمَعْنَى الصَّدَقِ؛ كَمَا هُوَ اصْطِلَاحُ أَهْلِ الْمَعْقُولِ،^(٧) وَلَا يُمْكِنُ اعْتِبَارُ الصَّدَقِ بَيْنَ الْكَلَامِ وَبَيْنَ تِلْكَ الْأَحْوَالِ أَصْلًا، وَيُمْكِنُ اعْتِبَارُهُ بَيْنَ الْكَلَامِ الَّذِي يوردهُ الْمُتَكَلِّمُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ الْكَلِمِيِّ كَمَا ذَكَرَ،^(٨) يُقَالُ: مَعْنَى

(١) فِي نَسْخَةِ (ج): بِدُونِ (بِهِ).

(٢) يَقْصِدُ الْخَطِيبُ الْقَزْوِينِي (يَنْظُرُ الْإِيضَاحُ مَعَ الْبَغِيَّةِ: ٢٧/١).

(٣) مِفْتَاحُ الْعُلُومِ: ١٦١، قَالَ فِي تَعْرِيفِهِ "تَتَّبِعُ خَوَاصَ تَرَكَيبِ الْكَلَامِ فِي الْإِفَادَةِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا مِنَ الْإِسْتِحْسَانِ وَغَيْرِهِ لِيَحْتَرِزَ بِالْوُقُوفِ عَلَيْهَا عَنِ الْخَطَا فِي تَطْبِيقِ الْكَلَامِ عَلَى مَا يَقْتَضِي الْحَالُ ذِكْرَهُ".

(٤) كَمَا فِي نَسْخَتِي (ب، ج)، وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ: (تَعْرِيفِ الْمَعَانِي).

(٥) فِي نَسْخَةِ (ج): (مِنْ).

(٦) يَقْصِدُ الْخَطِيبُ الْقَزْوِينِي (يَنْظُرُ الْإِيضَاحُ مَعَ الْبَغِيَّةِ: ٢٧/١).

(٧) يَقْصِدُ بِهِمُ الْفَلَّاسِفَةُ وَعُلَمَاءُ عِلْمِ الْكَلَامِ، الَّذِينَ يَعْتمِدُونَ عَلَى الْعَقْلِ فِي إِدْرَاكِ الْأَشْيَاءِ، وَقَدْ قِيلَ: "تَعَبَّدَ اللَّهُ الْخَلْقَ بِشَيْئَيْنِ: مَعْقُولٌ وَمَسْمُوعٌ، فَالْمَعْقُولُ: مَا عُرِفَ بِالْعُقُولِ. وَالْمَسْمُوعُ: مَا سَمِعَ مِنَ الْكِتَابِ وَالرَّسُولِ ﷺ". (يَنْظُرُ شَمْسُ الْعُلُومِ: ٧/٤٦٥٢، ٤٦٣٥).

(٨) فِي نَسْخَةِ (ب): (ذَكَرَهُ).

اقتضاء^(١) الحال يتحقق حقيقةً في تلك الأحوال، لا في الكلام المشتمل عليها، فإنَّ إنكار المخاطب مثلاً، إنَّما يقتضي تأكيد الكلام حقيقةً، لا الكلام المؤكَّد، بل ما يقتضي الكلام أمر آخر؛^(٢) كما سبق بيانه مؤيداً بما ذكر في شرح المفتاح،^(٣) وكلامهم في معظم المواضع محكمٌ في أنَّ المقتضي هو الأحوال، مثل قولهم: إنكار المخاطب يقتضي تأكيد الكلام، وخلوُّ ذهنه يقتضي خلوه عن التأكيد، والاحتراز عن العبث يقتضي الحذف، والاحتياط يقتضي الذكر إلى غير ذلك، وقول صاحب المفتاح:^(٤) الحالة المقتضية للذكر، للحذف، للتعريف، للتكثير، للتقديم، للتأخير، إلى غير ذلك، ولم يوجد في كلامهم ما يدلُّ على أنَّ المقتضى هو الكلام الكلي^(٥) سوى ما ذكر السكاكي على ما يقتضي الحال ذكره، وما ذكره المصنف^(٦) - رحمه الله - في تعريف المعاني، وما قالوا: إنَّ اللفظ مطابقٌ لمقتضى الحال كما ذكرناه،^(٧) وليس شيء من هذه الأمور محكماً في أنَّ المقتضى هو الكلام الكلي،^(٨) أمَّا الأول، فلأنَّ كلاً من الأحوال والكلام الكلي متساويان في عدم المذكورية على سبيل

(١) في نسخة (ج): (مقتضى).

(٢) في نسخة (ج): (أمر آخر).

(٣) المطول: ٣٥.

(٤) ينظر مفتاح العلوم: ٢٠٧ وما بعدها.

(٥) في نسختي (أ، ج): بدون (الكلي).

(٦) يقصد الخطيب القزويني؛ إذ قال في تعريف علم المعاني: "هو علم يعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال" (الإيضاح: ٥٣/١).

(٧) في نسخة (ج): (ذكرنا).

(٨) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: بدون (الكلي).

الحقيقة، فإنَّ المذكورَ حقيقةً هو الكلامُ الجزئيُّ، وكَمَا أنَّه يمكنُ جعلُ الكلامِ الكليِّ مذكوراً بذكرِ الجزئيِّ؛ لكونِه في ضمْنِه^(١) يُمكنُ جعلُ الأحوالِ مذكورةً^(٢) بذكرِ الكلامِ المشتَمِلِ عَلَيْهَا لكونَهَا كَيْفِيَاتِهَا؛^(٣) كَمَا جَعَلَ السَّكَاكِي^(٤) الالتفاتَ الواقعَ في الطرفِ مَسْمُوعاً بِسَمَاعِهَا، فقالَ: متى^(٥) صرْتَ مَنْ سامِعِي^(٦) الالتفاتِ، عَلَى أنَّه قدْ قِيلَ: إِنَّ بعضَ الأحوالِ مذكورٌ حَقِيقَةً، كَلَامِ التَّعْرِيفِ، وتنوينِ التَّنْكِيرِ، ومؤكَّداتِ الكلامِ، فقدْ ظَهَرَ أَنَّ قولَه (عَلَى مَا يَقْتَضِي الحَالُ ذَكَرَهُ) يَحْتَمِلُ الأحوالَ والكلامَ الكليَّ، وَأَمَّا الثَّانِي: فَلأنَّ تِلْكَ الأحوالَ تَكُونُ كَلِيَّةً؛ كالتَّأكِيدِ الكليِّ والتَّعْرِيفِ الكليِّ،^(٧) وَجَزْئِيَّةً؛ كالتَّأكِيدِ الجزئيِّ والتَّعْرِيفِ الجزئيِّ الموردينِ فِي الكلامِ الجزئيِّ، فيجوزُ أَنْ يَكُونَ مَقْتَضَى الحَالِ هُوَ الكليُّ، والأحوالُ المذكورةُ فِي تعريفِ المصنِّفِ - رَحِمَهُ اللهُ - هِيَ الجزئياتُ الموردةُ فِي الألفاظِ،^(٨) فَصَحَّ أَنَّ اللَّفْظَ بِسَبَبِ اشْتِمَالِهِ عَلَى الجزئيِّ يَطَابِقُ الكليَّ، وَيُؤَافِقُهُ بِالاشْتِمَالِ عَلَيْهِ فِي ضَمْنِ الاشْتِمَالِ عَلَى الجزئيِّ، مثلاً: إِنَّ زَيْدًا قائمٌ، بِاشْتِمَالِهِ عَلَى التَّأكِيدِ

(١) فِي نسخة (ج): (ضمْنه كذلك).

(٢) فِي نسخة (ج): (مذكوراً).

(٣) فِي نسخة (ب، ج): (كَيْفِيَاتِهِ).

(٤) يَنْظُرُ مَفْتاحُ الْعُلُومِ: ٢٠١.

(٥) كَمَا فِي نَسْخَتِي (ب، ج)، وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ: بِدُونِ (مَتَى).

(٦) فِي نسخة (ج): (تَابِع).

(٧) فِي نسخة (ج): (الْجَزْئِي).

(٨) لَوْحَةُ (٢٢/أ).

الجزئيّ يكونُ مشتملاً على الكليّ أيضاً، ولئن نُزِّلَ عَنْ ذَلِكَ يُقَالُ: ^(١) لَا شَكَّ أَنْ مُقْتَضَى الْحَالِ ^(٢) أَمْرٌ كَلِيٌّ، وَهَذِهِ الْأَحْوَالُ جُزْئِيَّاتٌ لَهُ، فَصَحَّ أَنَّهَا أَحْوَالٌ بِهَا ^(٣) يُطَابِقُ اللَّفْظُ مُقْتَضَى الْحَالِ، أَيْ: يَكُونُ اللَّفْظُ بِاشْتِمَالِهِ عَلَى تِلْكَ الْأَحْوَالِ مُشْتَمِلاً عَلَى مُقْتَضَى الْحَالِ، فَعُلِمَ أَنَّ مَا ذَكَرَهُ ^(٤) الْمُصَنِّفُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَعْرِيفِ الْمَعْنَى مُحْتَمَلٌ؛ ^(٥) لَكَوْنِ الْمُقْتَضَى هُوَ الْأَحْوَالُ، وَأَمَّا الثَّلَاثُ: فَلَأَنَّ كَوْنَ ^(٦) الْمَطَابَقَةِ كَمَا تَكُونُ بِمَعْنَى الصَّدَقِ عَلَى مَا هُوَ اصْطِلَاحُ الْمَقُولِ، تَكُونُ بِمَعْنَى الْمَوَافَقَةِ عَلَى مَا هُوَ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةُ، بَلْ رُبَّمَا يَرْجَحُ هَذَا بِأَنَّهُ لَا يَلِزُ مَطَابَقَةُ اصْطِلَاحِ هَذَا الْفَنِّ لِاصْطِلَاحِ الْمَقُولِ، كَيْفَ وَالْعُلَمَانُ مُتَبَايِنَانِ غَايَةَ التَّبَايُنِ؟! ثُمَّ لَمْ يُعْرَفْ فِي هَذَا الْفَنِّ ^(٧) اصْطِلَاحٌ فِي لَفْظِ الْمَطَابَقَةِ، فَيَحْمِلُ عَلَى الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ - الَّذِي هُوَ الْأَصْلُ وَالْمَعْتَبَرُ مَا لَمْ يُوْجَدْ دَلِيلُ النِّقْلِ - وَهُوَ ^(٨) الْمَوَافَقَةُ، وَلَا رَيْبَ فِي صِحَّةِ الْقَوْلِ بِمَوَافَقَةِ الْكَلَامِ لِلْأَحْوَالِ بِاشْتِمَالِهِ عَلَيْهَا، مَعَ أَنَّ حَمْلَ الْمَطَابَقَةِ - هَاهُنَا - عَلَى الصَّدَقِ يُوْجِبُ تَعَكُّيساً لِاصْطِلَاحِ الْمَقُولِ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ فِي اصْطِلَاحِهِ الْكَلِيّ مُطَابِقٌ لِلْجُزْئِيّ،

(١) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (ويتنزل عن ذلك فقال).

(٢) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: بدون (الحال).

(٣) في نسخة (ج): (له).

(٤) في نسخة (ج): (إنما ذكر).

(٥) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (يحتمل).

(٦) في نسختي (ب، ج): بدون (كون).

(٧) في نسخة (ج): بدون (الفن).

(٨) في نسختي (ب، ج): (وهي).

بمعنى^(١) صدقِ الكلبي عليه،^(٢) فالصادق^(٣) ثمة هو المطابق على لفظ اسم الفاعل، وهاهنا المطابق على لفظ اسم المفعول، وأمر المصدوق عليه بالعكس، وهذا معنى قوله (على عكس ما يقال إنَّ الكلبي مطابق للجزئيات) فظهر أنَّ ما ذكرُوا من مطابقة الكلام للمقتضى^(٤) محتمل؛ لكون المقتضى هو الأحوال، فإذا كانت هذه الأمور محتملة لذلك، وما نقلناه من كلامهم في معظم المواضع محكم^(٥) في ذلك، وحمل المحتمل على المحكم^(٦) شريعة لنا راسخة، سيما إذا كان المحكم مؤيداً بما هو الأصل^(٧) في إطلاق الألفاظ، وهو تحقق^(٨) المعنى حقيقة كما بينا، وقد انكشف عليك بما ذكرنا اندفاع^(٩) الأمور التي دعت - رحمه الله - إلى الحكم بالتسامح. قوله (لأنَّ الاعتبار الرائي)^(١٠) تعليل لبيان عليّة^(١١) تفاوت المقامات لاختلاف مقتضى الحال،

(١) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (يعني).

(٢) في نسخة (ج): (بمعنى أن الكلبي صادق عليه).

(٣) في نسخة (ج): (فالصدق).

(٤) في نسخة (ب): (لمقتضى الحال).

(٥) في نسخة (ب): (هو محكم).

(٦) في نسخة (ج): (وعلى المحتمل حكم المحكم).

(٧) في نسخة (ج): (سيما إذا أيد المحكم بما هو الأصل).

(٨) في نسخة (ج): (تحقيق).

(٩) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (انتفاع).

(١٠) المختصر: ١٢٥/١، وعبارته: "ومقتضى الحال (مختلف؛ فإن مقامات الكلام

متفاوتة) لأن الاعتبار اللائق بهذا المقام يغير الاعتبار اللائق بذلك، وهذا عين

تفاوت مقتضيات الأحوال؛ لأن التغير بين الحال والمقام إنما هو بحسب الاعتبار".

(١١) في نسخة (ب): (عليته).

أي: إنما صار تفاوت المقامات علّة لاختلاف مقتضى الحال؛ لأنه إذا تفاوتت المقامات، فالاعتبار اللائق بأحدها - وهو الذي يكون مقتضاه - يُغاير^(١) الاعتبار^(٢) اللائق بالآخر، وتفاوت مقتضيات المقامات عين تفاوت مقتضيات الأحوال؛ لأنّ المقام هو الحال لا تغاير بينهما^(٣) إلّا بالاعتبار كما ذكره،^{(٤)(٥)} ولو^(٦) بين جهة اختصاص الحال من بين الأزمنة الثلاثة، وجهة اختصاص المقام من بين ألفاظ^(٧) الأمكنة من نحو المجلس^(٨) وغيره؛ لكان حسناً، وقد بيّنا الثانية في الحاشية.^(٩) قوله (مقام

(١) كما في نسخة (ب)، والذي في الأصل: (تغاير)، وما في نسخة (ج): (مقتضى مغاير).

(٢) في نسخة (ج): (للاعتبار).

(٣) في نسخة (ج): (لا مغايرها).

(٤) لوحة (٢٢/ب).

(٥) ذكر السعد التفتازاني في المطول: ٢٥ "والحال والمقام متقاربا المفهوم والتغاير بينهما اعتباري، فإن الأمر الداعي مقام باعتبار توهم كونه محلا؛ لورود الكلام فيه على خصوصية ما، وحال باعتبار توهم كونه زمانا له، وأيضا المقام يعتبر فيه إضافته إلى المقتضى، فيقال: مقام التأكيد والإطلاق والحذف والإثبات، والحال يضاف إلى المقتضي، فيقال: حال الإنكار وخلو الذهن وغير ذلك".

(٦) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (ولئن).

(٧) في نسخة (ب): (سائر ألفاظ).

(٨) في نسخة (ج): (المجالس).

(٩) حاشية الخطائي على المطول (مخطوط): (أ/٣٣).

تقييده^(١) لا يصحُّ رجْعُ الضميرِ إلى مجموع^(٢) ما ذُكِرَ من الحكم، والتعلق، والمسند إليه، والمسند، ومتعلِّقه، بالتأويل^(٣) المذكور؛ لأنَّه -رحمه الله- لا يستقيمُ كلمة (أو) في قوله (أو أداة قصرٍ أو تابع)^(٤) ولا إلى أحدِ المذكوراتِ معيَّنًا كالحكم مثلاً، وهو ظاهرٌ، بل إنَّه راجعٌ إلى أحدهما مطلقاً، وأنَّه صادقٌ على كلِّ منها،^(٥) فيصحُّ تقييدُ أحدها بمؤكدٍ، أو كذا وكذا^(٦) على أن يكونَ الأَحدُ في الأوَّلِ غيرَه في الثَّاني والثَّالثِ، ولَا حاجةَ إلى أن يقدرَ هَكَذَا (أو) تقييده بأداة قصرٍ أو تقييده بتابعٍ) للغنيَّة عنه بما ذُكرنا، ثمَّ إنَّه قد يُتوهمُ أنَّ الكلامَ لفٌ ونشْرٌ مرتبٌ،^{(٧)(٨)} فتقييده بمؤكدٍ يرجعُ إلى إطلاقِ الحكم، وتقييده بأداة قصرٍ إلى إطلاقِ التَّعلقِ،^(٩) وهَكَذَا إلى الآخرِ،^(١٠) وليسَ بِذَلكَ؛ فإنَّ إطلاقَ الحكم وتقييده يتحقَّقُ بالنسبةِ إلى أداة القصرِ والشرطِ أيضاً؛ كَمَا

(١) المختصر: ١٢٧/١، وعبارته: "المقام الذي يناسبه تنكير المسند إليه يبين المقام الذي يناسبه التعريف، ومقام إطلاق الحكم أو التعلق أو المسند إليه أو متعلقه يبين مقام تقييده بمؤكد أو أداة قصر أو تابع أو شرط أو مفعول أو ما يشبه ذلك".

(٢) في نسخة (ج): (رجوع الضمير إلى جميع).

(٣) كما في نسخة (ب)، والذي في نسختي (أ، ج): (بتأويل).

(٤) المختصر: ١٢٧/١.

(٥) في نسخة (ب): (كل واحد منها).

(٦) كما في نسختي (ب، ج)، وفي الأصل: (أو كذا).

(٧) في نسخة (ج): بدون (مرتب).

(٨) هو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ما لكل واحد من غير تعيين ثقة بأن السامع يردده إليه. (الإيضاح مع البغية: ٢٩/٤).

(٩) في نسخة (ج): (التعليق).

(١٠) في نسخة (ج): (آخره).

بالنسبة إلى المؤكّد، وكذا يصحّ الإطلاق والتقييد بالمؤكّد بالنسبة إلى التّعلّق أيضاً؛ كما بالنسبة إلى ^(١) الحكم، وعلى هذا فقس. قوله (أي مع كلمة أخرى مصاحبة لها) ^(٢) هذا أولى ممّا وقع في الشّرح، ^(٣) كلمة أخرى صوّحت معها، ^(٤) فإنّه لا يستقيم إلّا بتكلفٍ، والعبارة الصّحيحة صوّحت ^(٥) معها، أو صوّحت بإسقاط لفظ (معها) ^(٦) فإن قلت: الظاهر أنّ المعنى لكل كلمة مع صاحبته مقام، ليس لتلك الكلمة ^(٧) مع غير تلك المصاحبة مطلقاً؛ سواء شارك الغير تلك المصاحبة في أصل المعنى أو لا، وكذا ليس هذا المقام لتلك المصاحبة مع غير تلك الكلمة، مثلاً: لـ (إن) مع الماضي مقام ليس لها مع غيره؛ سواء شاركه في أصل المعنى أو لا، وكذا للماضي مع (إن) مقام

-
- (١) كما في نسختي (ب، ج)، الذي في الأصل: (والشرط أيضاً كما بالنسبة إلى الحكم).
 (٢) المختصر: ١٢٩/١، وعبارته: " (ولكل كلمة مع صاحبته) أي كلمة أخرى مصاحبة لها (مقام) ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة في أصل المعنى".
 (٣) المطول: ٢٦.

- (٤) في نسخة (ب): (أي مع كلمة أخرى صوّحت معها).
 (٥) كما في نسخة (ب)، والذي في نسختي (أ، ج): (صوّحت).
 (٦) ذكر في حاشيته على المطول: لوحة (٣٣/ب) قائلاً: "الصواب صوّحت معها؛ لأن الفعل المجهول قد أسند إلى الجار والمجرور، ولا يجوز اشتماله على الضمير وإسناده إليه كما وقع في الكتاب؛ لأن صاحب إنما يستعمل متعدياً بنفسه إلى مفعول واحد نحو صاحب زيد عمراً، أو كذلك يقدر بكلمة مع إلى مفعول واحد يقال صاحب زيد مع عمرو، فإذا بني الفعل بناء المجهول أسند إلى المفعول، فإن جعل الواقع في الكتاب من الاستعمال الأول فالعبارة صوّحت، وإن جعل من الاستعمال الثاني فالعبارة صوّحت معها).

- (٧) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (لذلك مع غير).

ليس^(١) له مع غيرها،^(٢) فما وجه ترك الثاني بالكلية، وتقييد الأول بصورة المشاركة في أصل المعنى؟ قلت: الثاني مذكور معنى؛ لأنه يصدق على المصاحبة مع الكلمة أنها كلمة مع صاحبها، فيندرج المقام الذي للمصاحبة مع الكلمة في المقام الذي للكلمة مع صاحبها، بل كلاهما مقام واحد، وكذا حال المقام الذي للمصاحبة مع غير الكلمة بالنسبة إلى المقام الذي للكلمة مع غير المصاحبة،^(٣) فإذا قلنا: للكلمة مع صاحبها مقام، ليس لها مع غير تلك المصاحبة،^(٤) فقد أفدنا أن هذا المقام ليس للمصاحبة مع غير تلك الكلمة أيضاً، فيعلم في المثال المذكور أن ل (إن) مع الماضي مقاماً ليس لها مع غيره، وله معها مقام ليس له مع غيرها؛^(٥) لأن الماضي مع (إن) كلمة مع صاحبها، فيكون لها مقام ليس لها مع غير المصاحبة، وأما وجه التقييد بالمشاركة، فهو أن صورة المشاركة هي المشتعلة على^(٦) الغرابة المحتاجة^(٧) إلى البيان، فلو لم

(١) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (وكذا ليس له).

(٢) في نسخة (ج): (غيره).

(٣) في نسخة (ج): (الصاحبة).

(٤) في نسخة (ج): (الصاحبة).

(٥) كما في نسخة (ب)، والذي في الأصل: (الثال المذكور أن لها مع غيره وليس له لأن مع الماضي مقاما ليس لها مع غيرها لأن الماضي مع... والذي في (ج): (الثال المذكور أن لأن مع الماضي مقام ليس له مع غيره وليس له مع غيرها لأن الماضي مع أن الماضي مع إن كلمة مع صاحبها فيكون لها مقام...).

(٦) لوحة (٢٣/أ).

(٧) في نسختي (ب، ج): (والمحتاجة).

يقيّد بالمشاركة فربّما^(١) يوهّم أنّ الحكم المذكور في غيرها ؛ لشيوع التّخصيص في العمومات. قوله (الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط)^(٢) لا شك أنّ الفعل - في نحو: إن ضربت - نفس الشرط لا مقترن بالشرط ، فكأنّه أراد بالشرط أداته بحذف المضاف ، أو أراد بالشرط معنّى الشرطية. قوله (وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول)^(٣) يتوجّه على كلّتا المقدمتين شيء ، إمّا على الأولى فلمّا تقرر أنّ نفس الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب ، والارتفاع في الحسن والقبول لا بدّ أن يكون زائدًا على أصل الحسن ، فلا يكون الارتفاع بالمطابقة ، بل بكمالها وزيادتها ، وإنّما الثّابت بنفس المطابقة أصل الحسن ، ولذلك ذكر في المفتاح^(٤) أنّ الارتفاع والانحطاط^(٥) بقدر مصادقة المقام لما يليق به ، إمّا على الثّانية ، فلأنّ الانحطاط^(٦) في الحسن يوجب أصل الحسن ، وبانتفاء المطابقة ينتفي^(٧) الحسن بالكلية ، فلا يستقيم أنّ الانحطاط^(٨) في الحسن

(١) في نسخة (ب): (لربما توهّم).

(٢) المختصر: ١٣٠/١ ، وعبارته: "مثلا: الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط ، فله مع (إن) مقام ليس له مع (إذا) وكذا لكل من أدوات الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع ، وعلى هذا القياس".

(٣) السابق نفسه ، وعبارته: "وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه ، أي: انحطاط شأنه".

(٤) مفتاح العلوم: ١٦٨.

(٥) في نسخة (ج): (الانخفاض).

(٦) في نسخة (ج): (الانخفاض).

(٧) في نسخة (ج): (ينبغي أن ينتفي).

(٨) في نسخة (ج): (الانخفاض).

بعدم المطابقة، ويمكن أن يُقال: لما كان الارتفاعُ بالمطابقة الكاملة صحَّ أنَّ الارتفاعَ بالمطابقة؛ لأنَّ المطابقةَ الكاملةَ مطابقةً، ويصحُّ إطلاقُ مطلقها عليها، وإذا أُريدَ بالمطابقة الكاملة منها صحَّ أنَّ الانحطاط^(١) بعدم المطابقة، وإنَّ أبيتَ عن ذلك بناءً على أنَّ المتبادرَ من المطابقة نفسها وأصلها، فيقال: كونُ نفسِ الحسنِ بالمطابقة، وعدمه^(٢) بعدمها، أمرٌ ذكره السكاكيُّ، فلعلَّ المصنفَ - رحمه الله - لا يُسلمه، بل يُثبت^(٣) الحسنَ بمجرد الفصاحة من غير حاجةٍ إلى المطابقة، والارتفاعُ في الحسنِ بالمطابقة. قوله (وأراد بالكلام الكلام الفصيح)^(٤) إذ لو أُجري الكلامُ على إطلاقه لزم ارتفاعُ الكلامِ المطابقِ الغيرِ الفصيح، لكنَّهُ ليسَ بمرتفعٍ؛ لأنَّ الارتفاعَ إنما هو بالبلاغة، وهي عبارةٌ عن المطابقة مع الفصاحة، لكنَّ الشأنَ في إطلاقِ الكلامِ مطلقاً على الفصيح؛ لأنَّ الفصاحةَ ليستْ بمرتبةِ الكمالِ كالبلاغةِ حتَّى يحسُنَ الإطلاقُ؛ بناءً على أنَّ غيرَ الكاملِ لنقصانه ملحقٌ بالعدم، ولم يكن^(٥) التقييدُ بالبلغ - هاهنا - لمكانِ قوله (وانحطاطه بعدم المطابقة) وقد أمكن^(٦) في عبارة المفتاح، فقيده به؛^(٧) لأنَّه جعلَ الارتفاعَ والانحطاطَ بقدرِ المطابقة.^(٨) قوله

(١) في نسخة (ج): (الانخفاض).

(٢) في نسخة (ج): (وأن الانخفاض عدمه بعدمها).

(٣) في نسخة (ب): (لا يسلمه ويثبت).

(٤) المختصر: ١٣١/١.

(٥) في نسخة (ب): (ولم يمكن).

(٦) في نسخة (ج): (وقد أنكر في عبارة المفتاح تقييده به).

(٧) في نسخة (ب): (تقييده به).

(٨) في نسخة (ج): (البلاغة).

(وبالحسن، الحسنَ الذاتي^(١)) قَيَّدَ الحسنَ بالذاتي؛ لأنَّ العرضيَّ لا يحصلُ بالمطابقة، بلُ بالمحسناتِ البديعية، ولا^(٢) يثبتُ الحسنُ الذاتيُّ بها بلُ بالمطابقة، وهاهنا كلامٌ، وهو أنَّهم أطلقوا القولَ بأنَّ هذه المحسناتِ خارجةٌ عن حدِّ البلاغة، لا توجبُ حُسْنًا ذاتيًا أصلًا، ولا تعلقَ لها بالمطابقة رأسًا، لكنْ معلومٌ عندك أنَّ الحالَ قد تَقْتَضِي إيرادها، فإيرادها إذْ ذاك يَكُونُ تَطْيِيقًا^(٣) للكلامِ على مُقْتَضَى الحالِ؛ داخلًا في حدِّ البلاغة، فلا بُدَّ من القولِ بأنَّها كما^(٤) تُوجبُ حُسْنًا عرضيًا، تُوجبُ حُسْنًا ذاتيًا، فهي من الجهة الأولى خارجةٌ عن حدِّ البلاغة، ومن الجهة الثانية داخلَةٌ فيها، فكأنَّهم إنما أطلقوا القولَ بخروجها؛ لأنَّ اقتضاءَ الحالِ إيَّاهَا لا يخلو عن ندرَةٍ وخفاءٍ، فلمْ يذكروا كلَّها في مباحثِ المعاني، بلْ ذكروا فيها من المحسناتِ البديعيةِ ما صفاً باقتضاء^(٥) الحالِ إيَّاه عن كُدْرَةِ النُدرةِ والخفاءِ؛^(٦) كالالتفاتِ والاعتراضِ والتَّجاهلِ، وكان^(٧) ذلك منهم نوعٌ تنبيهٍ على أنَّ التَّحسينَ العرضيَّ لا يُنافي الذاتيَّ؛ بلْ قد يجتمعانِ في شيءٍ،^(٨) فيكونُ مُحَسِّنًا ذاتيًا وعرضيًا معًا.

(١) المختصر: ١٣١/١.

(٢) في نسخة (ب): (فلا).

(٣) لَوْحَة (٢٣/ب).

(٤) في نسخة (ج): (إنما).

(٥) في نسختي (ب، ج): (ما صفا اقتضاء).

(٦) في نسخة (ج): بدون (خفاء).

(٧) في نسخة (ج): (فكان).

(٨) في نسخة (ج): (شيء واحد).

قوله (عَلَى مَا يَفِيدُهُ إِضَافَةُ الْمَصْدَرِ)^(١) لَأَنَّهَا تَفِيدُ الْحَصْرَ ؛ كَمَا ذَكَرُوا فِي (ضَرْبِي زَيْدًا قَائِمًا) أَنَّهُ يَفِيدُ انْحِصَارَ جَمِيعِ الضَّرَبَاتِ^(٢) فِي حَالِ الْقِيَامِ ، وَفِيهِ تَأْمَلُ ؛ لِأَنَّ إِضَافَةَ الْمَصْدَرِ إِنَّمَا تَفِيدُ الْعُمُومَ ؛ لِأَنَّ اسْمَ الْجِنْسِ الْمُضَافِ مِنْ أَدَوَاتِ الْعُمُومِ ، وَالْانْحِصَارُ فِي الْمَثَالِ الْمَذْكُورِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ جِهَةٍ أَنَّ الْعُمُومَ فِيهِ يَسْتَلْزِمُ الْحَصْرَ ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ جَمِيعُ الضَّرَبَاتِ فِي حَالِ الْقِيَامِ ، لَمْ يَصَحْ أَنْ يَكُونَ ضَرْبٌ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْحَالِ ، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ جَمِيعُ الضَّرَبَاتِ فِي تِلْكَ الْحَالِ ؛ لِامْتِنَاعِ أَنْ يَكُونَ ضَرْبٌ وَاحِدٌ بِالشَّخْصِ فِي حَالَيْنِ ، وَأَمَّا فِيمَا نَحْنُ فِيهِ ، فَالْعُمُومُ لَا يَسْتَلْزِمُ الْحَصْرَ ، فَإِنَّهُ يَلْزِمُ مَنْ كَوْنِ الْمَطَابَقَةِ سَبَبًا لْجَمِيعِ الارتفاعاتِ أَنْ لَا يَحْصُلَ ارْتِفَاعٌ بَدُونِ مَطَابَقَةٍ ؛ لْجَوَازِ تَعَدُّدِ الْأَسْبَابِ لِمُسَبِّبٍ وَاحِدٍ ، فَيَجُوزُ حَصُولُهُ بِكُلِّ مِنْهُمَا ، وَإِنَّمَا يَلْزِمُ الْحَصْرُ لَوْ دَلَّ الْكَلَامُ عَلَى حَصْرِ سَبَبِيَّةِ جَمِيعِ الارتفاعاتِ فِي الْمَطَابَقَةِ وَلَيْسَ ؛ فَلَيْسَ ، وَيُمْكِنُ دَفْعُهُ بِأَنْ لَيْسَ مَعْنَى الْكَلَامِ مَجْرَدَ أَنَّ الْمَطَابَقَةَ سَبَبٌ لْجَمِيعِ الارتفاعاتِ ، بَلْ إِنَّ جَمِيعَهَا حَاصِلٌ بِسَبَبِ الْمَطَابَقَةِ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ ذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ الْحَصْرَ ؛ إِذْ لَوْ حَصَلَ ارْتِفَاعٌ بِغَيْرِ الْمَطَابَقَةِ لَمْ يَصَحَّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الارتفاعُ حَاصِلًا بِهَا ؛ لِامْتِنَاعِ تَعَدُّدِ الْحُصُولِ لِشَيْءٍ وَاحِدٍ . قوله (فَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِعْتِبَارِ الْمُنَاسِبِ وَمُقْتَضَى الْحَالِ وَاحِدٌ)^(٣) يُشْعِرُ بِأَنَّ

(١) المختصر: ١٣٢/١ ، وعبارته: " (فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب) للحال والمقام ، يعني: إذا علم أن ليس ارتفاع شأن الكلام الفصيح في الحسن الذاتي إلا بمطابقته للاعتبار المناسب على ما يفيدُهُ إضافة المصدر".

(٢) كما في نسختي (ب، ج) ، والذي في الأصل: (جميع التصرفات).

(٣) المختصر: ١٣٣/١ ، وعبارته: "ومعلوم أن إنما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال ، فقد علم أن المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى

الفاء في قوله (فمقتضى الحال) للتفريع على مقدمتين ذكرت إحداهما، وهي أن الارتفاع بمطابقة الاعتبار،^(١) والأخرى معلومة، وهي الارتفاع بمطابقة المقتضى، ويشعر أيضاً بأن معنى حمل الاعتبار على المقتضى أنهما واحد، فيناقش في كلا الأمرين، أما في الأول، فلأن الفاء يجوز أن يكون للتعليل، وأما الثاني، فلأنه يجوز أن يكون معنى الكلام قصر المسند على المسند إليه، أو عكسه، على ما قيل^(٢): إن ضمير الفصل قد يكون لقصر المسند إليه على المسند، والحاصل أن هناك احتمالات ستة؛ لأن الفاء إما للتعليل، أو للتفريع، وعلى كل تقدير فمعنى الكلام: (٣) إما الاتحاد،^(٤) وإما قصر المسند على المسند إليه، وإما عكسه، وعلى الاحتمال الأول - وهو أن تكون الفاء للتعليل، ومعنى الكلام هو الاتحاد - فلا غبار أصلاً، ولا يتجه عليه شيء؛ لأن المعلل هو أن جميع الارتفاعات بمطابقة الاعتبارات،^(٥) ولا خفاء أنه إنما يثبت بأن المقتضى والاعتبار المناسب^(٦) واحد بملاحظة مقدمة معلومة، وهي أن جميع الارتفاعات بالبلاغة التي هي مطابقة المقتضى، وأما الاحتمالات الباقية فلا تصفو عن شوب المناقشة؛ أما الاحتمال الثاني - وهو أن تكون

الحال واحد، وإلا لما صدق أنه لا يرتفع إلا بالمطابقة للاعتبار المناسب، ولا يرتفع إلا بالمطابقة لمقتضى الحال، فليتأمل".

(١) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (بمطابقة الارتفاع).

(٢) ينظر الإيضاح مع البغية: ٨٨/١.

(٣) في نسخة (ج): (وعلى كلا التقديرين إما).

(٤) لوجه (٢٤/أ).

(٥) في نسخة (ب): (الاعتبار المناسب).

(٦) في نسخة (ج): بدون (المناسب).

الفاء للتعليل، والمعنى هو^(١) قصرُ المسندِ على المسندِ إليه - فلائته حينَ يكونُ المعنى أنَّ جميعَ الارتفاعاتِ بمطابقةِ الاعتبارِ المناسبِ؛ لأنَّ كلَّ اعتبارٍ مقتضى، ويَتَّجِهْ عليه أَنَّهُ يجوزُ حينَ أن يكونَ المقتضى أعمَّ، فالارتفاعُ الحاصلُ بمطابقةِ بعضِ أفرادِ المقتضى الذي لا يكونُ اعتباراً، لا يكونُ حاصلًا بمطابقةِ الاعتبارِ، فلا يثبتُ أنَّ جميعَ الارتفاعاتِ بمطابقةِ الاعتبارِ، وأمَّا الاحتمالُ الثالثُ - وهو أن يكونَ الفاءُ للتعليلِ، والمعنى قصرُ المسندِ إليه على المسندِ - فلائاً معنى العلةِ حينَ أنَّ كلَّ مقتضى اعتبارٍ، فيجوزُ أن يكونَ الاعتبارُ أعمَّ، فمطابقةُ بعضِ أفرادِ الاعتبارِ^(٢) الذي لا يكونُ مقتضياً^(٣) لا يكونُ سبباً للارتفاعِ؛ لأنَّ الارتفاعَ لا يكونُ إلَّا بالبلاغةِ التي هي مطابقةُ المقتضى، فلا يثبتُ أنَّ جميعَ الارتفاعاتِ بمطابقةِ الاعتبارِ مطلقاً، بل بمطابقةِ الاعتبارِ الذي يكونُ مقتضىً، ولو ارتكَبَ أن معنى المعللِ أنَّ جميعَ الارتفاعاتِ بمطابقةِ الاعتبارِ في الجملةِ، لا بمطابقتهِ مطلقاً، تمَّ التعليلُ، وأمَّا الاحتمالُ الرابعُ - وهو أن تكونَ الفاءُ للتفريعِ، والمعنى هو الاتحادُ، وهو الذي اختاره رحمه الله - فيتَّجِهْ عليه أنَّ اللازمَ من الحصرينِ ليسَ إلَّا نفيَ التباينِ الكليِّ بينَ المقتضى والاعتبارِ؛ لأنَّه حينئذٍ يبطلُ كلا الحصرينِ، وأمَّا سائرُ النَّسَبِ مِنَ المساواةِ والعمومِ والخصوصِ مطلقاً ومن وجهٍ، فالحصرانِ لا يُبطلانها،^(٤) أمَّا المساواةُ فظاهرٌ، وأمَّا العمومُ والخصوصُ مطلقاً فلائته لا يلزمُ

(١) في نسختي (ب، ج): بدون (هو).

(٢) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل (بعض الاعتبار).

(٣) في نسخة (ب): (مقتضى الحال).

(٤) في نسخة (ب): (يبطلان بها).

من الحصر في الأعم الحصر في جميع أفرادِهِ ؛ لجواز أن يكون المحصور فيه بعض الأفراد الذي هو الأخص بعينه ، مثلاً : إذا قلت (مَا في الدارِ إلا الإنسانُ ، وَمَا فِيهَا إِلَّا الحيوانُ)^(١) يصحُّ كلاً الحصرين مع أنَّهما في الأعم والأخص مطلقاً ، وقس عليه^(٢) حال الأعم والأخص من وجهٍ ، وَلَوْ قِيلَ : الظَّاهِرُ المتبادرُ من المطابقتين المذكورتين في الحصرين^(٣) مطابقة الاعتبار مطلقاً ، ومطابقة المقتضى مطلقاً ، اندفع العمومُ والخُصوصُ مطلقاً من وجهٍ ، وَلَوْ قِيلَ : إِنَّهُ يُفْهَمُ من كونِ الارتفاع بمطابقة الاعتبار أنَّ السببَ مطابقة الاعتبار من حيث هي هي لو كذا من كونِ الارتفاع بمطابقة المقتضى أنَّ السببَ مطابقته من حيث هي هي^(٤) فالظاهر أنَّه تندفع المساواة أيضاً ، ويثبت الاتحاد في المفهوم ، وقيل : في توجيه هذا الاحتمال أنَّ الحصرين يدلان على عليّة المطابقتين ، فلو لم يكن المطابقة والاعتبار واحداً لتغايرت مطابقتاهما ، وإِذَا مَا أن يكون كلُّ منهما علة تامّة ، وهو محالٌ ؛ لاستحالة تعدد العلة التامة لشيءٍ واحدٍ^(٥) وإِذَا مَا أن يكون كلُّ منهما علة ناقصة ؛ بأن يكون لكلُّ منهما مدخل^(٦) في حصول المعلول ؛ فيبطل كلا الحصرين ، وإِذَا مَا أن يكون إحداهما هي العلة

(١) في نسخة (ج) : (إنسان...حيوان).

(٢) في نسخة (ج) : بدون (عليه).

(٣) لوحة (٢٤/ب).

(٤) ما بين المعكوفين في نسختي (ب ، ج) ، وليس في الأصل.

(٥) ما بين المعكوفين في نسختي (ب ، ج) ، وليس في الأصل.

(٦) في نسخة (ج) : (دخل).

التامة،^(١) ولا يكون للأخرى مدخلٌ أصلاً؛ فيبطلُ أحدُ الحصرين،^(٢) وفيه بحثٌ، أمّا أولاً، فلأنَّ مَبْنَى مَا ذَكَرَهُ عَلَى أَنَّهُ يَتَوَقَّفُ صَحَّةُ قَوْلِنَا (ليسَ الارتفاعُ إلّا بالمطابقة) عَلَى أَنْ تَكُونَ الْمِطَابَقَةُ عِلَّةً تَامَةً، وَهُوَ مَمْنُوعٌ؛ لِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَصَحَّ بِمَجْرَدِ كَوْنِ الارتفاعِ مَوْقُوفًا عَلَى الْمِطَابَقَةِ لَا يَحْصُلُ بِدُونِهَا، فَبَطْلَانُ الْحَصْرَيْنِ^(٣) عَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِ كُلِّ مِنْهُمَا عِلَّةً نَاقِصَةً مَمْنُوعٌ، وَأَمَّا ثَانِيًا؛ فَلأنَّه بَقِيَ قِسْمٌ آخَرُ لَمْ يَذْكُرْهُ، وَهُوَ أَنْ تَكُونَ إِحْدَاهُمَا عِلَّةً تَامَةً، وَالْأُخْرَى عِلَّةً نَاقِصَةً، وَحِينَئِذٍ يَسْتَقِيمُ الْحَصْرَانِ أَيْضًا كَمَا ذَكَرْنَا، وَأَمَّا الْإِحْتِمَالُ الْخَامِسُ - وَهُوَ أَنْ تُكُونَ الْفَاءُ لِلتَّفْرِيعِ، وَالْمَعْنَى عَلَى^(٤) قَصْرِ الْمُسْنَدِ عَلَى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ - فَيَتَّجِعُ عَلَيْهِ أَنَّ هَذَا الْقَصْرَ لَا يَصَحُّ إلّا عَلَى تَقْدِيرِ الْمَسَاوَاةِ، وَكَوْنِ الْإِعْتِبَارِ أَخْصَّ مُطْلَقًا، وَهَذَا لَا يُلْزَمُ مِنَ الْحَصْرَيْنِ؛ لَجَوَازِ الْعُمُومِ مِنْ وَجْهِ، وَأَعْمِيَّةِ^(٥) الْإِعْتِبَارِ مُطْلَقًا، وَأَمَّا الْإِحْتِمَالُ السَّادِسُ - وَهُوَ أَنْ تَكُونَ الْفَاءُ لِلتَّفْرِيعِ، وَالْمَعْنَى قَصْرُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عَلَى الْمُسْنَدِ - فَيَتَّجِعُ عَلَيْهِ أَنَّ مَبْنَى هَذَا الْقَصْرِ عَلَى الْمَسَاوَاةِ، أَوْ كَوْنِ الْمُقْتَضَى أَخْصَّ مُطْلَقًا، فَلَا يُلْزَمُ الْقَصْرُ مِنَ الْحَصْرَيْنِ؛ لَجَوَازِ الْعُمُومِ مِنْ وَجْهِ، وَأَعْمِيَّةِ^(٦) الْمُقْتَضَى مُطْلَقًا. وَاعْلَمْ أَنَّا قَدْ جَرَيْنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ عَلَى مَا اخْتَارَهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّ الْمِطَابَقَةَ بِمَعْنَى

(١) كما في نسخة (ب)، والذي في الأصل: بدون (التامة).

(٢) قوله: (فإما... الحصرين) ليس في نسخة (ج).

(٣) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (الحصر).

(٤) في نسختي (ب، ج): بدون (على).

(٥) في نسخة (ج): (أو أعمية).

(٦) في نسخة (ج): (أو أعمية).

الصدق،^(١) وأما إذا جَوَزْنَا أيضاً كونها بمعنى الموافقة، واشتمال الكلام على المقتضى والاعتبار كما ذكرنا؛ فتزيد الأقسام وينبسط الكلام كما بينا في الحاشية.^(٢) قوله (لأنَّ القَرِيبَ مِنْ حَدِّ الإِعْجَازِ لَا يَكُونُ مِنَ الطَّرْفِ الأَعْلَى)^(٣) لأنَّ طَرَفَ الشَّيْءِ نِهَائِيَّتُهُ، فيجبُ أن يكونَ أمراً واحداً،^(٤) لَا يَنْقَسِمُ فِي الامْتِدَادِ الَّذِي جُعِلَ ذَلِكَ الأَمْرُ طَرَفاً لَهُ، فَإِذَا جُعِلَ حَدُّ الإِعْجَازِ طَرَفاً أَعْلَى، لَمْ يُمْكِنَ أَنْ يُجْعَلَ القَرِيبُ مِنْ حَدِّ الإِعْجَازِ مِنَ الطَّرْفِ الأَعْلَى، وَإِلَّا يُلْزَمُ انْقِسَامُ الطَّرْفِ فِي الامْتِدَادِ الَّذِي جُعِلَ ذَلِكَ الطَّرْفُ طَرَفاً لَهُ، نَعَمْ، قَدْ يُجْعَلُ الطَّرْفُ نوعاً وماهيةً واحدةً^(٥) مع تعدد أفرادها؛ لأنَّ الملحوظَ فِي الطَّرْفِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ نَفْسُ النوع، وَلَا تَعْدَدُ فِيهِ مَنْ حَيْثُ إِنَّهُ نوعٌ، وَتَعْدَدُ أَفْرَادَهُ لَا يُوجِبُ تَعْدَدَهُ مَنْ حَيْثُ هُوَ هُوَ،^(٦) فَإِنْ قُلْتَ: فَلِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَفْسُ نوعِ الإِعْجَازِ وَطَبِيعَتُهُ طَرَفاً أَعْلَى، وَحَدُّ الإِعْجَازِ بِمَعْنَى نِهَائِيَّتِهِ وَمَا يَقْرُبُ مِنْهَا مِنْ أَفْرَادِ ذَلِكَ النوع، وَالْحَكْمُ الثَّابِتُ لِلنَّوعِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ثَابِتاً لِأَفْرَادِهِ؛ كَالْجَسَمِيَّةِ الثَّابِتَةِ لِلْإِنْسَانِ^(٧) ثَابِتَةً لِأَفْرَادِهِ مِنْ زَيْدٍ وَعَمْرٍ وَغَيْرِهِمَا، فَالطَّرْفِيَّةُ الثَّابِتَةُ لِنوعِ الإِعْجَازِ يَجُوزُ أَنْ

(١) ينظر المختصر: ١/١٢٤، جاء فيه قوله: "وهذا مطابق له بمعنى أنه صادق عليه".

(٢) ينظر حاشية الخطائي على المطول (لوحة: ٣٩، ٤٠).

(٣) المختصر: ١/١٣٩، وعبارته: "الطرف الأعلى هو حد الإعجاز وما يقرب من حد الإعجاز، وفيه نظر؛ لأن القريب من حد الإعجاز لا يكون في الطرف الأعلى".

(٤) في نسخة (ج): (فيجب أن يكونا من واحد لا ينقسم).

(٥) لوحة (٢٥/أ).

(٦) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (من حيث هو).

(٧) في نسخة (ج): (للإنسانية).

تَثْبُتَ لأفْراده منْ نهايةِ الإعْجازِ وَمَا يَقْرُبُ مِنْهُ؟^(١) قُلْتُ: الحُكْمُ الثَّابِتُ للنَّوعِ منْ حَيْثُ هُوَ نَوْعٌ لَا يَكُونُ ثَابِتًا لأفْرادهِ فَقَطْ،^(٢) كَالنَّوعِيَةِ الثَّابِتَةِ لِلإِنْسَانِ يَمْتَنِعُ ثَبُوتُهَا لَزِيدٍ وَعَمْرٍو، وَالْجَنْسِيَةِ الثَّابِتَةِ لِلْحَيَوَانِ يَمْتَنِعُ ثَبُوتُهَا لِلإِنْسَانِ وَالْفَرَسِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَفْرَادِ الْحَيَوَانِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الطَّرْفِيَّةَ إِنَّمَا تَثْبُتُ لَطَبِيعَةِ الإِعْجَازِ مِنْ حَيْثُ هِيَ هِيَ؛^(٣) لِأَنَّ الْوَحْدَةَ لَازِمَةٌ لِلطَّرْفِ، وَهِيَ إِنَّمَا تَثْبُتُ لَطَبِيعَتِهِ مِنْ حَيْثُ هِيَ؛ إِذْ عِنْدَ مَلاحِظَةِ الْأَفْرَادِ يَحْصُلُ التَّعَدُّدُ الْمُنَافِي لِلطَّرْفِيَّةِ، وَهَذَا بِخِلَافِ الْجَسَمِيَّةِ الثَّابِتَةِ لِلإِنْسَانِ؛ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ أَحْكَامِ طَبِيعَتِهِ، بَلْ مِنْ أَحْكَامِ أَفْرَادِهِ، لَا يُقَالُ: لِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَعْبَرَ عَنِ النَّوعِ بِأَفْرَادِهِ، فَيَعْبَرُ عَنِ نَوْعٍ^(٤) الإِعْجَازِ بِحَدِّ الإِعْجَازِ وَمَا يَقْرُبُ مِنْهُ، فَتَكُونُ الطَّرْفِيَّةُ ثَابِتَةً لِلنَّوعِ، لَكِنْ عَلَى سَبِيلِ التَّعْبِيرِ عَنْهُ بِأَفْرَادِهِ؛ لِأَنَّا نَقُولُ: لَوْ صَحَّ التَّعْبِيرُ عَنِ النَّوعِ بِالْأَفْرَادِ، فَإِنَّمَا يَصَحُّ فِي غَيْرِ الْأَحْكَامِ الثَّابِتَةِ لَطَبِيعَةِ النَّوعِ مِنْ حَيْثُ هِيَ، وَأَمَّا فِيهَا فَلَا؛ كَمَا إِذَا قُلْتُ: زَيْدٌ وَعَمْرٌو وَغَيْرُهُمَا إِلَى آخِرِ أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ نَوْعٌ، فَإِنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُ لَا يَصَحُّ، وَلَئِنْ صَحَّ فِيهَا، فَإِنَّمَا يَصَحُّ بِجَمِيعِهَا، لَا بَعْضِهَا، سَيِّمًا إِذَا كَانَ أَقْلَهَا، وَهَاهُنَا كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْقَرِيبَ مِنَ النِّهَايَةِ لَا يَتَنَاوَلُ الْوَسْطَ إِلَى الْمُبْدَأِ^(٥) جُزْمًا، وَالظَّاهِرُ أَنَّ لَا يَتَنَاوَلُ جَمِيعَ مَا بَيْنَ الْوَسْطِ وَالنِّهَايَةِ أَيْضًا، بَلْ

(١) في نسختي (ب، ج): (منها).

(٢) في نسخة (ب): (قطعا).

(٣) كما في نسخة (ب)، والذي في نسختي (أ، ج): (من حيث هي).

(٤) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (عند نوع).

(٥) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (المبتدأ).

بعضه ، فلما يجوز التعبير بنهاية الإعجاز ، وما يقرب منها عن نوع الإعجاز ؛^(١) على أن حدَّ الإعجاز ليس بمعنى نهايته ، بل بمعنى مرتبته ؛ على أن الإضافة بيانية فيما يقرب من حدَّ الإعجاز يكون خارجاً عن الإعجاز لآ من أفرادِهِ . قوله (وهو ما إذا غير الكلام عنه إلى ما دونه)^(٢) قيل : إنه غير مانع لصدقه على الطرف الأعلى والمرتبة المتوسطة ؛ لأنَّ ما دون الأسفل ما دونهما^(٣) أيضاً ، فيصدق عليها^(٤) ما إذا غير الكلام إلى ما دونه التحقق إلخ ، والجواب^(٥) أنَّ عموم (ما) - في قوله : (ما دونه) أي : إلى أي مرتبة دونه - يدفع ذلك ؛ إذ لا يصدق على ما ذكرت من الطرف الأعلى والمرتبة المتوسطة أنه إذا غير الكلام^(٦) إلى أي مرتبة دونه التحقق ، بل إلى مرتبة دونه ، بحيث يكون دون الأسفل أيضاً ، وأيضاً يشعر الكلام بأنَّ التغيير إلى ما دونه علةٌ للالتحاق ، والأسفل هو الذي يكون التغيير إلى ما دونه علةٌ للالتحاق^(٧) ، وأمَّا غيره من الأوسط^(٨) والأعلى فلما ، إذ قد ينفك التغيير إلى ما دونهما عن الالتحاق ؛ كما إذا لم يكن ما دونهما دون الأسفل ، نعم ، قد يجتمع التغيير إلى ما دونهما مع ما هو علةٌ للالتحاق ، وهو التغيير إلى ما دون الأسفل ،

(١) في نسخة (ج) : بدون جملة (وما يقرب...).

(٢) المختصر : ١٤٠/١ .

(٣) كما في نسخة (ب) ، والذي في نسختي (الأصل ، ج) : (دونها).

(٤) في نسخة (ج) : (عليهما).

(٥) لوحة (٢٥/ب).

(٦) في نسخة (ج) : (على ما ذكرت من أنه إذا ما غير الكلام).

(٧) في نسخة (ج) : بدون (والأسفل... للالتحاق).

(٨) في نسخة (ج) : (المتوسط).

ومجرد الاجتماع مع العلة لا يُوجب العليّة. قوله (لأنّها ليست ممّا يجعل المتكلم متصفاً^(١) بصفة^(٢)) نُقِلَ عَنْهُ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي الْحَوَاشِي^(٣) أَنَّ الْمُرَادَ صِفَةً يَتَّسِمُ^(٤) بِهَا فِي الْعُرْفِ، فَلَا يُقَالُ عَرَفًا: مَجْنَسٌ وَمَرْصَعٌ وَمَطْبَقٌ لِمَنْ يَتَكَلَّمُ بِمَا فِيهِ تَجْنِيسٌ وَتَرْصِيعٌ وَتَطْبِيقٌ؛ كَمَا يُقَالُ: بَلِيغٌ وَفَصِيحٌ لِّلْمَتَكَلِّمِ، فَانْدَفَعَ مَا قِيلَ: إِنَّ وَصْفَ مَنْ صَدَرَ عَنْهُ التَّجْنِيسُ بِالْمَجْنَسِ ضَرْوَرِيُّ الصَّحَةِ؛ كَمَا أَنَّ إِنكَارَ ذَلِكَ ضَرْوَرِيُّ الْبَطْلَانِ، وَقِيلَ: وَجْهُ تَخْصِيصِهَا بِبَلَاغَةِ الْكَلَامِ أَنَّ تَحْسِينَهَا لِّلْكَلَامِ لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى بَلَاغَةِ الْمُتَكَلِّمِ، بَلْ عَلَى بَلَاغَةِ الْكَلَامِ،^(٥) حَتَّى لَوْ صَدَرَ كَلَامٌ بَلِيغٌ مِنْ غَيْرِ مُتَكَلِّمٍ بَلِيغٍ تَكُونُ هَذِهِ الْوُجُوهُ مُحْسَنَةً فِيهِ، وَرَبَّمَا يَمْنَعُ ذَلِكَ بِنَاءً عَلَى أَنَّهَا لَا تَعْتَبَرُ إِذَا لَمْ تَصْدُرْ عَنِ الْبَلِيغِ؛ كَمَا أَنَّ خَوَاصَ التَّرَاكِبِ كَذَلِكَ.

[معنى بلاغة المتكلم] قوله (ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ)^(٦) الظاهر أنه يصدق على ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ في نوع من أنواع

(١) كما في نسخة (ب)، والذي في نسختي (الأصل، ج): (موصوفا).

(٢) المختصر: ١٤٢/١، وعبارته: "إن هذه الوجوه - يعني وجوه البديع - إنما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم؛ لأنها ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة".

(٣) ينظر حاشية المغربي: لوحة ١٠١ (مخطوط)، ومواهب الفتاح: ١٤٢/١، وحاشية الدسوقي: ١٤٢/١ (ضمن شروح التلخيص).

(٤) في نسخة (ج): (يوصف).

(٥) في نسخة (ج): بدون (بل على بلاغة الكلام).

(٦) المختصر: ١٤٢/١، وعبارته: "والبلاغة (في المتكلم) ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ".

المعاني ؛ كالمذح ، أو الذم ، أو الشكر ، أو الشكاية ،^(١) أو في نوعين ، أو في أنواع^(٢) منها ، ولا يقتدر بها على تأليف الكلام البليغ في جميع الأنواع ، وكأخفاء أن هذه الملكة ليست ببلاغة^(٣) المتكلم ؛ فالتعريف غير مانع ، ويمكن أن يدفع بالعناية ، وهي أن يقال : لما عرّف فصاحة المتكلم - سابقاً - بملكة يقتدر بها على التعبير عن كل ما يدخل تحت قصده بلفظ فصيح ، عرّف أن المراد بما ذكره في تعريف بلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ ؛ للدلالة على ما يدخل تحت قصده من المعاني المركبة^(٤). قوله (إنّ البلاغة في الكلام مرجعها)^(٥) إنّما جعل الأمرين في مرجع بلاغة الكلام دون المتكلم ، وإن كنا مرجعين لبلاغته^(٦) أيضاً ؛ تنبيهاً على أن مرجعيتيهما لبلاغة المتكلم إنّما هي باعتبار مرجعيتيهما لبلاغة الكلام ؛^(٧) لأن توقف بلاغة المتكلم عليهما باعتبار توقف بلاغة الكلام عليهما ، فلو أطلق البلاغة بحيث يتناول البلاغتين ، أو صرح بهما لم يعلم ذلك ؛ لجواز أن يكون توقف بلاغة

(١) كما في نسختي (ب ، ج) ، والذي في الأصل : (كالمذح والذم أو الشكر والشكاية).

(٢) في نسخة (ب) : (أو أنواع).

(٣) في نسخة (ب) : (بلاغة).

(٤) كما في نسختي (ب ، ج) : والذي في الأصل : (من المعنى في المركب).

(٥) المختصر : ١ / ١٤٤ ، وعبارته : "وعلم أيضاً (أن البلاغة) في الكلام (مرجعها) أي :

ما يجب أن يحصل حتى يمكن حصولها ؛ كما يقال : مرجع الجود إلى الغنى (إلى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد) ، وإلا لربما أدى المعنى المراد بلفظ فصيح غير مطابق لمقتضى الحال ، ؛ فلا يكون بليغاً".

(٦) في نسخة (ب) : (لبلاغة المتكلم).

(٧) لوجه (٢٦/أ).

المتكلم^(١) عليهما، لَّا لأجلِ بلاغةِ الكلام، بل^(٢) لأجلِ أمرٍ آخر. قوله (أي: مَا يَجِبُ أَنْ يُحْصَلَ)^(٣) المرجعُ يَسْتَعْمَلُ مُصَدَّرًا بِمَعْنَى الرجوع، وإنْ كَانَ عَلَى الشذوذ؛ لأنَّ القِيَاسَ فَتَحُ العَيْنُ فِي المَصْدَرِ، وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى المَفْعُولِ، أَي: المرجعُ بِمَعْنَى الرجوعِ إِلَيْهِ؛^(٤) عَلَى الحذفِ والإيصالِ، وَيُسْتَعْمَلُ اسْمُ مَكَانٍ بِمَعْنَى مَوْضِعِ الرجوع، وَلَّا فَرْقَ فِي المَعْنَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ المَصْدَرِ بِمَعْنَى المَفْعُولِ، فنقولُ عَنِ الأوَّلِ: مرجعُ الجودِ إِلَى الغنى أَي: رجوعُهُ إِلَيْهِ، وَعَلَى الثَّانِي: مرجعُ الجودِ هُوَ الغنى أَي: مَوْضِعُ رجوعِهِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ المرجعُ فِيهِ مُصَدَّرًا بِمَعْنَى المَفْعُولِ، أَي: المرجوعُ إِلَيْهِ لِلجودِ هُوَ الغنى، وَمَا ذَكَرَ - رَحِمَهُ اللهُ - مِنَ التفسيرِ (مَا يَجِبُ أَنْ يُحْصَلَ) وَإِنَّمَا يُنَاسِبُ الثَّانِي، وَهُوَ المَصْدَرُ بِمَعْنَى المَفْعُولِ، لَا المَصْدَرُ بِمَعْنَاهُ الحَقِيقِيُّ، وَالمرجعُ فِي عِبَارَةِ المَتْنِ^(٥) لَّا يَحْتَمِلُ إِلَّا المَصْدَرَ بِالمَعْنَى الحَقِيقِيَّةِ؛^(٦) بِدَلِيلِ قَوْلِهِ^(٧) [إِلَى الاحترازِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَلِمَةً (إِلَى) لَمْ يَحْتَمِلِ المَصْدَرُ بِهَذَا المَعْنَى، بَلْ يَتَعَيَّنُ حِينَئِذٍ اسْمُ المَوْضِعِ، أَوِ المَصْدَرُ بِمَعْنَى المَفْعُولِ، وَالأَمْرُ فِي ذَلِكَ هَيِّنٌ لَوْضُوحِ المَقْصُودِ. قَوْلُهُ^(٨) (إِلَى

(١) كما في نسخة (ب)، والذي في الأصل: (توقف المتكلم).

(٢) في نسخة (ج): (توقف بلاغة الكلام بل لأجل أمر آخر).

(٣) المختصر: ١٤٤/١.

(٤) في نسخة (ج): (بمعنى المفعول الرجوع بمعنى المرجوع إليه).

(٥) يقصد بعبارَةِ المَتْنِ: قول الخطيب القزويني: "أن البلاغة مرجعها إلى الاحتراز عن

الخطأ في تأدية المعنى المراد" (الإيضاح: ١٤٤/١) ضمن شروح التلخيص.

(٦) يقصد قول الخطيب القزويني، ينظر الهامش السابق.

(٧) في نسخة (ج): (يحتمل المصدر بالمعنى الحقيقي).

(٨) كما في نسختي (ب، ج)، وليس في الأصل.

الاحترازِ عَنِ الْخَطَا^(١) كَأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ عَدَمَ الْخَطَا عَنْ قَصْدٍ ؛ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْقَصْدُ قِيدًا^(٢) لِلنَّفْيِ لَا لِلْمَنْفِيِّ ، فَصَحَّ قَوْلُهُ (وَالَّا لِرُبَّمَا)^(٣) لِأَنَّهُ عَلَى تَقْدِيرِ انْتِفَاءِ عَدَمِ الْخَطَا عَنْ قَصْدٍ رُبَّمَا يَكُونُ خَطَاً ، وَرُبَّمَا لَا يَكُونُ خَطَاً ، لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَكُونَ عَنْ قَصْدٍ ، وَعَلَى التَّقْدِيرَيْنِ لَا يَكُونُ بَلِيغًا ، أَمَّا الْأَوَّلُ ؛ فَلَوْجُودِ الْخَطَا ، وَأَمَّا الثَّانِي ؛ فَلَا انْتِفَاءَ الْقَصْدِ ، فَأَنْدَفَعَ مَا^(٤) يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ أَرَادَ بِالْاِحْتِرَازِ عَنِ الْخَطَا أَنْ لَا يُخْطِئَ ، فَلَا وَجْهَ لِإِدْرَاجِ (رُبَّمَا) ؛ لِأَنَّهُ عَلَى تَقْدِيرِ انْتِفَاءِ عَدَمِ الْخَطَا يَقْطَعُ بوجُودِ الْخَطَا ، فَلَا وَجْهَ لِإِدْرَاجِ (رُبَّمَا)^(٥) الدَّالَّةُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ خَطَاً ، وَإِنْ أَرَادَ مَحَافَظَةَ نَفْسِهِ عَنِ الْخَطَا ، فِيمَا أَنْ يَشْتَرِطَ فِيهَا عَدَمَ الْخَطَا ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى الْمَحَافَظَةِ ؛ لِأَنَّهُ يَكْفِي لوجُودِ الْبَلَاغَةِ عَدَمُ الْخَطَا ، وَإِمَّا أَنْ لَا يَشْتَرِطَ فِيهَا عَدَمَ الْخَطَا ، فَلَا اعْتِدَادَ بِمَجَرَّدِ الْمَحَافَظَةِ بِدُونِ عَدَمِ الْخَطَا ، كَيْفَ ، وَالْبَلَاغَةُ تُوجَدُ مَعَ عَدَمِ هَذِهِ الْمَحَافَظَةِ ؟ ! بَأَنْ لَا يُخْطِئَ بِدُونِ الْمَحَافَظَةِ ، وَتُعَدُّ مَعَ وُجُودِهَا ؛ بَأَنْ يُخْطِئَ مَعَ الْمَحَافَظَةِ ، بَقِيَ شَيْءٌ أَنَّهُ لَمَّا أُريدَ بِالْاِحْتِرَازِ عَنِ الْخَطَا عَدَمَ الْخَطَا عَنْ قَصْدٍ ، فَقَوْلُهُ (وَالَّا) يَتَنَاوَلُ أَمْرَيْنِ : وُجُودَ الْخَطَا ، وَعَدَمَ الْخَطَا لَا عَنْ قَصْدٍ ، وَعَلَى التَّقْدِيرَيْنِ تَنْتَفِي الْبَلَاغَةُ ، فَمَا وَجْهُ الْاِقْتِصَارِ^(٦) عَلَى الْأَوَّلِ ؟ كَمَا فَعَلَهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - حَتَّى يَحْتَاجَ إِلَى كَلِمَةِ (رُبَّمَا) ، فَكَانَ

(١) المختصر : ١٤٤/١ .

(٢) في نسخة (ب) : (القصْد فيه قيدا).

(٣) المختصر : ١٤٥/١ .

(٤) كما في نسختي (ب ، ج) ، والذي في الأصل (بأنه).

(٥) في نسختي (ب ، ج) : بدون (إدراج).

(٦) لوحة (٢٦/ب).

الأولى أَنْ يَقُولَ: وَإِلَّا لَأَدَّى^(١) المراد بغير المطابق، أو أذاه بالمطابق لكنْ لَأ عَنْ قصدٍ، فَلَا يَكُونُ بليغاً، وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: انتفاء البلاغة عِنْدَ الخطأ أَمْرٌ ظَاهِرٌ مَكشُوفٌ، لَا يُمْكِنُ إنكارُهُ، وَيَتَسَنَّى إلزامُهُ عَلَى الحَصْمِ، وَأَمَّا انتفاؤها مَعَ وجودِ المطابقة وعدمِ الخطأ لعدمِ القصد؛ فَلَا يَخْلُو عَنْ خَفَاءٍ، وَرَبِّمَا يُتَلَقَّى بِالْإِنْكَارِ؛ فَلِهَذَا اقْتَصِرَ عَلَى الْأَوَّلِ، وَلَا يَصِفُو هَذَا عَنْ شَوْبٍ، لَا يُقَالَ: لَمْ يُعَرِّفِ البلاغةَ إِلَّا بالفصاحة مَعَ المطابقة مطلقاً مِنْ غَيْرِ اشتراطِ قصدٍ؛ لِأَنَّ مَا لَمْ يَقْتَرِنْ بالقصد^(٢) لَا يَعْتَدُ بِهِ عِنْدَهُمْ أَصْلًا، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ تَخْطِئَةُ عَلِيٍّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَوْلَ مَنْ قَالَ: مَنْ التَّوَقَّى؟ عَلَى لَفْظِ اسْمِ الْفَاعِلِ، وَلِذَلِكَ يَشْتَرِطُونَ فِي الدَّلَالَةِ الْقصدَ فِيمَا يُفْهَمُ مِنْ غَيْرِ قصدٍ؛ لِأَنَّ^(٣) يَكُونُ مدلولاً عِنْدَهُمْ، فَتَرَكَ الْقصدَ لِتَقَرُّرِهِ فِيمَا بَيْنَهُمْ. قَوْلُهُ (وَيَدْخُلُ فِي تَمْيِيزِ الْكَلَامِ الْفَصِيحِ)^(٤) إِنَّمَا لَمْ يُقَدَّرْ موصوفَ الفصيح اللفظ - فِي قَوْلِهِ: وَإِلَى تَمْيِيزِ الْفَصِيحِ، فَيَتَنَاوَلُ الْكَلَامَ وَالْكَلِمَةَ،^(٥) فَيَسْتَغْنَى عَمَّا ذَكَرَهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنْ دُخُولِ تَمْيِيزِ الْكَلِمَاتِ فِي تَمْيِيزِ الْكَلَامِ - لِأَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ بِلَاغَةَ الْكَلَامِ إِنَّمَا تَتَوَقَّفُ بِالذَّاتِ عَلَى تَمْيِيزِ الْكَلَامِ الْفَصِيحِ،

(١) فِي نَسْخَةِ (ج): (لَوْ أَدَّى).

(٢) فِي نَسْخَةِ (ب): (لَأَنَا نَقُولُ مَا لَمْ يَقْتَرِنْ بِالْقصد لَا يَعْتَدُ)، وَفِي نَسْخَةِ (ج): (لَأَنَّ مَا لَمْ يَقْتَرِنْ لَا يَعْتَدُ).

(٣) فِي جَمِيعِ النُّسخِ (لَا يَكُونُ)، وَعَلَيْهِ لَا يَسْتَقِيمُ الْمَعْنَى.

(٤) الْمُخْتَصَرُ: ١/ ١٤٦، وَعِبَارَتُهُ: "وَيَدْخُلُ فِي تَمْيِيزِ الْكَلَامِ الْفَصِيحِ مِنْ غَيْرِهِ تَمْيِيزُ الْكَلِمَاتِ الْفَصِيحَةِ مِنْ غَيْرِهَا؛ لِتَوَقُّفِهِ عَلَيْهَا".

(٥) كَمَا فِي نَسْخَةِ (ب): (الْكَلِمَةُ وَالْكَلَام).

وَأَمَّا تَمْيِيزُ الْكَلِمَاتِ الْفَصِيحَةِ^(١) فَأَمْرٌ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ تَمْيِيزُ الْكَلَامِ، وَلَوْ لَمْ يَتَوَقَّفْ تَمْيِيزُ الْكَلَامِ عَلَى تَمْيِيزِ الْكَلِمَاتِ لَمْ يَكُنْ تَمْيِيزُهَا مِمَّا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ بَلَاغَةُ الْكَلَامِ، وَالثَّانِي أَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ الْفَصَاحَةَ فِي فَصَاحَتِي الْكَلَامِ وَالْكَلِمَةِ مُشْتَرَكَةٌ لَفْظًا، فَلَوْ أُرِيدَ بِاللَّفْظِ الْفَصِيحِ مَا يَتَنَاوَلُ الْكَلَامَ وَالْكَلِمَةَ يَكُونُ جَمِيعًا بَيْنَ مَعْنِيِ الْمَشْتَرَكِ، فَتَقْدِيرُ اللَّفْظِ التَّزَامُ لِلْجَمْعِ الْمَحْظُورِ^(٢) مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ، وَالتَّأْوِيلُ بِمَا يَرْفَعُ الْإِشْتِرَاكَ لَا يُصَارُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ، وَلَا ضَرُورَةٌ هُنَا لِحَصُولِ الْمَطْلُوبِ بِحَمْلِ الْفَصِيحِ عَلَى الْكَلَامِ؛ لِأَنَّهُ يَدْخُلُ فِي تَمْيِيزِهِ تَمْيِيزُ الْكَلِمَاتِ. قَوْلُهُ (فَقَدْ سَهَا سَهْوًا ظَاهِرًا)^(٣) لِأَنَّ الْمَقْصُودَ إِثْبَاتَ الْإِحْتِيَاجِ إِلَى الْمَعْنِيِ وَالْيَبَانَ بِأَنَّ مَرْجِعَ الْبَلَاغَةِ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِمَا؛ لِأَنَّ الْمَرْجِعَ أَمْرَانِ: الْإِحْتِرَازُ وَالتَّمْيِيزُ الْمَذْكُورَانِ، وَالْأَوَّلُ يَحْصُلُ بِالْمَعْنِيِ، وَالثَّانِي بَعْضُهُ يَحْصُلُ بِاللُّغَةِ وَالصَّرْفِ وَالنَّحْوِ وَالْحَسِّ، وَهُوَ تَمْيِيزُ الْغَرِيبِ عَنْ غَيْرِهِ، وَتَمْيِيزُ مُخَالَفِ الْقِيَاسِ عَنْ غَيْرِهِ، وَتَمْيِيزُ مَا فِيهِ ضَعْفُ التَّأْلِيفِ، أَوْ التَّعْقِيدُ اللَّفْظِيُّ عَنْ غَيْرِهِ، وَتَمْيِيزُ الْمُتَنَافِرِ عَنْ غَيْرِهِ، وَبَعْضُ الْبَاقِيِ^(٤) وَهُوَ تَمْيِيزُ مَا فِيهِ التَّعْقِيدُ

(١) كما في نسخة (ب)، والذي في نسختي (أ، ج): بدون (الفصيحة).

(٢) كما في نسخة (ج)، الذي في الأصل: (للجمع المذكور)، وفي نسخة (ب): (الجميع المحظور).

(٣) المختصر: ١/١٤٩، وعبارته: " (وهو) أي: ما يبين في العلوم المذكورة، أو ما يدرك بالحس؛ فالضمير عائد إلى (ما) -يقصد (ما) في قوله: ما يبين في علم متن اللغة- ومن زعم أنه إلى ما يدرك بالحس؛ فقد سَهَا سَهْوًا ظَاهِرًا".

(٤) كما في نسخة (ب)، الذي في الأصل: (والبعض الثاني)، وفي نسخة (ج): (والبعض الآخر).

المَعْنَوِيُّ^(١) عَنْ غَيْرِهِ يَحْصُلُ بِالْبَيَانِ ، فَلَا بُدَّ مِنْ بَيَانٍ أَنَّ الْبَعْضَ الْحَاصِلَ بِالْأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ^(٢) غَيْرُ الْبَعْضِ الْحَاصِلِ^(٣) بِالْبَيَانِ ، بِمَعْنَى أَنَّ مَا يُحْصَلُ بِهِ لَا يُحْصَلُ بِهَا ؛ لِثَبَتِ الْاِحْتِيَاجِ إِلَيْهِ ، وَلَا خَفَاءَ أَنَّ هَذَا الْبَيَانَ إِنَّمَا يُحْصَلُ إِذَا جُعِلَ الضَّمِيرَ عَائِدًا إِلَى (مَا يُبَيِّنُ) ،^(٤) (أَوْ يُدْرِكُ)^(٥) إِذْ لَوْ جُعِلَ عَائِدًا إِلَى (مَا يُدْرِكُ)^(٦) لَمْ يُفِدِ الْكَلَامُ ، إِلَّا أَنَّ الْحَاصِلَ بِالْبَيَانِ لَا يُدْرِكُ بِالْحَسِّ ، وَأَمَّا أَنَّهُ لَمْ يُبَيِّنِ الْعُلُومَ الثَّلَاثَةَ ، فَاحْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ مُبَيِّنًا فِيهَا ؛ فَلَا يَثْبُتُ الْاِحْتِيَاجُ إِلَى الْبَيَانِ.

[حصر علوم البلاغة] قوله (انحصر مقصوده في ثلاثة فنون)^(٧) هي المعاني والبيان والبديع ؛ لَأَنَّهُ قَدْ سَبَقَ أَنَّ عِلْمَ الْبَلَاغَةِ : عِلْمُ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ وَعِلْمُ تَوَابِعِهَا عِلْمُ الْبَدِيعِ ، وَلَيْسَ الْمَعْنَى عَلَى أَنَّ الْمُخْتَصَرَ لَمَّا كَانَ فِي عِلْمِ الْبَلَاغَةِ

(١) لوحة (٢٧/أ).

(٢) يقصد بالأمور الأربعة : هي الأمور التي ذكرها السعد في مختصره التي يعرف بها الفصيح من غير الفصيح ، وهي علم متن اللغة ، وعلم التصريف ، وعلم النحو ، وما يدرك بالحس. (ينظر المختصر : ١٤٦/١ - ١٤٨).

(٣) في نسخة (ج) : بدون جملة (فلا بد من...الحاصل).

(٤) المختصر : ١٤٦/١.

(٥) السابق : ١٤٨/١.

(٦) السابق : ١٤٩/١.

(٧) السابق : ١٥٠/١ ، ١٥١ ، وعبارته : " ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده في ثلاثة فنون ، وكثير من الناس من (يسمي الجميع علم البيان ، وبعضهم يسمي الأول علم المعاني) ويسمي (الأخيرين) يعني البيان والبديع (علم البيان ، والثلاثة علم البديع) ، ولا تخفى وجوه المناسبة".

وتوابعها لَزِمَ حَصْرُ مقصوده في ثلاثة فُنُونٍ، وجَعَلَهُ فُنُونًا ثلاثةً لتوجّه المنع الظاهر عليه؛ إذ يجوزُ أَنْ يُجْعَلَ فَنَيْنِ، أَحَدَهُمَا في عِلْمِ البلاغة، والآخرُ في توابعها، وَلَكَ أَنْ تَجْعَلَ المعنى عَلَى هَذَا بضمّ مقدّمة معلومة، وهي أَنَّ المناسبَ في العلومِ المختلفةِ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّهَا فَنًا، وَيَكُونُ المرادُ مِنْ لُزومِ الحصرِ مناسبتُهُ وأولويّته. قوله (وَلَا تَخْفَى وَجُوهُ الْمُنَاسِبَةِ)^(١) أمّا تسمية الفنّ الأوّلِ بالمعاني؛ فَلأنّه يبحثُ عَنْ كَيْفِيَّةِ تطبيقِ الكلامِ عَلَى مقتضى الحالِ، وأنّه أمرٌ يَتَعَلَّقُ بالمعنى؛ لَأَنَّ مَبْنَاهُ ومَرْجِعَهُ الاحتِرَازُ عَنِ الخطأِ في تَأْديةِ المعنى المرادِ، وأيضًا مقتضياتُ الأحوالِ خصوصياتٌ تُعْتَبَرُ في المعاني أوّلًا وبالذاتِ، وأمّا تسمية الفنّ الثّاني بالبيان؛ فَلِتَعَلُّقِهِ بإيرادِ المعنى الواحدِ وبيانه بطرقٍ مختلفةٍ في الوُضُوحِ، وأمّا تسمية الفنّ الثّالثِ بالبدیع؛ فَلأنّه يبحثُ فِيهِ عَنِ المحسّناتِ، وَلَا خَفَاءَ فِي بَدَاعَتِهَا وَظُرَافَتِهَا، وأمّا تسمية الفنونِ الثلاثةِ بالبيان؛ فَلأنّ البيانَ هُوَ المنطقُ الفصيحُ المُعَرَّبُ عمّا في الضّميرِ، وَلَا خَفَاءَ فِي تَعَلُّقِ الفنونِ الثلاثةِ بِهِ تصحيحًا وَتَحْسِينًا، وأمّا تسمية الفَنَيْنِ الأخيرَيْنِ بالبيان؛ فَلِتَغْلِيْبِ حالِ الفنّ الثّاني عَلَى الثّالثِ، وَلأنّ تَعَلُّقَ الفنّ الأوّلِ بالمعاني أكثرُ، وَاتِّصَالَهُ بِهَا أَشَدُّ؛ فنبّه عَلَى ذَلِكَ بِتسميةِ الأوّلِ بالمعاني، والأخيرَيْنِ بالبيانِ الَّذِي هُوَ المنطقُ الفصيحُ^(٢) المذكورُ، وأمّا تسميةِ الفنونِ الثلاثةِ بالبدیع؛ فَلأنّه لَا خَفَاءَ فِي بَدَاعَةِ مباحثِهَا وَلطافةِ مسائلِهَا وَظُرَافَةِ لطائفِهَا.

(١) السابق: ١٥١/١.

(٢) في نسخة (ج): بدون كلمة (الفصيح).

[علم المعاني] قوله (الفن الأول علم المعاني)^(١) الظاهر أن الفنون أجزاء الكتاب، فتكون عبارة عن الألفاظ؛ فلأبد لحمل علم المعاني عليه من تأويل، وهو أن بين اللفظ والمعنى من المناسبة والاتصال ما يجوز أن يعطى لأحدهما^(٢) حكم الآخر، فالمحمول على الفن الأول، وإن كان هو الألفاظ الدالة على المسائل التي هي علم المعاني، لكن جعل المحمول نفس علم المعاني، فيعطي^(٣) للمعنى حكم الألفاظ الدالة عليه، وهو الحمل على الفن الأول، وبعبارة أخرى أن الفن الأول هو الألفاظ الدالة على علم المعاني؛ فهو مدلول الفن، فجعل الفن نفس مدلوله لغاية المناسبة بينهما، ولذلك صح قولهم: لا زال كاسمه مسعوداً من غير اعتبار حذف، ولك أن تحمل علم المعاني على الألفاظ الدالة عليه. قوله (بمنزلة المفرد)^(٤) يعني أن المعاني ليس جزءاً للبيان حقيقة، بل كالجزء منه؛^(٥) لأن رعاية المطابقة لم تعتبر في البيان على وجه الجزء منه،^(٦) بل على معنى اعتبارها فيه أن الإيراد الذي هو مقصود البيان إنما يُعتبر بعد رعاية المطابقة، وكو علل التقديم بمجرد هذه

(١) المختصر: ١٥١/١.

(٢) لوحة (٢٧/ب).

(٣) في نسخة (ج): بدون (فيعطي...وبعبارة).

(٤) المختصر: ١٥٢/١، وعبارته: "قدمه - يقصد المعاني - على البيان؛ لكونه منه

بمنزلة المفرد من المركب".

(٥) في نسخة (ج): (بل كالجزية).

(٦) في نسختي (ب، ج): (الجزية).

البُعْدِيَّة لكَفَى. قَوْلُهُ (مَلَكَةٌ يَقْتَدِرُ بِهَا)^(١) الْوَجْهَ أَنْ يُرَادَ بِالْمَلَكَةِ^(٢) - هَاهُنَا - كَيْفِيَّةُ لِلنَّفْسِ^(٣) يُتِمَكَّنُ بِهَا مِنْ مَعْرِفَةِ جَمِيعِ الْمَسَائِلِ، يُسْتَحْضَرُ بِهَا مَا كَانَ مَعْلُومًا مَخْزُونًا فِيهَا،^(٤) وَيُسْتَحْضَرُ بِهَا^(٥) مَا كَانَ مُجْهُولًا مِنْهَا، وَلَوْ حَمَلَ الْمَلَكَةُ عَلَى مَا يَذْكُرُونَهُ فِي مَرَاتِبِ الْإِذْرَاكِ مِنْ مَلَكَةِ الْإِنْتِقَالِ إِلَى النُّظَرِيَّاتِ، وَهِيَ الْعَقْلُ بِالْمَلَكَةِ، وَمِنْ مَلَكَةِ اسْتِحْضَارِ النُّظَرِيَّاتِ الَّتِي حَصَلَتْهَا أَوَّلًا، ثُمَّ صَارَتْ مَخْزُونَةً عِنْدَهَا مَتَى شَاءَتْ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى كَسْبٍ جَدِيدٍ، وَهِيَ الْعَقْلُ بِالْفِعْلِ، لَمْ يَصِحَّ، أَمَّا الْأَوَّلُ؛ فَظَاهِرٌ، وَأَمَّا الثَّانِي؛ فَلَأَنَّ الشَّخْصَ إِذَا تَمَكَّنَ مِنْ مَعْرِفَةِ جَمِيعِ مَسَائِلِ عِلْمٍ يُعَدُّ عَالِمًا بِذَلِكَ الْعِلْمِ بَلَا اشْتِرَاطٍ أَنْ يَكُونَ قَدْ حَصَلَ جَمِيعَ الْمَسَائِلِ أَوَّلًا، وَصَارَتْ مَخْزُونَةً عِنْدَهُ، وَأَنْ يَتِمَكَّنَ مِنْ مَعْرِفَةِ كُلِّ^(٦) مِنْهَا بَلَا كَسْبٍ، فَإِنَّ مَنْ هُوَ فَاقِيَةٌ بَلَا رَيْبٍ، كَأَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ -

(١) المختصر: ١٥٣/١، وعبارته: " (وهو علم) أي: ملكة يقتدر بها على إدراكات جزئية".

(٢) جاء في التعريفات: ٢٢٩ "الملكة: هي صفة راسخة في النفس، وتحقيقه أنه تحصل للنفس هيئة بسبب فعل من الأفعال، ويقال لتلك الهيئة: كيفية نفسانية، وتسمى: حالة، ما دامت سريعة الزوال، فإذا تكررت ومارستها النفس حتى رسخت تلك الكيفية فيها وصارت بطيئة الزوال فتصير ملكة، وبالقيااس إلى ذلك الفعل: عادةً وخلقاً".

(٣) في نسخة (ب): (كيفية راسخة للنفس).

(٤) في نسختي (ب، ج): (مخزونا منها).

(٥) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: بدون (بها).

(٦) في نسخة (ج): (أن يتمكن من معرفة جميع مسائل علم إلى كل منها).

رَحِمَهُمَا اللَّهُ - لَمْ يَعْرِفَا بَعْضَ الْمَسَائِلِ عَلَى مَا نُقِلَ عَنْهُمَا فِي الْكُتُبِ،^(١) وَأَيْضًا كَانَ الْفُقَهَاءُ يَحْتَاجُونَ فِي مَعْرِفَةِ بَعْضِ الْمَسَائِلِ بَعْدَ مَا تَحَقَّقَتْ فَقَاهَتُهُمْ^(٢) بَلَا شَكٍّ إِلَى الْجَهْدِ وَالْكَسْبِ الْجَدِيدِ، وَكَلَامُهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الشَّرْحِ^(٣) مَائِلٌ إِلَى الثَّانِي؛ فَهُوَ مُحَلٌّ تَأْمَلٍ^(٤). قَوْلُهُ (وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ نَفْسَ الْأُصُولِ وَالْقَوَاعِدِ الْمَعْلُومَةِ)^(٥) وَصَفَهَا بِالْمَعْلُومَةِ إِشَارَةً إِلَى وَجْهِ التَّجَوُّزِ، فَإِنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ الْعِلْمَ حَقِيقَةً فِي الْإِدْرَاكِ، مَجَازٌ فِي الْقَوَاعِدِ الْمُدْرَكَةِ^(٦)؛ إِطْلَاقًا لِلْمَصْدَرِ عَلَى الْمَفْعُولِ، وَلَمْ يُجْعَلْ حَقِيقَةً فِيهِمَا؛ تَرْجِيحًا لِلْمَجَازِ عَلَى الْاِشْتِرَاكِ، وَكَذَا إِطْلَاقُ الْعِلْمِ عَلَى الْمَلَكَةِ مَجَازٌ^(٧)؛ إِطْلَاقًا لِاسْمِ الْمُسَبَّبِ عَلَى السَّبَبِ، أَوْ بِالْعَكْسِ، وَقَدْ يُقَالُ: يَتَبَادَرُ إِلَى الْفَهْمِ مِنْ إِطْلَاقِ الْعِلْمِ عَلَى الْعُلُومِ الْمُدَوَّنَةِ وَالصَّنَاعَاتِ، الْمَلَكَةُ أَوْ الْقَوَاعِدُ^(٨) مِنْ غَيْرِ اسْتِعَانَةٍ بِقَرِينَةٍ، وَهَذَا آيَةُ النَّقْلِ، فَلَفْظُ الْعِلْمِ فِيهِمَا حَقِيقَةٌ عَرَفِيَّةٌ، أَوْ اصْطِلَاحِيَّةٌ. قَوْلُهُ (وَلَا سَتَعْمَالِهِمُ الْمَعْرِفَةَ فِي الْجُزْئِيَّاتِ)^(٩) الظَّاهِرُ أَنَّهُ أَرَادَ الْجُزْئِيَّاتِ فَقَطْ^(١٠) عَلَى

(١) فِي نَسْخَةِ (ب): بِزِيَادَةِ بَعْدِهِ (بِدَلِيلٍ لَمْ أَدْرِ).

(٢) جَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: ٥٢٣/١٣ "أَعْجَبَنِي فَقَاهَتُهُ أَيْ فَقْهُهُ".

(٣) يَنْظُرُ الْمَطُولُ: ٢٤.

(٤) كَمَا فِي نَسْخَتِي (ب، ج)، وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ: (فَهُوَ مُحَلٌّ، تَأْمَلٌ).

(٥) الْمُخْتَصَرُ: ١٥٤/١.

(٦) كَمَا فِي نَسْخَتِي (ب، ج)، وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ: (الْقَوَاعِدُ الْمَذْكُورَةُ).

(٧) يَعْنِي الْمَجَازَ الْمُرْسَلَ، وَعِلَاقَتَهُ كَمَا ذَكَرَ إِذَا الْمُسَبِّبَةُ أَوْ السَّبَبِيَّةُ.

(٨) فِي نَسْخَتِي (ب، ج): (وَالْقَوَاعِدُ).

(٩) الْمُخْتَصَرُ: ١٥٤/١.

(١٠) لَوْحَةُ (٢٨/أ).

مَا عَلَيْهِ اصْطِلَاحُ الْبَعْضِ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ يُقَالُ لِإِدْرَاكِ الْجُزْئِيِّ، وَالْعِلْمَ لِإِدْرَاكِ الْكُلِّيِّ،^(١) يَعْنِي أَنَّهُ آثَرَ لَفْظِ الْمَعْرِفَةِ - هَاهُنَا - عَلَى لَفْظِ الْعِلْمِ جَرِيًّا عَلَى هَذَا الْاصْطِلَاحِ، فَتَوَجَّهَ عَلَيْهِ أَنَّ إِثَارَ لَفْظِ الْمَعْرِفَةِ - هَاهُنَا - لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْجُرْيَانِ عَلَى هَذَا الْاصْطِلَاحِ؛ لِاسْتِقَامَتِهِ عَلَى تَقْدِيرِ^(٢) أَنَّ تَكُونَ الْمَعْرِفَةَ مُسْتَعْمَلَةً فِي الْإِدْرَاكِ مُطْلَقًا؛ سَوَاءً كَانَ إِدْرَاكًا لِلْكُلِّيِّ أَوِ الْجُزْئِيِّ،^(٣) وَالْجَوَابُ أَنَّ الْمَصْنَفَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ذَكَرَ فِي الْإِيضَاحِ -^(٤) وَقَدْ جَعَلَهُ كَالشَّرْحِ لِلتَّلْخِصِ - أَنَّهُ قِيلَ: يُعْرَفُ دُونَ يَعْلَمُ؛ رَعَايَةً لِمَا اعْتَبَرَهُ بَعْضُ الْفَضَلَاءِ مِنْ تَخْصِصِ الْعِلْمِ بِالْكَلِّيَّاتِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالْجُزْئِيَّاتِ، فَشَرَحَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَلَامَهُ عَلَى وَفْقِ مَا ذَكَرَهُ، وَقَدْ يَجَابُ بِأَنَّهُ لَمَّا تَرَكَ لَفْظَ الْعِلْمِ إِلَى لَفْظِ الْمَعْرِفَةِ اقْتَضَى نَكْتَةً،^(٥) وَالْجُرْيَانُ عَلَى هَذَا الْاصْطِلَاحِ يَصْلُحُ نَكْتَةً؛ فَيَصِيرُ إِلَيْهِ، قَوْلُهُ

(١) جاء في الكليات: ٦١١ "وَالْعِلْمُ يُقَالُ لِإِدْرَاكِ الْكُلِّيِّ أَوِ الْمَرْكَبِ وَالْمَعْرِفَةُ تَقَالُ لِإِدْرَاكِ الْجُزْئِيِّ أَوِ الْبَسِيطِ"، وَيَنْظُرُ شَرْحُ التَّلْوِيحِ عَلَى التَّوْضِيحِ: ١٦/١، وَفُصُولُ الْبَدَائِعِ: ١١/١، وَالْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ: ٦٢٤/٢، وَأَمَّا أَبُو هَالَالِ الْعَسْكَرِيِّ (ت ٣٩٥)، فَقَدْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا فِي الْفُرُوقِ اللَّغَوِيَّةِ: ٨٠، فَقَالَ: "الْفَرْقُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ: أَنَّ الْمَعْرِفَةَ أَخْصَ مِنَ الْعِلْمِ؛ لِأَنَّهَا عَلِمَتْ بَعَيْنَ الشَّيْءِ مَفْصَلًا عَمَّا سِوَاهُ، وَالْعِلْمُ يَكُونُ مُجْمَلًا وَمَفْصَلًا..."، وَذَكَرَ السَّبْكَيُّ (ت ٧٧٣) فِي عُرُوسِ الْأَفْرَاحِ: ١٥٨/١ "وَاشْتَهَرَ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ تَسْتَدْعِي تَقَدُّمَ جَهْلٍ فَلَا يُوَصَفُ بِهَا الْبَارِئُ عَزَّ وَجَلَّ، بِخِلَافِ الْعِلْمِ..."

(٢) فِي نَسْخَةِ (ج): بِدُونِ (عَلَى تَقْدِيرِ).

(٣) كَمَا فِي نَسْخَتِي (ب): (لِلْجُزْئِيِّ أَوِ الْكُلِّيِّ).

(٤) قَوْلُ الْخَطِيبِ الْقُرُونِيِّ فِي الْإِيضَاحِ: ٥٣/١.

(٥) فِي نَسْخَةِ (ج): (لِنَكْتَةٍ).

(يُسْتَنْبَطُ مِنْهُ إدْرَاكَاتٌ جُزْئِيَّةٌ)^(١) الظاهر أن هذا التفسير مبنيٌّ على اختصاصِ المعرفة بالجزئيات، فيناقش بأن هذا إنما يستلزم كون المدرك جزئياً، لا كون الإدراك جزئياً، ولا يلزم من جزئية المدرك جزئية الإدراك؛ لأن إدراك الجزئي يجوز أن يكون كلياً، قال الحكماء: ^(٢) «إِنَّهُ - تَعَالَى - عَالَمٌ بِالْجُزْئِيَّاتِ عَلَى الْوَجْهِ الْكَلِيِّ، وَالْجَوَابُ أَنَّ إدْرَاكَ الْجُزْئِيِّ، وَإِنْ كَانَ كُلياً فِي نَفْسِهِ، لَكِنَّهُ جُزْئِيٌّ لِإِدْرَاكَ الْكَلِيِّ، فَإِنَّ إدْرَاكَ الْكَلِيِّ كَلِيٌّ، ^(٣) مِنْ جُزْئِيَّاتِهِ إدْرَاكَ جُزْئِيٍّ، فَجُزْئِيَّةُ الْمَدْرَكِ تُوجِبُ جُزْئِيَّةَ الْإِدْرَاكِ بِهَذَا الْمَعْنَى، فَلِذَلِكَ اسْتَنْبَطَ - رَحْمَةُ اللَّهِ - جُزْئِيَّةَ الْإِدْرَاكِ مِنْ لَفْظِ الْمَعْرِفَةِ الْمُخْتَصَّةِ بِإِدْرَاكِ الْجُزْئِيَّاتِ، وَلَمَّا كَانَ جُزْئِيَّةَ الْإِدْرَاكِ أَعَمَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ بِجُزْئِيَّةِ الْمَدْرَكِ أَوَّلًا، وَكَانَ الْوَاقِعُ - هَاهُنَا - وَاللَّازِمُ مِنْ اسْتِعْمَالِهِمْ ^(٤) الْمَعْرِفَةُ هُوَ الْأَوَّلُ، فَسَّرَ الْإِدْرَاكَاتِ الْجُزْئِيَّةَ بِإِدْرَاكِ الْجُزْئِيَّاتِ، فَقَالَ (هِيَ مَعْرِفَةُ كُلِّ فَرْدٍ فَرْدٍ)^(٥) قِيلَ: هَذِهِ الْعِبَارَةُ مِنْ قَبِيلِ حَذْفِ الْعَاطِفِ دُونَ الْمَعْطُوفِ، أَيِ: كُلُّ فَرْدٍ وَفَرْدٍ، عَلَى مَا قَالَ أَبُو عَلِيٍّ ^(٦) فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - «وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ»

(١) المختصر: ١٥٥/١.

(٢) يقصد الفلاسفة وعلماء الكلام، ينظر مفاتيح الغيب: ٤٨٨/٢٩، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: ١٣٧/٣، واليواقيت والدرر: ١٨٨/١.

(٣) في نسخة (ج): بدون (كلي).

(٤) في نسخة (ب): (استعمال).

(٥) المختصر: ١٥٥/١.

(٦) هو الإمام المشهور أبو علي الفارسي، وأجد زمانه في علم العربية، أخذ عن الزجاج وأبْن السراج، وقال كثير من تلامذته إنه أعلم من المبرد، وبرع من طلبته جماعة؛ كأبْن جني وعلي بن عيسى الربيعي، وكان متهماً بالاعتزال، ومن

(سورة التوبة: ٩٢) أي: وَقُلْتَ، ^(١) وحكى أبو زيد: ^(٢) أكلتُ سمكاً لبناً تَمراً، أي: ولبناً وتَمراً، وفيه أنه لو صرَّحَ بالعاطف، وقيل: كلُّ فردٍ وفردٍ لم يَجْزُ أو لم يحسن، فلما يحسنُ القولُ بحذفه، فكأنَّه من قبيل تعددِ المضافِ إليه صورةً؛ كتعددِ الخبرِ ^(٣) في نحو (هذا حلوةٌ حامضٌ) وتعددِ الحالِ نحو (طعمته حلوةٌ حامضاً، ورأيتُه أسوداً أبيضاً، وضربتُ القومَ واحداً واحداً). قوله (على ما أُشير إليه في المفتاح) ^(٤) حيثُ قال في تعريفِ المعاني على ما يقتضي الحال ذكره، ^(٥) فإنَّ المذكورَ حقيقةً هو الكلامُ لا نفسُ الكيفياتِ، وقد أسلفنا لك ما يدفعه، ^(٦) وأما التَّصريحُ فهو أنَّ العلامةَ ^(٧) ذكرَ في شرح قولِ صاحبِ المفتاح، وارتفاعُ شأنِ الكلامِ في بابِ الحُسْنِ والقَبُولِ، وانحطاطُه في ذلكَ بحسبِ مصادقةِ المقامِ لما يليقُ به، وهو الذي نسميه مقتضى الحالِ أنَّ المرادَ مما يليقُ به

تصانيفه: الحجَّة، التَّذكُّرَة، أَيْيَاتُ الْإِعْرَابِ، تعليقة على كتاب سيبويه، المَقْصُور والممدود، الأغفال، وهو مسائل أصلحها على الزَّجاج، وغير ذلك، توفي بَغْدَاد (٣٧٧هـ). (ينظر بغية الوعاة: ١/ ٤٩٦، ٤٩٧).

- (١) ينظر الفصول المفيدة في الواو المزیدة: ١٢٤، ١٢٥، ومغني اللبيب: ٨٣٢.
- (٢) ينظر الخصائص: ٢/ ٢٨٢، وفيه: "أما حذفها؛ فكنحو ما حكاه أبو عثمان عن أبي زيد من حذف حرف العطف في نحو قولهم: أكلتُ لحمًا سمكًا تَمراً".
- (٣) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (كتعدد الجزء).
- (٤) المختصر: ١/ ١٥٧.
- (٥) مفتاح العلوم: ١٦٦.
- (٦) لوحة (٢٨/ب).
- (٧) يقصد الخطيب القزويني في الإيضاح: ١/ ٤٣، ٤٤.

الكلام الذي يليقُ بذلك المقام ، والكلامُ الذي يليقُ به هو مقتضى الحال^(١)، وأنتَ خيرٌ بأنَّ تصرّيحَ صاحبِ المفتاح^(٢) لا ينحطُّ عن تصرّيح الشّارح ؛ حيثُ قال بعدَ قوله : وهو الذي نسمّيه مقتضى الحال ، فإنَّ كانَ مقتضى الحال إطلاقَ الحكم فكذا ، وإنَّ كانَ مقتضى الحال طي^(٣) ذكرِ المسندِ إليه فكذا ، وإنَّ كانَ المقتضى إثباته إلخ^(٤) ، فإنَّ وقوعَ قوله : فإنَّ كانَ مقتضى الحال تفصيلاً^(٥) لقوله : وهو الذي نسمّيه مقتضى الحال ، تصرّيحٌ بأنَّ مقتضى الحال الذي يُعتبرُ مصادقةً^(٦) المقامَ له ، إنّما هو نفسُ الكيفيات ، فتفسيرُ الشّارح لا يطابقُ المشروح . وقوله (ولما صحَّ القولُ بأنَّها أحوالٌ بها يطابقُ اللفظُ مقتضى الحال)^(٧) قد بيّنا فيما سبقَ وجهَ صحة هذا القول ؛ مع كونِ المقتضى نفسَ الكيفيات فتذكّر . قوله (وأحوالُ الإسنادِ أيضًا من أحوالِ اللفظ)^(٨) جوابٌ عمّا قيل : المذكورُ في التعريفِ أحوالُ اللفظ ، والإسنادُ ليسَ لفظاً ، فأحواله لا تكونُ أحوالَ اللفظ ، وعمّا قيل : إنّ الإسنادَ من أجزاءِ الكلام ، وهو الموضوعُ لهذا العلم ، وموضوعُ المسائلِ لا يجوزُ أن يكونَ من أجزاءِ موضوع العلم ، فلا

(١) كما في نسختي (ب ، ج) ، والذي في الأصل : (الذي يليق به وهو مقتضى الحال).

(٢) مفتاح العلوم : ١٦٨ .

(٣) في نسخة (ج) : بدون كلمة (طي).

(٤) ينظر مفتاح العلوم : ١٦٨ .

(٥) كما في نسختي (ب ، ج) ، والذي في الأصل : (تفصيلاً).

(٦) في نسخة (ج) : (مطابقة).

(٧) المختصر : ١٥٨/١ .

(٨) السابق نفسه ، وعبارته : "وأحوالُ الإسنادِ أيضًا من أحوالِ اللفظ باعتبار أن التأكيد وتركه مثلاً من الاعتبارات الراجعة إلى نفس الجملة".

يكونُ البحثُ عنِ الإسنادِ يحملُ أحواله وعوارضه الذاتيةَ عليه من المسائلِ ،
وذلكَ أنَّه قد بَيَّنَّ - رَحِمَهُ اللهُ - أنَّ أحوالَ الإسنادِ هي أحوالُ للكلامِ ،
وأعراضُ ذاتيةٌ لَهُ تُعْرِضُ لجزئِهِ الذي هو الإسنادُ ، فموضوعُ المسألةِ في الحقيقةِ
إنَّما هو الكلامُ ، وَلَمْ يُراعِ المصنِّفُ - رَحِمَهُ اللهُ - ذلكَ في بحثِ الحقيقةِ
والمجازِ العقليينِ ؛ حيثُ جعلَهُما مِنْ عوارضِ الإسنادِ ، فقالَ :^(١) "الإسنادُ مِنْهُ
حقيقةٌ عقليةٌ ومجازٌ عقليٌّ لأمرٍ دَعَاهُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ أَنَّ انتِسَابَ الحقيقةِ والمجازِ عَلَى
هَذَا إِلَى العقلِ بِنَفْسِهِ ، وَأَمَّا الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَاهِرِ^(٢) وَالسَّكَاكِي^(٣) فَقَدْ حَافَظَا
عَلَى تِلْكَ الرِّعَايَةِ ، حيثُ جَعَلَاهَا مِنْ عَوَارِضِ الْكَلَامِ وصفاته ، قوله
(وَتَخْصِيصُ اللَّفْظِ بِالْعَرَبِيِّ بِمَجْرَدِ اصْطِلَاحِ)^(٤) دَفْعٌ لاعتراضِ قاضيِ مصر^(٥)

(١) الإيضاح : ٨٠/١ .

(٢) ينظر أسرار البلاغة : ٣٦٦ ، وما بعدها ، ودلائل الإعجاز : ٢٩٣ ، وما بعدها .

(٣) ينظر مفتاح العلوم : ٣٩٣ .

(٤) المختصر : ١٥٨/١ ، وعبارته : "وتخصيص اللفظ بالعربي بمجرد اصطلاح ؛ لأن الصنعة إنما وضعت لذلك" .

(٥) لعله يقصد القاضي التتويحي (ت ٧٤٨هـ) ، وهو محمد بن محمد بن محمد بن عمرو ،
أبو عبد الله زين الدين التتويحي ، له كتاب "الأقصى القريب في علم البيان" (ينظر
الأعلام : ٣٥/٧) ، وقد رجحت أن المقصود القاضي التتويحي لما ذكره السبكي
(ت ٧٧٣) في عروس الأفراح : ١٥٩/١ "وفى كتاب أقصى القرب للقاضي التتويحي
ما يقتضي أن الفصاحة لا تكون إلا في كلام العرب ، والبلاغة تكون في جميع
اللغات ، كما سبق . وفيه نظر ؛ لأن كل لغة فيها تنافر الحروف والغربة ومخالفة
قياسها ، فإذا أخلصت الكلمة الأعجمية من ذلك ، صدق عليها حد فصاحة
الكلمة" .

عَلَى المصنّف^(١) - رَحِمَهُ اللهُ - بِأَنَّ هَذَا الْعِلْمَ لَا يَخْتَصُّ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ^(٢)،
فَالْتَقْيْدُ بِالْعَرَبِيِّ يَكُونُ فَاسِدًا^(٣).

[وجه حصر علم المعاني في ثمانية أبواب] قوله (وَيُنَحْصِرُ الْمَقْصُودُ)^(٤) صحَّ
رجع الضمير إلى المقصود من المعاني، وإن كان المذكور سابقاً نفس
المعاني^(٥)، فذكره ذكره، وإثما فعل^(٦) - رَحِمَهُ اللهُ - كذلك متابعة
للمصنّف؛ حيث ذكر في الإيضاح (وينحصر المقصود)^(٧) وقد أشار -
رحمه الله - في الشرح إلى وجهه^(٨) وهو أنه إنما جعل المقصود منحصراً
دون نفس المعاني؛ لأن تعريف العلم وبيان الانحصار والتنبيه الآتي خارجة
عن المقصود^(٩) داخل في المعاني، فلو حصر المعاني في الأبواب المذكورة مع

(١) يقصد الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ).

(٢) جاء في الأقصى القريب: ٢٣٦ "والبلاغة تتعلق بالمعنى فقط، وهو أن يبلغ المعنى من
من نفس السامع مبلغه، ومما يعين على ذلك الفصاحة في كلام العرب، لا أن
الفصاحة من أجزاء البلاغة، فإن الأعجمي إذا كلم الأعجمي فبلغ منه المعنى غاية
مبلغه، كان كلامه بليغاً، ووصف بالبلاغة وليس من كلام العرب".

(٣) في نسخة (ج): (فالتقييد بالعربي فاسد).

(٤) المختصر: ١/١٦١، وعبارته: " (وينحصر) المقصود من علم المعاني (في ثمانية
أبواب) انحصار الكل في الأجزاء، لا الكلي في الجزئيات".

(٥) في نسخة (ب): زيادة بعده (لأنه من المعاني)، وفي نسخة (ج): (رجع الضمير إلى
المقصود من المعاني فذكره).

(٦) في نسختي (ب، ج): (جعل).

(٧) الإيضاح: ١/٥٥ - ٥٧.

(٨) المطول: ٣٧، ٣٨.

(٩) لوحة (٢٩/أ).

خروج ما ذكر من التعريف وأخويه منها لم يستقم، فحصر المقصود ليستقيم؛ بناءً على خروج المذكور من المقصود. قوله (انحصار الكل في الأجزاء)^(١) لأن المعاني عبارة عن مجموع الأبواب الثمانية، ولا يصدق على كل واحد منها، فلو جعل من حصر الكلي في الجزئيات لزم صدق المعاني على كل منها،^(٢) يقال: المحصور في الأبواب إنما هو المقصود من علم المعاني لا نفس المعاني، ولا شك في صدق المقصود على كل منها؛ لأنه مقصود من مقاصد المعاني، لا يقال: إنما يكون كذلك لو كانت (من) تبعية،^(٣) وهو ممنوع؛ لم لا يجوز أن تكون بيانية، فيكون^(٤) المقصود نفس المعاني، وأن لا يصدق على شيء من الأبواب؛ لأنه يقال: لو جعلت بيانية لم يستقم ما أشار إليه في الشرح من

(١) المختصر: ١٦٢/١.

(٢) لأن مجموع الأبواب هي علم المعاني، ولا يطلق على باب واحد منها فقط اسم علم المعاني؛ لأنه جزء من كل، وجزء الكل لا يطلق عليه اسم الكل، بخلاف جزء الكلي فيطلق عليه اسم الكلي.

والفرق بين الكل والكلي: الكلي هو الذي يمكن حصول معناه وصدقه على جميع أفراد السوية، فلا يكون معناه مشخصاً بعينه، كلفظ الكلمة يصح إطلاقها على جميع أفرادها: الاسم، والفعل، والحرف، والكل: هو ما تركب من أجزاء، ولا يصح إطلاقه على أجزائه، كلفظ شجرة فهي ذات جذع وأغصان وورق، فلا يقال: عن الجذع شجرة، ولا عن الغصن شجرة، ولا عن الورق شجرة. (ينظر التعريفات للجرجاني: ١٨٦، ١٩٩، والتوقيف على مهمات التعريف: ١٢٥، ٢٨٣، والكليات: ٢٦٤ وما بعدها).

(٣) يقصد من في قول السعد: "وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية أبواب" (المختصر: ١٦١/١).

(٤) في نسخة (ج): بدون (فيكون... لم يستقم).

فائدة إدراج المقصود؛ ^(١) لأنه بناءً على خروج ما ذكر من المقصود ودخوله في المعاني، فإذا جعلت بيانية كان المقصود أيضاً نفس المعاني، فإذا خرجت هذه الأمور من المقصود خرجت من المعاني أيضاً، وإذا دخلت في المعاني دخلت في المقصود أيضاً، والتفصيل أن كلمة (من) إما صلة للقصد، أو بيانية، أو تبعيضية، لا سبيل إلى الأول؛ لأن ما يقصد من الشيء يكون خارجاً عنه؛ فيلزم خروج الأبواب عن المعاني، وفساده ظاهر، وكذا إلى الثاني، وإلا لم يكن في إدراج (المقصود) فائدة؛ فتعين الثالث، وحينئذ يصح حصر الكلّي في الجزئيات؛ لأن المقصود الذي هو بعض المعاني يصدق على كل من الأبواب، ^(٢) بل لا يصح على هذا التقدير حصر الكلّي في الأجزاء إلا بتكلف عظيم، وغاية العناية أن يقال: إن التعريف وأخويه يذكر من جملة المعاني لشدة الاتصال، فلا يبعد أن يذهب الوهم إليها من إطلاق لفظ المعاني، ولما أدرج لفظ المقصود اندفع ذلك الوهم؛ لأن الظاهر يتبادر من إطلاق المقصود من المعاني ما هو مقاصده وخالصه، فيخرج ما يلحق به لشدة الاتصال، فعلى هذا تكون (من) بيانية، ويكون من حصر الكلّي في الأجزاء، أو يقال: مقصوده - رحمه الله - أن ضمير (ينحصر) وإن رجع إلى المعاني كما هو الظاهر، لكن المقصود انحصار مقاصده، وما هو المقصود منه، وإذا كان ضمير (ينحصر) للمعاني لزم أن يجعل من حصر الكلّي في الأجزاء. قوله (فلا

(١) المطول: ٣٧، ٣٨.

(٢) كما في نسختي (ب، ج)، وفي نسخة الأصل: (يصدق على كل أفراد من الأبواب).

يَصِحُّ التَّقْسِيمُ^(١) لَأَنَّ صَحَّتَهُ تُبَيِّنُ عَلَى صَدَقِ الْمُقْسَمِ عَلَى أَقْسَامِهِ،^(٢) وَالْمُقْسَمُ هُوَ الْكَلَامُ الْمَشْتَمِلُ عَلَى النَّسْبَةِ، يَنْقَسِمُ إِلَى الْخَبَرِ وَالْإِنْشَاءِ؛ بَأَنَّهُ إِنْ كَانَ لِنَسْبَتِهِ خَارِجٌ تُطَابِقُهُ أَوْ لَا تُطَابِقُهُ^(٣) فَخَبَرٌ، وَإِلَّا فإِنْشَاءٌ، فَلَوْ فَسَّرَ النَّسْبَةَ بِمَا لَا يَشْمَلُ مَا فِي الْإِنْشَاءِ^(٤) لَمْ يَصْدُقِ الْمُقْسَمُ عَلَى الْإِنْشَاءِ،^(٥) لَا يُقَالُ: مَعْنَى قَوْلِهِ: وَإِلَّا فإِنْشَاءٌ؛ إِنْ لَمْ يَكُنْ لِنَسْبَتِهِ خَارِجٌ، وَأَنَّهُ أَعْمٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِلْكَلَامِ نِسْبَةٌ، وَلَا يَكُونُ لَهَا خَارِجٌ كَذَلِكَ، وَأَنْ لَا يَكُونَ لَهُ نِسْبَةٌ أَصْلًا، فَلَا^(٦) يَكُونُ لِنَسْبَتِهِ خَارِجٌ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ: إِنَّ الْمُبَادَرَ مِنْ قَوْلِهِ (إِنْ لَمْ يَكُنْ لِنَسْبَتِهِ خَارِجٌ)^(٧) أَنْ يَكُونَ لَهُ نِسْبَةٌ وَلَا خَارِجَ لَهَا، عَلَى مَا هُوَ قَاعِدَةٌ رَجُوعُ النَّفْيِ إِلَى الْقَيْدِ.^(٨)

(١) المختصر: ١٦٥/١، وعبارته: "وإنما انحصر فيها (لأن الكلام إما خبر أو إنشاء لأنه) لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهي تعلق أحد الشئيين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان إيجاباً أو سلباً أو غيرهما كما في الإنشائيات وتفسيرها بإيقاع المحكوم به على المحكوم عليه أو سلبه عنه خطأ في هذا المقام لأنه لا يشمل النسبة في الكلام الإنشائي، فلا يصح التقسيم".

(٢) في نسخة (ج): (على صدق المقسم لا على أقسامه).

(٣) في نسخة (ج): بدون (أو لا تطابقه).

(٤) في نسخة (ج): (بما لا يشمل الإنشاء).

(٥) لوحة (٢٩/ب).

(٦) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: بدون (فلا).

(٧) المختصر: ١٦٦/١، وعبارته: "أي: وإن لم يكن - يقصد للكلام - لنسبته خارج إنشاء".

(٨) يقول عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١) في دلائل الإعجاز: ٢٧٩، "فها هنا أصل"، وهو أنه من حُكْمِ النَّفْيِ إِذَا دَخَلَ عَلَى كَلَامٍ، ثُمَّ كَانَ فِي ذَلِكَ الْكَلَامِ تَقْيِيدٌ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ، أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى ذَلِكَ التَّقْيِيدِ، وَأَنْ يَقَعَ لَهُ خُصُوصًا.

قوله (إِنْ كَانَ لِنَسْبِهِ خَارِجٌ)^(١) إِمَّا أَنْ يُرَادَ بِثبوتِ الخَارِجِ لِنَسْبَةِ الْكَلَامِ أَنَّ الْكَلَامَ يَدُلُّ عَلَيْهِ وَيُشْعِرُ بِهِ ، وَإِمَّا أَنْ يُرَادَ أَنَّ بَيْنَ طَرَفَيْ نَسْبَةِ الْكَلَامِ نَسْبَةٌ فِي الْوَاقِعِ هِيَ الْمَسْمَاةُ بِالْخَارِجِ وَالنَّسْبَةُ الْخَارِجِيَّةُ ، وَكَلَامُهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَمَا يُشْعَرُ بِالثَّانِي ، وَهُوَ ظَاهِرٌ ، يُشْعَرُ بِالْأَوَّلِ ؛ حَيْثُ قَالَ فِيمَا ذَكَرَ بَعْدُ مِنَ التَّحْقِيقِ (مَنْ غَيْرُ قَصْدٍ إِلَى كَوْنِهِ دَالًّا عَلَى نَسْبَةِ خَارِجِيَّةٍ)^(٢) وَقَدْ أَفْصَحَ عَنْهُ مَنْ قَالَ : الصَّدَقُ وَقَوَعُ النِّسْبَةِ الَّتِي يُشْعَرُ بِهَا الْكَلَامُ ، وَالْكَذِبُ عَدَمُ وَقَوَعِهَا ،^(٣) ثُمَّ إِنَّهُ يَتَّجُهُ عَلَى الْأَوَّلِ أَنْ لَا يَكُونُ لِلْخَبَرِ الْكَاذِبِ خَارِجٌ ، وَأَنْ لَا يَصِحَّ قَوْلُهُمْ : الْكَذِبُ عَدَمُ مِطَابَقَةِ نَسْبَةِ الْكَلَامِ لِلْخَارِجِ ؛ لِأَنَّ الْخَارِجَ بِمَعْنَى الْوَاقِعِ وَنَفْسِ الْأَمْرِ ،^(٤) وَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ فَنَسْبَتُهُ مِطَابَقَةٌ لَهُ أَلْبَتَّةَ ، وَيُمْكِنُ دَفْعُ الْأَوَّلِ بِأَنْ لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْخَارِجِ مَا يَكُونُ وَاقِعًا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، بَلْ مَا يَكُونُ خَارِجًا بِحَسَبِ دَلَالَةِ اللَّفْظِ عَلَيْهِ ،^(٥) أَيُ : يَدُلُّ اللَّفْظُ عَلَى أَنَّهُ خَارِجٌ ، وَلَا

تفسير ذلك : أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : "أَتَانِي الْقَوْمُ مُجْتَمِعِينَ" ، فَقَالَ قَائِلٌ : "لَمْ يَأْتِكِ الْقَوْمُ مُجْتَمِعِينَ" ، كَانَ نَفْيُهُ ذَلِكَ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْاجْتِمَاعِ الَّذِي هُوَ تَقْيِيدٌ فِي الْإِتْيَانِ دُونَ الْإِتْيَانِ نَفْسِهِ ، حَتَّى إِنَّهُ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَنْفِي الْإِتْيَانَ مِنْ أَصْلِهِ ، كَانَ مِنْ سَبِيلِهِ أَنْ يَقُولَ : "إِنَّهُمْ لَمْ يَأْتُوكَ أَصْلًا" ، فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ : مُجْتَمِعِينَ . هَذَا مِمَّا لَا يَشْكُ فِيهِ عَاقِلٌ .

(١) المختصر : ١٦٥/١ .

(٢) السابق : ١٦٧/١ ، ونصه هناك : "وتحقيق ذلك الكلام إما أن تكون نسبته بحيث تحصل من اللفظ ، ويكون اللفظ موجدًا لها من غير قصد إلى كونه دالًا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين..." .

(٣) ينظر الإيضاح : ٥٩/١ ، ومفتاح تلخيص المفتاح : ٧٥ .

(٤) في نسخة (ب) : (في نفس الأمر) .

(٥) كما في نسخة (ج) ، والذي في نسختي (الأصل ، ب) : بدون (عليه) .

مُخْلَصَ عَنِ الثَّانِي إِلَّا بِالتَّزَامِ أَنَّ الْكَذِبَ لَيْسَ عَدَمٌ^(١) مُطَابَقَةُ النَّسَبَتَيْنِ، بَلْ عَدَمٌ وَقُوعُ النَّسَبَةِ الَّتِي يُشْعَرُ بِهَا الْكَلَامُ كَمَا نَقَلْنَاهُ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَدْلُولُ الْخَبَرِ إِنَّمَا هُوَ الصِّدْقُ، وَأَمَّا الْكَذِبُ فَاحْتِمَالٌ عَقْلِيٌّ لَا مَدْلُولَ لَهُ^(٢). قَوْلُهُ (فِي أَحَدِ الْأَزْمَنَةِ الثَّلَاثَةِ)^(٣) دَفْعٌ لِتَوَهُمٍ بَعِيدٍ، وَهُوَ أَنَّ الْأَخْبَارَ الْاسْتِقْبَالِيَّةَ الْإِيجَابِيَّةَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ كَاذِبَةً بِأَجْمَعِهَا، وَالسَّلْبِيَّةَ صَادِقَةً بِكُلِّئِهَا؛ لِأَنَّ النَّسَبَةَ الْخَارِجِيَّةَ فِي الْأَخْبَارِ الْاسْتِقْبَالِيَّةِ سَلْبِيَّةٌ فِي الْحَالِ، فَتَكْذِبُ الْمَوْجِبَةُ مِنْهَا مَطْلَقًا، وَتَصْدُقُ السَّلْبِيَّةُ كَذَلِكَ؛ لِتَخَالَفِ النَّسَبَتَيْنِ فِي الْأَوَّلَى، وَتَوَافُقِهِمَا فِي الثَّانِيَةِ، فَأَشَارَ إِلَى دَفْعِ ذَلِكَ بِأَنَّ ثَبُوتَ النَّسَبَةِ الْخَارِجِيَّةَ يُعْتَبَرُ فِي أَحَدِ الْأَزْمَنَةِ، فَفِي الْخَبَرِ الْاسْتِقْبَالِيِّ يُعْتَبَرُ ثَبُوتُ النَّسَبَةِ الْخَارِجِيَّةِ فِي الْاسْتِقْبَالِ، فَصَدَقَهُ بِمُطَابَقَةِ النَّسَبَةِ^(٤) الْمَفْهُومَةِ مِنْهُ لِلْخَارِجِيَّةِ الْمَعْتَبَرَةِ فِي الْاسْتِقْبَالِ، فَيَصْدُقُ مِنَ الْخَبَرِ الْإِيجَابِيِّ مَا يَطَابِقُ نَسَبَتَهُ النَّسَبَةَ الْخَارِجِيَّةَ الْاسْتِقْبَالِيَّةَ، وَيَكْذِبُ مِنْهُ مَا لَمْ يُطَابَقْهَا^(٥)، وَكَذَا فِي الْخَبَرِ السَّلْبِيِّ، وَتَوْضِيحُهُ: ^(٦) أَنَّهُ إِنْ كَانَ الْمَرَادُ بِثَبُوتِ الْخَارِجِ لِنَسَبَةِ الْكَلَامِ أَنَّ الْكَلَامَ يَدُلُّ عَلَيْهِ؛ كَمَا^(٧) أَشَارَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

(١) فِي نَسْخَةِ (ج): بِدُونِ (لَيْسَ).

(٢) يَنْظُرُ التَّحْبِيرُ شَرْحَ التَّحْرِيرِ: ١٧٤٠/٤، ١٧٤١، وَغَايَةُ الْوَصُولِ فِي شَرْحِ لَب الْأُصُولِ: ٩٩.

(٣) الْمُخْتَصَرُ: ١٦٥/١.

(٤) فِي نَسْخَةِ (ج): (فَصَدَقَهُ بِمُطَابَقَةِ النَّسَبَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْاسْتِقْبَالِيَّةِ، وَيَكْذِبُ مَا لَمْ يَطَابَقْهَا).

(٥) فِي نَسْخَةِ (ب): (مَا لَا يَطَابَقُهَا).

(٦) فِي نَسْخَةِ (ج): (وَتَوْضِيحُ النَّسَبَةِ).

(٧) فِي نَسْخَةِ (ج): بِدُونِ جُمْلَةٍ (كَمَا أَشَارَ...حَاصِلَةٌ).

بقوله (من غير قصدٍ إلى كونه دالاً على نسبةٍ حاصلةٍ)^(١) فالخارجُ في الخبر الاستقباليّ ما يكونُ في الاستقبالِ، والماضويّ ما كانَ في الماضي، والحاليّ ما يكونُ في الحالِ، وإن كانَ المرادُ به^(٢) أنّ بينَ طرفي نسبةِ الكلامِ نسبةً خارجيةً، فالخارجُ أيضاً ما يكونُ في الاستقبالِ؛ لأنّ نسبةَ الكلامِ لما كانتْ استقباليةً كانتِ الخارجيةُ أيضاً موافقةً لها؛ لأنّها تعتبرُ^(٣) على حسبِ اعتبارِ النسبةِ الكلاميةِ، وقد نُقلَ عنه - رحمه الله - في بعضِ الحواشي^(٤) أنّ قولنا في أحدِ الأزمنةِ دفعٌ لتوهمٍ أنّ الخبرَ الاستقباليّ لا خارجَ له، فلا يكونُ خبراً، ومنشأُ التوهمِ الغفولُ عن أنّ النسبةَ الخارجيةَ تعتبرُ على حسبِ اعتبارِ نسبةِ الكلامِ بحسبِ الأزمنةِ، فنَبّهَ على ذلكَ بقوله (في أحدِ الأزمنةِ)^(٥) فاندفعَ التوهمُ، وأنتَ خيرٌ بأنّ ذلكَ مبني على أنّ المرادَ بالخارجِ ما يدلُّ عليه الكلامُ، وإلّا فللخبرِ الاستقباليّ خارجٌ^(٦) في الحالِ بمعنى النسبةِ الواقعةِ في نفسِ الأمرِ بينَ طرفي نسبةِ الكلامِ؛ فافهم. قوله (وإنّ لم يكنْ لنسبتهِ خارجٌ كذلكِ)^(٧) أي: تُطابقُه أو لا تُطابقُه، ربّما يفهمُ منه أنّ نسبةَ الكلامِ الإنشائيّ خارجاً، لكن لا يكونُ بحيثُ تطابقُه نسبةَ الكلامِ أو لا تطابقُه، فالفرقُ بينَ

(١) المختصر: ١٦٧/١.

(٢) لوحة (٣٠/أ).

(٣) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (معتبرة).

(٤) ينظر حاشية الدسوقي على المختصر: ١٦٥/١.

(٥) المختصر: ١٦٥/١.

(٦) في نسخة (ج): (فالخبر الاستقبالي ليس له خارج في الحال).

(٧) المختصر: ١٦٦/١.

الخبر والإنشاء إنما هو باعتبار أن خارج الخبر بحيث تطابقه نسبته أو لا تطابقه،
 وخارج الإنشاء ليس كذلك، ويتوجه عليه أن هذا رفع للنقيضين، اللهم إلا
 أن يؤخذ^(١) قوله (تطابقه أو لا تطابقه) على معنى قصد المطابقة وقصد
 عدمها؛ كما قال - رحمه الله - (بحيث يقصد إن لها نسبة خارجية تطابقه
 أو لا تطابقه)^(٢) أو يحمل قوله (أو لا تطابقه) على معنى عدم الملكة بمعنى^(٣)
 أخص من سلب المطابقة، وما ذكره - رحمه الله - من التحقيق مشعر بأنه
 لا خارج لنسبة الكلام الإنشائي؛ حيث قال (من غير قصد إلى كونه دالاً على
 نسبة حاصلة في الواقع)^(٤) لا يقال: إنه لم ينف خارج، بل نفى القصد إلى
 الدلالة على الخارج، وأنه لا يوجب نفيه؛ لأنه يقال: هذا بناء على أن معنى
 ثبوت الخارج لنسبة الكلام أن الكلام يدل عليه، إلا أنه أدرج القصد إما
 إعلماً باعتبار القصد في الدلالة على ما قالوا، أو بأن ما لا يقصد لا يعتبر
 وجوده، فنفي القصد في حكم نفي ثبوت الخارج للنسبة، على أنه لم يتعرض
 في مقام الفرق بين الخبر والإنشاء لانتفاء قيد المطابقة وجوداً وعدماً في
 الإنشاء، وكما اقتصر^(٥) على نفي القصد إلى الدلالة على الخارج، علم أن
 قيد^(٦) المطابقة ليس مدار الفرق، بل مداره^(٧) القصد المذكور، غاية الأمر أن

(١) في نسخة (ب): (يحمل).

(٢) المختصر: ١٦٧/١.

(٣) في نسخة (ب): (على معنى عدم الملكة فيكون لا تطابقه بمعنى).

(٤) المختصر: ١٦٧/١.

(٥) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (واقصر).

(٦) في نسخة (ب): (علم أن نفي قيد).

(٧) في نسخة (ج): (المدار).

يَتَوَجَّهَ أَنَّ قَوْلَهُ (إِنْ لَمْ يَكُنْ لِنَسَبِهِ خَارِجٌ) ^(١) كَذَلِكَ يُشْعَرُ بِثُبُوتِ الْخَارِجِ ؛ بِنَاءً عَلَى مَا تَقَرَّرَ مِنْ قَاعِدَةِ رُجُوعِ النَّفْيِ إِلَى الْقَيْدِ، ^(٢) وَالْأَمْرُ فِيهِ سَهْلٌ عِنْدَ الْأَكْثَرِ، وَلَكَ أَنْ تَقُولَ: إِنْ كَانَ الْمَرَادُ ^(٣) بِثُبُوتِ الْخَارِجِ لِنَسَبَةِ الْكَلَامِ مَا ذُكِرَ، يَكُونُ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِ أَنَّ الشَّيْئَيْنِ اللَّذَيْنِ اعْتَبَرَ بَيْنَهُمَا نَسَبَةٌ فِي الْكَلَامِ، فَبَيْنَهُمَا - مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنِ الْكَلَامِ - نَسَبَةٌ فِي الْوَاقِعِ، فَهَذِهِ النِّسْبَةُ الْوَاقِعَةُ خَارِجَةٌ، ^(٤) فَلِلْإِنْشَاءِ خَارِجٌ حِينَئِذٍ، لَكِنْ لَا يُقْصَدُ الْمِطَابَقَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَسَبَةِ الْإِنْشَاءِ وَجُودًا أَوْ عَدَمًا، وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهَا. قَوْلُهُ (وَهَذَا مَعْنَى وَجُودِ النِّسْبَةِ الْخَارِجِيَّةِ) ^(٥) أَيُ: مَا ذَكَّرْنَا مِنْ وَجُودِ النِّسْبَةِ فِي الْوَاقِعِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنِ الذَّهْنِ مَعْنَى وَجُودِ النِّسْبَةِ الْخَارِجِيَّةِ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ لَيْسَ مَعْنَى الْخَارِجِ - هَاهُنَا - مَا يَرَادُفُ الْأَعْيَانِ، حَتَّى يَلْزَمَ كَوْنُ النِّسْبَةِ مِنَ الْأُمُورِ الْعَيْنِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْأَعْيَانِ، بَلْ مَعْنَى الْخَارِجِ - هَاهُنَا - خَارِجُ الذَّهْنِ، أَيُ: ^(٦) الْوَاقِعُ وَنَفْسُ الْأَمْرِ، كَمَا سَيُصَرِّحُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّ الْوَاقِعَ هُنَا هُوَ الْخَارِجُ الَّذِي يَكُونُ لِنَسَبَةِ الْكَلَامِ الْخَبْرِيِّ، تَوْضِيحُهُ: أَنَّهُمْ قَالُوا بِوُجُودِ النِّسْبَةِ الْخَارِجِيَّةِ هَاهُنَا، فَرُبَّمَا يُتَوَهَّمُ مِنْهُ أَنَّ النِّسْبَةَ مِنَ الْأُمُورِ الْمَوْجُودَةِ

(١) المختصر: ١٦٦/١.

(٢) سبق تحقيق هذه القاعدة من كلام الإمام عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز: ٢٧٩.

(٣) لوحة (٣٠/ب).

(٤) في نسخة (ب): (الواقعية خارجية).

(٥) المختصر: ١٦٩/١.

(٦) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (أو).

في الخارج، وأنه باطل؛ لما تقرر أن النسب ليست موجودة في الخارج،^(١) فدفع - رحمه الله - ذلك بأن معنى الخارج - هاهنا - الواقع خارج ذهن المتكلم والمخاطب،^(٢) أعني خارج الكلام، لا ما يُرادف الأعيان، فلا يبطل وجود النسبة الخارجية بهذا المعنى؛ لما تقرر أن النسب ليست موجودة في الخارج؛ لأن الخارج ثمة بمعنى ما يُرادف الأعيان، وقد يدفع بأن معنى كون النسبة الخارجية - هاهنا - أنه أمر خارج لا موجود خارجي، فالخارج - هاهنا - ظرف لنفس النسبة لا لوجودها، وهذا لا ينافي ما تقرر أن النسب ليست موجودة في الخارج؛ لأن الخارج ثمة ظرف لوجود النسبة لا لنفسها، وإثبات ظرفية الخارج لنفسها لا ينافي ظرفيته^(٣) لوجودها؛ لأن نفي الثانية لا يوجب نفي الأولى، وإثبات الأولى لا يستلزم إثبات الثانية، فإن الخارج في قولنا: زيد موجود في الخارج، ظرف لنفس الوجود، ولم يلزم منه كونه ظرفاً لوجود الوجود،^(٤) حتى يلزم كون الوجود موجوداً خارجياً، فإن الوجود الخارجي ما يكون الخارج ظرفاً لوجوده، لا ما يكون الخارج ظرفاً لنفسه، وفي قولنا: الوجود ليس موجود في الخارج ظرف^(٥) لوجود الوجود، ولم يلزم منه نفي كون الخارج ظرفاً لنفس الوجود، حتى يلزم انتفاء الوجود الخارجي، فإن قلت: فالأمر الخارجي أعم من الوجود الخارجي، فإن الأمر الخارجي

(١) كما في نسخة (ج)، والذي في نسختي (الأصل، ب): بدون (وأنه باطل...الخارج).

(٢) كما في نسخة (ج)، والذي في نسختي (الأصل، ب): (أو المخاطب).

(٣) في نسخة (ب): (لا ينافي نفي ظرفيته).

(٤) في نسخة (ج): (ولم يلزم من كونه ظرفاً للوجود كونه ظرفاً لوجود الوجود).

(٥) في نسخة (ج): (والخارج ظرف).

يجوزُ أن يكونَ معدومًا في الخارج كالوجودِ الخارجيِّ؛ فما معنى قوله - رَحِمَهُ اللهُ - (سَوَاءٌ قُلْنَا إِنَّ النِّسْبَةَ مِنَ الْأُمُورِ الْخَارِجِيَّةِ أَوْ لَيْسَتْ مِنْهَا)^(١) لظهورِ أنَّها أمرٌ خارجيٌّ جزمًا، وإن لم يكن^(٢) مَوْجُودًا خارجيًا، وإن كان المرادُ من الأمورِ الخارجيةِ الموجوداتِ الخارجيةَ لم يحسنَ التريُّدُ أيضًا؛ للقطعِ بأنَّها ليست موجودةً في الخارج، يُقالُ: معناه عدمُ توقفِ وجودِ النسبةِ الخارجيةِ - هاهنا - على كونها من الموجوداتِ الخارجيةِ، وقد يُقالُ: إنَّه إشارةٌ إلى الخلافِ في تحقيقِ النسبةِ في الخارجِ بين المتكلمِ والحكم، والمناسبُ أن يحملَ الأمورَ الخارجيةَ على الموجوداتِ الخارجيةِ على ما لا يخفى. قوله (وَلَا وَجَهَ لِتَخْصِيصِ هَذَا الْكَلَامِ بِالْخَبَرِ)^(٣) قَدْ يُوجَّهُ بأنَّ الخبرَ أعظمُ شأنًا، وأكثرُ أبحاثًا، وأوفرُ نكتًا، وأصلٌ للإنشاءِ، ولذا قُدِّمَ في الكتبِ أبحاثُ الخبرِ، وأوردَ الأبحاثُ المشتركةُ بينَ الخبرِ والإنشاءِ^(٤) في بابِ الخبرِ؛ فيجوزُ أن يُخصَّصَ^(٥) هذا الكلامُ بالخبرِ، وإن تحققَ في الإنشاءِ أيضًا. قوله (عَلَى أَنَّهُ لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ بَعْدَ تَقْيِيدِ الْكَلَامِ بِالْبَلِيغِ)^(٦) رُبَّمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ بأنَّ قصدهُ إلى تحقيقِ

(١) المختصر: ١٦٨/١، ١٦٩.

(٢) لوحة (٣١/أ).

(٣) المختصر: ١٧٠/١، وعبارته: " (والخبر لا بد له من مسند إليه ومسند وإسناد، والمسند قد يكون له متعلقات إذا كان فعلاً أو في معناه) كالصدر واسم الفاعل واسم المفعول وما أشبه ذلك، ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر".

(٤) كما في نسخة (ب)، والذي في نسختي (الأصل، ج): (الإنشاء والخبر).

(٥) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل (فيجوز تخصيص).

(٦) المختصر: ١٧١/١، وعبارته: " (والكلام البليغ إما زائد على أصل المراد لفائدة) احتراز به عن التطويل على أنه لا حاجة إليه بعد تقييد الكلام بالبليغ".

معنى الإطناب،^(١) وأن كَوْنَ الزيادة لفائدة مأخوذة فيه، فلو لم يُقَيَّد الزيادة بالفائدة لرُبَّما سَبَقَ إِلَى الوهم أَنَّ الإطنابَ هُوَ مطلقُ الزيادة، وإنَّ كَانَ مِنْ زيادةِ الكلامِ البليغ^(٢) لفائدة، وأنَّ انْفِهَامَ قَيْدِ الْفَائِدَةِ عَلَى تقديرِ عدمِ التقييدِ بها لَا يَحُلُو عَنْ خَفَاءٍ، رُبَّمَا أَوْرَثَ ذُهُولًا عَنْهُ فَصَّرَحَ بِهِ.

[معيَار الصدق والكذب في الخبر] قوله (الذي قد سَبَقَ إِشَارَةُ مَا إِلَيْهِ)^(٣) إشارة إلى وجه تسمية ذلك البحثِ بالتَّنبِيهِ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ فِيمَا سَبَقَ بوجهٍ مَا، وكَذَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْبَدِيهِيَّاتِ وَمَا فِي حُكْمِهَا، أَوْ أَنَّهُ يَسْتَعْمَلُ فِيمَا يَسْتَغْنِي عَنْ الدليلِ كَالْبَدِيهِيِّ وَمَا فِي حُكْمِهِ، وَمَا سَبَقَ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ فِي حُكْمِ الْبَدِيهِيِّ. قوله (أَيُّ مِطَابَقَةٍ حُكْمِهِ)^(٤) إشارة إلى أَنَّ الْمِطَابَقَةَ إِنَّمَا هِيَ لِلْحُكْمِ أَوَّلًا وَبِالذَّاتِ، وللخبرِ ثَانِيًا وَبِالْعَرَضِ، وَصَدَقَ الْخَبَرُ إِنْ كَانَ عِبَارَةً عَنْ مِطَابَقَةٍ حُكْمٍ^(٥) الْخَبَرِ كَانَ حُكْمُهُ حُكْمَ الْمِطَابَقَةِ فِي الثَّبُوتِ لِلْحُكْمِ أَوَّلًا وَبِالذَّاتِ، وَإِنْ كَانَ عِبَارَةً عَنْ مِطَابَقَةِ الْخَبَرِ^(٦) فَرُبَّمَا يَسْبِقُ إِلَى الْوَهْمِ أَنَّ الصَّدَقَ حِينَئِذٍ ثَابِتٌ لِلْخَبَرِ أَوَّلًا

(١) الإطناب هو: تأدية الأصل المراد بلفظ زائد عليه لفائدة، (ينظر الإيضاح مع البغية: ٩٧/٢).

(٢) كما في نسخة (ج)، والذي في الأصل: (وإن كان الكلام البليغ)، والذي في (ب): (وإن كان زيادة الكلام البليغ).

(٣) المختصر: ١٧٣/١، وعبارته: " (تنبيه) على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق إشارة ما إليه في قوله: تطابقه أو لا تطابقه".

(٤) السابق: ١٧٥/١، وعبارته: "فَقِيلَ (صدق الخبر مطابقتها) أي: مطابقة حكمه (لِلوَاقِعِ) وَهُوَ الْخَارِجُ الَّذِي يَكُونُ لِنِسْبَةِ الْكَلَامِ الْخَبَرِيِّ".

(٥) في نسخة (ج): بدون (حكم).

(٦) كما في نسخة (ب)، والذي في نسختي (الأصل، ج): (حكم الخبر).

وبالذات ؛ لأنَّ الصدقَ حينئذٍ كَوْنُ الخبرِ مطابقاً للحكم ، وأنَّه ثابتٌ للخبرِ
أولاً ، لا للحكم ، لكنَّ التحقيقَ أنَّه حينئذٍ أيضاً ثابتٌ للحكمِ أولاً ؛ لأنَّ
مطابقةَ الحكمِ أمرٌ ثابتٌ له أولاً ، وأمَّا كَوْنُ الخبرِ مطابقاً للحكم ، فهو ليسَ
عين^(١) مطابقةَ الحكم ، بل إنَّها مبدؤه ، وهذا كما قيلَ^(٢) في تعريفِ الدلالةِ
بفهمِ المعنى من اللفظِ ؛ دفعاً للاعتراضِ بأنَّ الفهمَ صفةُ الفاهمِ ، والدلالةُ
صفةُ اللفظِ ، فكيفَ يصحُّ تعريفُها به إنَّ فهمَ المعنى من اللفظِ؟ أي: كَوْنُ
اللفظِ مفهوماً منه المعنى صفةُ اللفظِ ، وإنَّ كَانَ نفسُ الفهمِ صفةُ الفاهمِ ؛ فردَّ
عليه بأنَّ فهمَ المعنى من اللفظِ^(٣) أيضاً صفةُ الفاهمِ ، لكنَّ له تعلقٌ باللفظِ ،
والمعنى يصيرُ بسببه مبدأً لصفتي اللفظِ والمعنى ، أي: كَوْنُ اللفظِ يفهمُ منه
المعنى ، وكَوْنُ المعنى يفهمُ منه اللفظُ. قوله (فمطابقةُ تلكَ النسبةِ المفهومةِ من
الكلامِ)^(٤) الظاهرُ إنَّما^(٥) هي التي يدلُّ عليها الخبرُ ، وكلامه - رحمه الله -
في كتبه^(٦) يُشعرُ بأنَّها هي وقوعُ النسبةِ أولاً ووقوعُها ، ويتَّجهُ عليه أنَّ الخبرَ لا
يدلُّ إلَّا على الوقوعِ الواقعيِّ ؛ فهو النسبةُ المفهومةُ والخارجيةُ أيضاً ، فكيفَ

(١) في نسخة (ج): (غير).

(٢) ينظر رفع النقاب عن تنقيح الشهاب : ٢٢٣/١ .

(٣) لوجه (١٣/ب).

(٤) المختصر : ١٧٦/١ ، وعبارته : "فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي
في الخارج بأن تكونا ثبوتيتين أو سلبيتين صدق ، وعدمها بأن تكون إحداهما ثبوتية
والأخرى سلبية كذب".

(٥) في نسخة (ج): (إنها).

(٦) ينظر شرح التلويح على التصريح : ١٦١/١ ، والمطول : ٣٨.

يتصورُ مطابقتُهما معَ اتحادهما؟ ويمكنُ دفعُهُ بأنَّ الوقوعَ^(١) لَهُ اعتِبارانِ : أحدهما كونهَ مفهومًا منَ الكلامِ ؛ معَ قطعِ النَّظَرِ عنِ الواقعِ ، والآخرُ كونهَ في الواقعِ ؛ معَ قطعِ النَّظَرِ عنِ الكلامِ ، وما يدلُّ عليه الوقوعُ بأحدِ الاعتبارينِ ، غيرُهُ بالاعتبارِ الآخرِ ، ويجوزُ أنْ يتحقَّقَ التَّطابُقُ بينَ المتغيرينِ بالاعتبارِ ، وقد^(٢) يُختارُ أنَّ النسبةَ المفهومةَ التي مطابقتها للخارجِ صدقٌ ، إنَّما هي الإيقاعُ ، أيْ : إدراكُ أنَّ السَّبةَ واقعةٌ ، ومطابقتهُ للنسبةِ الخارجيةِ^(٣) بأنْ يكونَ هي الوقوعُ ؛ لكونِهِما بُبُوتَيَّتينِ ، وعدمُ مطابقتهِ^(٤) إيَّاهَا بأنْ يكونَ هي اللاوقوعُ ؛ لاختلافِهِما ثبوتًا وسلبًا ، وكذا حالُ القضيةِ السَّالبةِ ؛ فإنَّ النسبةَ المفهومةَ مِنْهَا الانتزاعُ ، أيْ : إدراكُ أنَّ النسبةَ ليستْ بواقعةٍ ، ومطابقتهُ للخارجِ بأنْ يكونَ الخارجُ اللاوقوعُ ، وعدمُ مطابقتهِ^(٥) بأنْ يكونَ الوقوعُ ، فالصدقُ بتطابقِهِما ثبوتًا في القضيةِ الموجبةِ وانتفاءً في السَّالبةِ ، والكذبُ فِيهِما بتخالفِهِما ثبوتًا وانتفاءً. قَوْلُهُ (اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُ كَاذِبٌ)^(٦) وَجْهُ الاستبعادِ أَنَّ المفهومَ^(٧) الظَّاهِرَ مِنْ عدمِ مطابقةِ الخبرِ للاعتقادِ أَنْ يكونَ ثمةَ اعتقادٌ ولا

(١) كما في نسختي (ب ، ج) ، والذي في الأصل : (بالوقوع).

(٢) في نسخة (ج) : (فهو).

(٣) في نسخة (ج) : (ومطابقته إيَّاهَا).

(٤) كما في نسختي (ب ، ج) ، والذي في الأصل : (مطابقتها).

(٥) في نسخة (ب) : بزيادة (له).

(٦) المختصر : ١ / ١٧٧ ، وعبارته : " اللهم إِلَّا أَنْ يُقَالَ : إنه كاذب ؛ لأنه إذا انتفي الاعتقاد صدق عدم الاعتقاد ، والكلام في أن المشكوك خبر أو ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع ثمة .

(٧) كما في نسختي (ب ، ج) ، والذي في الأصل : (المعلوم).

يطابقه الخبر، على ما هو قاعدة رجوع النفي إلى القيد،^(١) وهذا بناءً على أنه ثبتَ عنده - رحمه الله - أَنَّ النَّظَامَ^(٢) قائلٌ بالحصرِ ألبتة،^(٣) وإلا فليكن هو ممن ينكرُ الانحصارَ، فيستغني عن التزام ذلك البعد، قوله (في أَنَّ المشكوك خبرٌ)^(٤) هو الحق؛ كما ذكرَ في الشَّرْح؛^(٥) لأنَّ الخبرَ ما يدلُّ على الحكم، ولا يلزمُ منه أن يكونَ قائله حاكماً بذلك الحكم؛ لجوازِ تخلفِ المدلولِ عن الدالِّ في الدلالة اللفظية.^(٦) قوله (فإنَّه - تعالى - جعلَهُم كاذِبين)^(٧) لم يتعرضْ

(١) سبق تحقيق هذه القاعدة من كلام الإمام عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز: ٢٧٩.

(٢) هو إبراهيم بن سيار أبو إسحاق النظام ورد بغداد، وكان أحد فرسان أهل النظر والكلام، وهو أكبر شيوخ المعتزلة، وله تصانيف عدة، منها: كِتَابُ الطَّفَرَةِ، وَكِتَابُ الْجَوَاهِرِ وَالْأَعْرَاضِ، وَكِتَابُ حَرَكَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَكِتَابُ الْوَعِيدِ وَكِتَابُ الثَّبُوءِ، وَأَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ لَا تُوجَدُ وَكَانَ أَيْضاً متأدباً، وله شعرٌ دقيقُ المعاني على طريقة المتكلمين، وهو شيخ الجاحظ وكان كثير الحكايات عنه، مات في خلافة المعتصم، أو الوثائق سنة بضْعَ عَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ. (ينظر تاريخ بغداد: ٦/٢٢٣، وتاريخ الإسلام: ٥/٧٣٥، وسير أعلام النبلاء: ٨/٥٢٩).

(٣) يعني انحصار الخبر في الصادق والكاذب، ينظر الإيضاح مع البغية: ١/٢٩، والمطول: ٣٩ - ٤١.

(٤) المختصر: ١/١٧٨.

(٥) ينظر المطول: ٣٩.

(٦) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: بدون (عن الدال في الدلالة اللفظية).

(٧) المختصر: ١/١٧٩، وعبارته: "فإنه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم: إنك لرسول الله؛ لعدم مطابقته لاعتقادهم، وإن كان مطابقاً للواقع".

- رحمه الله - إِلَّا لِأَنَّ الْآيَةَ^(١) أَثْبَتَ الْكَذِبَ لِعَدَمِ مِطَابَقَةِ الْإِعْتِقَادِ مَعَ مِطَابَقَةِ الْوَاقِعِ ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِحَالِ الصِّدْقِ كَمَا تَعَرَّضَ فِي الشَّرْحِ ،^(٢) وَكَأَنَّ وَجْهَهُ أَنَّ الْآيَةَ لَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الصِّدْقَ مِطَابَقَةُ الْإِعْتِقَادِ فَقَطْ ؛ لِحَوَازِ أَنْ يَكُونَ مِطَابَقَةُ الْوَاقِعِ وَالْإِعْتِقَادِ جَمِيعًا ؛ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْجَاحِظِ ، وَيَكُونُ تَكْذِيبُهُ - تَعَالَى - لِلْمُنَافِقِينَ بِاعْتِبَارِ أَنَّ كَلَامَهُمْ لَمْ يَطَابِقِ الْوَاقِعَ وَالْإِعْتِقَادَ جَمِيعًا ،^(٣) لَا بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ لَمْ يَطَابِقِ الْإِعْتِقَادَ فَقَطْ ؛ فَيَشْكَلُ وَجْهُ الْإِسْتِدْلَالِ بِالْآيَةِ ؛ لِأَنَّهَا لَا تُثَبِّتُ مَا هُوَ الْمَدْعَى مِنْ كَوْنِ الصِّدْقِ مِطَابَقَةَ الْإِعْتِقَادِ ، وَالْكَذِبِ عَدَمَ مِطَابَقَتِهِ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : قَدْ يَكُونُ الْغَرَضُ مِنَ الْإِسْتِدْلَالِ نَفْيِ مَذْهَبِ الْخَصْمِ ، وَالْآيَةُ تَنْفِي كَوْنَ الصِّدْقِ مِطَابَقَةَ الْوَاقِعِ ؛ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ ؛ لِأَنَّهَا أَثْبَتَتْ الْكَذِبَ مَعَهَا ، فَلَا يَكُونُ الصِّدْقُ بِهَا ؛^(٤) ضَرُورَةً امْتِنَاعِ اجْتِمَاعِ الصِّدْقِ وَالْكَذِبِ اتِّفَاقًا ، وَإِنْ قِيلَ : بَارْتِفَاعِهِمَا ، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُثَبِّتَ بِالْآيَةِ كَوْنَ الصِّدْقِ مِطَابَقَةَ الْإِعْتِقَادِ فَقَطْ ؛ بِأَنَّ مَنْ جَعَلَ الْكَذِبَ عَدَمَ مِطَابَقَةِ الْإِعْتِقَادِ فَقَطْ ، لَمْ يَجْعَلِ الصِّدْقَ مِطَابَقَةَ الْوَاقِعِ وَالْإِعْتِقَادِ جَمِيعًا ، وَمَنْ جَعَلَ الصِّدْقَ مِطَابَقَتَهُمَا ، لَمْ يَجْعَلِ الْكَذِبَ عَدَمَ مِطَابَقَةِ الْإِعْتِقَادِ فَقَطْ ، بَلِ الْمُنَاسِبُ لِكَوْنِ الْكَذِبِ عَدَمَ مِطَابَقَةِ الْإِعْتِقَادِ فَقَطْ ، أَنْ يَكُونَ الصِّدْقُ مِطَابَقَتَهُ فَقَطْ عَلَى

(١) يَقْصِدُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ (سورة المنافقون آية ١).

(٢) يَنْظُرُ الْمَطُولُ : ٣٩ ، ٤٠ .

(٣) لَوْحَةُ (٣٢/أ) .

(٤) كَمَا فِي نَسْخَتِي (ب ، ج) ، وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ : (لها) .

مَا هُوَ مُقْتَضَى تَقَابُلِهِمَا. قَوْلُهُ (بَشَهَادَةٍ إِنَّ وَاللَّامِ)^(١) فَإِنْ قُلْتَ: هَذِهِ مُؤَكَّدَاتٌ، تَقْيِيدُ تَأْكِيدِ الْحُكْمِ الَّذِي دَخَلَ عَلَيْهِ، وَهُوَ الْمَشْهُودُ بِهِ، أَعْنِي كَوْنَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - رَسُولَ اللَّهِ، لَأَتَأْكِيدَ شَهَادَةِ الْمُنَافِقِينَ الْمَدْلُولِ عَلَيْهَا بِقَوْلِهِمْ: نَشْهَدُ، فَلَا شَهَادَةَ لِهَذِهِ الْمُؤَكَّدَاتِ فِي تَضْمِينِ نَشْهَدُ لِلْخَبَرِ الْمَذْكُورِ، يَقَالُ: إِنَّهَا وَإِنْ دَخَلَتْ فِي الْمَشْهُودِ بِهِ تُشْعِرُ بَأَنَّ الشَّهَادَةَ عَنْ جِدِّ كَامِلٍ وَرَغْبَةٍ صَادِقَةٍ، هَذَا، وَلَا وَجْهَ أَنْ يُجْعَلَ الْخَبَرُ الْمَذْكُورُ مُتَضَمِّنًا لِهَذِهِ الْمُؤَكَّدَاتِ، لَأَقُولَهُمْ: نَشْهَدُ، وَيُفَسِّرُ الْكَذِبُ فِي الشَّهَادَةِ^(٢) بِرَجُوعِهِ إِلَى (نَشْهَدُ) بِاعْتِبَارِ كَوْنِهِ خَبْرًا، وَقَدْ بَيَّنَّا وَجْهَهُ فِي الْحَاشِيَةِ.^(٣) قَوْلُهُ (بَلْ فِي زَعْمِهِمُ الْفَاسِدِ)^(٤) لَمَّا كَانَ الْكَذِبُ عَدَمَ مَطَابَقَةِ الْوَاقِعِ، فَإِنْ نُسِبَ الْكَذِبُ إِلَى الْوَاقِعِ كَانَ هُنَاكَ عَدَمُ مَطَابَقَةِ الْوَاقِعِ فِي الْوَاقِعِ، وَإِنْ نُسِبَ إِلَى الْإِعْتِقَادِ كَانَ عَدَمُ مَطَابَقَةِ الْوَاقِعِ فِي الْإِعْتِقَادِ، وَلَكَمَا نُسِبَ الْكَذِبُ - هَاهُنَا - إِلَى إِعْتِقَادِهِمُ الْفَاسِدِ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ عَدَمُ مَطَابَقَةِ الْوَاقِعِ فِي إِعْتِقَادِهِمْ،^(٥) فَالْكَذِبُ لَيْسَ إِلَّا عَدَمُ مَطَابَقَةِ الْوَاقِعِ، وَإِنَّمَا أَمَرَ بِالتَّأَمُّلِ؛^(٦) لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ هَذَا الْخَبَرُ غَيْرَ مُطَابِقٍ لِلْوَاقِعِ فِي إِعْتِقَادِهِمْ،

(١) المختصر: ١٨٠/١.

(٢) في نسخة (ج): (ويقيد التأكيذ في الشهادة).

(٣) حاشية الخطائي على المطول: لوحتا ٤٥، ٤٦.

(٤) المختصر: ١٨١/١، وعبارته: "إنهم لكاذبون (في المشهود به) أعني قولهم: إنك لرسول الله، لكن لا في الواقع، بل (في زعمهم) الفاسد، واعتقادهم الباطل؛ لأنهم يعتقدون أنه غير مطابق للواقع، فيكون كاذبا باعتقادهم، وإن كان صادقا في نفس الأمر...".

(٥) في نسخة (ج): بعده (وهو المطابق للاعتقاد)، وبدون (فالكذب ليس إلا... فرما).

(٦) يقصد قول السعد: "فليتأمل" (المختصر: ١٨١/١).

وغير مطابق للاعتقاد ؛ فربما يُشكّل جعلُ كذبه بعدم مطابقة الواقع دونَ عدم مطابقة الاعتقاد، لكن يزول الإشكال بتقرير هذا الجواب الثالث على وجه المنع هكذا ؛ لا نُسلمُ أنّ كذبَ هذا الخبرِ بعدم مطابقة الاعتقاد كما ذكر، ثمّ لمَ لا يجوزُ أن يكونَ بعدم مطابقته للواقع في اعتقادهم؟ ولو قرّرَ على وجه التسليم ؛ كما ذكره -رحمه الله- في الشرح^(١) أشكال دفع الإشكال فتأمل. ^(٢) قوله (مع الاعتقاد بأنه مطابق)^(٣) الظاهرُ أنّه جعلَ قوله (مع الاعتقاد) حالاً عن خبر المبتدأ، وهو (مطابقته) والأصحُّ امتناعه، وقوله (معهُ أي مع اعتقاد أنّه غير مطابق)^(٤) مع أنّ الظاهر أنّ المرجع هو الاعتقاد المذكور سابقاً، وقد فسّره باعتقاد أنّه مطابق يُوجب اختلاف الراجع والمرجع،^(٥) وليس بوجه، فكيف وقد شنعَ - رحمه الله - بمثل ذلك في هذا المقام على العلامة في شرح المفتاح،^(٦) ولا يبعدُ أن يرجع ضميرُ مطابقته إلى الواقع،

(١) ينظر المطول : ٣٩ - ٤١ .

(٢) لوحة (٣٢/ب).

(٣) المختصر : ١٨٢/١ ، وعبارته : "وزعم أن صدق الخبر (مطابقته) للواقع (مع الاعتقاد) بأنه مطابق".

(٤) السابق : ١٨٣/١ ، وعبارته : "وكذب الخبر في (عدمها) أي : عدم مطابقته للواقع (معهُ) أي : مع الاعتقاد أنه غير مطابق".

(٥) في نسخة (ج) : بدون (والمرجع).

(٦) يقصد أن سعد الدين التفتازاني شنعَ على الخطيب القزويني ، ينظر المطول : ٤١ .

وَيُجْعَلُ قَوْلُهُ (مَعَ الْإِعْتِقَادِ) ظَرْفًا لِقَوْلِهِ (لِلْمُطَابَقَةِ)، وَقَوْلُهُ (مَعَهُ) ظَرْفًا^(١) لِلضَّمِيرِ فِي (عَدِمَهَا) بِاعْتِبَارِ كَوْنِهِ عِبَارَةً عَنِ الْمِطَابَقَةِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ^(٢) :
وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ^(٣)

إِعْمَالًا لِلضَّمِيرِ^(٤) بِاعْتِبَارِ مَعْنَاهُ فِي الظَّرْفِ؛ فَلَا يَتَّجِهْ حِينَئِذٍ جَعْلُ الْحَالِ عَنْ خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ، وَلَا اخْتِلَافُ الرَّاجِعِ وَالْمُرْجِعِ، لَكِنْ حِينَئِذٍ يَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ عَدَمُ مُطَابَقَةِ الْوَاقِعِ مَعَ الْإِعْتِقَادِ عَلَى مَعْنَى السَّلْبِ الْكَلْبِيِّ إِلَى عَدَمِ مُطَابَقَةِ شَيْءٍ مِنَ الْوَاقِعِ وَالْإِعْتِقَادِ، وَيَخْصُ عَدَمُ مُطَابَقَةِ الْإِعْتِقَادِ بِمَا يَكُونُ هُنَاكَ إِعْتِقَادًا لَا يَطَابِقُهُ الْخَبَرُ، فَلَا يَتَنَاوَلُ عَدَمُ الْإِعْتِقَادِ أَصْلًا، عَلَى مَا هُوَ الْمَقْرَرُ مِنْ رَجُوعِ النَّفْيِ إِلَى الْقَيْدِ،^(٥) حَتَّى يَطَابِقَ مَا ذَكَرَهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنْ مَذْهَبِ الْجَا حِظِّ^(٦) أَنَّ الْكَذِبَ عِنْدَهُ عَدَمُ مُطَابَقَةِ الْوَاقِعِ مَعَ إِعْتِقَادِ عَدِمِهَا، وَلَوْ حُمِلَ

(١) فِي نَسْخَةِ (ج): (ظَرْفًا لِعَوَا).

(٢) هُوَ عَجَزَ بَيْتُ لَزْهَيْرِ بْنِ أَبِي سَلَمَى فِي دِيَوَانِهِ: ١٠٧ (مِنَ الطَّوِيلِ)، وَصَدَرَهُ: وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَدُقُّتُمْ.

(٣) ذَهَبَ الْكَوْفِيُّونَ إِلَى جَوَازِ إِعْمَالِ ضَمِيرِ الْمَصْدَرِ الدَّالِّ عَلَى الْمَصْدَرِ، وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِهَذَا الشَّاهِدِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَمَا الْحَدِيثُ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ، فَتَعْلَقُ (عَنْهَا) بِالضَّمِيرِ (هُوَ) الدَّالِّ عَلَى الْمَصْدَرِ، وَقَدْ تَأَوَّلَ الْبَصْرِيُّونَ الشَّاهِدَ عَلَى أَنَّ (عَنْهَا) مُتَعَلِّقٌ بِأَعْنِي مُقَدِّرًا. (يَنْظُرُ شَرْحُ التَّسْهِيلِ لِابْنِ مَالِكٍ: ١٠٦/٣، وَهَمَعَ الْهُوَامِعُ: ٥٤/٣)

(٤) فِي نَسْخَةِ (ج): (لِلضَّمِيرِ فِي عَدِمِهَا).

(٥) لِتَقْرِيرِ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ يَنْظُرُ مِنْ كَلَامِ لِإِمَامِ عَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيِّ فِي دَلَائِلِ الْإِعْجَازِ: ٢٧٩.

(٦) ذَكَرَ الْجَا حِظُّ (ت ٢٥٥) فِي كِتَابِ الْخِيَوَانِ: ٥٤/١ قَوْلَهُ: "وَحَتَّى يَعْرِفَ مَا يَكُونُ مِنَ الْخَبَرِ صَدَقًا أَوْ كَذِبًا، وَمَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَسْمَى بِصَدَقٍ وَلَا كَذِبٍ".

على معنى رفع الإيجاب الكلي انتفى الوسطة، ودخل في الكذب جميع أقسامها؛ أن جعل عدم مطابقة الاعتقاد متناولاً لصورة عدم الاعتقاد أصلاً، وإلا دخل^(١) فيه قسمان منها، ويبقى القسمان الباقيان واسطة، فتكون الوسطة أقل مما ذكره رحمه الله، وعلى تقدير الحمل على السلب الكلي، وتعميم عدم مطابقة الاعتقاد لعدم^(٢) أصلاً، يدخل في الكذب أيضاً قسم واحد من أقسام الوسطة، وكأنه - رحمه الله - ذهب إلى ما ذهب لما لا يخفى في الحمل على السلب الكلي، ولأن عبارة الإيضاح^(٣) تؤيده. قوله (ضرورة توافق الواقع والاعتقاد حينئذ)^(٤) أي: حين مطابقة الواقع مع اعتقادها، يُقال: استلزام اعتقاد المطابقة لمطابقة الاعتقاد، لا يتوقف على التوافق المذكور؛ لثبوته على تقدير التخالف أيضاً؛ لأن العاقل إذا اعتقد مطابقة الخبر للواقع، فقد اعتقد هذا الخبر جزماً، فطابق اعتقاده؛ لأنه إنما يعتقد ما يعتقده مطابقاً للواقع، مثلاً: إذا اعتقد مطابقة قولك: السماء تحتنا للواقع؛ فقد طابق الخبر اعتقاده، وغاية ما يمكن أن يقال: إن ثبوت الاستلزام على تقدير التخالف لا يمنع من صحة تعليقه بالتوافق؛ إذ يكفي لها أن يكون التوافق موجباً له،^(٥) والأمراً كذلك؛ لأن موافق الموافق للشيء موافق له،

(١) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (وإلا لدخل).

(٢) في نسخة (ب): (بعده).

(٣) ينظر الإيضاح مع البغية: ٣٠/١.

(٤) المختصر: ١٨٥/١.

(٥) في نسخة (ج): بدون (له).

لكن^(١) ربّما يتوجّه عليه أنّ المستلزم حينئذٍ هو مطابقة الواقع الموافق للاعتقاد، لا اعتقاد المطابقة، وأيضاً التوافق إنّما يظهر بملاحظة استلزام اعتقاد المطابقة لمطابقة الاعتقاد، فتعليل هذا بذلك ليس بذلك. قوله (أي: الإخبار حال الجنة)^(٢) الأحسن أن يفسر بكون الخبر المذكور خبراً حال الجنة؛ كما صرح به آخرًا؛ حيث قال: مرادهم بكونه خبراً، قوله (لكن أظهر)^(٣) لأنّ عدم اعتقاد الصدق لا يوجب عدم إرادتهم الصدق بأحد شقي التريديد؛ لأنّه إنّما يفيد تجويزهم الصدق، وعدم اعتقادهم الصدق لا يصلح دليلاً على عدم تجويزه؛^(٤) لجواز أن يجوزوه ولا يعتدّوه، وإنّما الصّالح لدليله اعتقاد عدم الصدق؛ لأنّه ينفي تجويزه، لا يُقال: فحينئذٍ لا يستقيم ما ذكره فضلاً عن أن يكون ظاهراً، كما يشعر به قوله: أظهر؛ لأنّه - رحمه الله - قد أشار إلى وجه استقامته بقوله (فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم)^(٥) يعني أنّ صدقه في غاية البعد عن اعتقادهم؛ بحيث لا يجوزونه؛

(١) لوحة (٣٣/أ).

(٢) المختصر: ١٨٧/١، وعبارته: "أي: الإخبار حال الجنة لا قوله أم به جنة على ما سبق إلى بعض الأوهام". والكلام يتعلق بقوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (٧) أفترى على الله كذباً أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد (سورة

سبا: ٧، ٨).

(٣) السابق: ١٨٨/١.

(٤) في نسخة (ج): (تجويزهم).

(٥) المختصر: ١٨٧/١.

فلما يريدونه بأحدٍ شقيّ التريدي، لكن لما كان في دلالة قوله: لم يعتدوه، على هذا المعنى خفاءً، قال (ولو قال: لأنهم اعتقدوا عدم صدقه؛ لكان أظهر).^(١) [أحوال الإسناد الخبري] قوله (وهذا إنما يتحقق بعد تحقق الإسناد)^(٢) كما يقال فاللزام تأخير اللفظ الموصوف بما ذكر باعتبار وصفه، لكن لا شك أنه باعتبار ذاته متقدم، فاعتبار جانب الذات يقتضي تقدم الطرفين، وجانب الذات، وإن لم يرجح^(٣) على جانب الوصف، فلا أقل من أن لا يرجح؛ لأنه يقال: لما لم يبحث عن ذات الطرفين بل فيهما بملاحظة الوصفين اعتبر جانب المبحوث عنه، وقد أشار إلى ذلك بقوله (ولا بحث لنا عنها)^(٤) قوله (لأنه كلما أفاد الحكم)^(٥) إشارة إلى أن الملازمة بين الفائدة ولازمها باعتبار

(١) السابق: ١٨٧/١، ١٨٨.

(٢) المختصر: ١٩٢/١، وعبارته: "وإنما قدم بحث الخبر لعظم شأنه وكثرة مباحثه ثم قدم أحوال الإسناد على أحوال المسند إليه والمسند مع تأخر النسبة عن الطرفين؛ لأن البحث في علم المعاني إنما هو عن أحوال اللفظ الموصوف بكونه مسنداً إليه أو مسنداً، وهذا الوصف إنما يتحقق بعد تحقق الإسناد، والمتقدم على النسبة إنما هو ذات الطرفين، ولا بحث لنا عنها".

(٣) في نسخة (ج): (يخرج).

(٤) المختصر: ١٩٢/١.

(٥) السابق: ١٩٦/١، وعبارته: " (ويسمى الأول) أي: الحكم الذي يقصد بالخبر إفادته (فائدة الخبر، والثاني) أي: كون المخبر عالماً به (لازمها) أي: لازم فائدة الخبر؛ لأنه كل ما أفاد الحكم أفاد أنه عالم به، وليس كل ما أفاد أنه عالم بالحكم أفاد نفس الحكم؛ لجواز أن يكون الحكم معلوماً قبل الإخبار".

العلم، أو الإفادة والاستفادة،^(١) لآ باعتبار الوجود؛ لأنَّ اللزومَ باعتباره منتفٍ قطعاً؛ لأنَّ وجودَ الحكم لا يستلزمُ الخبرَ فضلاً عن كونِ مخبره كذا، ولو جعلَ الفائدةَ ولازمها نفسَ العلمين، أو الإفادتين، أو الاستفادتين، أغني علمَ المخاطب^(٢) بالحكم ويكونُ المخبرُ عالماً به، أو إفادةَ الخبرِ إياهما، أو استفادةَ المخاطبِ إياهما من الخبر، صحَّ اللزومُ باعتبارِ الوجود، وقوله (وتسميةً مثل هذا الحكم)^(٣) إشارةً إلى دفعِ دَخَلٍ^(٤) مُقدَّرٍ، وهو أنَّ هذا الحكمَ لمَّا لم يكنْ حاصلاً من الخبرِ بل قبله لم يصحَّ إطلاقُ فائدةِ الخبرِ عليه. قوله^(٥) «لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» (سورة البقرة: ١٠٢)، أي: أن^(٦) من اشتراه^(٧) مَا لَهُ فِي الآخرةِ مِنْ خَلْقٍ، أي: ليسَ لهمْ علمٌ بذلك؛ لأنَّ كلمةَ (لو) تجعلُ المَثبتَ منفيّاً، وبالعكس،^(٨) فنفي علمهم بذلك، وقد أثبتّه في صدرِ

(١) كما في نسخة (ج)، والذي في الأصل: (والإفادة أو الاستفادة)، وفي نسخة (ب): (أو الإفادة أو الاستفادة).

(٢) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (المخاطب).

(٣) المختصر: ١٩٧/١، وعبارته: "وتسميةً مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناءً على أنه من شأنه أن يقصد بالخبر ويستفاد منه".

(٤) جاء في لسان العرب: ٢٤١/١١ "الدَّخَلُ، بالتَّحْرِيكِ: الْعَيْبُ وَالْغِشُّ وَالْفَسَادُ".

(٥) المختصر: ٢٠١/١.

(٦) لوحة (٣٣/ب).

(٧) من أول قوله: (من اشتراه... بعد التنزيل فموجه) ليس في نسخة الأصل.

(٨) جاء في الجنى الداني: ٢٧٥/١ "وقد عبر ابن مالك - رحمه الله - عن معنى (لو) بثلاث عبارات حسنة وافية بالمراد. الأولى: قوله في التسهيل: لو حرف شرط يقتضي

نفي ما يلزم لثبوته ثبوت غيره. والثانية: قوله في بعض نسخ التسهيل: لو حرف

الآية، ^(١) لا يقال: لِمَ يتعلق العلم الثاني بما يتعلق به العلم الأول؟! بل إنه منزل منزلة اللازم، على معنى لو كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْزِلًا، فَالظَّاهِرُ أَنَّ مُتَعَلِّقَهُ هُوَ مَضمون (لِبُشْسَ مَا شَرَوْا) عَلَى مَا هُوَ الشَّائِعُ فِي مِثْلِ هَذَا التَّرْكِيبِ، وَهَذَا الْمَضمونُ لَيْسَ عَيْنَ مَضمونٍ (لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ) لِأَنَّ مَضمونَ الْأَوَّلِ عَدَمُ الْمُنْفَعَةِ فِي ذَلِكَ الشَّرَاءِ، وَمَضمونُ الثَّانِي وَجُودُ غَايَةِ الْمَذْمَةِ، عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ لَفْظُ (بُشْسَ) الْمَوْضُوعُ لِلذَّمِّ الْعَامِ، وَلَا خَفَاءَ فِي تَغَايِرِهِمَا، بَلْ فِي انْفِكَاهِمَا؛ كَمَا فِي الْمُبَاحَاتِ، فَالْعِلْمُ بِالْأَوَّلِ لَا يُوجِبُ الْعِلْمَ بِالثَّانِي، وَلَا الْجَهْلُ بِالثَّانِي مُوجِبًا لِلْجَهْلِ بِالْأَوَّلِ؛ فَلَا حَاجَةَ إِلَى مَا ذُكِرَ مِنَ التَّنْزِيلِ؛ ^(٢) لِأَنَّهُ يُقَالُ: تَنْزِيلُ الْمُتَعَدِّي مُنْزَلَةَ الْإِذَا لَمْ يُصَارْ إِلَيْهِ إِلَّا لَضَرُورَةٍ وَدَاعٍ، ^(٣) وَلَيْسَ فَلَيْسَ، ^(٤) وَلَوْ سَلِمَ الْمَقْصُودُ حَاصِلٌ؛ لِأَنَّ عَدَمَ كَوْنِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يُوجِبُ عَدَمَ عِلْمِهِمْ ^(٥) بِالْحُكْمِ الْمَذْكُورِ، وَمَعْنَى (مَنْ اشْتَرَاهُ إِنْجِلًا) أَنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَيْسَ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْآخِرَةِ أَصْلًا، وَهَذَا غَايَةُ الْمَذْمُومِيَّةِ، وَنَهَايَةُ السُّوءِ عَلَى مَا تُفِيدُهُ كَلِمَةُ (بُشْسَ)، وَلَيْسَ الْمَعْنَى أَنَّهُ لَا

شرط يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه. والثالثة: قوله في شرح الكافية: لو

حرف يدل على امتناع تال، يلزم لثبوته ثبوت تاليه.

(١) يقصد قوله تعالى: (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ...) (البقرة آية ١٠٢).

(٢) يقصد بالتنزيل قولهم: "وتنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية"

(المختصر: ٢٠١/١).

(٣) هذا في الصناعة النحوية، أما عند أهل البلاغة فإن لحذف المفعول دواعي وأسراراً

تنوع بحسب السياق والمقام (ينظر دلائل الإعجاز: ١٥٣ وما بعدها).

(٤) أي إذا لم يكن هناك ضرورة فلا يصار إليه.

(٥) في نسخة (ج): (لأن عدم كونه من أهل العلم فوجب علمه).

نصيب له على ذلك الفعل ؛ ليتجه ما ذكر، ولئن سلّم فإنّهم لمّا باعوا به حظوظ أنفسهم، فإذا لم يكن لهم نصيب على ذلك، كان غايةً في المذمومية، ولما كانت الغرابة في تنزيل العالم بفائدة الخبر منزلة الجاهل بها، باعتبار تنزيل العلم منزلة الجهل من غير دخل^(١) لخصوص فائدة الخبر ولازمها^(٢) أورد له شاهدًا من الكلام المجيد، وفي كلامه إشارة إلى الرد على من زعم من ظاهر المفتاح^(٣) أنّ الآية الأولى مثال لما نحن فيه من تنزيل العالم بالفائدة منزلة الجاهل بها، وإلى توجيه كلام المفتاح أحسن توجيه. قوله ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾^(٤) (سورة الأنفال: ١٧) نفى الرمي أولًا وأثبت ثانياً لا اعتبار خطأي، وهو أنّ ما يترتب على رميهِ -عليه الصلاة والسلام- من الأثر خارج عن حدّ ما يترتب على أفعال البشر، فينبغي أن لا يفسر المنفي والمثبت

(١) الدّخل: خلاف الخرج (لسان العرب: ٢٤٢/١١).

(٢) في نسخة (ج): (ولزومها).

(٣) في مفتاح العلوم: ١٧١، ١٧٢ "إذا أحلوا المحيط بفائدة الجملة الخبرية وبلازم فائدتها علماً محل الخالي الذهن عن ذلك لاعتبارات خطائية مرجعها تجهيله بوجوه مختلفة، وإن شئت فعليك بكلام رب العزة ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾ (سورة البقرة آية ١٠٢) كيف تجد صدره يصف أهل الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد القسمي وآخره ينفيه عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم ونظيره في النفي والإثبات "وما رميت إذ رميت" (سورة الأنفال آية ١٧)، (وينظر الإيضاح: ٦٨/١).

(٤) المختصر: ٢٠٢/١.

بَمَا يَفِيدُ تَغَايِرَهُمَا ؛ كَمَا قِيلَ : ^(١) المَثْبُتُ هُوَ الرَّمْيُ بِطَرِيقِ الكَسْبِ ، وَالمَنْفِيُّ هُوَ بِطَرِيقِ الخَلْقِ ؛ لِأَنَّهُ بَعْدَ ثُبُوتِ تَغَايِرِهِمَا لَا حَاجَةَ إِلَى التَّنْزِيلِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ مَنْ لَمْ يَذْهَبْ إِلَى التَّنْزِيلِ اخْتَارَ ذَلِكَ التَّفْسِيرَ ، وَمَنْ ذَهَبَ إِلَيْهِ فَلَهُ مَنَدُوحَةٌ عَنْهُ ، وَمَنْ جَعَلَ الإِثْبَاتَ نَظْرًا إِلَى الصُّورَةِ ، وَالنَّفْيَ نَظْرًا إِلَى الْحَقِيقَةِ ، ^(٢) فَإِنْ أَرَادَ بَيَانَ الحَاصِلِ ^(٣) بَعْدَ التَّنْزِيلِ فَمَوْجَّهٌ ، وَإِلَّا فَفِيهِ مَا قُلْنَا. قَوْلُهُ (أَيُّ : لَا يَكُونُ عَالِمًا بِوُقُوعِ النِّسْبَةِ) ^(٤) يَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ بِالْحُكْمِ التَّصْدِيقَ ، أَيْ : إِدْرَاكُ أَنَّ النِّسْبَةَ وَاقِعَةٌ أَوْ لَا ، ^(٥) وَمَعْنَى خَلَوِ الذَّهْنِ عَنِ الْحُكْمِ عَدَمُ اتِّصَافِهِ بِهِ ، ^(٦) وَأَنْ يُرِيدَ بِهِ وَقُوعَ النِّسْبَةِ أَوْ لَا وَقُوعَهَا ، وَمَعْنَى خَلَوِهِ عَنْهُ عَدَمُ إِدْرَاكِهِ إِيَّاهُ ، وَعَلَى الْأَوَّلِ لَا بُدَّ مِنَ الاسْتِخْدَامِ ^{(٧)(٨)} بِأَنْ يُرَادَ بِضَمِيرِ

(١) جاء في مفاتيح الغيب : ٤٦٦/١٥ " أُثْبِتَ كَوْنُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَامِيًا ، وَنَفَى عَنْهُ كَوْنُهُ رَامِيًا ، فَوَجَبَ حَمْلُهُ عَلَى أَنَّهُ رَمَاهُ كَسْبًا ، وَمَا رَمَاهُ خَلْقًا".

(٢) يقصد صورة الرمي من المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وحقيقة الرمي من الله عز وجل.

(٣) في نسخة (ج) : (وإن أرادوا إثبات الحاصل).

(٤) المختصر : ٢٠٣/١ ، وعبارته : " (فإن كان) المخاطب (خالي الذهن من الحكم والتردد فيه) أي : لا يكون عالما بوقوع النسبة أو لا وقوعها ولا مترددا في النسبة هل هي واقعة أم لا".

(٥) كما في نسختي (ب ، ج) ، والذي في الأصل : (أو لا وقوعها).

(٦) في نسخة (ج) : بدون (به).

(٧) كما في نسختي (ب ، ج) ، والذي في الأصل : (الاستمداد).

(٨) الاستخدام فن من فنون المحسنات المعنوية ، ومعناه : "أن يأتي المتكلم بلفظة لها معنيان ، ثم يأتي بلفظتين تتوسط تلك اللفظة بينهما ، ويستخدم كل لفظة منهما لمعنى من معنى تلك اللفظة المتقدمة" (تحرير التحبير : ٢٧٦).

(فيه) ^(١) الحكمُ بمعْنَى وقوع النسبة ؛ إذْ لَا معْنَى للترددِ في التصديقِ ، ^(٢) وعلى الثاني لَا بدَّ أَنْ يُرَادَ بخلوّ الذهنِ من الحكمِ عَدَمُ التصديقِ بهِ ، ^(٣) لَا عَدَمُ إدراكِهِ مطلقاً ؛ بحيثُ يتناولُ عَدَمَ تصوّره أيضاً ؛ لأنَّهُ حينئذٍ يُستغْنَى عن قوله (والتردد فيه) ^(٤) لأنَّ الترددَ فيه يوجبُ تصوّره سابقاً ، ^(٥) فَفَنُيْ تصوّره سابقاً ينفي الترددَ فيه ، ^(٦) وإذا عرفتَ مَا ذكرْنَا ظَهَرَ فَسادُ القولِ بأنَّهُ لَا حَاجَةَ إِلَى ذِكْرِ (التردد فيه) لأنَّ الخلوَّ عن الحكمِ يستلزمُ الخلوَّ عن الترددِ فيه ؛ لأنَّ الترددَ فيه يُوجبُ تصوّره ، أمّا إِذَا أُريدَ بالحكمِ التصديقُ ، فلأنَّ الترددَ لم يُعْتَبَرْ في التصديقِ ، بلْ في الحكمِ بمعْنَى وقوع النسبة ، فالخلوُّ عن التصديقِ لَا يوجبُ الخلوَّ عن الترددِ في وقوع النسبة ، ولئنْ فُرِضَ أَنَّ الترددَ في التصديقِ ، فهوَ إِنَّمَا يُوجبُ تصوّرَ التصديقِ لَا حصوله ^(٧) فهوَ لَا ينفي الخلوَّ عن التصديقِ ؛ لجوازِ أَنْ يكونَ متصوِّراً للتصديقِ لَا مصداقاً ، فالخلوُّ عن التصديقِ لَا يُوجبُ الخلوَّ عن الترددِ فيه ؛ لجوازِ اجتماعِ الخلوَّ عن التصديقِ معَ الترددِ ، ^(٨) وأمّا إِذَا أُريدَ بهِ وقوع النسبة ، فلأنَّ معْنَى الخلوَّ عَنْهُ عَدَمُ التصديقِ بهِ ، وأنَّهُ لَا يوجبُ عَدَمَ تصوّره حتّى يلزمَ مِنْهُ الخلوُّ عن الترددِ فيه ، والمرادُ بالحكمِ في قوله (بلْ

(١) يقصد قوله : (خالي الذهن من الحكم والتردد فيه) ينظر المختصر : ٢٠٤/١ .

(٢) لوحة (أ/٣٤) .

(٣) في نسخة (ج) : بزيادة بعده (والتردد فيه) .

(٤) المختصر : ٢٠٣/١ .

(٥) كما في نسختي (ب ، ج) ، والذي في الأصل : بدون (سابقاً) .

(٦) في نسخة (ج) : بدون جملة (فنفي تصوّره سابقاً) .

(٧) كما في نسختي (ب ، ج) ، والذي في الأصل : (لا حصول له) .

(٨) في نسخة (ب) : بزيادة بعده (في التصديق بأن يكون متصوِّراً) .

التَّحْقِيقُ أَنَّ الْحُكْمَ الْإِلْحِيَّ^(١) نَفْسُ التَّصَدِيقِ، والضميرُ في قوله (والتردد فيه)^(٢) راجعٌ إلى متعلّقِ التصديق، وهو وقوعُ النسبةِ على^(٣) سبيلِ الاستخدام،^(٤) وهذا ربّما يُرجّحُ إرادةَ التصديقِ من الحكمِ المذكورِ في المتنِ.^(٥) قوله (لكنّ المذكورَ في دلائل الإعجاز)^(٦) في الشّرح^(٧) قالَ الشيخُ في دلائل الإعجاز: ^(٨) أكثرُ مواقعٍ (إنّ) بحكمِ الاستقراءِ هوَ الجوابُ لكنّ يُشترطُ إلخ، ويمكنُ توجيهُها بأنّه لا يبعدُ هذا الاشتراطُ في التأكيدِ بـ (إنّ) لكونها علمًا في التأكيدِ ومفيدةً لغايتها، فيجوزُ أن يُتقيّدَ حسنُ الإتيانِ بها بذلكَ الشرطِ؛ بخلافِ سائرِ المؤكّداتِ، وعلى هذا يندفعُ عنه ما أُورِدَ عليه، أنّ ما ذكره الشيخُ مخالفٌ

(١) المختصر: ٢٠٤/١.

(٢) المختصر: ٢٠٤/١.

(٣) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (لكن على).

(٤) سبق تعريفه.

(٥) يقصد قول الخطيب: "فإن كان المخاطب خالي الذهن من الحكم بأحد طرفي الخبر على الآخر والتردد فيه" (الإيضاح: ٢٠٣/١) (ضمن شرح التلخيص).

(٦) المختصر: ٢٠٥/١.

(٧) المطول: ٤٧، ٤٨.

(٨) مما جاء عن "إن" في دلائل الإعجاز: ٣٢٤ - ٣٢٦ "ثم إنّنا إذا استقرّينا الكلامَ وجَدنا الأمرَ بيّنًا في الكثير من مواقعها، أنه يُقصدُ بها إلى الجوابِ كقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا، إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الكهف: ٨٣، ٨٤) ... وإذا كان كذلك، وجبَ إذا قيلَ إنّها جوابُ سائلٍ، أن يُشترطَ فيه أن يكونَ للسائلِ ظنٌّ في المسئولِ عنه على خلافِ ما أنت تُجيبُهُ به".

للقوم؛^(١) حيثُ حكمُوا بحسنِ التأكيدِ في مقامِ الترددِ؛ سواءً وُجدَ هذا الشرطُ^(٢) أوْ لا، نعمَ إِنَّهُ قدَ فَرَّقَ بَيْنَ (إِنَّ) وسائرِ المؤكّداتِ، وهمُ لَمْ يُصَرِّحُوا بذلكَ الفرقِ، لكنْ نَقَلَهُ - رحمهُ الله - منْ كلامِ الشَّيْخِ على ما ذَكَرَ في هذا الكتابِ يدلُّ على أَنَّهُ حَمَلَ كلامَه على مطلقِ التأكيدِ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إلى خُصُوصِ (إِنَّ) قَوْلَهُ (مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ تَكْذِيبَ الْاِثْنَيْنِ تَكْذِيبُ الثَّلَاثَةِ)^(٣) يَعْنِي أَنَّهُ نَسَبَ التَّكْذِيبَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى إلى جَمِيعِ الرِّسْلِ؛ مَعَ أَنَّ الْمَكْذِبَ فِيهَا اثْنَانِ، وَوَجْهُهُ بِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْمُرْسِلُ لِلْاِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ وَاحِدًا، وَهُوَ عَيْسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَالْمُرْسَلُ بِهِ، وَهُوَ الْكَلَامُ الَّذِي أُرْسِلَ بِهِ الْاِثْنَانِ وَالثَّلَاثَةُ وَاحِدًا، كَانَ تَكْذِيبُ الْاِثْنَيْنِ تَكْذِيبَ الثَّلَاثَةِ،^(٤) وَهَذَا بِنَاءٌ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى مُتَعَلِّقٌ (بِ) كَذِبُوا)^(٥) وَلَوْ جُعِلَ مُتَعَلِّقًا بِقَوْلِهِ (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى)^(٦) لَمْ يَحْتَجْ إِلَى هَذَا الْعِذْرِ، فَإِنَّهُ - تَعَالَى - حَكَى عَنْ رَسْلِ عَيْسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْمَكْذِبِينَ، وَهُمْ ثَلَاثَةٌ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - حِكَايَةً فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى مِنَ الْحِكَايَةِ كَذَا، وَفِي

(١) ينظر مفتاح العلوم: ١٧٠، والإيضاح: ٦٩/١، وعروس الأفراح:

٢٠٤/١، ٢٠٥.

(٢) الشرط كما ذكره الشيخ عبد القاهر (ت ٤٧١) هو: "أَنْ يَكُونَ لِلْسَائِلِ ظَنٌّ فِي الْمَسْئُولِ عَنْهُ عَلَى خِلَافِ مَا أَنْتَ تُجِيبُهُ بِهِ" (دلائل الإعجاز: ٣٢٦).

(٣) المختصر: ٢٠٧/١، وعبارته: "قوله: إذ كذبوا، مبني على أن تكذيب الاثنين تكذيب للثلاثة وإلا فالكذب أولا اثنان".

(٤) لوحة (٣٤/ب).

(٥) المختصر: ٢٠٦/١.

(٦) السابق نفسه.

الثَّانِيَّةُ كَذًا، وَلَوْ جُعِلَتِ الْمَرَّتَانِ لِلتَّكْذِيبِ اسْتِقَامٌ^(١) أَيْضًا، بِاعْتِبَارِ أَنْ يَجْعَلَ مَا تَقَدَّمَ الْمَرَّةَ الثَّانِيَّةَ مِنَ التَّكْذِيبِ مَرَّةً أُولَى مِنْهُ، وَإِسْنَادُ التَّكْذِيبِ فِي مَرْتَبَتِي التَّكْذِيبِ الْمُتَعَلِّقِ بِالثَّلَاثَةِ إِلَى مَجْمُوعِهِمْ غَيْرُ لَازِمٍ، بَلْ يَكْفِي إِسْنَادُهُ فِي إِحْدَى الْمَرَّتَيْنِ إِلَى الْمَجْمُوعِ، وَفِي^(٢) الْأُخْرَى إِلَى الْبَعْضِ، بَلْ يَكْفِي إِسْنَادُهُ فِي إِحْدَاهُمَا إِلَى الْبَعْضِ، وَفِي الْأُخْرَى إِلَى الْبَاقِي؛ لِأَنَّهُ يَصَحُّ نِسْبَةُ^(٣) التَّكْذِيبِ إِلَى الثَّلَاثَةِ بِمُلَاحَظَةِ مَجْمُوعِ الْمَرَّتَيْنِ، وَلَوْ أُطْلِقَ التَّكْذِيبُ^(٤) الَّذِي جُعِلَتِ الْمَرَّتَانِ لَهُ عَنْ التَّعَلُّقِ بِمَجْمُوعِ رَسْلِ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَاكْتَفَى بِتَعَلُّقِهِ بِمَنْ أَرْسَلَهُ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمْ يَبْعُدْ. قَوْلُهُ (لِلْخَبَرِ)^(٥) الظَّاهِرُ أَنَّ (اسْتَشْرَفَ) مُتَعَدِّ بِنَفْسِهِ كَمَا نَقَلَهُ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ: فَيَسْتَشْرِفُهُ أَيُّ: الْخَبَرِ، وَلَا يَصَحُّ حَمْلُ اللَّامِ عَلَى التَّقْوِيَةِ؛ لِأَنَّ عَمَلَ الْفِعْلِ عِنْدَ التَّقَدُّمِ عَلَى الْمَعْمُولِ فِي غَايَةِ الْقُوَّةِ^(٦)، فَيَمْتَنَعُ تَقْوِيَتُهُ، نَحْوُ: ضَرَبْتُ لَزِيدٍ،^(٧) عَلَى مَا صَرَّحُوا

(١) فِي نَسْخَةِ (ب): (لِاسْتِقَامِ).

(٢) فِي نَسْخَةِ (ج): بِدُونِ (وَفِي الْأُخْرَى إِلَى الْبَعْضِ بَلْ يَكْفِي إِسْنَادُهُ فِي إِحْدَاهُمَا إِلَى الْبَعْضِ).

(٣) فِي نَسْخَةِ (ب): (لِنِسْبَةِ).

(٤) فِي نَسْخَةِ (ج): (الْكُذْبِ).

(٥) الْمُخْتَصَرُ: ٢١٠/١، وَعِبَارَتُهُ: " (فَيَجْعَلُ غَيْرَ السَّائِلِ كَالسَّائِلِ إِذَا قَدِمَ إِلَيْهِ) أَيُّ: إِلَى غَيْرِ السَّائِلِ (مَا يُلَوِّحُ) أَيُّ: يَشِيرُ (لَهُ) أَيُّ: لَغَيْرِ السَّائِلِ (بِالْخَبَرِ فَيَسْتَشْرِفُ) غَيْرِ السَّائِلِ (لَهُ) أَيُّ: لِلْخَبَرِ يَعْنِي يَنْظُرُ إِلَيْهِ، يُقَالُ: اسْتَشْرَفَ الشَّيْءَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَبَسَطَ كَفَّهُ فَوْقَ الْحَاجِبِ كَالْمُسْتَظِلِّ مِنَ الشَّمْسِ".

(٦) فِي نَسْخَةِ (ج): (الْبَعْدِ).

(٧) فِي نَسْخَةِ (ج): (ضَرَبْتُ زَيْدًا).

به، ^(١) اللَّهُمَّ إِلَّا ^(٢) أَنْ يَجْعَلَ اللَّامَ زَائِدَةً، أَوْ يُقَالُ: كَمَا تَعَدَّى بِنَفْسِهِ يَتَعَدَّى بِالْحَرْفِ أَيْضًا؛ إِذْ بَعْضُ الْأَفْعَالِ يَجِيءُ كَذَلِكَ، وَلَوْ جُعِلَ ضَمِيرُ (لَهُ) ^(٣) لِلْمُلُوحِ، أَيْ: يَسْتَشْرِفُ الْخَبَرَ لِأَجْلِ الْمُلُوحِ؛ لَكَانَ وَجْهًا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْغُبَارُ، ثُمَّ الظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مَنْ اسْتَشْرَفَ غَيْرَ السَّائِلِ الْمُرْتَدِّ اسْتِشْرَافًا مِثْلَ اسْتِشْرَافِ السَّائِلِ الْمُرْتَدِّ؛ صِيرُورَةَ غَيْرِ السَّائِلِ سَائِلًا مُرْتَدِّدًا ^(٤) كَيْفَ، وَالْغَرَضُ أَنَّهُ غَيْرُ سَائِلٍ؟ وَمَا ذَكَرَهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الشَّرْحِ ^(٥) أَنَّ النَّفْسَ الْيَقْظَى وَالْفَهْمَ الْمَتَسَارِعَ يَكَادُ يَتَرَدَّدُ فِيهِ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ لَمْ يَصِرْ مُرْتَدِّدًا، فَقَدْ لَاحَ أَنَّ الْاسْتِشْرَافَ مُتَحَقِّقٌ ^(٦) بِالْفِعْلِ، لَكِنْ تَحْقُوقُهُ لَا يَسْتَلْزِمُ ^(٧) كَوْنُ الْمُسْتَشْرِفِ مُرْتَدِّدًا بِالْفِعْلِ، وَقَدْ يَلْزَمُ ^(٨) ذَلِكَ الْاسْتِلْزَامَ وَيَحْمِلُ ^(٩) قَوْلُهُ (فَيَسْتَشْرِفُ) ^(١٠)

(١) حكم النحاة على بزيادة اللام الموجودة في نحو: ضربت لزيد؛ لأن الفعل متعدّ بنفسه، وقد زاد ضعفها بالتأخير، وجعلوه من السماع الذي يحفظ ولا يقاس عليه، (ينظر اللامات: ١٤٧، والبديع في علم العربية: ٤٣٧/١، ٥٠٥، واللباب في علل البناء والإعراب: ٢٤٩/١، ٢٥٠، وشرح المفصل: ١٠٢/٤).

(٢) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: بدون (إلا).

(٣) المختصر: ٢١٠/١.

(٤) كما في نسخة (ب)، والذي في الأصل: (صيرورة الغير لغير السائل مترددا)، وفي نسخة (ج): (وصيرورة الغير سائلا مترددا).

(٥) ينظر المطول: ٥٠.

(٦) في نسخة (ج): (متردد).

(٧) في نسخة (ج): (لاستلزام).

(٨) في نسخة (ب): (يلتزم).

(٩) في نسخة (ب): (يحمل).

(١٠) في المختصر: ٢١٠/١.

على معنى فكاد^(١) يَسْتَشْرِفُ، وَمِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَسْتَشْرِفَ، وَهُوَ بَعِيدٌ، وَأَبْعَدُ مِنْهُ ارتكابُ تحققِ الاستِشْرافِ والتَّردُّدِ بالفعلِ، وجعلُ التأكيدِ باعتبارِ تقديمِ الملوِّحِ الذي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُسْتَشْرِفَ لَهُ،^(٢) لَأ^(٣) باعتبارِ تحققِ الاستِشْرافِ بالفعلِ. قوله (مُشَاهِدًا عِنْدَهُ)^(٤) إِنْ حُمِلَتْ المِشَاهِدَةُ عَلَى المِشَاهِدَةِ العَقْلِيَّةِ، أَي: اليقين والعلم القطعيَّ صَحَّ جَعْلُ الدَّلِيلِ مُشَاهِدًا؛^(٥) سَوَاءً حُمِلَ عَلَى اصطلاحِ المعقولِ أَوْ الْأُصُولِ، وَإِنْ حُمِلَتْ عَلَى المِشَاهِدَةِ الحِسِّيَّةِ لَزِمَ حَمْلُ الدَّلِيلِ عَلَى اصطلاحِ الْأُصُولِ؛^(٦) لِأَنَّ الدَّلِيلَ عِنْدَ أَهْلِ الْمُعْقُولِ تَصْدِيقَاتٌ مُتَرَتِّبَةٌ لَيْسَتْ بِمَحْسُوسَةٍ.^(٧) قوله (لَأَنَّ) مجرد وجوده لَأَ يكفي في

(١) في نسختي (ب، ج): (يكاد).

(٢) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (به).

(٣) في نسخة (ج): بدون (لأ).

(٤) المختصر: ٢١٥/١، وعبارته: "إِنْ تَأْمَلِ الْمُنْكَرَ ذَلِكَ الشَّيْءَ (ارتدع) عَنْ إنْكَارِهِ وَمَعْنَى كَوْنِهِ مَعَهُ أَنْ يَكُونَ مَعْلُومًا لَهُ مُشَاهِدًا عِنْدَهُ".

(٥) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (صح الدليل مشاهدًا).

(٦) معنى الدليل عند أهل الأصول: "هُوَ الَّذِي إِذَا تَأَمَّلَهُ النَّاظِرُ الْمُسْتَدِلُّ أَوْصَلَهُ إِلَى الْعِلْمِ بِالْمَدْلُولِ، وَسُمِّيَ دَلِيلًا لِأَنَّهُ كَالْمُنْبِئِ عَلَى النَّظَرِ الْمُؤَدِّي إِلَى الْمَعْرِفَةِ وَالْمُشِيرِ لَهُ إِلَيْهِ، وَهُوَ مُشَبَّهٌ بِهَادِي الْقَوْمِ وَدَلِيلِهِمُ الَّذِي يُرْشِدُهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ، فَإِذَا تَأَمَّلُوهُ وَاتَّبَعُوهُ أَوْصَلَهُمْ إِلَى الْغَرَضِ الْمَقْصُودِ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي يُؤْمِنُونَهُ." (الفصول في الأصول: ٧/٤).

(٧) ما ذكره صاحب الحاشية هنا هو تعريف النظر وليس الدليل، جاء في كتاب (المحصول للرازي: ٨٧/١، ٨٨) في الفرق بين النظر والدليل والأمانة، قوله: "أما النظر فهو ترتيب تصديقات في الذهن ليتوصل بها إلى تصديقات آخر والمراد من التصديق إسناد الذهن أمرا إلى أمر بالنفي أو بالإثبات إسنادا جازما أو ظاهرا... وأما

الارتداع^(١) فيه أن معنى الكلام^(٢) على هذا القيل أن يكون في نفس الأمر من الدلائل ما لو تأملته لارتدع؛ فالارتداع لازم للتأمل في الدليل الموجود في نفس الأمر، لا لمجرد وجوده في نفس الأمر، فلا يرد عليه أن مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع، ويمكن دفعه بأن المراد من الارتداع هو الارتداع المذكور، أعني الارتداع على تقدير التأمل؛ لأن التأمل إنما يكون في الدليل المعلوم لتحصيل المجهول، فلا بد أن يكون الدليل معلوماً للمتكبر فيتأمل فيه فيرتدع، وبذلك يدفع ما يورد على قوله (ما لم يكن حاصلاً عنده)^(٣) أنه يدل على أن مجرد الحصول عنده يكفي في الارتداع، فيتوجه على تفسيره - رحمه الله - (كونه معه)^(٤) بكونه معلوماً له، أن مجرد المعلومية والحصول عنده لا يكفي^(٥) في الارتداع، فما وجه ترتبه على التأمل في ذلك المعلوم؟ وأيضا التأمل في الدليل يفيد العلم به، فأبي حاجة إلى تقييد الدليل بكونه معلوماً له؟ ويمكن أن يقال: ^(٦) لَمَّا وَصَفَ الدَّلِيلَ بِكَوْنِهِ مُشَاهِداً، وَالظَّاهِرُ مِنْهُ ^(٧) الْمَشَاهِدَةُ

الدليل فهو الذي يمكن أن يتوصل بصحيح النظر فيه إلى العلم، وأما الأمانة فهي التي يمكن أن يتوصل بصحيح النظر فيها إلى الظن.

(١) المختصر: ٢١٦/١، وعبارته: "قيل: معنى كونه معه أن يكون موجوداً في نفس الأمر وفيه نظر لأن مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلاً عنده".

(٢) لَوْحَة (٣٥/أ).

(٣) المختصر: ٢١٦/١.

(٤) السابق نفسه.

(٥) في نسختي (ب، ج): (لَمَّا كَفَيَا).

(٦) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (معلوماً، ولك أن تقول).

(٧) في نسخة (ج): (فيه).

الحسية، فلا بُدَّ أن يحملَ على مُصْطَلَحِ الْأُصُولِ، وَهُوَ مَا يُمْكِنُ التَّوَصُّلُ بِصَحِيحٍ^(١) النَّظَرِ فِيهِ إِلَى مَطْلُوبِ خَبَرِيٍّ،^(٢) فَمُجَرَّدِ مَعْلُومِيَّتِهِ لَا يَكْفِي فِي الْإِرْتِدَاعِ،^(٣) بَلْ يَجِبُ التَّأَمُّلُ وَالنَّظَرُ فِيهِ. قَوْلُهُ (ظَاهِرُ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّهُ مِثَالٌ)^(٤) جَزْئِيٌّ مِنْ جَزْئِيَّاتِ الْقَاعِدَةِ الَّتِي نَحْنُ بِصَدْدِهَا، فَلَا بُدَّ أَنْ يَتَحَقَّقَ فِيهِ جَعْلُ الْمُنْكَرِ كَغَيْرِ الْمُنْكَرِ، وَحِينَئِذٍ لَا يُمْكِنُ حَمْلُ قَوْلِهِ (لَا رَيْبَ فِيهِ)^(٥) عَلَى ظَاهِرِهِ؛ لِأَنَّ هَذَا الْحُكْمَ غَيْرُ صَحِيحٍ، وَيَجِبُ إِنْكَارُهُ، فَلَا مَعْنَى لَجْعَلِ مُنْكَرَهُ كَغَيْرِ الْمُنْكَرِ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ بِمَظْنَّةٍ لِلرَّيْبِ،^(٦) وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُرْتَابَ فِيهِ عَلَى مَا ذُكِرَ فِي الْكَشَافِ،^(٧) وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ نَظِيرًا لِمَا نَحْنُ فِيهِ، فَلَا يَكُونُ جَزْئِيًّا مِنْ جَزْئِيَّاتِهِ، بَلْ يَكُونُ مُشَارِكًا لَهُ فِي الْأَمْرِ الْمَقْصُودِ، وَيَكُونَانِ جَزْئِيَيْنِ لِكُلِّيٍّ، وَحِينَئِذٍ تَكُونُ الْآيَةُ مَحْمُولَةً عَلَى ظَاهِرِهَا،

(١) في نسخة (ج): بدون (التوصل بصحيح).

(٢) في نسخة (ب): (مطلوب جزئي).

(٣) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: بدون (الارتداع).

(٤) المختصر: ٢١٦/١، وعبارته: " (نحو: لا ريب فيه) ظاهر هذا الكلام أنه مثال لجعل منكر الحكم لغيره وترك التأكيد لذلك".

(٥) السابق نفسه، وقد استشهد فيها المؤلف بقوله تعالى ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (سورة البقرة آية ٢).

(٦) في نسخة (ج): (يحمل على معنى ينبغي أن لا يرتاب فيه).

(٧) جاء في الكشاف: ٣٤/١ "فإن قلت: كيف نفى الريب على سبيل الاستغراق؟ وكم من مراتب فيه؟ قلت: ما نفى أن أحدا لا يرتاب فيه «٤» وإنما المنفي كونه متعلقا للريب ومظنة له لأنه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب أن يقع فيه".

يَبَيِّنُهُ أَنَّ مَا نَحْنُ فِيهِ جَعَلَ الْإِنْكَارَ كَلَامًا إِنْكَارِيًّا؛ تَعْوِيلًا عَلَى مَا يُزِيلُهُ، وَقَدْ جَعَلَ فِي آيَةِ الرَّيْبِ كَلَامًا رَيْبِيًّا؛ تَعْوِيلًا عَلَى مَا يُزِيلُهُ، فَهَمَّا جَزْئِيَّانِ لِجَعْلِ وَجُودِ الشَّيْءِ كَعَدَمِهِ؛ اعْتِمَادًا عَلَى مَا يُزِيلُهُ، وَيَصْلِحَانِ مِثَالَيْنِ لَهُ، وَلَا يَصْلُحُ أَحَدُهُمَا مِثَالًا لِلْآخَرِ، بَلْ نَظِيرًا لَهُ يُشَابَهُهُ فِي الْإِشْتِمَالِ، عَلَى جَعْلِ الشَّيْءِ كَعَدَمِهِ؛ اعْتِمَادًا عَلَى مَا يُزِيلُهُ، وَإِنَّمَا جَعَلَ^(١) - رَحِمَهُ اللَّهُ - النَّظِيرَ أَحْسَنَ لَوَجْهِينِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ حِينَ يَكُونُ الْكَلَامُ مُجَرًى^(٢) عَلَى الظَّاهِرِ، وَالثَّانِي أَنَّهُ ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ^(٣) بَعْدَ ذَلِكَ، وَهَكَذَا اعْتِبَارَاتُ النَّفْيِ، وَأَنَّهُ يَقْتَضِي بَظَاهِرَهُ أَنَّ لَهَا يَسْبِقُهُ شَيْءٌ مِنْ اعْتِبَارَاتِ النَّفْيِ، وَعَلَى تَقْدِيرِ جَعْلِ الْآيَةِ مِثَالًا لِمَا نَحْنُ فِيهِ يَكُونُ مِنْ اعْتِبَارَاتِهِ^(٤) وَأَمِثْلَتِهِ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ أَنَّ الْأَحْسَنَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ نَظِيرٌ لَتَنْزِيلِ الْإِنْكَارِ مَنْزِلَةً عَدَمِهِ، لَا لَتَنْزِيلِ وَجُودِ الشَّيْءِ مَنْزِلَةً عَدَمِهِ، بَلْ إِنَّهُ مِثَالٌ لَهُ، فَإِنَّ نَظِيرَ الشَّيْءِ - وَإِنْ جَازَ إِطْلَاقُهُ عَلَى جَزْئِيٍّ^(٥) مِنْ جَزْئِيَّاتِهِ عَلَى مَا هُوَ - مَعْنَى الْمِثَالِ،^(٦) لَكِنْ إِذَا قُوِيَ بِالْمِثَالِ يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ شَبَهُهُ.

(١) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: بدون (النظير...بعد).

(٢) في نسخة (ج): (أنه يكون حينئذ جريا على الظاهر).

(٣) ينظر تلخيص المفتاح: ٢١٨/١ (ضمن شروح التلخيص).

(٤) كما في نسخة (ب): (اعتبارات النفي).

(٥) في نسخة (ج): (شيء).

(٦) لوحة (٣٥/ب).

[الحقيقة والمجاز العقليان] قَوْلُهُ (لَأَنَّ بَعْضَ الْإِسْنَادِ عِنْدَهُ إِنْج) ^(١) يَعْنِي أَنَّ الْإِسْنَادَ عِنْدَهُ لَيْسَ مَنْحَصِرًا فِي الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ؛ ^(٢) فَاخْتَارَ عِبَارَةً لَا تَدُلُّ بِظَاهِرِهَا عَلَى الْحَصْرِ، وَقَوْلُكَ: إِمَّا حَقِيقَةٌ وَإِمَّا مَجَازٌ، لَا يَفِيدُ مَنَعَ الْخَلْوِ ظَاهِرًا، ^(٣) فَيَفِيدُ الْحَصْرَ، فَتَرْكُهُ إِلَى قَوْلِهِ (مِنْهُ) ^(٤) كَذَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَفِيدُ الْحَصْرَ، لَا لِأَنَّهُ ^(٥) يُفِيدُ عَدَمَ الْحَصْرِ، كَمَا يُشْعِرُ بِهِ عِبَارَةُ الشَّرْحِ، ^(٦) فَكَأَنَّهُ قَالَ: بَعْضُهُ حَقِيقَةٌ، وَبَعْضُهُ مَجَازٌ، وَبَعْضُهُ لَيْسَ كَذَلِكَ؛ لِتَوَجُّهِ الْمَنَعِ عَلَيْهِ، وَإِنْ أَمَكْنَ دَفْعُهُ بِتَكْلُفٍ. قَوْلُهُ (كَقَوْلِ الْمُعْتَزَلِيِّ لَمَنْ لَا يَعْرِفُ حَالَهُ، وَهُوَ يُخْفِيهَا مِنْهُ) ^(٧) قِيلَ: هُمَا قَيْدَانِ ذِكْرًا عَلَى سَبِيلِ الْعَادَةِ، وَإِلَّا فَمَعَ ^(٨) انْتِفَائِهِمَا يَكُونُ كَلَامُهُ حَقِيقَةً أَيْضًا، وَأَنْتَ خَبِيرٌ بِأَنَّ الْمَخَاطَبَ إِذَا كَانَ عَارِفًا بِحَالِ الْقَائِلِ أَنَّهُ مُعْتَزَلِيٌّ

(١) المختصر: ٢٢٤/١، وعبارته: " (ثم الإسناد) مطلقا سواء كان إنشائيا أو إخباريا (منه حقيقة عقلية) لم يقل إما حقيقة وإما مجاز؛ لأن بعض الاسناد عند ليس بحقيقة ولا مجاز؛ كقولنا: الحيوان جسم والإنسان حيوان".

(٢) كما في الكناية مثلا، ينظر الإيضاح مع البغية: ٥٣٨/٣.

(٣) بمعنى أنه لا يخلو الكلام من وصفه بالحقيقة أو بالمجاز، وقد يجتمع فيه الوصفان: الحقيقة والمجاز معا، فمَنَعَ الْخَلْوِ يَعْنِي أَنَّ الْكَلَامَ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدِ الْوَصْفَيْنِ، مَعَ جَوَازِ اجْتِمَاعِهِمَا.

(٤) المختصر: ٢٢٤/١.

(٥) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (أنه).

(٦) يقصد عبارة: "لم يقل إما حقيقة وإما مجاز لأن من الأسناد ما ليس بحقيقة ولا مجاز عنده" (المطول: ٥٤).

(٧) المختصر: ٢٢٩/١. (يقصد قول المعتزلي: خلق الله الأفعال كلها).

(٨) كما في نسخة (ب): (فمع)، والذي في الأصل: (فمنع)، والذي في نسخة (ج): (فمنع انتفائهما لا يكون).

لم يتعين كونه حقيقة ؛ لجواز أن يجعل القائل علمَ المخاطب قرينةً على أنه لم يرد ظاهره، نعم، لو قيل: إنه يكفي أحدُ القيدَين ؛ لأنه^(١) إذا لم يعرف حاله يكون هذا الكلام حقيقةً قطعاً، وكذا إذا عرفها لكن يخفيها منه ؛ لأنه^(٢) لأنه حينئذٍ لا ينصب قرينةً على عدم إرادة^(٣) الظاهر، لم يبعد. قوله (والحال أنك خاصة)^(٤) إشارةً إلى أن تقديم المسند إليه للقصر، وإنما قيد به لأنه لو علمَ المخاطب أيضاً، فإما أن يعلم علمَ المتكلم بذلك أيضاً أو لا، وعلى الأول لا يكون حقيقةً ؛ لمكان القرينة الصارفة، بل إن كان الإسناد ملابسته^(٥) كان مجازاً، وعلى الثاني يكون حقيقةً، فخصص المتكلم بالعلم بعدم المجيء باعتبار أنه على تقدير علم المخاطب لا يتعين كونه حقيقةً، لا باعتبار أنه على^(٦) هذا التقدير لا يكون حقيقةً جزماً. قوله (مجازاً في الإثبات)^(٧) إنما سمي به مع أنه يكون هذا المجاز في النفي أيضاً ؛ لما ذكره - رحمه الله - في

(١) في نسخة (ج): (لأنه الظاهر).

(٢) في نسخة (ج): بدون (منه).

(٣) في نسخة (ج): (إرادته).

(٤) المختصر: ٢٣٠/١، وعبارته: "والرابع ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد نحو (قولك: جاء زيد، وأنت) أي: والحال أنك خاصة (تعلم أنه لم يجئ) دون المخاطب ؛ إذ لو علمه المخاطب أيضاً اما تعين كونه حقيقة ؛ لجواز أن يكون المتكلم قد جعل علم السامع بأنه لم يجئ قرينة على أنه لم يرد ظاهره، فلا يكون الإسناد إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر".

(٥) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (بلا نسبة).

(٦) في نسخة (ج): بدون (على أنه).

(٧) المختصر: ٢٣١/١.

الشرح^(١) أَنَّ الْمَجَازَ فِي النَّفْيِ مدارُهُ عَلَى الْمَجَازِ فِي الْإِثْبَاتِ، فَإِنْ كَانَ الْإِثْبَاتُ مجازًا كَانَ النَّفْيُ مجازًا، وَإِلَّا فَلَا. قَوْلُهُ (أَيُّ غَيْرِ الْمَلَابِسِ)^(٢) لَا يَظْهَرُ لِلتَّقْيِيدِ بِالْمَلَابِسِ فَائِدَةٌ، قَوْلُهُ (مِنْ الْحَقِيقَةِ أَوْ الْمَوْضِعِ الَّذِي يُؤَوَّلُ إِلَيْهِ مِنَ الْعَقْلِ)^(٣) نُقِلَ عَنْهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الْحَوَاشِي^(٤) أَنَّ (مِنْ) فِي قَوْلِهِ (مِنْ الْحَقِيقَةِ) بَيِّنَةٌ، وَفِي قَوْلِهِ (مِنْ الْعَقْلِ) ابْتِدَائِيَّةٌ، أَيُّ: تَطْلُبُ مَوْضِعَهُ مِنَ الْعَقْلِ، مَا هُوَ؟ وَكَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ؟ حَتَّى يَكُونَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ فِي الْعَقْلِ، وَالظَّاهِرُ مِنْ كَلَامِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ كَلِمَةً (مِنْ) فِي قَوْلِهِ (مِنْ الْعَقْلِ) صِلَةً (لِیُؤَوَّلَ) وَلَا بُعْدَ فِي أَنْ يُجْعَلَ صِلَةً لَهُ عَلَى مَعْنَى تَطْلُبُ مَوْضِعًا^(٥) تَرْجِعُ إِلَيْهِ مِنَ الْعَقْلِ، أَيُّ: يَحْكُمُ الْعَقْلُ بِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَجْعَلَ (مِنْ) الْأَوَّلَى فِي قَوْلِهِ (مِنْ الْحَقِيقَةِ) صِلَةً (لِیُؤَوَّلَ) أَيْضًا عَلَى مَعْنَى تَطْلُبُ مَوْضِعًا يَرْجِعُ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِيقَةِ،

(١) ينظر المطول: ٥٧.

(٢) المختصر: ٢٣٢/١، وعبارته: "ومن الإسناد (مجاز عقلي) ويسمى مجازا حكما مجازا في الإثبات وإسنادا مجازيا (وهو إسناده) أي: إسناد الفعل أو معناه (إلى ملابس له) أي: للفعل أو معناه (غير ما هو له) أي: غير الملابس الذي ذلك الفعل أو معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول به سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع أو عند المتكلم في الظاهر".

(٣) المختصر: ٢٣٣/١، ٢٣٤.

(٤) في حاشية الدسوقي: ٢٣٣/١ "وقوله (من العقل) من فيه للابتداء حال من الموضع...".

(٥) كما في نسخة (ب)، والذي في الأصل: (موضعها)، وأما في نسخة (ج): فدون (على معنى تطلب موضعا).

أَي: يَنْتَقِلُ إِلَيْهِ مِنْهَا لِامْتِنَاعِهَا، وَأَمَّا جَعْلُ (مِنْ) الثَّانِيَةِ بَيَانِيَّةً فَبَاطِلٌ، ^(١) وَإِنَّمَا لَمْ يَقْتَصِرِ الشَّيْخُ ^(٢) عَلَى تَطْلُبِ الْحَقِيقَةِ، ^(٣) بَلْ ضَمَّ إِلَيْهِ الْمَوْضِعَ الْمَذْكُورَ؛ لِأَنَّ مَذْهَبَهُ أَنَّ الْحِجَازَ الْعَقْلِيَّ لَا يَلْزِمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ حَقِيقَةٌ عَقْلِيَّةٌ، ^(٤) فَإِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ حَقِيقَةٌ لَمْ يَسْتَقِمَّ تَطْلُبُ الْحَقِيقَةِ. قَوْلُهُ (لَمْ يَتَعَرَّضْ لِلْمَفْعُولِ مَعَهُ الْخ) ^(٥) إِنْ أَرَادَ أَنَّهُ لَا يُسْنَدُ إِلَى الْمَفْعُولِ مَعَهُ ^(٦) بَاقِيًا عَلَى حَالِهِ، فَكَذَا الْمَفْعُولُ بِهِ، وَإِنْ أَرَادَ أَنَّهُ لَا يُسْنَدُ إِلَى الْمَفْعُولِ مَعَهُ أَصْلًا ^(٧) - وَإِنْ أُخْرِجَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ - فَعَلَيْهِ مَنَعٌ ظَاهِرٌ؛ لَجَوَازِ أَنْ تُرْفَعَ الْخَشْبَةُ فِي (اسْتَوَى الْمَاءُ وَالْخَشْبَةُ) عَلَى الْعُطْفِ عَلَى الْفَاعِلِ، فَيَكُونُ مُسْنَدًا إِلَيْهِ؛ كَمَا يُرْفَعُ زَيْدٌ ^(٨) فِي (ضَرَبْتُ زَيْدًا) فَيَقَالُ: ضَرَبَ زَيْدٌ، فَيَجْعَلُ مُسْنَدًا إِلَيْهِ، وَالْجَوَابُ أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهُ لَا يُسْنَدُ إِلَيْهِ بَاقِيًا عَلَى مَعْنَاهُ، فَإِنَّهُ إِذَا أُسْنَدَ إِلَيْهِ لَمْ يَبْقَ مَقْصُودُ الْمَصَاحِبَةِ ^(٩) مَعْمُولَ الْفِعْلِ، بَلْ لِكَوْنِهِ مَعْمُولَ الْفِعْلِ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْمَصَاحِبَةِ إِنَّمَا يَسْتَفَادُ مِنْ كَوْنِ الْوَائِ بِمَعْنَى (مَعَ) وَلَمْ

(١) كما في نسخة (ج)، والذي في الأصل: بدون (بيانية فباطل)، وفي نسخة (ب): (فكلاً).

(٢) يقصد عبد القاهر الجرجاني.

(٣) لوحة (أ/٣٦).

(٤) ينظر من دلائل الإعجاز: ٢٩٦، ٢٩٧.

(٥) المختصر: ٢٣٦/١.

(٦) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: بدون (معه).

(٧) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (لا يسند إليه أصلاً).

(٨) في نسخة (ج): (كما ارتفع زيدا).

(٩) في نسخة (ج): (مقصوداً بمصاحبة).

يَبْقَى،^(١) بخلاف المفعول به، فإنه عند الإسناد إليه يُبْقَى عَلَى مَعْنَاهُ، وَهُوَ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ فَعْلُ الْفَاعِلِ، وَقَدْ يُقَالُ: الْمَفْعُولُ بِهِ فِي الْإِصْطِلَاحِ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ فَعْلُ الْفَاعِلِ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بِالْمَنْصُوبِ، وَالْمَفْعُولُ مَعَهُ مَا ذَكَرَ بَعْدَ الْوَائِ بِمَعْنَى (مَعَ) أَوْ مَا قُصِدَ بِمَصَاحِبَتِهِ^(٢) مَعْمُولُ الْفِعْلِ، فَالْمَفْعُولُ بِهِ الْإِصْطِلَاحِيُّ يَكُونُ^(٣) مَسْنَدًا إِلَيْهِ دُونَ الْمَفْعُولِ مَعَهُ الْإِصْطِلَاحِيُّ. قَوْلُهُ (يَعْنِي غَيْرَ الْفَاعِلِ فِي الْمَبْنِيِّ لِلْفَاعِلِ)^(٤) إِنَّمَا لَمْ يُفَسِّرِ الضَّمِيرَ بِذَلِكَ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ، بَلْ بِهِ آثَرُ التَّطْوِيلِ حَيْثُ فُسِّرَ غَيْرُهُمَا بِغَيْرِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ بِهِ،^(٥) ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ الْمُرَادَ غَيْرَ الْفَاعِلِ فِي الْمَبْنِيِّ لِلْفَاعِلِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لِنَكْتَةٍ، وَهِيَ أَنَّ الْمَذْكُورَ سَابِقًا لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ؛^(٦) فَالضَّمِيرُ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمَا إِلَّا^(٧) عَلَى سَبِيلِ الْإِطْلَاقِ، لَكِنْ لَمَّا ذَكَرَ أَنَّ الْإِسْنَادَ إِلَى الْفَاعِلِ فِي الْمَبْنِيِّ لَهُ، وَإِلَى الْمَفْعُولِ فِي الْمَبْنِيِّ لَهُ حَقِيقَةً، عَلِمَ أَنَّ الْمُرَادَ فِي الْمَجَازِ الْإِسْنَادَ إِلَى غَيْرِ الْفَاعِلِ فِي الْمَبْنِيِّ لَهُ؛ لِأَنَّ الْإِسْنَادَ إِلَى غَيْرِهِ فِي الْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ حَقِيقَةٌ؛ لِأَنَّ الْمَفْعُولَ غَيْرَ الْفَاعِلِ؛ وَقَسَّ عَلَيْهِ الْإِسْنَادَ إِلَى غَيْرِ الْمَفْعُولِ فِي الْمَبْنِيِّ لَهُ، فَبَيَّنَ أَوَّلًا مَرْجِعَ الضَّمِيرِ عَلَى مَا هُوَ يَقْتَضِيهِ^(٨) اللفظ، ثُمَّ بَيَّنَّ الْمُرَادَ بِقَرِينَةٍ

(١) كما في نسخة (ج)، والذي في نسختي (الأصل، ب): بزيادة بعده (فلم يبق).

(٢) في نسخة (ج): (المصاحبة).

(٣) كما في نسخة (ج)، والذي في نسختي (الأصل، ب): (يقع).

(٤) المختصر: ٢٣٧/١.

(٥) في نسخة (ج): بدون (به).

(٦) في نسخة (ب): بزيادة بعده (مطلقا).

(٧) في نسخة (ج): بدون (إلا).

(٨) في نسخة (ج): (يقضي عليه).

المقام. قوله (لأجل أن ذلك الغير يشابه ما هو له) ^(١) كأنه - رحمه الله - إنما فسره بذلك، ولم يقتصر على ظاهره، وهو أن الإسناد إلى ما ذكر لأجل الملاسة مجاز؛ لأن مطلق الملاسة يعُم ^(٢) ملاسة الفعل لما هو له من الفاعل والمفعول، فالإسناد لمطلقها لا يُوجب المجازية، وإلا لكان الإسناد إلى ما هو له مجازاً، وأيضاً قد اقتفى في ذلك كلام الإيضاح، ^(٣) أن إسناده إلى غيرهما لمضاهاته لما ^(٤) هو له في ملاسة الفعل مجاز، وكلام صاحب الكشف ^(٥) أن الإسناد إلى هذه الأشياء على طريق المجاز لمضاهاتها الفاعل في ملاسة الفعل، ولو اقتصر على ظاهره لم ينعُد؛ بناءً ^(٦) على أنه يفهم منه أن الإسناد لمجرد الملاسة مجاز، ^(٧) وهو حق؛ لأن الإسناد إلى ما هو له ^(٨) ليس لمجردها، بل لأجل أن ما هو له. قوله (من الإضافية والإيقاعية) ^(٩) لا يُقال: الوصفية أيضاً كذلك، فلم لم يذكرها؟ لأن الوصف إمّا فعل، أو صفة، من اسم فاعل أو مفعول أو نحوهما، وإمّا مصدر، والمجاز في الأولين على قول المصنف إنما

(١) المختصر: ٢٣٨/١.

(٢) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في الأصل: (لأجل الملاسة، نعم ملاسة الفعل).

(٣) ينظر الإيضاح مع البغية: ٤٣/١.

(٤) في نسختي (ب، ج): (ما).

(٥) ينظر الكشف: ٥١/١.

(٦) في نسخة (ج): بدون (ولو اقتصر على هذا القول بناء).

(٧) لوحة (٣٦/ب).

(٨) في نسخة (ج): بدون (مجاز... ليس).

(٩) المختصر: ٢٤٠/١، وعبارته: "وينبغي أن يعلم أن الإسناد العقلي يجري في النسبة

الغير الإسنادية أيضاً من الإضافية والإيقاعية، نحو: أعجبنى إنبات الربيع البقل...".

هو إسنادُ الفعلِ أوِ الصفةِ إلى ضميرِهِ،^(١) والثَّالثُ خارجٌ عمَّا نحنُ فيه على ما ذُكرَ في الشَّرْحِ،^(٢) أنَّ مثْلَ (إنَّما هي إقبالٌ وإدبارٌ) ليسَ بحقيقةٍ ولَا مجازٍ عندَ المصنّفِ رحمه الله؛ لانْتفاءَ الإسنادِ إلى الملابسِ؛ فَكذا يَكُونُ مثْلُ: ناقةٌ إقبالٌ. قوله (والتعريفُ المذكورُ إنَّما هو للإسنادي)^(٣) يعني أَنَّهُ إذا تحقّقَ المجازُ العقليُّ في غيرِ الإسناديِّ، والتعريفُ الذي ذكرَهُ المصنّفُ - رحمه الله - يختصُّ بالإسناديِّ؛ فَلَا بُدَّ من اعتِبارِ تخصّيصٍ في المعرّفِ؛ بأنَّ يُجعلَ المعرّفُ المجازَ الإسناديَّ، لَا مطلقَ المجازِ العقليِّ، أو تَعَمِيمٍ^(٤) في التعريفِ؛ بأنَّ يُرادَ بالإسنادِ مطلقُ النسبةِ؛ فيتناولُ الإضافةَ والإيقاعيةَ، وأشارَ بلفظِ (اللَّهُمَّ)^(٥) إلى بُعدٍ^(٦) الوجهِ الثاني؛ لأنَّ المتبادرَ من إطلاقِ الألفاظِ المصطلحةِ هو معانيها الاصطلاحيةَ، وَلَا ينبغي أنْ يذهبَ عليك الوهمُ^(٧) أنَّ حملَ الإسنادِ المذكورِ في التعريفِ على مطلقِ النسبةِ لَا يَكْفِي، بَلْ لَا بُدَّ من حملِ الإسنادِ المذكورِ سابقاً في قوله: ^(٨) ثُمَّ الإسنادُ مِنْهُ حقيقةٌ عقليةٌ وَمِنْهُ مجازٌ عقليٌّ، على مطلقِ

(١) قال المصنّف في التلخيص: ٢٣١/١ - ٢٣٣ "وأما المجاز فهو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأول".

(٢) ينظر المطول: ٥٦.

(٣) المختصر: ٢٤٠/١، وعبارته: "والتعريف المذكور إنما هو للإسنادي اللهم إلا أن يراد بالإسناد مطلق النسبة".

(٤) عطفًا على قوله: (من اعتبار تخصّيص).

(٥) المختصر: ٢٤٠/١.

(٦) في نسخة (ج): (إلى قصد).

(٧) في نسخة (ج): (وهم).

(٨) يعني قول المصنّف الخطيب القزويني في التلخيص: ٢٢٤/١ (ضمن شروح التلخيص).

النسبة أيضاً، وإِلَّا لكانَ التعريفُ أعمَّ مِنَ المعرِّفِ، اللهمَّ إِلَّا أَنْ يُرْتَكَبَ أَنَّ الضميرَ في قوله (وَهُوَ إِسْنَادُهُ إِلَى مَلَابِسٍ)^(١) راجعٌ إلى مطلقِ المجازِ العقليِّ، لا الذي هو قسمٌ من الإسنادِ؛ لأنَّ دِرَاجَ المطلقِ في المقيدِ، ويجوزُ^(٢) ما جَوَّزَهُ البعضُ من كونِ القسمِ أعمَّ من المقسمِ،^(٣) واعلمُ أنَّ تعميمَ^(٤) التعريفِ - بحملِ الإسنادِ على مطلقِ النسبة ليصلحَ التعريفُ^(٥) لمطلقِ المجازِ العقليِّ - أوَّلَى مِمَّا وَقَعَ فِي الشَّرْحِ^(٦) مِنْ جَعْلِ الإسنادِ أعمَّ مِنَ التصريحِ،^(٧) واللازمُ مِنَ الكلامِ ليصلحَ التعريفُ للمطلقِ؛ لأنَّ المعرِّفَ حينئذٍ يكونُ هوَ المقيدَ أيضاً، وإنْ كَانَ يُمكنُ توجيهُهُ. قوله (حَيْثُ جَعَلَ التَّوَلَّ لِإِخْرَاجِ الْأَقْوَالِ الْكَاذِبَةِ فَقَطْ)^(٨) وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَالَ: ^(٩) لَوْ قُلْتَ خِلَافَ مَا عِنْدَ الْعَقْلِ امْتَنَعَ طَرْدُ

(١) في التلخيص: ٢٣١/١.

(٢) في نسخة (ب): (أو يجوز).

(٣) في نسخة (ج): (من كون المقسم أعم من القسم).

(٤) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في نسخة الأصل: بدون (تعميم).

(٥) كما في نسخة (ب)، والذي في نسخة الأصل: بدونها، والذي في نسخة (ج): (البعض).

(٦) ينظر المطول: ٥٩.

(٧) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في نسخة الأصل: (التصريف).

(٨) المختصر: ٢٤٢/١، وعبارته: "وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل التَّوَلَّ لإخراج الأقوال الكاذبة فقط، والتنبيه على هذا تعرض المصنف في المتن لبيان فائدة هذا القيد مع أنه ليس ذلك من دأبه في هذا الكتاب".

(٩) يقصد قول السكاكي في مفتاح العلوم: ٣٩٣، ونصه هناك: "المجاز العقلي هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بوساطة وضع، كقولك أنبت الربيع البقل....، وإنما قلت خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه دون أن أقول خلاف ما عند العقل لثلا يمتنع طرده بما إذا قال

التعريف بنحو قول الجاهل ، وإنما يستقيم ذلك لو لم يكن قيد^(١) التأول مخرجاً له ، وإلا لكان التعريف مطرداً مع ذكر خلاف ما عند العقل ؛ لأنّ قول الجاهل وإن دخل في خلاف ما عند العقل ، فقد خرج بقيد التأول ، وقد يفهم ما ذكر من جعل السكاكي التأول لإخراج الكذب فقط من أنّه أخرج قول الجاهل بقوله : خلاف ما عند المتكلم ، والكذب : بقيد التأول ؛ فلا يتّجه عليه أنّ إخراج^(٢) الكذب^(٣) بقيد التأول لا يُوجب اختصاصه بإخراجه ؛ لجواز أن يخرج به قول الجاهل أيضاً ، وإن لم^(٤) يذكره ؛^(٥) لأنّ المدعى أنّ السكاكي جعل التأول لإخراج الكذب فقط ، على معنى أنّه نُسب إخراج الكذب إليه ، ولم يُنسب إليه إخراج قول الجاهل ، لأنّه جعل قول الجاهل داخلاً في هذا القيد غير خارج به ، قوله (وأنّه المبدئ والمعيد إلخ)^(٦) الدلالة على ذلك إمّا باعتبار أنّ من قال بأمر الله وإرادته ، وأنّ إفناء الشاعر أو شعر رأسه ، وأنّ طلوع الشمس وغروبها كلّ يوم يقع^(٨) بذلك ، قال بأنّه المبدئ والمعيد والمنشئ

الدهري عن اعتقاد جهل أو جاهل غيره أنبت الربيع البقل راثيا إنبات البقل من الربيع ، فإنه لا يسمى كلامه ذلك مجازاً ، وإن كان بخلاف العقل في نفس الأمر .

(١) كما في نسختي (ب ، ج) ، والذي في نسخة الأصل : (قول).

(٢) في نسختي (ب ، ج) : (إخراج).

(٣) في نسخة (ج) : بدون (الكذب).

(٤) كما في نسخة (ب) ، والذي في نسختي (الأصل ، ج) : بدون (لم).

(٥) لوحة (٣٧/أ).

(٦) في نسخة (ج) : بدون (لا أنه جعل قول الجاهل).

(٧) المختصر : ٢٤٧/١ .

(٨) كما في نسختي (ب ، ج) ، والذي في الأصل : بدون (يقع).

والمُفْنِي لَعْدِمِ القَائِلِ بالفَصْلِ ، أَوْ لِأَنَّ هَذَا دَلِيلُ إِسْلَامِ القَائِلِ ، وَإِمَّا بِاعْتِبَارِ أَنَّ كَوْنَ الإِفْنَاءِ بِأَمْرِهِ وَإِرَادَتِهِ يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ مُفْنِيًّا ، وَأَنَّ كَوْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا بِأَمْرِهِ يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ مُنْشِئًا مُبْدِئًا مُعِيدًا ، وَرَبُّمَا يَنَاقِشُ بِأَنَّ حَمْلَ إِسْنَادِ (مَيَّزَ)^(١) عَلَى المَجَازِ ، بِقَرِينَةٍ (أَفْنَاهُ قِيلُ اللَّهِ) لَيْسَ بِأَوَّلَى مِنَ العَكْسِ ،^(٢) كَيْفَ ، وَفِي الأَوَّلِ مَصِيرٌ إِلَى المَجَازِ قَبْلَ أَوَانِهِ ؟ ! وَيُمْكِنُ دَفْعُهُ^(٣) بِأَنَّ الحَمْلَ عَلَى الإِسْلَامِ أَوَّلَى مِنْ غَيْرِهِ.^(٤) قَوْلُهُ (بَاعْتِبَارِ حَقِيقَةِ الطَّرَفَيْنِ وَمَجَازِيَّتَهُمَا)^(٥) رَبُّمَا يَتَوَهَّمُ أَنَّ الأَقْسَامَ بِهَذَا الِاعْتِبَارِ لَا يَجَاوِزُ اثْنَيْنِ ، وَهُمَا : أَنَّ^(٦) يَكُونُ الطَّرَفَانِ حَقِيقَتَيْنِ وَأَنْ يَكُونَا مَجَازِيَّيْنِ ؛ لِأَنَّ القَسْمَيْنِ الأَخِيرَيْنِ ، أَعْنِي مَا يَكُونُ الطَّرَفَانِ مُخْتَلِفَيْنِ ، لَيْسَا بِهَذَا الِاعْتِبَارِ ، بَلْ بِاعْتِبَارِ حَقِيقَةِ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ وَمَجَازِيَّةِ

(١) يقصد شاهد الشعر لأبي النجم العجلي في ديوانه : ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، وهو : (من الرجز).

قَدْ أَصْبَحْتُ أُمُّ الخِيَارِ تَدْعِي عَلَيَّ ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعِ
مِنْ أَنْ رَأَتْ رَأْسِي كَرَأْسِ الأَقْرَعِ مَيَّزَ عَنْهُ فَنَزَعًا عَنْ فُنْزَعِ
جَذَبُ اللَّيَالِي أَسْرَعِي أَوْ أَبْطِئِي قَرْنًا أَشْيِيهِ ، وَقَرْنًا فَائِزِي
أَفْنَاهُ قِيلُ اللَّهِ لِلشَّمْسِ اطْلَعِي

(٢) في نسخة (ج) : بدون (من العكس).

(٣) في نسخة (ج) : بدون الجملة التي بعده (بأن الحمل على الإسلام أولى من غيره).

(٤) في نسخة (ب) : دفعه بأن الظاهر أسلم.

(٥) المختصر : ٢٤٨/١ ، وعبارته : "وأقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقة الطرفين ومجازيتهما (أربعة...)".

(٦) كما في نسخة (ب) ، والذي في نسخة الأصل : بدون (أن يكون... أعني ما يكون) ، والذي في نسخة (ج) : (لا يجاوز الاثنین ؛ لأن القسمين...).

الآخر، بل القسمان ليسا باعتبار^(١) أحد الأمرين من حقيقة الطرفين أو مجازيتهما، على ما يشعر به كلمة (أو) بل باعتبار كليهما، فحق العبارة أن يُقال: باعتبار حقيقة الطرف ومجازيته، بإفراد الطرف^(٢) ولفظ الواو، والجواب أن تريع القسمة بهذا الاعتبار بمعنى أنه يلاحظ هذا الاعتبار في القسمة إلى مجموع الأربعة؛ سواء وجد هذا الاعتبار في كل قسم أو لا، وقد تحقق الاعتبار في كل من القسمين الأولين، وفي مجموع القسمين الآخرين، لأن الطرفين في مجموعهما حقيقتان أو مجازيتان، ولا يضرب عدم تحقق الاعتبار في كل منهما على أن الأقسام المذكورة، وهي أن يكون الطرفان حقيقتين، أو مجازيتين، وأن يكونا مختلفين، ولا شك في تحقق هذا الاعتبار في كل منهما، ولا يقدح في ذلك عدم تحققه في كل من قسمي المختلفين، ولا يبعد أن يحمل قوله (حقيقة الطرفين أو مجازيتهما)^(٣) على معنى انضياف مجموع الأمرين من الحقيقة والمجازية إلى الطرفين، لا انضياف كل منهما على حدة، فكان حق العبارة باعتبار حقيقة ومجازية الطرفين، إلا أنه كرر في المضاف إليه رعاية^(٤) لأمر لفظي، كما كرر المضاف في بيني وبينك، وأما كلمة (أو)^(٥) فللاشارة

(١) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في نسخة الأصل: (ليسا بهذا الاعتبار بل باعتبار حقيقة الطرفين ومجازيته بإفراد الطرف، ولفظ الواو، والجواب).

(٢) في نسخة (ج): بدون (إففراد الطرف).

(٣) المختصر: ٢٤٨/١، والنص الموجود هناك: "باعتبار حقيقة الطرفين ومجازيتهما).

(٤) في نسخة (ج): (إلا أنه كرر المضاف إليه وغاية).

(٥) المختصر: ٢٤٨/١.

إِلَى أَنَّهُ لَا يَجْتَمِعُ الْأَمْرَانِ فِي قِسْمٍ، ^(١) وَلِأَنَّ ^(٢) الْمَلْحُوظَ فِي التَّقْسِيمِ انْضِیَافُ
الطَرَفَيْنِ بِالْحَقِيقَةِ أَوْ الْمَجَازِيَةِ لِأَيَّهِمَا جَمِيعًا. قَوْلُهُ (عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمَصْنِفُ
ظَاهِرٌ) ^(٣) وَأَمَّا عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ السَّكَّاكِيُّ مِنْ عَدَمِ اشْتِرَاطِ كَوْنِ الْمُسْنَدِ فَعَلًا أَوْ
فِي مَعْنَاهُ فَغَيْرُ ظَاهِرٍ؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُسْنَدُ جَمْلَةً، وَفِي وَصْفِهَا بِالْحَقِيقَةِ
وَالْمَجَازِ اللَّغَوِيِّينَ تَرَدَّدٌ؛ لِأَنَّهُمَا مُفَسِّرَانِ بِالْكَلِمَةِ؛ فَيَقْتَضِي أَنْ لَا ^(٤) تُوصَفَ
الْجَمْلَةُ بِهِمَا، وَلَوْ نَظَرَ إِلَى أَنَّهُ يَجُوزُ وَصْفُ الشَّيْءِ بِوَصْفِ أَجْزَائِهِ؛ كَمَا
يَقُولُ: ثُوبٌ أَسْمَالٌ، ^(٥) وَنُطْفَةٌ أَمْشَاجٌ، ^(٦) وَأَجْزَاءُ الْجَمْلَةِ مُفْرَدَاتٌ يَصِحُّ
وَصْفُهَا بِهِمَا، ^(٧) وَأيضًا إِيْرَادُهُمُ الْاسْتِعَارَةَ التَّمثِيلِيَّةَ الَّتِي هِيَ مَرْكَبَةٌ -
قِطْعًا- فِي قِسْمِ الْاسْتِعَارَةِ الَّتِي هِيَ قِسْمٌ مِنَ الْمَجَازِ اللَّغَوِيِّ، رَبَّمَا يَقْتَضِي
جَوَازَ وَصْفِ الْجَمْلَةِ بِذَلِكَ. قَوْلُهُ (وَكُلُّ مُفْرَدٍ مُسْتَعْمَلٍ) ^(٨) التَّقْيِيدُ بِالْمُفْرَدِ لِمَا مَرَّ

(١) لوحة (٣٧/ب) وبعده زيادة ليست في موضعها.

(٢) من - هاهنا- إلى قوله: (لا مجاز عقلي في) ليس في نسخة الأصل.

(٣) المختصر: ٢٥١/١، وعبارته: "ووجه الانحصار في الأربعة على ما ذهب إليه
المصنف ظاهر؛ لأنه اشترط في المسند أن يكون فعلاً أو في معناه؛ فيكون مفرداً،
وكل مفرد مستعمل إما حقيقة أو مجاز".

(٤) في نسخة (ج): بدون (لا).

(٥) جاء في جمهرة اللغة: ٨٥٩/٢ "وَالسَّمَلُ: الثُّوبُ الْخَلْقُ، ثُوبٌ سَمَلٌ، وَأَثَوَابٌ
أَسْمَالٌ، وَرُبَّمَا قَالُوا: ثُوبٌ أَسْمَالٌ".

(٦) جاء في الصحاح: ٣٤١/١ "مَشَجَ: مَشَجْتُ بَيْنَهُمَا مَشْجًا: خَلَطْتُ، وَالشَّيْءُ
مَشِيجٌ، وَالْجَمْعُ أَمْشَاجٌ، مِثْلُ يَتِيمٍ وَأَيْتَامٍ. وَيُقَالُ نُطْفَةٌ أَمْشَاجٌ، لِمَاءِ الرَّجُلِ يَخْتَلِطُ بِمَاءِ
الْمَرْأَةِ وَدُمَاهَا".

(٧) يعني: يَصِحُّ وَصْفُهَا بِالْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ.

(٨) المختصر: ٢٥١/١.

آنفًا أَنَّهُ لَا يُتَيَقَّنُ^(١) وصفُ المركبِ بالحقيقةِ والمجازِ بالمستعملِ ؛ لأنَّ اللفظَ^(٢) قبلَ الاستعمالِ لَا يُوصَفُ بهما ؛ لأخذِ الاستعمالِ في مَفْهُومِهِمَا. قوله (أي: مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ)^(٣) يشيرُ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ^(٤) (عَقْلًا) تَمَيِّزٌ، والعقلُ وإنْ لَمْ يَصْلُحْ فاعِلًا للاستحالةِ ؛ لكونها - هاهنا - لازمةً، لكنْ يَكْفِي صُلُوحُ^(٥) العقلِ فاعِلًا للاستحالةِ المتعديةِ ؛ بمعْنَى عَدُّ الشَّيْءِ محالًا ؛ لأنَّ الواجبَ أَنْ يَكُونَ التَّمْيِيزُ فاعِلًا، إمَّا لِنَفْسِ الفاعِلِ المذكورِ، نحو: طَابَ زَيْدٌ نَفْسًا، وإمَّا لمتعديه، نحو: امتلأَ الإناءُ ماءً، فَإِنَّ المَاءَ لَا يَصْلُحُ فاعِلًا لامتلاءِ، بَلْ لمتعديه، وَهُوَ الْمِلْءُ ؛ لِأَنَّهُ المَالِيُّ، وإمَّا لِلْإِزْمَةِ، نحو: فَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا، فَإِنَّ الْعُيُونَ مُتَفَجِّرَةٌ لَا مُفَجَّرَةٌ، فَمَا نَحْنُ فِيهِ مِثْلُ (امتلاءِ الإناءِ ماءً) قوله (وظَنِّي أَنَّ هَذَا تَكَلَّفٌ، وَالْحَقُّ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ)^{(٦)(٧)} قَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي شَرْحِ الْمِفْتَاحِ،^(٨)

(١) في نسخة (ج): (لأنه يتعين).

(٢) في نسخة (ج): (لأنه يتعين).

(٣) المختصر: ٢٥٧/١.

(٤) أي قول الخطيب القزويني "كاستحالة صدور المسند من المسند إليه المذكور، أو قيامه به عقلاً" (التلخيص: ٢٥٦/١).

(٥) كما في نسخة (ج)، والذي في نسخة (ب): (صلح).

(٦) المختصر: ٢٦٣/١، وعبارته: "زعم صاحب المفتاح أن اعتراض الإمام (يعني اعتراض فخر الدين الرازي على الشيخ عبد القاهر) حق وأن فاعل هذه الأفعال هو الله تعالى، وأن الشيخ لم يعرف حقيقتها لحفائها فتبعه المصنف، وفي ظني أن هذا تكلف، والحق ما ذكره الشيخ".

(٧) يقصد الشيخ عبد القاهر الجرجاني، ينظر: دلائل الإعجاز: ٢٩٦.

(٨) ينظر المطول: ٦٤.

وأنا أظنُّ كلامَ الشيخ أقربَ إلى الصوابِ بالنظرِ إلى مقصودِ الكلامِ ؛ إذ ليسَ القصدُ هنا إلى إقدامٍ وتصييرٍ، بل إلى قدومٍ وصيرورةٍ على ما صرَّحَ به الشيخُ ؛ دفعاً لما يتوهمُ من اعتراضِ الإمامِ، ^(١) يعني ليسَ الموجودُ - هاهنا - إقداماً وتصييراً، حتَّى يُطلَبَ لَهُ فاعلٌ، وإنَّما هوَ متوهمٌ مقدرٌ، والمحققُ الموجودُ هوَ القدومُ والصيرورةُ، إلى هذا كلامه، يَعْنِي أَنَّهُ وَإِنْ ذُكِرَ الإقدامُ والتصييرُ، لكنَّ لم يُقصدَ بهما إلَّا إلى إقدامٍ وتصييرٍ موهومين غيرِ موجودين، وليسَ الموجودُ إلَّا القدومُ والصيرورةُ، وإذا لم يوجدِ الإقدامُ والتصييرُ لم يطلبَ لهما الفاعلُ ضرورةً ؛ فلا يردُّ عليه ما نُقلَ عنه - رحمه الله - في الحواشي، ^(٢) إِنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ إِقْدَامٌ ؛ مَعَ كَوْنِهِ مَذْكُوراً، كَانَ هُنَاكَ مجازٌ لغويٌّ في المسندِ، لا مجازٌ عقليٌّ في الإسنادِ، ^(٣) إِذْ لَا شَكَّ أَنَّ انتفاءَ المعنى في الواقعِ لا يقدِّحُ في صحةِ استعمالِ اللفظِ فيه ؛ كما تقولُ: الإقدامُ المعدومُ أو الموهومُ مثلاً، وإذا صحَّ استعمالُ الإقدامِ في معناه مَعَ انتفائه، لم يَكُنْ مجازاً فيه نفسه ^(٤) قطعاً، ^(٥) وَلَا يُقَاسُ هَذَا عَلَى لَفْظِ الْأَظْفَارِ الْمُسْتَعْمَلِ فِي الْأَظْفَارِ الْمَوْهُومَةِ، عَلَى مَا هُوَ اسْتِعَارَةٌ تَخْيِيلِيَّةٌ عِنْدَ السَّكَّاكِيِّ، ^(٦) وَأَنَّهُ مجازٌ

(١) يقصد الإمام فخر الدين الرازي، ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: ٩٥، ٩٦.

(٢) ينظر حاشية السيد الشريف على المطول: ٦٤.

(٣) بداية لوحة: (٣٨/أ).

(٤) في نسخة (ب): (لغة) بدل من (نفسه).

(٥) يعني لم يكن المجاز في نفس اللفظ، وإذا لم يكن في نفس اللفظ فليس هو مجازاً في اللغة، بل يكون التجوز في الحكم، وهو عين المجاز العقلي.

(٦) ينظر مفتاح العلوم: ٣٦٩، ٣٧٠.

قطعا؛ ^(١) لأنه قياسٌ معَ الفارقِ ؛ لأنه استعملَ الأظفارَ ثمةَ في معنى وهَمِيٌّ شبيهَ بالأظفارِ المحقَّقة ، وأنه غيرُ ما وُضِعَ له لفظُ الأظفارِ جزماً ؛ بخلافِ لفظِ الإقدامِ فإنه لم يُستعملْ ^(٢) إلَّا في معناه الموضوع له ، وهو الإقدامُ الحقيقيُّ ، لكنِ اعتُبرَ وجودُه على سبيلِ التَّوَهُّمِ دونَ التَّحَقُّقِ ، ^(٣) وإِنَّمَا ذُكِرَ الإقدامُ واستُعملَ ^(٤) في إقدامٍ موهومٍ ، ولم يُذكرِ القُدومُ معَ كونه موجوداً محققاً لفائدةٍ ، وهيَ المبالغةُ في مدخِليَّةِ الحقِّ في القُدومِ ؛ حيثُ نسبَ الإقدامُ إليه على وجهِ الفاعليَّةِ وجُعِلَ مقدماً ؛ إذْ لَّا شيءٌ أكملُ في تحصيلِ القُدومِ منَ المُقَدَّمِ ، بلْ إِنَّهُ هو المحصِّلُ له ، لَّا يُقالُ : الفاعلُ للإقدامِ الموهومُ هُوَ المُقَدَّمُ الموهومُ ، فإِسنادُهُ إليه حقيقةٌ ؛ ^(٥) فَقَدْ وُجِدَ للإقدامِ - معَ كونه موهوماً - فاعِلٌ حقيقيٌّ إِذَا أُسْنِدَ إِلَيْهِ يَكُونُ حقيقةً ؛ لأنَّه يُقالُ : اعتبارُ الإقدامِ الموهومِ لَّا يَحْتَاجُ إلى اعتبارٍ مقدَّمٍ متوَهُّمٍ ، ففِي ^(٦) اعتباره غُنْيَةٌ. قوله (وهذا مبنيٌّ على أنَّ المرادَ بـعِيشَةٍ إلخ) ^(٧) دَفْعٌ لِمَا يُقالُ : الإِسنادُ المجازيُّ عِنْدَ

(١) كما في نسختي (ب ، ج) ، والذي في الأصل : (مجاز عقلي قطعاً).

(٢) كما في نسختي (ب ، ج) ، والذي في الأصل : بعده زيادة (له).

(٣) في نسخة (ج) : (التحقيق).

(٤) كما في نسختي (ب ، ج) ، والذي في الأصل : (وذكر).

(٥) كما في نسختي (ب ، ج) ، والذي في الأصل : بدون (فإِسناده...يكون حقيقة).

(٦) في نسخة (ب) : (فعن).

(٧) المختصر : ٢٦٧/١ ، وعبارته : "تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب

السكاكي...يقتضي أن يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي ؛ فيلزم أن

يكون المراد بالعيشة صاحبها واللازم باطل ؛ إذْ لا معنى لقولنا : فهو في صاحب

عيشة ، وهذا مبني على أن المراد بعيشة وضمير راضية واحد."

المصنّف^(١) إنّما هو إسنادُ الصفةِ إلى الضميرِ في (راضيةٍ) لآ النسبة الوصفية في (عيشةٍ راضيةٍ) فيجب أن يكون المراد بضميرِ راضيةٍ صاحبَ العيشة لآ بلفظِ العيشة، وبطلانه ممنوعٌ؛ لصحة أن يُقال: هو في عيشةٍ راضٍ صاحبُها بها،^(٢) ووجهُ الدفع أن ضميرَ راضيةٍ إنّما هو للعيشة، فالمرادُ بهما واحدٌ، فإذا أُريدَ بالضميرِ صاحبُها، كانَ هو المرادُ بالعيشة أيضاً، فيلزمُ أن يكونَ المعنى هو في صاحبِ عيشةٍ، وبطلانه^(٣) ظاهرٌ، ولعبارةِ المتن^(٤) توجيهان؛ بناءً على أن المرادَ بلفظِ العيشة المذكورة فيه إمّا نفسُ العيشة، أو ضميرُها بناءً على اتحادهما، والأوّلُ أولى. قوله (وهذا أولى بالتمثيل)^(٥) لأنّ المجازَ عند المصنّف^(٦) إنّما هو إسنادُ الصّائمِ إلى الضميرِ المستكنِ فيه العائدِ إلى النَّهارِ، فيجب أن يُرادَ بالضميرِ فلانٌ لا بلفظِ النهارِ، ولم يُضفِ الضميرُ إلى شيءٍ

(١) لأن الخطيب القزويني ذكر أن المجاز في قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (سورة الحاقة آية ٢١) فيما بني للفاعل وأسند إلى المفعول به؛ إذ العيشة في الأصل مرضية. (ينظر التلخيص: ٢٣٨/١).

(٢) في نسخة (ج): بدون (بها).

(٣) في نسخة (ج): (وبطلانها).

(٤) يقصد عبارة الخطيب القزويني في التلخيص: ٢٦٦/١ "وفيما ذهب إليه نظر؛ لأنه يستلزم أن يكون المراد بالعيشة في قوله تعالى ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (سورة الحاقة آية ٢١) صاحبَ العيشة لا العيشة".

(٥) المختصر: ٢٦٨/١.

(٦) في نسخة (ج): بدون (وهو ظاهر).

حتَّى يلزَمَ إضافةُ الشيءِ^(١) إلى نفسه ، وهذه المناقشةُ لا تجري في الآية ،^(٢) وهو ظاهرٌ ،^(٣) وإنما صحَّ التمثيلُ بـ (نهاره صائم) في الجملة ؛ بناءً على أنَّ المراد بالنَّهارِ وضميره واحدٌ ، فإذا أُريدَ بأحدهما معنى كان هو المراد بالآخر أيضاً.^(٤) قوله (عندَ القائلينَ بأنَّ أسماءَ الله توقيفيةٌ)^(٥) إشارةٌ إلى ردِّ ما ذكروا في الجوابِ عن هذا السؤالِ ؛ بأنَّ التوقيفَ على السَّمْعِ ، إنما يلزَمُ أنْ لو قال السَّكَّاكِيُّ بالتوقيفِ ، لكنَّه لا يَقُولُ به ، ووجهُ الردِّ أنَّ هذا التركيبَ صحيحٌ شائعٌ^(٦) عندَ القائِلينَ بالتوقيفِ ؛ كما عندَ غيرهم ،^(٧) فلو كان الأمرُ على ما زعمَ السكَّاكِيُّ^(٨) لم يكنْ كذلكَ . قوله (والجوابُ أنَّ مَبْنَى هَذِهِ

(١) التجوز في قولهم : (نهاره صائم) في عود الضمير في صائم على النهار ، فهو من باب إسناد الفعل إلى زمانه . (ينظر التلخيص : ٢٣٩/١ .

(٢) يقصد قوله تعالى ﴿فَمَا رِيحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ (سورة البقرة آية ١٦) . (ينظر المختصر : ٢٦٨/١ .

(٣) في نسخة (ج) : بدون (وهو ظاهر) .

(٤) لوحة (٣٨/أ) .

(٥) معنى التوقيف : أن أسماء الله عز وجل موقوفة على الشارع ، فلا يجوز أن يسمى الله عز وجل بما لم يسم به نفسه في الكتاب ولا في السنة سواء كان مجازاً أو حقيقة . (ينظر مواهب الفتاح : ٢٦٩/١ .

(٦) المختصر : ٢٦٩/١ .

(٧) في نسختي (ب) : (بل شائع) .

(٨) في نسختي (ب ، ج) : (القائل... غيره) .

(٩) يقصدُ جَعَلَ السكَّاكِيُّ المجازَ العقلي من باب الاستعارة بالكنية بناءً على تشبيهه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي . (ينظر مفتاح العلوم : ٤٠٠ ، ٤٠١) .

الاعتراضات^(١) يتوجه عليه أنه إذا أُريدَ المشبه به ادعاءً لا حقيقةً، لا يكون الإسناد إليه حقيقةً؛ لأنه إنما يسند حقيقةً إلى المشبه به الحقيقي لا الادعائي، ألا يرى أنه لما كَانَ جعلُ الرجلِ الشجاع أسداً بطريقِ الادعاء والتأويل، لم يكن إطلاقُ الأسدِ عليه حقيقةً بل مجازاً على الأصح، [فجعلُ الربيع بمعنى الفاعلِ ادعاءً لا يجعلُ إسنادَه إليه حقيقةً، فإن قلت: إذا كَانَ الربيعُ استعارةً مكنيةً، يكونُ إسنادُ الإثباتِ إليه تخييليةً، والتَّخيليةُ عند السكاكي^(٢) يجبُ أن لا يكون لمعناها تحققٌ حساً ولا عقلاً؛ كأظفارِ المنية يقصدُ بها أمرٌ وهميٌّ شبيهٌ بالأظفار، هكذا هنا يقصدُ أمرٌ وهميٌّ شبيهٌ بالإثبات، ولا شك أن إسنادَه إلى الربيع بطريقِ الحقيقة. صرح السكاكي^(٣) بأنَّ قرينةَ المكنية في أنبت الربيع، وهو الإنبات أمرٌ متحققٌ، فهو مكنيةٌ وبلا تخيلٍ، فإنه ينفكُ بكل واحدٍ منهما عن الآخر عنده^(٤)].

[أحوال المسند إليه] قوله (وعدمُ الحادثِ سابقٌ على وجوده)^(٥) لا يُقال: كما أنَّ للحادثِ عدمًا سابقًا فله عدمٌ لاحقٌ، وقد عبّر - هاهنا - بما يدلُّ على العدمِ اللاحق؛ فإنَّ الحذفَ هو الإسقاطُ، فلأي شيءٍ ترجَّح العدمُ السابقُ بالاعتبار؟ لأنه يقال: الأصلُ هو العدمُ السابقُ، وهو الواقعُ هاهنا،

(١) المختصر: ٢٧٠/١.

(٢) ينظر مفتاح العلوم: ٣٧٦، ٣٧٧.

(٣) ينظر السابق: ٤٠١.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة في نسخة (ج) دون غيرها.

(٥) المختصر: ٢٧٣/١، وعبارته: " (أما حذفه) قدمه على سائر الأحوال لكونه عبارة

عن عدم الإتيان وعدم الحادث سابق على وجوده".

وأما التعبير بما يدلُّ على اللاحقِ فلنكتة. وقوله (فَكَأَنَّهُ تَرِكَ مِنْ أَصْلِهِ)^(١) يُشْعِرُ بَأَنَّ التَّرِكَ لَيْسَ عَلَى سَبِيلِ التَّحْقِيقِ كَمَا أَنَّ قَوْلَهُ (فَكَأَنَّهُ أُتِيَ بِهِ ثُمَّ حَذَفَ)^(٢) يُشْعِرُ بَأَنَّ الحذفَ لَيْسَ عَلَى التَّحْقِيقِ ، ومعلومٌ عندَكَ أَنَّ عَدَمَ الإِتْيَانِ منحصِرٌ في القسمينِ ، أعني التَّرِكَ مِنَ الأَصْلِ والإِسْقَاطَ بعَدَمِ الإِتْيَانِ ؛ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا تَحْقِيقِيًّا ،^(٣) وَغَايَةُ مَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ المَرَادَ مِنَ التَّرِكَ مِنْ أَصْلِهِ لَيْسَ عَدَمُ الإِتْيَانِ مِنَ الأَصْلِ بَلْ أَخْصٌ مِنْهُ ، وَهُوَ عَدَمُ الإِتْيَانِ بِهِ ذِكْرًا ، وَعَدَمُ مَلاحِظَتِهِ نِيَّةً وَقَصْدًا ، وَلَا شَكَّ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ عَلَى التَّحْقِيقِ ، لَكِنَّ الشَّأْنَ فِي دَلَالَةِ التَّرِكَ عَلَى هَذَا المَعْنَى. قَوْلُهُ (وَإِنَّمَا قَالَ تَخْيِيلٌ)^(٤) لِأَنَّ العَدُولَ لَيْسَ مُحَقَّقًا ، وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى سَبِيلِ التَّخْيِيلِ ؛ لِأَنَّ العَدُولَ يَتَوَقَّفُ عَلَى الكَوْنِ سَابِقًا فِي المَحَلِّ الأوَّلِ ، وَالانتقالَ عَنْهُ ثَانِيًا إِلَى المَحَلِّ الثَّانِي ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهُمَا - هَاهُنَا - تَحْقِيقًا ، أَمَّا الدَّلَالَةُ فِي اللفْظِ عِنْدَ الذِّكْرِ ؛ فَلأنَّهُ لَا يَسْتَقِلُّ فِي الدَّلَالَةِ بِدُونِ العَقْلِ ، وَأَمَّا الدَّلَالَةُ فِي العَقْلِ عِنْدَ الحذفِ ؛ فَلأنَّ اللفْظَ المَحذُوفَ دَخَلًا فِي الدَّلَالَةِ ؛ بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ قَدْ اسْتَمَرَّ فِي العَادَةِ فَهَمُّ المَعَانِي مِنَ الأَلْفَافِ مُحَقَّقَةٌ أَوْ مَخِيلَةٌ ، وَكَأَنَّهُ إِنَّمَا اقْتَصَرَ - رَحِمَهُ اللهُ - عَلَى بَيَانِ الثَّانِي فِي

(١) السابق : ٢٧٤/١ ، وعبارته : " وذكر ههنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك ؛

تنبيهها على أن المسند إليه هو الركن الأعظم الشديد الحاجة إليه يعني أنه إذا لم يذكر فكأنه أتى به ثم حذف بخلاف المسند فإنه ليس بهذه المثابة فكأنه ترك من أصله .

(٢) السابق نفسه .

(٣) في نسخة (ب) : (تحقيقًا) .

(٤) المختصر : ٢٧٦/١ ، وعبارته : " وإنما قال : تخييل ؛ لأن الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن .

هَذَا الْكِتَابُ ؛ لِأَنَّهُ أَحْوَجُ إِلَى الْبَيَانِ ، وَلِذَلِكَ بَالِغٌ فِي حَصْرِ الدَّلَالَةِ فِي اللَّفْظِ مَعَ ظُهُورِ مَدْخِلِيَّةِ الْعَقْلِ فِي الدَّلَالَةِ ، ^(١) وَقَدْ يُقَالُ الْكَلَامُ فِي الدَّلَالَةِ اللَّفْظِيَّةِ ، وَأَنَّهَا لَا تَقُومُ إِلَّا بِاللَّفْظِ ، وَأَمَّا الْعَقْلُ فَشَرْطُهُ الدَّلَالَةُ ، فَلَا يَنْسَبُ إِلَيْهِ ، وَلِذَلِكَ اقْتَصَرَ عَلَى الثَّانِي ، وَأَشَارَ بِالْقَصْرِ إِلَى وَجْهِ الْاِقْتِصَارِ . ^(٢) قَوْلُهُ (وَالظَّاهِرُ أَنَّ ذِكْرَ الْاِحْتِرَازِ الْخ) ^(٣) قَدْ يَدْفَعُ بِأَنَّ غَايَةَ الْأَمْرِ أَنْ يُلْزَمَ فِي صُورَةِ التَّعْيِينِ كَوْنُ ذِكْرِهِ عَبَثًا ، لَكِنْ لَا يُلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُلْزَمَ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ أَنْ يُقْصَدَ الْاِحْتِرَازُ عَنِ الْعَبَثِ ، بَلْ يَجُوزُ أَنْ يُقْصَدَ نَفْسُ التَّعْيِينِ مِنْ غَيْرِ إِخْطَارِ الْاِحْتِرَازِ بِالْبَالِ ، قَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي شَرْحِ الْمِفْتَاحِ ^(٤) لَا يَخْفَى أَنْ يَكُونَ الْقَصْدُ هَذَا ^(٥) الْمَعْنَى ، أَيْ : ^(٦) أَنَّ الْخَبَرَ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لَهُ غَيْرُ كَوْنِهِ الْاِحْتِرَازَ عَمَّا لَا فَائِدَةَ فِيهِ ، وَأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ قَدْ يَقْصُدُ ^(٧) أَحَدَهُمَا ، وَلَا يَخْطُرُ لَهُ ^(٨) الْآخَرُ بِالْبَالِ ، وَمَا ذُكِرَ فِي

(١) لوحة (٣٨/ب).

(٢) يقصد قول السعد في المختصر : ٢٧٦/١ "وإنما قال تخييل لأن الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن).

(٣) المختصر : ٢٧٩/١ ، وعبارته : "والظاهر أن ذكر الاحتراز عن العبث يغني عن ذلك لكن ذكره لأمرين : أحدهما الاحتراز عن سوء الأدب...والثاني التوطئة والتمهيد لقوله (أو ادعاء للتعيين) له".

(٤) ليس في المطول ، وفي الإيضاح : ٥/٢ إشارة له.

(٥) في نسخة (ب) : (أن كون القصد من هذا).

(٦) في نسخة (ب) : (إلى).

(٧) في نسخة (ب) : (يقصد بهما).

(٨) في نسختي (ب ، ج) : بدون (له).

وجّه الاعتذار في الأمرين فلا يخفى ما فيهما. قوله (أو إظهار تعظيمه) ^(١) أدرج الإظهار، وإن كان الحاصل من ذكر اسم يدل على التعظيم هو نفس ^(٢) التعظيم، أي: الوصف بالعظمة؛ لأنّ الكلام عند قيام القرينة على المسند إليه، لو حذف اسمه الدال على التعظيم؛ لفهم ^(٣) من الكلام عند عدم ذكره، فذكره يحصل إظهار التعظيم، ويجوز أن يكون إظهار التعظيم عنده إذا كان الخبر دالاً على التعظيم باشماله على اتصاف المسند إليه بالفضائل، فعند قيام القرينة يفهم التعظيم المدلول عليه بانتساب الخبر إلى المسند إليه المفهوم من القرينة، فيحصل عند الذكر إظهار التعظيم قوله (لتقدم ذكره إما لفظاً تحقيقاً أو تقديراً) ^(٤) إشارة إلى ما ذكره ابن الحاجب ^(٥) أنّ التّقدّم اللفظيّ قسمان: تحقيقيّ نحو (ضرب زيد غلامه) وتقديرية نحو (ضرب غلامه زيداً) فإنّ زيداً، وإن كان متأخراً لفظاً، لكنّه مقدّم تقديراً؛ لأنّ مرتبة الفاعل قبل مرتبة المفعول، والتّقدّم المعنويّ قسمان: أحدهما أن يكون قبل الضمير لفظاً يتضمن المرجع؛ بأن يكون جزء مدلول اللفظ، نحو قوله - تعالى - ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (سورة المائدة: ٨) لأنّ الفعل يتضمن المصدر،

(١) المختصر: ٢٨٤/١.

(٢) في نسخة (ج): بدون (نفس).

(٣) كما في نسخة (ج)، والذي في نسختي (الأصل، ب): (لو حذف فاسمه الدال على التعظيم يفهم).

(٤) المختصر: ٢٨٨/١، وعبارته: "نحو: هو ضرب لتقدم ذكره إما لفظاً تحقيقاً أو تقديراً، وإما معنى لدلالة اللفظ عليه، أو قرينة حال، وإما حكماً".

(٥) ينظر أمالي ابن الحاجب: ٥٢١، وينظر شرح الرضي للكافية: ١١٣/٢ - ١١٩.

وهو جزؤه،^(١) والثاني أن يكون المرجع مفهوماً التزامياً من سياق الكلام قبل الضمير، نحو قوله - تعالى - ﴿وَلَأَبْوِيهَ﴾ (سورة النساء: ١١) لأنّ الكلام مسوق لبيان الميراث، فيلزم أن يكون هناك مورث، فيرجع الضمير إليه،^(٢) وهو الذي أراده - رحمه الله - بقوله (أَوْ قَرِينَةً حَالٍ)^(٣) والتّقدّم الحكمي أن يكون^(٤) المرجع مؤخراً، ولم يكن هناك ما يقتضي اعتبار تقدّمه إلّا ذلك الضمير، باعتبار أن وضعه على أن يعود إلى متقدّم، فهذا المرجع متقدّم حكماً لوضع الضمير، وذلك كالضمير المبهّم المفسّر^(٥) بما بعده، نحو: ربّه رجلاً،^(٦) ومنه ضمير الشأن والقصة، وإنّما ارتكبت مخالفة الوضع في هذا الضمير؛ تفخيماً لشأن المرجع، وتمكيناً له في النفس، يذكر شيء مبهّم أولاً حتّى تشوّق نفس السامع إلى العثور عليه، ثمّ يذكر المرجع، قال ابن الحاجب: ^(٧) وَمَعْنَى التَّقَدُّمِ حُكْمًا أَنَّكَ إِذَا قَصَدْتَ الْإِبْهَامَ لِلتَّفْخِيمِ، فَتَعَقَّلْتَ الْمَرْجِعَ فِي ذَهْنِكَ،^(٨) ولم تصرّح به؛ ليحصل

(١) ينظر أمالي ابن الحاجب: ٢٣٨، ٤٣٧.

(٢) ينظر السابق: ١١٨، وفيه "فإن الضمير عائد على الميت، وإن لم يتقدم له ذكر، إلّا أنه لما قال: يوصيكم، علم أن ثم ميتاً، فيعود الضمير على مذكور وغير مذكور إذا كان في الكلام ما يرشد إليه، وإن لم يكن مصرحاً به".

(٣) في المختصر: ٢٨٨/١.

(٤) لوحة (٣٩/أ).

(٥) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في نسخة (الأصل): (المضمر).

(٦) ينظر المقتضب: ٦٧/٣، والأصول النحو: ٤١٩/١.

(٧) ينظر شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: ١٧٨/٢، ١٧٩.

(٨) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في نسخة (الأصل): بدون (في ذهنك).

التفخيم^(١) بتقديم المبهم، ثم ذكر المرجع، فهذا المتعقل في حكم المتقدم، والأولى أن يجعل التقدم الحكمي أعم من ذلك، حتى يتناول ما في نحو: ضربني وضربت زيدا، على مذهب البصريين،^(٢) بأن يقال: التقدم الحكمي أن يكون هناك شيء يقتضي تقدم المرجع، فيجعله في حكم المقدم، وفي صورة التنازع إنما يضمنر الفاعل في الأول بعد ملاحظة تخصيص الثاني بالإعمال في المعمول^(٣) المذكور؛ فاقترض ذلك تعقل المذكور سابقاً على الإضممار. قوله (لأن وضع المعارف على أن يستعمل لمعين)^(٤) قال الرضي^(٥) - رحمه الله - لم يريدوا بقولهم: المعرفة ما وضع لشيء بعينه، أن الواضع قصد في وضعه واحداً معيناً، وإلا لم يدخل في حد المعرفة غير الأعلام؛ إذ الضمير واسم الإشارة والموصول والمعرف باللام والمضاف إلى أحدها يصلح لكل معين قصده المستعمل، بل أرادوا ما وضع ليستعمل في واحد بعينه؛

(١) في نسخة (ج): (التعظيم).

(٢) هذا المثال ذكره النحاة في باب التنازع، وحده: أن يكون معك فعلان والمعمول فيه لفظ واحد، عمل كل واحد منهما فيه، أحدهما في الاسم الظاهر، والآخر في ضميره، ورجح البصريون عمل الثاني في الاسم الظاهر لقربه، ورجح الكوفيون عمل الأول في الاسم الظاهر لتقدمه، فعلى مذهب البصريين أن فاعل الفعل ضربني هو ضمير مفسر بما بعده، وهو من المضمير المتقدم على شريطة التفسير؛ لأن الفعل لا يخلو من فاعل (ينظر المقتضب: ١١٣/٣، والأصول في النحو: ٢٤٤/٢، والمفصل: ٣٨/١، والتبيين عن مذاهب النحويين: ٢٥٢/١).

(٣) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في نسخة (الأصل): (المفعول).

(٤) المختصر: ٢٨٩/١.

(٥) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: ٤٩١/٢.

سواءً كان ذلك الواحد مقصوداً الواضع؛ ^(١) كما في الأعلام، أو لا؛ كما في غيرها، فلو قالوا ما وُضِعَ لاستعماله في شيءٍ بعينه؛ لكان أصرح، ^(٢) والمحققون ^(٣) على أن معناه ما هو المفهوم الظاهر منه في المضمَر ^(٤) وأخواته وُضِعَتْ لكلٍّ معيَّنٍ وضْعاً عاماً؛ باعتبار أن ملحوظ الواضع في وضْعِهِ للمعَيَّنَاتِ أمرٌ عامٌّ؛ ككونه مُتَكَلِّماً، أو مخاطباً، أو غائباً، أو مُشَاراً إِلَيْهِ مثلاً، وَقَدْ حُقِّقَ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ. ^(٥) قَوْلُهُ (وَقَدْ يُتْرَكُ الْخَطَابُ مَعَ مُعَيَّنٍ) ^(٦) قَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِ السَّكَّاكِيِّ: ^(٧) وَحَقُّ الْخَطَابِ أَنْ يَكُونَ مَعَ مُعَيَّنٍ، حَقُّ الْعِبَارَةِ أَنْ يَكُونَ لِمُعَيَّنٍ، يُقَالُ: خَاطَبَهُ، وَهَذَا الْخَطَابُ لَهُ، لَا خَاطَبَ مَعَهُ؛ فَحَقُّ الْعِبَارَةِ هُنَا عَلَى وَفْقِ ^(٨) كَلَامِهِ، وَقَدْ يُتْرَكُ الْخَطَابُ لِمُعَيَّنٍ؛ مَعَ أَنَّ الْمَذْكُورَ هُنَا فِي كَلَامِ الْمُتَنِّ ^(٩) أَنْ يَكُونَ لِمُعَيَّنٍ، ^(١٠) فَالْمُنَاسِبُ أَنْ يَرْجِعَ الضَّمِيرُ فِي (يُتْرَكُ) ^(١١) إِلَيْهِ، ثُمَّ كَلَامُ السَّكَّاكِيِّ يَحْتَمِلُ وَجْهًا آخَرَ، لَا يَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ مَا ذَكَرَهُ

(١) كما في نسختي (ب، ج)، والذي في نسخة (الأصل): (مقصوداً للواضع).

(٢) في نسخة (ج): (أصلح).

(٣) ينظر شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: ٤٩٢/٢، وأوضح المسالك: ٩٩/١.

(٤) في نسختي (ب، ج): (الظاهر منه والمضمَر).

(٥) ذكره في حاشيته على المطول: لوحة ٦٧.

(٦) المختصر: ٢٩٠/١.

(٧) مفتاح العلوم: ١٨٠.

(٨) كما في نسخة (ب)، والذي في نسخة (الأصل): (قول)، وفي نسخة (ج): (سواء).

(٩) لوحة (٣٩/ب).

(١٠) ينظر التلخيص: ٢٨٩/١.

(١١) كما في نسخة (ب)، والذي في نسختي (الأصل، ج): بدون (يترك).

رَحِمَهُ اللهُ ، وَهُوَ أَنْ يَتَعَلَّقَ قَوْلُهُ (مَعَ مُعَيَّنٍ) بِ (يَكُونُ) لَا ب (الخطاب) وَكَلَامُهُ
- رَحِمَهُ اللهُ - لَا يَحْتَمِلُ ذَلِكَ الْوَجْهَ ، هَذَا ، وَالْأَوَّلَى ^(١) أَنْ يُقَابَلَ الْمُتْرُوكُ
بِالْمُتْرُوكِ إِلَيْهِ ؛ فَيُقَالُ : يُتْرَكُ الْمُعَيَّنُ إِلَى غَيْرِ الْمُعَيَّنِ أَوْ الْخُطَابِ ^(٢) .

تَمَتْ حَاشِيَةُ الْمُخْتَصِرِ عَلَى يَدِ أَوْعَفِ عِبَادِ اللهِ - تَعَالَى - عَيْسَى بْنُ
مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ كَبْحَانَانِيٍّ فِي تَارِيخِ سَنَةِ خَمْسِينَ وَثَمَانِيَّةٍ فِي بَلَدَةِ سَمَرْقَنْدَ فِي
مَدْرَسَةِ السُّلْطَانِ أَلْغِ بِيك كُورْكَانَ فِي يَوْمِ عِيدِ الْأَضْحَى ، لَقَدْ تَمَتْ حَاشِيَةُ
الْمُخْتَصِرِ بِعَوْنِ مَلِكِ الْعِبَادِ عَلَى يَدِ أَوْعَفِ الْعِبَادِ حَسَامِ الدِّينِ الْحَسَنِ بْنِ الْمُرَادِ
بِْنِ الْحَسَنِ الْمُرَادِ بْنِ عَبْدِ الْحَاجِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوْلَادِ الشَّيْخِ مَرْزِبَانَ عَلَيْهِ
الرَّحْمَةُ وَالْمَغْفَرَةُ وَالرِّضْوَانُ ، وَغَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِأَسَاتِيدِهِ وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ فِي وَقْتِ الضُّحَى فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَيْعِ الْأَوَّلِ
مِنْ أَلْفٍ وَثَلَاثٍ ، يَا رَبِّ اغْفِرْ لِصَاحِبِ الْكِتَابِ وَكَاتِبِ الْأَحْرِفِ وَالْأَبْوَابِ ،
نَجِّهِ مِنَ الْآفَاتِ وَالْعَذَابِ ، وَارْحَمْهُ يَوْمَ الْحَشْرِ وَالْحِسَابِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى
الْتِمَامِ ، وَلِلرَّسُولِ أَفْضَلُ السَّلَامِ .

* * *

(١) كَمَا فِي نَسْخَةِ (ج) ، وَالَّذِي فِي نَسْخَةِ (الأصل) : (لَا يَحْتَمِلُ هَذَا ، وَالْأَوَّلَى) ، وَالَّذِي
فِي نَسْخَةِ (ب) : بِدُونِ (الوجه) .
(٢) لَوْحَةٌ (٤٠) .

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المطبوعات.

- الإبهاج في شرح المنهاج لتقي الدين السبكي (٧٥٦هـ)، وولده تاج الدين السبكي (٧٧١هـ)، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- اتفاق المباني وافتراق المعاني لتقي الدين الدقيقي المصري (٦١٣هـ)، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، الناشر دار عمار، الأردن، ط أولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- أخبار النحويين البصريين للسيرافي (٣٦٨هـ)، تحقيق: طه الزيني، محمد خفاجي، الناشر مصطفى الباوي الحلبي، ١٣٧٣ هـ - ١٩٦٦ م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، ومراجعة: رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط أولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٥ م.
- أساس البلاغة لأبي القاسم محمود الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، تحقيق: محمد شاكر، المدني، القاهرة، ١٤١٢هـ، ١٩٩١ م.
- الأصول في النحو لابن السراج (٣١٦هـ)، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بدون تاريخ.
- إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين درويش (١٤٠٣ هـ)، دار ابن كثير، دمشق، ط رابعة ١٤١٥ هـ.
- الأعلام للزركلي (١٣٩٦ هـ)، الناشر دار العلم الملايين، ط (١٥)، ٢٠٠٢ م.

- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب للسيد البطليوسي (٥٢١ هـ)، تحقيق: مصطفى الشقا، حامد عبد المجيد، الناشر مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٩٦م.
- الأقصى القريب في علم البيان للتونسي (٧٤٨ هـ)، دراسة وتحقيق: هشام الشرقاوي، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧م.
- أمالي ابن الحاجب (٦٤٦ هـ)، دراسة وتحقيق: فخر صالح سليمان، الناشر دار عمار، الأردن، ودار الجيل، بيروت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة لجمال الدين القفطي (٦٤٦ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر دار الفكر العربي، القاهرة، ط أولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين لأبي البركات الأنباري (٥٧٧ هـ)، المكتبة العصرية، ط أولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.
- الإيضاح للخطيب القزويني (٧٣٩ هـ)، (ضمن شروح التلخيص)، ط دار الإرشاد الإسلامي، بيروت.
- الإيضاح للخطيب القزويني (٧٣٩ هـ)، تحقيق: محمد خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط الثالثة.
- الإيضاح للخطيب القزويني (٧٣٩ هـ)، مع البغية لعبد المتعال الصعيدي (١٣٨٦ هـ)، الناشر مكتبة الآداب، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام (٧٦١ هـ)، تحقيق: يوسف البقاعي، الناشر دار الفكر، بدون تاريخ.
- البحر المحيط في أصول الفقه لابن بهادر الزركشي (٧٩٤ هـ)، الناشر دار الكتبي، ط أولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكانى اليمنى (١٢٥٠ هـ)، الناشر دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.
- البديع فى علم العربى لمجد الدين أبى السعادات ابن الأثير (٦٠٦ هـ)، تحقيق ودراسة: فتحي أحمد علي الدين، الناشر جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ط أولى، ١٤٢٠ هـ.
- البصائر والذخائر لأبى حيان التوحيدي (٤٠٠ هـ)، تحقيق: وداد القاضي، الناشر دار صادر، بيروت، ط أولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح فى علوم البلاغة للشيخ عبد المتعال الصعدي (ت ١٣٩١ هـ)، الآداب، ط السابعة عشرة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (٩١١ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر المكتبة العصرية، لبنان، بدون تاريخ.
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون تاريخ.
- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، نقله إلى العربية: عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط خامسة، بدون تاريخ.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (٧٤٨ هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر دار الغرب الإسلامي، ط أولى، ٢٠٠٣ م.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط أولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- تاريخ العلماء النحويين للتتوخي المعري (٤٤٢ هـ)، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، الناشر دار هجر، القاهرة، ط ثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- التاريخ الكبير لأبى عبد الله البخاري (٢٥٦ هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، بدون تاريخ.

- التحرير شرح التحرير في أصول الفقه لعلاء الدين الحنبلي (٨٨٥ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر مكتبة الرشد، السعودية، ط أولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- تحرير التحرير لابن أبي الأصبغ (٦٥٤ هـ)، تحقيق: حنفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، بدون تاريخ.
- تصنيف المسامع بجمع الجوامع لابن بهادر الزركشي (٧٩٤ هـ)، دراسة وتحقيق: سيد عبد العزيز، عبد الله ربيع، الناشر مكتبة قرطبة، ط أولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- التعريفات للشريف الجرجاني (٨١٦ هـ)، دار الكتب العلمية، ط أولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- التعليقة على كتاب سيويو لأبي علي الفارسي (٣٧٧ هـ)، تحقيق: عوض بن حمد القوزي، ط أولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- التفاوت البلاغي بين آي القرآن لعبد المحسن العسكر، بحث نشر في ندوة "مناهج البحث في بلاغة القرآن الكريم" جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٦ م.
- تفسير الرازي - مفاتيح الغيب - التفسير الكبير - لفخر الدين الرازي (٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط الثالثة ١٤٢٠ هـ.
- تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبد الله محمد القرطبي (٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط ثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- التفسير الوسيط للواحدي النيسابوري (٤٦٨ هـ)، دار الكتب العلمية، ط أولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- تلخيص المفتاح للخطيب القزويني (٧٣٩ هـ)، (ضمن شروح التلخيص) ط دار الإرشاد الإسلامي.

- تهذيب اللغة للأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط أولى، ٢٠٠١م.
- توجيه اللمع لابن الخباز، دراسة وتحقيق: فايز دياب، الناشر دار السلام، مصر، ط ثانية، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.
- توضيح المشتبه لابن ناصر الدين (٨٤٢ هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر دار مؤسسة الرسالة، بيروت، ط أولى، ١٩٩٣م.
- التوقيف على مهمات التعريف لزين الدين الحدادي (ت ١٠٣١ هـ)، عالم الكتب، ط أولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.
- الثقات لابن حبان (٣٥٤ هـ)، الناشر دار المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، ط أولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.
- جامع الشروح والخواشي لعبد الله الحبشي، الناشر دار المنهاج للنشر والتوزيع، بدون تاريخ.
- جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (٧٩٥ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، إبراهيم باجس، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط سابعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.
- المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافعي للنهرواني (٣٩٠ هـ)، تحقيق: عبد الكريم الجندي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
- جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي (٣٢١ هـ)، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط أولى، ١٩٨٧م.
- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (ت ٧٤٩ هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.

- حاشية الآجرومية لابن قاسم الحنبلي (١٣٩٢ هـ)، بدون دار نشر، وبدون تاريخ على المكتبة الشاملة.
- حاشية الدسوقي على شرح السعد لابن عرفة الدسوقي (١٢٣٠ هـ)، ضمن شروح التلخيص، ط دار الإرشاد الإسلامي، بيروت، بدون تاريخ.
- حاشية السيد الشريف على المطول للسيد الشريف (٨١٦ هـ)، ناشري الحاج محرم أفندي، مطبعة دار السعادات، ط ١٣١٠ هـ.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لابن علي الصبان (١٢٠٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي (٨٣٧ هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط الأخيرة، ٢٠٠٤ م.
- الخصائص لابن جني (٣٩٢ هـ)، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط رابعة، بدون تاريخ.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لابن محب الدين الحموي الدمشقي (١١١١ هـ)، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (٤٧١ هـ)، تحقيق: محمد شاكر، المدني، القاهرة، ١٤١٠ هـ.
- ديوان أبي النجم العجلي - الفضل بن قدامة (١٣٠ هـ)، جمعه وشرحه وحققه: محمد أديب جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- ديوان الإسلام لشمس الدين الغزي (١١٦٧ هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط أولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- ديوان امرئ القيس (٥٤٥ م)، اعتنى به: عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط ثانية ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ديوان حسان بن ثابت، مطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر.

- ديوان الخنساء (ت ٢٤ هـ)، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ثانية ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٦ م.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ديوان المتنبي (٣٥٤هـ) بشرح المعري (٤٤٩ هـ) = اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، تحقيق: محمد سعيد المولوي، الناشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط أولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار لابن يعقوب الأماصي (٩٤٠ هـ)، الناشر دار القلم العربي، حلب، ط أولى، ١٤٢٣ هـ.
- زهر الأكم في الأمثال والحكم لنور الدين اليوسي (١١٠٢ هـ)، تحقيق: محمد حجي، محمد الأخضر، الناشر الشركة الجديدة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط أولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- سراج القارئ المبتدي وتذكير المقرئ المنتهي لابن القاصح العذري (٨٠١ هـ)، راجعه: علي الضباع، الناشر مصطفى البابي الحلبي، ط الثالثة، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.
- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي (٤٦٦ هـ)، الناشر دار الكتب العلمية، ط أولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة (١٠٦٧ هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، مكتبة إرسیکا، إستانبول، تركيا، عام ٢٠١٠ م.
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي للبكري الأندلسي (٤٨٧ هـ)، حققه: عبدالعزيز الميمني، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
- سنن أبي داود (٢٧٥ هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد كامل، الناشر دار الرسالة العالمية، ط أولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

- سير أعلام النبلاء للذهبي (٧٤٨ هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م.
- شذا العرف في فن الصرف للحملأوي (١٣٥١ هـ)، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الرحمن، مكتبة الرشد، الرياض، بدون تاريخ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح الحنبلي (١٠٨٩ هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، الناشر دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط أولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٩ م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لابن عقيل (٧٦٩ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط (٢٠)، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك للأشموني (٩٠٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط أولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- شرح التسهيل - شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (٦٧٢ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد المختون، الناشر هجر للطباعة والنشر، ط أولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهرى (٩٠٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط أولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- شرح التلويح على التوضيح للتفتازاني (٧٩١ هـ)، مكتبة صبيح بمصر، بدون تاريخ.
- شرح الرضي (٦٨٦ هـ) لكافية ابن الحاجب (٦٤٦ هـ)، القسم الأول تحقيق: حسن الحفظي، نشر سلسلة الرسائل الجامعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، والقسم الثاني تحقيق: يحيى بشير مصري، ط أولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- شرح شافية ابن الحاجب للرضي الإستراباذي (٦٨٦ هـ)، مجموعة من المحققين، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

- شرح شذور الذهب للجوجري (٨٨٩ هـ)، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، الناشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط أولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٤ م.
- شرح طيبة النشر في القراءات لابن الجزري (٨٣٣ هـ)، ضبطه وعلق عليه: أنس مهرة، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- شرح الكافية الشافية لجمال الدين الطائي (٦٧٢ هـ)، تحقيق: عبدالمنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، ط أولى، بدون تاريخ.
- شرح المعلقات التسع منسوب لأبي عمرو الشيباني (٢٠٦)، تحقيق: عبد المجيد همو، الناشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط أولى، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م.
- شرح المفصل لابن يعيش (٦٤٣ هـ)، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط أولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- شرح المكودي على الألفية للمكودي (٨٠٧ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداي، الناشر المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٣٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.
- شروح التلخيص، ط دار الإرشاد الإسلامي، بيروت، بدون تاريخ.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لابن سعيد اليمني (٥٧٣ هـ)، مجموعة من المحققين، الناشر دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، سورية، ط أولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي (٨٢١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- الصبح المنبي عن حيشة المتنبي (١٠٧٣ هـ)، المطبعة العامرة الشرفية، ط أولى، ١٣٠٨ هـ.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط رابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- صحيح مسلم - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - لمسلم (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧٧١ هـ)، تحقيق: محمود الطناحي، عبد الفتاح الحلو، الناشر هجر للطباعة والنشر، ط ثانية، ١٤١٣ هـ.
- طبقات المفسرين العشرين للسيوطي (٩١١ هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط أولى، ١٣٩٦ هـ.
- طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي (٣٧٩ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط ثانية، بدون تاريخ.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلو حقائق الإعجاز للعلوي (٧٤٥ هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ط أولى، ١٤٢٣ هـ.
- عروس الأفراح للسبكي (٧٧٣ هـ)، ضمن شروح التلخيص، ط دار الإرشاد الإسلامي، بيروت، بدون تاريخ.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الدين الحسيني الفاسي (٨٣٢ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٩٩٨ م.
- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن (٨٠٤ هـ)، تحقيق: أيمن نصر الأزهرى، سيد مهني، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- غاية الوصول في شرح لب الأصول لأبي يحيى السبكي (٩٢٦ هـ)، الناشر دار الكتب العربية، مصر، بدون تاريخ.

- الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري (٥٣٨ هـ)، تحقيق: علي البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر دار المعرفة، لبنان، ط ثانية، بدون تاريخ.
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطبيبي (٧٤٣ هـ)، الناشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط أولى، ١٤٣٤ هـ، ٢٠١٣ م.
- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (٣٩٥ هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، بدون تاريخ.
- فصول البدائع في أصول الشرائع للفناري (٨٣٤ هـ)، تحقيق: محمد حسين إسماعيل، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- الفصول في الأصول لأبي بكر الرازي الجصاص (٣٧٠ هـ)، وزارة الأوقاف الكويتية، ط ثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- الفصول المفيدة في الواو المزیدة لابن عبد الله الدمشقي العلائي (٧٦١ هـ)، تحقيق: حسن موسى الشاعر، الناشر دار البشير، عمان، ط أولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم اللغة العربية)، وضعته: أسماء حمصي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- القاموس المحيط للفيروزآبادي (٨١٧ هـ)، الناشر مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- قشر الفسر للزوزني (٤٤٥ هـ)، تحقيق: عبد العزيز المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط أولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- كتاب الألفاظ لابن السكيت (٢٤٤ هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، الناشر مكتبة لبنان ناشرون، ط أولى، ١٩٩٨ م.
- الكتاب لسيبويه (١٨٠ هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، الخانجي، ط ثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، ط الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي (١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون تاريخ.
- الكنز في القراءات العشر لابن المبارك الواسطي (٧٤١هـ)، تحقيق: خالد المشهداني، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط أولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.
- اللامات لابن إسحاق الزجاجي (٣٣٧هـ)، تحقيق: مازن المبارك، الناشر دار الفكر، دمشق، ط ثانية، ١٤٠٥، ١٩٨٥م.
- الباب في علل البناء والإعراب للعكبري (٦١٦هـ)، تحقيق: عبد الإله النبهان، الناشر دار الفكر، دمشق، ط أولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م.
- لسان العرب لابن منظور (٧١١هـ)، دار المعارف، مصر.
- متخير الألفاظ لابن فارس (٣٩٥)، تحقيق: هلال ناجي، مطبعة المعارف، بغداد، ط أولى، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م.
- المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى الأصبهاني (٥٨١هـ)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، الناشر جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي، السعودية، ١٤٠٦ هـ - ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٦م - ١٩٨٨م.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (٣٩٢هـ)، الناشر وزارة الأوقاف، مصر، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
- المحصول للرازي (٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: طه العلواني، الناشر مؤسسة الرسالة، ط الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
- مختار الصحاح لزين الدين الرازي (٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، ط خامسة، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

- المختصر لسعد الدين التفتازاني (٧٩١ هـ)، ضمن شروح التلخيص، ط دار الإرشاد الإسلامي، بيروت، بدون تاريخ.
- المخصص لابن سيده (٤٥٨ هـ)، تحقيق: خليل جفال، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط أولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- مسالك العطف بين الإنشاء والخبر لمحمود توفيق محمد سعد، الناشر مكتبة وهبة، ط أولى ١٩٩٣ م.
- مسند الشافعي (٢٠٤ هـ)، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٠ هـ.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (٧٧٠ هـ)، دار المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- المطول لسعد الدين التفتازاني (٧٩١ هـ)، ناشري الحاج محرم أفندي، مطبعة دار السعادات، ط ١٣١٠ هـ.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣١١ هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط أولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للعباسي (٩٦٣ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.
- معجم الأدباء للحموي (٦٢٦ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط أولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- معجم المؤلفين لعمر كحالة (١٤٠٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
- معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠ هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الهلال.
- معجم متن اللغة لأحمد رضا، الناشر مكتبة الحياة، بيروت، أعوام النشر: ١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ، ١٩٥٨ - ١٩٦٠ م.

- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر دار الدعوة، بدون تاريخ.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام (٧٦١ هـ)، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط سادسة، ١٩٨٥ م.
- مفتاح تلخيص المفتاح للخلخالي (٧٤٥ هـ)، تحقيق وتعليق: هاشم محمد هاشم محمود، الناشر المكتبة الأزهرية، القاهرة، ط أولى، ٢٠٠٧ م.
- مفتاح العلوم للسكاكي (٦٢٦ هـ)، ضبطه: نعيم زرزور، الناشر دار الكتب العلمية، لبنان، ط ثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- المفتاح في الصرف لعبد القاهر الجرجاني (٤٧١ هـ)، حققه: علي توفيق الحمد، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط أولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- المفصل في صناعة الإعراب للزمخشري (٥٣٨ هـ)، تحقيق: علي بوملحم، الناشر مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣ م.
- مقاييس اللغة لابن فارس (٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩ م.
- المقتضب للمبرد (٢٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، الناشر عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.
- مواهب الفتح لابن يعقوب المغربي (١١٢٨ هـ)، ضمن شروح التلخيص، ط دار الإرشاد الإسلامي، بيروت، بدون تاريخ.
- الموطأ للإمام مالك (١٧٩ هـ) بشرح الزرقاني (١٠٩٩ هـ)، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط أولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب لخالد الأزهرى (٩٠٥ هـ)، تحقيق: عبدالكريم مجاهد، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط أولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٦ م.

- النحو الوافي لعباس حسن (١٣٩٨ هـ)، دار المعارف، مصر، ط (١٥)، بدون تاريخ.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري (٥٧٧)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز لفخر الدين الرازي (٦٠٦ هـ)، تحقيق: نصر الله حاجي مفتي أوغلي، دار صادر، بيروت، ط أولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
- الوافي بالوفيات للصفدي (٧٦٤ هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، الناشر دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (٦٨١ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، أعوام الطبعة: ١٩٠٠ م - ١٩٩٤ م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي (٩١١ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداي، المكتبة التوفيقية، مصر، بدون تاريخ.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لابن ميرسليم البغدادي (١٣٩٩ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
- اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر لابن زين الدين الحدادي (١٠٣١ هـ)، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط أولى، ١٩٩٩ م.

ثانياً: المخطوطات

- حاشية التفتازاني على الكشف.
- حاشية الحفيد على المختصر.
- حاشية الخطائي على المطول.
- حاشية المغربي على المختصر.

*

*

*

- Abu Al-Barakat Al-Anbari (577 AH), "Nozhat Al-Alba' fi Tabakat Al-Odaba'" verified by: Ibrahim Al-Samarrai, Al-Manar Library, Jordan, third edition, 1405 AH - 1985 AD.
- Fakhr Al-Deen Al-Razi (606 AH), "Nehayet Al-'Ejaz fi Drayet Al-'E'gaz" verified by: Nasrullah Haji Mufti Ogli, Dar Sader, Beirut, first edition, 1424 AH - 2004 AD.
- Al-Safadi (764 AH), "Al-Wafi Be Al-Wafiat" verified by: Ahmed Al-Arnaout, Turki Mustafa, Published by DDar Ehiaa Al-Torath Al-Arabi, Beirut, 1420 AH - 2000 AD.
- Ibn Khalkan (681 AH), "Wafiyat Al-A'yan wa Anba' Al-Zaman" verified by: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, Publishing Years: 1900 AD - 1994 AD.
- Al-Suyuti (911 AH), "Ham' Al-Hawame' fi Sharh Game' Al-Gawame'" verified by: Abdelhamid Hindawi, Al-Tawfikiya Library, Egypt, (n.d.).
- Ibn Mir Selim Al-Baghdadi (1399 AH), "Hadyat Al-'Arefeen Asmaa' Al-Moa'lfeen wa Athar Al-Mosanfeen" Dar Ehiaa Al-Torath Al-Arabi, Beirut, (n.d.).
- Ibn Zein Al-Deen Al-Haddadi (1031 AH), "Al-Yawakeet wa Al-dorar fi Sharh Nokhbat Ibn Hajar" verified by: Al-Murtada Al-Zain Ahmed, Al-Rashed Library, Riyadh, first edition, 1999 AD.

Secondly: Manuscripts

- "Hasheyat Al-Taftazani on Al-Kshaf".
- "Hasheyat Al-Hafeed on Al-Mokhtasar".
- "Hasheyat Al-Khatta'i on Al-Mtawal".
- "Hasheyat Al-Maghribi on Al-Mokhtasar".

* * *

- Al-Khalil Ben Ahmed Al-Farahidi (170 AH), "Mo'jam Al-Ayn", verified by: Mahdi Al-Makhzoumi, Ibrahim Al-Samarrai, Dar Al-Hilal.
- Ahmad Rida, "Moa'jam Matn Al-Lughah", Al-Hayat Library, Beirut, Publishing Years: 1377 - 1380 AH, 1958 - 1960 AD.
- "Al-Moa'jam Al-Waseet" Arabic language complex in Cairo, published by Dar Al-Dawa, (n.d.) .
- Ibn Hisham (d. 761 AH), "Moghni Al-Labib 'An Kutub Al-A'areeb" verified by: Dr. Mazen Al-Mubarak, and Muhammad Ali Hamdallah, Dar Al-Fikr, Damascus, sixth edition, 1985 AD.
- Al-Khalkhali (745 AH), "Miftah Talkhees Al-Meftah" verified and commented on by: Hashim Mohamed Hashim Mahmoud, published by Al-Azhar Library, Cairo, first edition, 2007 AD.
- Al-Sakaki (626 AH), "Miftah Al-'Uloom", verified by: Naim Zerzour, published by Dar Al-Kutub Al-Ilmya, Lebanon, second edition, 1407 AH - 1987 AD.
- Abdul Qahir Al-Jarjani (471 AH), "Al-Miftah fi Al-Saef" verified by: Ali Tawfiq Al-Hamad, published by Al-Resala Foundation, Beirut, first edition, 1407 AH - 1987 AD.
- Al-Zamakhshary (538 AH), "Al-Mofassal fi Sane't Al-e'rab" verified by: Ali Bou Melhem, published by Al Hilal Library, Beirut, 1993 AD.
- Ibn Fares (d. 395 AH), "Mkayees Al-Loghah" verified by: Abdel Salam Haroun, Dar Al-Fikr, 1979 AD.
- Al-Mobared (285 AH), "Al-Moktadab", verified by: Mohamed Abdel Khaliq Adema, Published by 'Aalam Al-Kutub, Beirut, (n.d.).
- Ibn Ya`qub Al-Maghribi (1128 AH), "Mawaheb Al-Fatah" Irshad Publishing House, Beirut, (n.d.) .
- Imam Malik (179 AH), "Al-Mowta' Explained by Al-Zorlani (1099 AH), verified by: Taha Abdel Raouf Saad, published by the Library of Religious Culture, Cairo, first edition, 1424 AH - 2003 AD.
- "Muwassal Al-Tollab Ela Kawaed Al-E'rab" by Khalid Al-Azhari (905 AH), verified by: Abdul-Karim Mujahid, published by Al-Resala Foundation, Beirut, first edition, 1415 AH - 1996 AD.
- Abbas Hassan (1398 AH), "Al-Nahw Al-Wafi" Dar Al Ma'arif, Egypt, edition (15), (n.d.) .

- Ibn Fares (395 AH), "Motaghayer Al-Alfaz", verified by: Hilal Naji, Al-Ma'arif Press, Baghdad, first edition, 1390 AH - 1970 AD.
- Abu Musa Al-Asbahani (581 AH), "Al-Majmou' Al-Mogheeth fi Gharebi Al-Qura'n wa Al-Hadeeth" verified by: Abdul Karim Al-Ezabawi, Published by Umm Al-Qura University, Center for Scientific Research, Saudi Arabia, 1406 AH - 1408 AH, 1986 AD - 1988 AD.
- Ibn Jni (392 AH), "Al-Mohtasab fi Tabyeen Wejouh Shawaz Al-Qira'at wa Al-Edah Anha" published by Ministry of Awqaf, Egypt, 1420 AH - 1999 AD.
- Al-Razi (606 AH), "Al-Mahsoul" verified by: Taha Al-Alwani, published by Al-Resalah Foundation, third edition, 1418 AH - 1997 AD.
- Zine Al-Deen Al-Razi (666 AH), "Mukhtar Al-Sahah", verified by: Yousef Al-Sheikh Mohammed, Almaktaba Alassrya, fifth edition, 1420 AH - 1999 AD.
- Saad Al-Deen Al-Taftazani (791 AH), "Al-Mokhtasar", Irshad Publishing House, Beirut, (n.d.) .
- Ibn Seidah (458 AH), "Al-Mokhasas" verified by: Khalil Jafal, Dar Ehiaa Al-Torath Al-Arabi, Beirut, first edition, 1417 AH - 1996 AD.
- Mahmoud Tawfiq Muhammad Saad, "Masalek Al-Ta'if bayn Al-e'nsha' wa Al-Khabar", Wahba Library, first edition, 1993 AD.
- Musnad Al-Shafi'i (204 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmya, Beirut, Lebanon, 1400 AH.
- Al-Fayoumi (d. 770 AH), "Al-Mesbaah Al-Muneir Fi Ghareeb Al-Sharh Al-Kabeer", Dar Al-Kutub Al-Ilmya, Beirut, (n.d.) .
- Saad Al-Deen Al-Taftazani (791 AH), "Al-Mtawal" Haj Muharram Effendi, Dar Al-Saadat Press, 1310 AH.
- Al-Zajaj (d. 311 AH), "Ma'ani Al-Qur'an Wa Eerabeh verified by: Abdul Jalil Abdo Shalabi, 'Aalam Al-Kutub, first sdition, 1408 AH - 1988 AD.
- Al-Abbasi (963 AH), "Ma'hed Al-Tanses Ala Shawahed Al-Talkhees" verified by: Mohamed Mohieddin Abdel Hamid, Published by 'Aalam Al-Kutub, Beirut, (n.d.).
- Al-Hamawi (626 AH), "Moa'jam Al-Odaba" verified by: Ihsan Abbas, Dar Al-Gharab Al-Islami, Beirut, first edition, 1414 AH - 1993 AD.
- Omar Kahala (1408 AH), "Moa'jam Al-Moa'lfeen", Dar Ehiaa Al-Torath Al-Arabi, Beirut, (n.d.) .

- Abu Bakr Al-Razi Al-Jassas (370 AH), "Alfusoul fi Al-Usoul", Kuwaiti Ministry of Awqaf, second edition, 1414 AH - 1994 AD.
- Ibn Abdullah Al-Damashqi Al-Alai (761 AH), "Al-Fusoul Al-Mofedah fi Al-waw Al-Mazeedah", verified by: Hassan Mousa Al-Sha'er, Published by Dar Al-Bashir, Amman, first edition, 1410 AH -1990 AD.
- Asma Homsy (1393 AH - 1973 AD), "Catalog of Manuscripts of the Al-Zaheriyah Book House (Arabic Language Sciences), Publications of the Arabic Language Complex in Damascus.
- Al-Fairuzabadi (817 AH), "Al-Qamous Al-Moheet", published by Al-Resala for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, 8th edition, 1426 AH - 2005 AD.
- Al-Zuzni (445 AH), "Qashr Al-Fasr", verified by: Abdul Aziz Al-Mana', King Faisal Center for Research and Islamic Studies, Riyadh, first edition, 1428 AH - 2006 AD.
- Ibn Al-Skeit (244 AH), "Kitab Al-Alfaz", verified by: Fakhr Al-Deen Qabawah, published by Librairie Du Liban Publishers, first edition, 1998 AD.
- Seabwach (d. 1801 AH), "Al-Kitab", verified by: Abdul Salam Harun, Al-Khanji, third edition, 1408 AH - 1988 AD.
- Zamakhshri (d. 538 AH), "Al-Kashaf 'An Haqa'eq Al-Tanzeel Wa 'Iyuon Al-Aqawee Fi Wujouh Al-Ta'wil", Dar Al-Kitab Al-Arabi, third edition, 1407 AH.
- Al- Kafawi (d. 1094 AH), "Al-Kuliat, Glossary of Terminology and Language Differences" verified by: Adnan Darwish, Mohammed El Masry, Resalah Publishers, Beirut, (n.d.) .
- Ibn Al-Mubarak Al-Wasiti (741 AH), "Al-Kanz fi Al-Keraat Al-A'shr" verified by: Khalid Al-Mashhadani, published by the Library of Religious Culture, Cairo, first edition, 1425 AH - 2004 AD.
- Ibn Ishaq Al-Zagagi (337 AH), "Al-Lamaat" verified by: Mazen Al-Mubarak, Published by Dar Al-Fikr, Damascus, second edition, 1405 AH, 1985 AD.
- Al-Akbari (616 AH), "Al-lubab fi 'Ial Al-Bena' wa Al-'Iarab" verified by: Abd Al-Ilah Nabhan, published by Dar Al-Fikr, Damascus, first edition, 1416 AH - 1995 AD.
- Ibn Manzoor (d. 711 AH), "Lisan Al-'Arab" Dar Al-Ma'aref, Egypt.

- Imam Muslim (d. 261 AH), "Saheeh Muslim", verified by: Mohammed Fouad Abdel Baki, Dar Ehiaa Al-Torath Al-Arabi, Beirut.
- Al-Subki (771 AH), "Tabakat Al- Shafi'i Al-Kobra, verified by: Mahmoud Al-Tannahi, Abdul-Fattah Al-Helow, Hajr for Printing and Publishing, second edition, 1413 AH.
- Al-Suyuti (911 AH), "Tabakat Al-Mofasereen Al-E'shreen", verified by: Ali Mohamed Omar, Wahba Library, Cairo, first edition, 1396 AH.
- "Tabakat Al-Nahween wa Al-Laghween" Abu Bakr Al-Zubaidi (379 AH), verified by: Mohamed Abou El Fadl Ibrahim, Dar Al-Ma'arif, Cairo, second edition, with out a date.
- Al-Alawi (745 AH), "Al-Tiraaz li-'asrar Al-Balaghah wa 'ulow Hakae'k Al-E'jaaz", Almaktaba Alassrya, Beirut, first edition, 1423 AH.
- Al-Subki (773 AH), "A'rous Al-Afrah" published by Irshad Publishing House, Beirut, (n.d.) .
- Taqiy Al-Deen Al-Hassani Al-Fassi (832 AH), "Al-Okd Al-Thameen fi Tarekh Al-Balad Al-Ameen" verified by: Mohamed Abdelkader Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmya, Beirut, first edition, 1998 AD.
- Ibn Al-Malqin (804 AH), "Al-Ukd Al-Muzhab fi Tabakat Hamalat Al-Mazhab" verified by: Ayman Nasr Al-Azhari, Syed Mahani, Dar Al-Kutub Al-Ilmya, Beirut, first edition, 1417 AH - 1997 AD.
- Abu Yahya Al-Sabki (926 AH), "Ghayat Al-wesool fi Sharh lob Al-Esool" Published by Arabic Book House, Egypt, (n.d.).
- Al-Zamkhshary (538 AH), "Al-Fa'k fi Ghareeb Al-Hadeeth wa Al-Athr" verified by: Ali Al-Bejawi, Mohamed Abou El Fadl Ibrahim, Dar Al-Ma'arif, Cairo, second edition, with out a date.
- Al-Taibi (743 AH), "Futtouh Al-Ghayeb fi Al-Kashf a'n Kena' Al-Rayb" published by Dubai International Prize for the Holy Quran, first edition, 1434 AH, 2013 AD.
- Abu Hilal Al-Askari (d. 395 AH), "Al-Ferouk Al-Laghawiah", verified and commented on by: Mohammed Ibrahim Selim, Dar Al-'Elm Wa Al-Thakafah, Cairo, (n.d.).
- Al-Fanari (834 AH), "Fusoul Al-Bada'e fi Esoul Al-Shara'e", verified by: Mohammed Hussein Ismail, Dar Al-Kutub Al-Ilmya, Beirut, first edition, 1427 AH - 2006 AD.

- Al-Radu Astrbadi (686 AH), "Sharh Shafiyat ibn Ak-Hajib" a group of verifiers, published by DDar Al-Kutub Al-Ilmya, Beirut, Lebanon, 1395 AH - 1975 AD.
- Al-jujri (889 AH), "Sharh Shuzoor Al-Zahab" verified by: Nawaf bin Jazza Al-Harthy, published by the Deanship of Scientific Research at Islamic University, Medina, first edition, 1423 AH - 2004 AD.
- Ibn Al-Jazri (833 AH), "Sharh Taibat Al-Nashr fi Al-Keraa't" verified and commented on it by: Anas Muhara, Dar Al-Kutub Al-Ilmya, Beirut, 1420 AH - 2000 AD.
- Jamal Al-Deen Al-Ta'ai (d. 672 AH), "Sharh Al-Kafeah Al-Shafeyah" verified by: Abdel Moneim Ahmed Haridi, University of Umm Al-Qura, first edition, (n.d.) .
- "Sharh Al-Moa'lkat Al-Sab'", attributed to Abu Amr Al-Shibani (206), verified by: Abdel-Majid Hamou, published by Al-Amali for Publications, Beirut, Lebanon, first edition, 1422 AH, 2001 AD.
- Ibn Ya'eish (d. 643 AH), "Sharh Al-Mufasal" presented to it by: Emile Badi Yaqoub, Dar Al-Kutub Al-Ilmya, Beirut, Lebanon, first edition, 1422 AH - 2001 AD.
- Al-Makody (807 AH), "Sharh Al-Makodi Ala Alfiyat ibn Malek, verified by: Abdul Hamid Hindawi, published by Almaktaba Alassrya, Beirut, Lebanon, 1325 AH - 2005 AD.
- "Shurouh Al-Talkhees", published by Irshad Publishing House, Beirut, (n.d.) .
- Ibn Saeed Al-Yamani (573 AH), "Shams Al-'Uloom wa Dwaa' Kalam Al-Arab men Al-kloom", a group of verifiers, published by Dar Al-Fikr Al-Moaaser", Beirut and Dar Al-Fikr, Syria, first edition, 1420 AH - 1990 AD.
- Al-Qalqashandi (821 AH), "Subh Al-A'sha fi Senaet Al-Enshaa'" Dar Al-Kutub Al-Ilmya, Beirut, (n.d.) .
- "Al-Subh Al-Muneibi A'n Haytheiat Al-Mutanabi (1073 AH), Al-Maṭḭba'a Al'amira Al-Sharafiyya, first edition, 1308 AH.
- Al-Jawhari (d. 393 AH), "Al-Sihah Taj Al-Lughah wa Saheeh Al-Arabiya, verified by: Ahmed Abdul Ghafur Attar, Dar El Ilm Lilmalayin, Beirut, fourth edition, 1407 AH - 1987 AD.

- Ibn Sinan Al-Khafaji (466 AH), "Sir Al-Fasaha" Dar Al-Kutub Al-Ilmya, first edition, 1402 AH - 1982 AD.
- Haji Khalifa (1067 AH), "Solam Al-wsol Ela Takat Al-Fehool" verified by: Mahmoud Arnaout, Erska Library, Istanbul, Turkey, 2010 AD.
- Bakri Al-Andalusi (487 AH), "Samt Al-Laili fi Sharh Amali Al-Qali" verified by: Abdul Aziz Al-Maimani, Dar Al-Kutub Al-Ilmya, Beirut, Lebanon, (n.d.) .
- "Sunan Abi Dawood (275 AH), verified by: Shoaib Arnaout, Mohamed Kamel, Dar Al-Resala Al-Alameyah, First edition, 1430 AH - 2009 AD.
- Al-Zahabi (748 AH), "Siyar Aa'lam Al-Nubala'" Dar Al-Hadith, Cairo, 1427 AH - 2007 AD.
- Al-Hamalawi (1351 AH), "Shaza Al-'Urf fi Fan Al-Sarf" verified by: Nasr Allah Abd Al-Rahman Nadr Al-Rahman, Al-Roshed Library, Riyadh, (n.d.) .
- Abi Al-Falah Al-Hanbali (1089 AH), "Shazarat Al-Zahab fi Akhbar men Zahab" verified by: Mahmoud Arnaout, Dar Ibn Katheer, Damascus, Beirut, first edition, 1406 AH - 1989 AD.
- Ibn Aqil (769 AH), "Sharh Ibn Aqil Ala Alfia Ibn Malik" verified by: Mohamed Mohieddin Abdel Hamid, Dar Al-Turath, Cairo, edition (20), 1400 AH - 1980 AD.
- Al-Ashmouni (900 AH), "Sharh Al-Ashmouni Ala Alfia Ibn Malik" Dar Al-Kutub Al-Ilmya, Beirut, Lebanon, first edition, 1419 AH - 1998 AD.
- Ibn Malik (672 AH), "Sharh Al-Tasheel - Sharh Tasheel Al-Fawae'd", verified by: Abd Al-Rahman Al-Sayyid, Muhammad Al-Mukhtoun, Hajr for Printing and Publishing, First edition, 1420 AH - 1990 AD.
- Khalid Al-Azhari (d. 905 AH), "Sharh Al-Tasreeh 'Ala Al-Tawdeeh" Dar Al-Kutub Al-Ilmya, Beirut, first edition, 1421 AH - 2000 AD.
- Taftazani (791 AH), "Sharh Al-Talweeh Ala Al-Tawdeeh" Library of Sobeih in Egypt, (n.d.) .
- "Sharh Al-Radi(686 AH) to Kafiat Ibn Al-Hajib (646 AH), Section I, verified by: Hassan Al-Hashimi, published by series of dissertations at the Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1414 AH - 1993 AD, and the second section verified by: Yahya Basheer Masri, first edition, 1417 AH - 1996 AD.

- Ibn Hajjah Al-Hamawi (837 AH), "Khazanet Al-Adab wa Ghatet Al-Erab" verified by: Essam Shqiou, Dar Al-Hilal, Beirut, kast edition, 2004 AD.
- Ibn Jinni (d. 392 AH), "Al-Khasa'iss" General Egyptian Book Organization, fourth edition, (n.d.) .
- Ibn Mahbuddin Al-Hamawi Al-Damasche (1111 AH), "Kholaset Al-Ather Fi Aa'yan Al-Qarn Al-Hadi Asher" Dar Sader, Beirut, (n.d.).
- Abdul Qahir Al-Jirjani (d. 471 AH), "Dala'el Al-Ijaz" verified by: Mohammed Shaker, Dar Al Madani, Cairo, 1410 AH.
- Al Fadl Ibn Qudaamah" (130 AH), "Diwan Abi Al-Najm Al-Awali", compiled, annotated and verified by: Mohammed Adeeb Jamran, Publications of the Arabic Language Complex in Damascus, 1427 AH - 2006 AD.
- Shams Al-Deen Al-Ghazi (1167 AH), "Diwan Al-Islam" verified by: Sayed Kasrwi Hassan, Dar Al-Kutub Al-Ilmya, Beirut, Lebanon, first edition, 1411 AH - 1990 AD.
- "Diwan Imru' Al-Qais" (d. 545 AH), compiled by: Abdulrahman Al-Mastawi, Dar Al-Maarifah, Beirut, second edition, 1425 AH - 2004 AD.
- "Diwan Hassan ibn Thabit", Dar Al Sa'ada Press, Egypt.
- "Diwan Al-Khansaa" (d. 24 AH), verified by: Hamdou Tammas, Dar Al-Maarifah, Beirut, Lebanon, second edition, 1425 AH - 2006 AD.
- "Diwan Zuhair Ibn Abi Salma", explained and introduced by: Ali Hassan Faour, Dar Al-Kutub Al-Ilmya, Beirut, first edition, 1408 AH - 1988 AD.
- "Diwan Al-Mutanabi (354 AH), with Sharh Al-Ma'ri (449 AH), Al-Lami' Al-Azizi Sharh Diwan Al-Mutanabi, verified by: Mohammed Saeed Al-Mawlawi, King Faisal Center for Research and Islamic Studies, first edition, 1429 AH - 2008 AD.
- Ibn Jacob Al-Amassi (940 AH), "Rawd Al-Akhyar Al-Montakhab min Rabe' Al-Abrar" Dar Al-Qalam Al-Arabi, Aleppo, first edition, 1423 AH.
- Nur Al-Deen Al-Yussi (1102 AH), "Zahr Al-Akam fi Al-Amthal wa Al-Hekam" verified by: Mohammed Hajji, Mohamed El-Akhdar, Dar Al-Thaqafa, Casablanca, Morocco, first edition, 1401 AH - 1981 AD.
- Ibn Al-Qasih Al-'Azri (801 AH), "Siraj Al-Qare' Al-Mobtade' wa tazkeer Al-Moqre' Al-Montahi" reviwed by: Ali Al-Daba', Mustafa Al-Babi Al-Halabi publisher, third edition, 1373 AH - 1954 AD.

- Al-Azhari (d. 370 AH), "Tahzeeb Al-Lughah" reviewed by: Mohammed Awad Morab, Dar Ehiaa Al-Torath Al-Arabi, first edition, 2001 AD.
- Ibn Al-Khabaz, "Tawjeeh Al-Luma'", verified by: Fayez Diab, Dar es Salaam, Egypt, 2nd edition, 1428 AH - 2007 AD.
- Ibn Nasir Al-Deen (842 AH), "Tawdeeh Al-Moshtabah" verified by: Mohamed Naeem Al-Arqasusi, Al-Resalah Publishers, Beirut, first edition, 1993 AD.
- Zein Al-Deen Al-Haddadi (d. 1031), "Al-Takeif Ala Mohemat Al-Tareef" Aalam Al-Kutub, first edition, 1410 AH - 1990 AD.
- Ibn Hibban (354 AH), "Al-Thekat" the Ottoman Knowledge House, Hyderabad, India, first edition, 1393 AH - 1973 AD.
- Abdullah Al-Habashi, "Jami' Al-Shurouh wa Al-Hawashy" Dar Al-Manhaj for publishing and distribution, (n.d.) .
- Ibn Rajab Al-Hanbali (795 AH), "Jami' Al-'uloom wa Al-Hikam", verified by: Shuaib Al-Arnaout, Ibrahim Bajas, Al-Resala Puplishers, Beirut, 7th edition, 1422 AH - 2001 AD.
- Al-Nahrawani (390 AH), "Al-Jalees Al-Saleh Al-Kafi wa Al-Anees Al-Naseh Al-Shafi", verified by: Abdul-Karim Al-Jundi, Dar Al-Kutub Al-Ilmya, Beirut, first edition, 1426 AH - 2005 AD.
- "Jamharet Al-Lughah" Ibn Duraid Al-Azadi (321 AH), verified by: Ramzi Baalbaki, Dar El Ilm Lilmalayin, Beirut, first edition, 1987 AD.
- Al-Muradi (d. 749 AH), "Al-Jena Al-Dani Fi Hroof Al-Ma'ani" verified by: Fakhr Al-Deen Qbawah, Mohammed Nadim Fadl, Dar Al-Kutub Al-Ilmya, Beirut, first edition, 1413 AH - 1992 AD.
- Ibn Qasim Al-Hanbali (1392 AH), "Hasheyat Al-Agromeiyah" without a publishing house, and (n.d.) on the comprehensive library.
- Ibn Arafa Al-Dasouqi (1230 AH), "Hasheyat Al-Desouki Ala Sharh Al-Saad", edited by Irshad Publishing House, Beirut, (n.d.).
- Al-Sayyid Al-Sharif (816 AH), "Hasheyat Al-Sayyid Al-Sherif Ala Al-Mtawal" publishers of Haj Muharram Effendi, Dar Al-Saadat Press, 1310 AH.
- Ibn Ali Al-Sabban (1206 AH), "Hasheyat Al-Sabban Ala Sharh Al-Ashmoni" Dar Al-Kutub Al-Ilmya, Beirut, first edition, 1417 AH - 1997 AD.

- Al-Zahabi (748 AH), "Tarekh Al-Islam wa wafeiat Al-Mashaheer wa Al-Aa'lam", verified by: Bashar Awwad Ma'arouf, Dar Al-Gharab Al-Islami, first edition, 2003 AD.
- Al-Khatib Al-Baghdadi (463 AH), "Tarekh Baghdad" verified by: Bashar Awwad Ma'arouf, Dar Al-Gharab Al-Islami, Beirut, first edition, 1422 AH - 2002 AD.
- Al-Tannouhi Al-Ma'ri (442 AH), "Tarekh Al-Olamaa' Al-Nahween" verified by: Abdel-Fattah El-Helow, Dar Hager, Cairo, second edition, 1412 AH - 1992 AD.
- Abu Abdullah Al-Bukhari (256 AH), "Al-Tarekh Al-Kabeer" the Ottoman Knowledge Department, Hyderabad, (n.d.).
- Ala Al-Deen Al-Hanbali (885 AH), "Al-Tahbeer Sharh Al-Tahreer fi Osol Al-Feqh", verified by: a group of verifiers, Al-Rushd Bookstore, Saudi Arabia, first edition, 1421 AH - 2000 AD.
- Ibn Abi Al-Asbah (d. 654 AH), "Tahreer Al-Tahbara" verified by: Hefni Mohammed Sharaf, Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, (n.d.).
- Ibn Bahader Al-Zarkashi (794 AH), "Tashneef Al-Masame' Begam' Al-Gawaqme" studied and verified by: Syed Abdul Aziz, Abdullah Rabie, the library of Cordoba, first edition, 1418 AH - 1998 AD.
- Al- Sherif Al-Jarjani (d. 816 AH), "Al-T'arefat" by Dar Al-Kutub Al-Ilmya, first edition, 1403 AH - 1983 AD.
- Abu Ali Al-Farsi (377 AH), "Al-Ta'lekeh Ala Ketab Seawayh" verified by: Awad bin Hamad Al-Qawzi, 1st edition, 1410 AH - 1990 AD.
- Abdul-Mohsin Al-Askar (1438 AH - 2016 AD), "Al-Tafawot Al-Balaghi byn Aay Al-Qura'n", Symposium "Methods of Research in the eloquence of the Holy Quran", Imam Muhammad bin Saud Islamic University,
- Fakhr Al-Deen Al-Razi (d. 606 AH), "Tafseer Al-Razi - Mafatih Al-Ghayb" Dar Ehiaa Al-Torath Al-Arabi, third edition, 1420 AH.
- Abu Abdullah Mohammed Al-Qurtubi (d. 671 AH), "Tafseer Al-Qurtubi: Al-Jami' Li -Ahkam Al-Qur'an" verified by: Ahmed Al-Bardouni, and Ibrahim Atfish, Dar Al-Kutub Al-Miṣriyah, 1384 AH - 1964 AD.
- Al-Wahdi Al-Neissaburi (d. 468 AH), "Al-Tafseer Al-Waseet" Dar Al-Kutub Al-Ilmya, First edition, 1415 AH - 1994 AD.
- Al-Khatib Al-qezweeni (739 AH), "Talkhees Al-Moftah" Irshad Publishing House.

- Jamal Al-Deen Al-Kafati (d. 646 AH), "E'nbah Al-Rwaah Ala A'nabh Al-Nohaah", verified by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, first edition, 1406 AH -1982 AD.
- Abu Al-Barakat Al-Anbari (d. 577 AH), "Al-Ensaf fi Msa'el Al-Khelaf bein Al-Nahween" Almaktaba Alassrya, first edition, 1424 AH - 2003 AD.
- Al-Khatib Al-qezweeni (739 AH), "Al-Edaah", Irshad Publishing House, Beirut.
- Al-Khatib Al-qezweeni (739 AH), "Al-Edaah", verified by: Mohammed Khafaji, Dar Al-Jail, Beirut, Third edition.
- Al-Khatib Al-qezweeni (739 AH), "Al-Edaah" with "Al-Boghyah" by Abdul-Muta'al Al-Saidi (1386 AH), Dar Al-Adab, 1417 AH - 1997 AD.
- Ibn Hisham (761 AH), "Awdah Ak-Masalek Ela Alfeiyat Ibn Malik" verified by: Yousef Al-Baq'a'i, Dar Al-Fikr, (n.d.) .
- Ibn Bahader Al-Zarkashi (794 AH), "Al-Bahr Al-Moheet fi Osol Al-Feqh" Dar Al-Kutbi, first edition, 1414 AH - 1994 AD.
- Al-Shukani Al-Yemeni (1250 AH), "Al-Badr AlTale' men Baa'd Al-Qarn Al-Sabe'" Dar Al-Maarifah, Beirut (n.d.).
- Majid Al-Deen Abi Al-Saadat Ibn Al-Atheer (606 AH), "Al-Bade' fi Elm Al-Arabiyaq" verified and studied by: Fathi Ahmed Ali Al-Deen, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia, first edition, 1420 AH.
- Abu Hayyan Al-Tawhidi (400 AH), "Al-Basa'er wa Al-Zakhae'r" verified by: Wadad Al-Qadi, Dar Sadeer, Beirut, first edition, 1408 AH -1988 AD.
- Sheikh Abdul-Muta'al Al-Saidi (d. 1391 AH), "Boughyat Al-Edaah Letalkhees Al-Moftah" Dar Al-Adab, seventeenth edition,1426 AH - 2005 AD.
- Al-Suyuti (d. 911 AH), "Boughyat Al-wea'h fi Tabkat Al-Laghwqeen wa Al-Nohaah" verified by: Mohamed Abou El Fadl Ibrahim, Almaktaba Alassrya, Lebanon, (n.d.) .
- Al-Zubaidi (d. 1205 AH), "Taj Al-Arous Min Jawahir Al-Qamous" a group of verifiers, Dar Al-Hedaya, (n.d.).
- Karl Brockelmann (n.d.), "Tarekh Al-Adab Al-Arabi" translated to Arabic by Abdul Halim Al-Najjar, Dar Al-Ma'arif, fifth edition,

List of References:

- Taqi Al-Deen Al-Sobki and Taj Al-Deen Al-Sobki (756, 771AH), "Al Ibhaj fi Sharh Al-Minhaj", Dar Al-Kutub Al-Ilmya, Beirut, 1416 AH - 1995 AD.
- Taqi Al-Deen Al-Daqqi Al-Misri (613 AH), "Itefaq Al-Mabani wa Iftrak Al-Ma'ani" verified by: Yahya Abdel Raouf Jabr, Dar Ammar, Jordan, first edition, 1405 AH - 1985 AD.
- Al-Serafi (368 AH), "Akhbar Al-Nahween Al-Besreen", verified by: Taha Al-Zini, Mohammad Khafaji, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press, 1373 AH -1966 AD.
- Abi Hayyan Al-Andalusi (745 AH), "Ertshaf Aldhrb mn Lisan Ala'rab", verified, explained and studied by: Rajab Othman Mohamed, and reviewed by: Ramadan Abdul Tawab, Maktabat Al-Khanjī, Cairo, first edition, 1418 AH - 1995 AD.
- Abu Al-Qasim Mahmoud Al-Zamakhshri (d. 538 AH) "Asas Al-Balaghah", verified by: Muhammad Bassil 'Oyoun Al-Sud, Dar Al-Kutub Al-Ilmya, Beirut, First edition, 1419 AH - 1998 AD.
- Abdul Qahir Al-Jirjani (d. in 471 AH), "Asrar Al-Balaghah", verified by: Mohammed Shaker, Dar Al Madani, Cairo, 1412 AH - 1991 AD.
- Ibn Al-Sarraj (d. 316 AH), "Al-'Usoul fi Al-Nahw" verified by: Abdul Hussain Al-Fatli, Al-Resalah Publishers, Lebanon, (n.d.) .
- Mohiy Al-Deen Darwish (d. 1403 AH) "E'erab Al-Qur'an wa Bayanoh"), Dar Ibn Katheer, Damascus, fourth edition, 1415 AH.
- Al-Zarkaly (1396 AH), "Al-A'lam", Dar El Ilm Lilmalayin, edition (15), 2002 AD.
- El Sayyid Al-Bouteoliusi (521 AH), "Al-ektedab fi Sharh A'dab Al-Kotab", verified by: Mustafa Al-Shaka, Hamid Abdel-Majid, Dar Al-Kutub Al-Miṣriyah, Cairo, 1996 AD.
- Al-Tannoukhi (748 AH), "Al Aksa Al-Kareeb fi Elm Al-Bayan", verified and studied by: Hisham Al-Sharqawi, Publications of Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1438 AH - 2017 AD.
- Ibn Al-Hajib (646 AH), "Amali", verified and studied by: Fakhr Saleh Sulaiman, Dar Ammar, Jordan, and Dar Al-Jil, Beirut, 1409 AH - 1989 AD.

Hasheyat Al-Khatta'i (901 AH) on Mukhtasar Al-Taftazani (791 AH):
Verficiation and commentary

Dr. Abdulkhaliq Mohammed El Sayyed El-Telb

Al-Azhar University and Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University.

Abstract:

This paper focuses on reviving one of the old sources of rhetoric that is published for the first time as a verified and edited work. It is a marginalia on Mukhtasar Al-Taftazani by Scholar Ahmed Ibn Othman Ibn Abdullah Al-Khatta'i, one of the eminent figures of rhetoric in late ninth century A.H. (14th c. AD).

This marginalia is of a high scholarly value; and it adds a valuable book to the Arabic library of rhetoric; as its sources vary from figurative, linguistic, grammatical, interpretive, to theological sources. It includes explanations, illustrations, discussions, refutations, remarks, reconciliation of views and problem solving. The marginalia itself is a source for many subsequent marginalias and annotations, let alone being the seminal work on Mukhtasar Al-Taftazani and an authentic source of rhetoric principles.

This paper is intended to help in reviving the heritage of our ancestors, while enriching the rhetorical field with that marginalia of high scientific value. The paper consists of a foreword that includes information about Al-Khata'i, his name, title, surname, characteristics, books, life and death. Then a description of the marginalia is provided, including title, attribution to the author, its scientific value, the author's approach, its sources, and the description of the copies used in its verification, along with some photos of such copies, then the verified text in which I followed the methodology and rules of the verification. Finally, a bibliography of sources and references and an index of topics were included.

الحِجَاجُ فِي رِسَالَةِ
التَّسْلِيَةِ لِمَنْ كُفَّتْ عَيْنُهُ لِلزَّمْخَشَرِيِّ (ت ٥٣٨هـ)

د. محمد بن علي بن محمد السنيدي
قسم اللغة العربية - كلية التربية
جامعة المجمعة





الحجاج في رسالة التسليية لمن كُفَّت عينه للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)

د. محمد بن علي بن محمد السنيدي

قسم اللغة العربية - كلية التربية

جامعة الجمعة

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤١/١/٤ تاريخ قبول البحث: ١٤٤١/٢/٢١

ملخص الدراسة:

الرسالة لأبي القاسم جار الله محمود الخوارزمي الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨هـ)، له آثار في العلوم والآداب، كان معتزلياً حنفياً، وأما المرسل إليه المباشر فمجهول، والأقوى أن الرسالة صنعت لمن يُعنى بالبلاغة، وللرسالة عنوانان أرجحهما (رسالة في التسليية لمن كُفَّت عينه)؛ لأنه صلب المخطوطة ودل على جنسها.

والرسالة ترتبت بنسق من الحجج، وهي: حجة التجاوز التي تُلفت إلى العوض المأمول، وبها استهلال الرسالة وختامها، وحجة المقارنة وفيها بنى المرسل على فقد البصر ويُئل البصيرة واجب الشكر الذي لغرابته احتجَّ له، وبعدها حجة الوصل بالعلة وهي في كتابة الرسالة نفسها بعلل: فاعلية وغائية ومادية وصورية، بعدها حجة التعريف، وهي الحجاج عن الشيء بتعريفه، فحاج عن البصيرة وفضلها على البصر بأن الإنسان بقلبه، وبعدها حجة الاتجاه بتقبيح اتجاهات البصر، ففيه اتجاه إلى رؤية الحرام والقبيح، وبعدها حجة القدوة؛ فذكر المكافيف من السلف.

والمنطلقات تنقسم إلى أجناسية وحوارية، وفي الرسالة ملامح من أجناس القول، وهي الانقياد الخطابي، فالرسالة بُنيت على تعظيم البصيرة، وهي من الاحتجاج بالمشهورات، ومنها الانقياد الشعري فيما أورده من تخیلات للوجوه الدميمة، ومنها الانقياد المغالطي في مواضع البديع اللفظي لكنها تُحمد إذا كان فيها حفظ الكلام، وفضيلة القائل، وامتحان المخاطب.

وفي الرسالة أصوات متعددة: صوت لاشعوري من الذات، وصوت مثالي من الآخر الفلسفي، وصوت متفرّع من الآخر الأدبي، وهو الصوت المهيمن.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، الحجاج، الحوارية، الأجناس الأدبية، الرسالة



المقدمة:

هذا بحث في الحجاج، مدونته رسالة لجار الله الزمخشري، انقسم بعد هذه المقدمة إلى ثلاثة مباحث، أولها في طرفي الإرسال، وثانيها في تقنيات الحجاج، وثالثها في منطقاته، ثم خاتمة للنتائج والمقترحات.

يتناول المبحث الأول التعريف بالزمخشري اسماً وولادة ووفاة وانتماءه الجغرافي واللغوي والفكري، ثم يفحص عن المرسل إليه، ويميز بين ضريبه المباشر والمثالي، متخذاً من الضرب المباشر وسيلة لتقريب حال المرسل إليه الذي لم تنص الرسالة على اسمه، ومتخذاً من الضرب المثالي مدخلاً لتقويم قراءة محققي الرسالة لها.

وفي المبحث الثاني استخراج حجج الرسالة؛ إذ اهتم المبحث بالحجج المهيمنة التي تسلسلت وفقها فقرات الرسالة، وهي حجة التجاوز، ثم حجة المقارنة، ثم حجة الوصل بالعلة، ثم حجة التعريف، ثم حجة الاتجاه، ثم حجة القدوة.

وفي المبحث الثالث اهتمام بالمنطقات التي نهض حجاج الرسالة عليها، مختاراً عرض المنطقات بهيئتها الحوارية والأجناسية، وليس بهيئتها المجردة.

ويتخذ البحث من نظرية العالم الحجاجي شايم بيرلمان (C. Perlman) (ت ١٩٨٤م) منهجاً أساساً في الاهتمام بالمنطقات والتقنيات، مع الاستفادة من النظريات الأخرى في الجانب الحوارية والأجناسية، ومن النتاج البلاغي العربي عند اللغويين والمنطقيين الأوائل.

وإن سبقت المنطقات التقنيات عند بيرلمان موافقةً لأسبقية الفكرة على الكلمة عند المتكلم، فإنه عند الدراسة التطبيقية يحسن أن تجيء كتابة وقراءة

بعد استقراء حجج النص ؛ كي لا تهيمن عليها حياة المؤلف ، فإن الباحث الحجاجي إذا بدأ بحياة المؤلف ثم انتقل إلى المنطلقات الحجاجية خشي أن تكون المنطلقات من أحواله العلمية والفكرية وليست من النص ؛ بل قد يتمحل الباحث لأن يكون النص مصداقا لعقيدة مؤلفه أو لمذهبه الفقهي أو لمدرسته العلمية أو لعصبته السياسية أو لطبقته الاجتماعية ، دون مراعاة ضوابط القول ومقاماته ، فإن ما يبني عليه المؤلف حجاجه العلمي لا يلزمه امتثاله في حجاجه الأدبي.

وأما الدراسات السابقة فلم أجد بحثا اجتمع فيه دراسة الحجاج إلى تلك الرسالة ، بل لم أجد أي دراسة نقدية للرسالة ، وأقرب الدراسات دراسات في حجاج الزمخشري في كشفه - وهو تفسيره المعروف - منها كتاب : "الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل" ، ألفه : علي الشبعان ، صدر عن دار الكتاب الجديد المتحدة عام ٢٠١٠م ، وأصله رسالة دكتوراه نوقشت في تونس في كلية الآداب بمنوبة عام ٢٠٠٧م ، درس المؤلف ثلاثة اتجاهات لتفسير القرآن الكريم ، وهي اتجاه الرواية والأثر ، واتجاه الدراية والنظر ، واتجاه الإشارة والبصر ، وكان كشف الزمخشري مثالا على الاتجاه الثاني ، واهتم بعدة الزمخشري في الحجاج عن اتجاهه واتجاه فرقته مقابل أهل الأثر.

ومن الدراسات في حجاج الزمخشري بحث عنوانه : "أثر التفاعل الحوارية والنزعة الكلامية في توجيه متلقي الخطاب ، قراءة تداولية في كشف الزمخشري" ، أعده علي حميداتو ، ونشره في مجلة دراسات أدبية من مركز البصيرة بالجزائر عام ٢٠١١م في العدد ١٢ ، في ١٣ صفحة غير صفحات الهوامش الست ، واهتم بما ناقشه الزمخشري في المفاضلة بين القراءات ،

والترجيح بين الإعرابات ، والانتصار للبلاغة في الاختيارات القرآنية ، وللاعتزال في القضايا العقدية ، فهو منصرف إلى الحجاج الجدلي لا الحجاج البلاغي ، ولحظ أن الزمخشري "دائم الصلة بمخاطبه ؛ يعلّل له تارة ، ويعترض عليه أخرى ما أنكره منه ؛ لأجل إقامة الدليل على دعواه ، مستحثاً إياه على النظر في استدلالاته" ^١ ، وهو ملحظ مشجّع على العناية بالحوارية في هذا البحث.

ومنها بحث عنوانه "الفنقلة عند الزمخشري بين الدلالة والحجاج" أعده عادل راضي جابر الزركاني ونشره عام ٢٠١٥م في مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية من جامعة سامراء بالعراق في المجلد ١٩ والعدد ١٩ ، وجاء البحث في ١٩ صفحة غير صفحات الهوامش الخمس ، ووضح الفنقلة بأنها هي عرض الاعتراض والرد عليه بأسلوب : (فإن قلتَ كذا قلتُ كذا) ، وسمّى حجاج الزمخشري بالحجاج الذاتي لأنه يدور بينه وبين نفسه ^٢.

فتلك الدراسات في مدونة مختلفة عن مدونة البحث ، وبحجاج جدلي يهتم بقضايا عقدية ولغوية ؛ فتبينت جدة البحث في حجاج رسالة التسلية لمن كُفّت عينه.

* * *

١ ص ٤٤ من البحث المذكور.

٢ ص ١٩ من البحث المذكور.

المبحث الأول: عناصر الإرسال

تبدأ الرسالة من حدث الإرسال الذي دل لزوماً على مرسل ومرسل إليه ورسالة، وقد اهتمت النظريات في تحليل الخطاب بأبعاد هذه العناصر، وصلة المتكلم بالأصوات التي يثبها^١، ومستوى المخاطب بين الخصوصية التي تعني وجوداً عينياً والكونية التي تعني نموذجاً عاماً لتلقي الحجاج الموضوعي^٢، وسيدرس هذا المبحث عناصر الإرسال:

١. المرسل^٣:

هو أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري، ولد في الأربعاء في السابع والعشرين من رجب سنة ٤٦٧هـ، وتوفي في ليلة عرفة سنة ٥٣٨هـ، وفي علميته إحالة إلى ثلاثة أماكن: أولها: خوارزم، وهي

١ ينظر: شارودو: معجم تحليل الخطاب، ص ٢٠٧.

٢ ينظر: السابق، ص ١٦٨ - ١٦٩.

٣ ينظر في ترجمته: السمعاني (ت ٥٦٢هـ): الأنساب، ٦ / ٣١٥ - ٣١٦، أبو طاهر السلفي (ت ٥٧٦هـ): الوجيز في ذكر المجاز والوجيز، ص ١٣٤، الأندرسباني (حي ٥٧٦هـ): معجم السير، ٣ / ٣٦٧. أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ): نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص ٢٩١، ياقوت (ت ٦٢٦هـ): إرشاد الأريب، ٦ / ٢٦٨٧ - ٢٦٩١، القفطي (ت ٦٤٦هـ): إنباه الرواة، ٣ / ٢٦٥ - ٢٧٢، سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ): مرآة الزمان، ٢٠ / ٣٤٧ - ٣٤٩، ابن خلكان (ت ٦٨١هـ): وفيات الأعيان، ٥ / ١٦٨ - ١٧٤، الذهبي (ت ٧٤٨هـ): تاريخ الإسلام، ١١ / ٦٩٧، سير أعلام النبلاء، ٢٠ / ١٥١ - ١٥٦، عبد القادر الحنفي (ت ٧٧٥هـ): الجواهر المضية، ٢ / ١٦٠ - ١٦١، الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ): البلغة، ص ٢٩٠ - ٢٩٢، تقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢هـ): العقد الثمين، ٧ / ١٣٧ - ١٥٠، السيوطي (ت ٩١١هـ): طبقات المفسرين العشرين، ص ١٢٠ - ١٢١.

إقليم تتقاسمه الآن بلادا أوزبكستان وتركمانستان ، وأكبر مدنها جرجانية ، ويطلق اسم خوارزم عليها^١ ، وثانيها : زمخشر^٢ ، وهي قرية في هذا الإقليم ، وقد وصل عمران جرجانية إليها ؛ فصارت من محالها^٣ ، أو آلت إلى أطلال على مقربة من مدينة داش أوغوز التركمانية التي تشبه إقليم نجد في صيفها وصحرائها ونباتها وإبلها على ما ينقله معاصرون^٤ ، وثالثها : مكة التي جاور فيها ؛ فتلقب بجار الله^٥ ، وفيها : "هبت على كلامه رياح البادية ، وورد مناهل العرب العاربة"^٥ .

ولعل التشابه الجغرافي بين زمخشر وجزيرة العرب مؤثر في إلفه للعربية وأهلها ؛ وقد قال مميّزاً للعرب من غيرهم : "العرب نبُعْ صَلْبُ المعاجم ، والغَرْبُ مثلٌ للأعاجم"^٦ ، وقال : "فرقك بين الرُّطْبِ والعَجَم هو الفرق بين العَرَبِ والعَجَم"^٧ ، وقال فيهم من قصيدة [٤٠ بيتاً من الطويل] :
 ٣٣. "وقل هل فشا في الأرض غير لسانهم لساناً فشوا الضوء واليوم شامس"

-
- ١ ينظر : إسحاق بن الحسين المنجم (حي في القرن الرابع هـ) : آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، ص ٧٩.
 - ٢ ينظر : القفطي : إنباه الرواة ، ٢٦٥/٣ .
 - ٣ ينظر : جنيد : تركمانستان ومدنها التاريخية ، ص ٧ ، ١٧ ، وينظر : العبودي : العودة إلى بلاد ما وراء النهر ، ص ١٥١ .
 - ٤ ينظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ١٦٨/٥ - ١٦٩ .
 - ٥ القفطي : إنباه الرواة : ٢٦٦ / ٣ .
 - ٦ الزمخشري : نوابغ الكلم ، ص ٦ ، وأراد كما في الشرح أن العرب كالنبع وهو شجر صلب تتخذ منه السهام ، والعجم كالغَرْب وهو حطب رخو .
 - ٧ السابق ، ص ٣١ . وأراد - كما بيّن الشارح - أن العرب كالتمرّة والعجم كالنواة .

٣٤. به عَجَّ في أمصارها كلُّ منبرٍ وطَنَّت به في الخافقين المدارسُ
٣٨. أَجَلُ رسولٍ منهمْ وبلسَنهمْ أَجَلُ كتابٍ فاعتبرِيا منافسُ
٣٩. وقل للشعويين إنَّ حديثكم أضاليلُ من شيطانكم ووساوسُ^١

وقد نقل سماعه عن أولئك العرب أيام جواره، وقال عنه أبو حيان الأندلسي (ت ٦٥٤هـ): "ولا حجة فيما سمعه الزمخشري من ذلك؛ لعدم الحجية في كلامه؛ لفساد كلام العرب إذ ذاك وقبله بأزمان كثيرة"^٢، ولا يلزم من كل سماع الاستشهاد به؛ فمنه ما يكون للتمثيل ومنه ما يكون للاستثناس^٣.

وله آثار في العلوم والآداب؛ تنوعت في العلوم بين التفسير والنحو والعروض والمعجم، وتنوعت في الآداب بين التأليف في الاختيارات وصناعة الشعر والرسائل والخطب والمقامات، ومن أشهر آثاره: الكشف في التفسير، والمفصل والأنموذج في النحو، والقسطاس في العروض، وأساس البلاغة أحد المعجمات، وربيع الأبرار أحد الاختيارات في الأدب.

١ ديوان جاز الله الزمخشري، ص ٢٩٨ - ٣٠٢.

٢ أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ١٢ / ١١٧.

٣ ينظر: التهانوي (حي ١١٥٨هـ): كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، ٢ / ١٤٤٧، وفيها أن الشاهد لإثبات القاعدة، والمثال لإيضاحها، وينظر: أبو البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤هـ): الكليات، ص ٩٤، وفيها أن الاستثناس: "عبارة عن الأئس الحاصل من جهة المجانسة، وهو خلاف الاستيحاش"، فيكون إيراد السماع عمن ليس من أهل الاحتجاج لنفي الوحشة والغربة عن المأثور اللغوي، وفي مقدمة الزمخشري لمعجم أساس البلاغة ثناء على العلماء الذين مطامح نظرهم: "العثور على مناظم الفصحاء، والمخايرة بين متداولات ألفاظهم"، ١ / أول صفحة من مقدمة المصنف غير مرقمة.

وكان معتزلياً في العقيدة، حنفياً في الفقه، والاعتزال والمذهب الحنفي - في المشهور عنه - يتفقان في أن التحسين والتقبيح عقليان^١، وليسا شرعيين، فبالعقل يُعرف حسن الشيء وقبحه؛ وهو عند المعتزلة حجة الله على خلقه، ومن ذلك قوله في الآية: «رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ» [النساء: ١٦٥] "فإن قلت: كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل، وهم محجوجون بما نصبه الله من الأدلة التي النظر فيها موصلٌ إلى المعرفة، والرسل في أنفسهم لم يتوصلوا إلى المعرفة إلا بالنظر في تلك الأدلة، ولا عُرف أنهم رسل الله إلا بالنظر فيها؟ قلتُ: الرسل منبهون عن الغفلة، وباعثون على النظر، كما ترى علماء أهل العدل والتوحيد [المعتزلة]... فكان إرسالهم إزاحة للعلة وتتميماً لإلزام الحجة، لئلا يقولوا: لولا أرسلت إلينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة"^٢، وتفسير الزمخشري للآية؛ أن ما دعا به المرسلون قد ثبت حسنه من قبل، وكذا ما نهوا عنه قد ثبت قبحه، وما هم إلا منبهون من الغفلة؛ فليس للناس حجة على الله بعد الرسل ولا قبلهم، فقد وهبهم عقلاً يمنع الجهل.

وقد أحال إلى نفسه في الرسالة في موضعين: أولهما في علة الإرسال، وسيأتي في حجة الوصل بالعلة، والثاني في خبر قصير طريف لأحد أصدقائه، أوله: "سمعت صديقاً من أصدقائنا الظراف".

١ ينظر: القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ): المجموع في المحيط بالتكليف، ٣/ ١٨٠.
وينظر: الشهراني: التحسين والتقبيح العقليان وأثرهما في مسائل أصول الفقه مع مناقشة لأصول المدرسة العقلية الحديثة، ١/ ٣٧٠، ٣٧٩ - ٣٨٧.
٢ الزمخشري: الكشف: ١/ ٥٩١، وتنظر الحاشيتان: ٢، ٣.

وأورد بيتاً من قصيده [١٥ بيتاً من الكامل] لم يذكر أنه له ، بل نسبه إلى "بعض الناس" ، وهو :

متوقِّرٌ عصف النوائب حوله وكأنه في الثبات ثبير^١

٢ . المرسل إليه :

أ . المرسل إليه المباشر .

مجهول الاسم ، وأما الحال فغير أنه عمي بعد إِبصار فإن بينه وبين الزمخشري آصرة الدين الذي امتاح منه المرسل حججاً نقلية من القرآن والحديث وأحوال السلف وأقوالهم ، وآصرة اللغة بمستوى يشير إلى أن له منها سهماً وافراً من إدراك الفصاحة والأنس بالبلاغة ؛ لأن المرسل اجتزأ له بيت أبي فراس (ت ٣٥٧هـ) الذي لا يُفهم إلا بسوابقه ، وسيأتي ، وأعرب له كلمة بيت عمرو بن معديكرب (ت ٢١هـ) ، ولم يشرح له غريب اللغة .

وجاء موصوفاً بالرزانة والحلم والحزم ، وقد تكون لتشجيعه ، ويبدو أن بينهما ألفة جرّاته على مكاتبتة بفاحش الألفاظ ؛ فحين أراد الزمخشري منه أن يزهّد في البصر عدّ له قبائح تتأذى منها العين .

وقد ذكر المرسل الصداقة : "سمعت صديقاً من أصدقائنا الظراف" ، ويدل الضمير (نا) على أن المرسل إليه منهم ، وليست لتعظيم المرسل نفسه ، فضمائه في الرسالة مفردة كلها ؛ فالذي يظهر أن صلة المرسل بالمرسل إليه هي إخوة صداقة وأدب ، وأنه دون المرسل في العلوم ؛ إذ خاطبه بـ : (اعلم) ،

١ ديوان جارا الله الزمخشري ، ص ٢٣٤ ، والشطر الأول : "صلب القوى عصف الشدائد حوله" .

وإذا أخذ بتسمية الرسالة عند ياقوت، التي هي: (تسليية الضرير)، ونُظر إلى العميان من معاصري الزمخشري لاحتمل أن يكون المرسل إليه هو أبا الفتح الضرير الذي مدح الزمخشري، "وكان يقول جائزتي من هذه القصيدة أن يستمع إليها"^١؛ فهو شاعر عارف باللغة آنس بالبلاغة مجلّ للزمخشري، وهو احتمال ليس معه ما يقويه، والأقوى منه أن الرسالة صنعت له ولغيره ممن يُعنى باللغة والأدب والبلاغة.

ب. المرسل إليه المثالي

البحث في القارئ المثالي لأثر الأديب مهم؛ لأنه يعين على استيعاب لفظه، وفهم مراده، وتبين مقصده، فالقارئ المثالي ما هو إلا ذو مؤهلات لغوية وكفاية تواصلية للوعي بالنص^٢، ومن المعين للدارس أن يكون الذي بينه وبين المؤلف قارئاً مثالي.

ورسالة الزمخشري من التراث الذي بيننا وبين مخطوطاته محققون، وكم من دفعة نقد وجهها محقق أو مؤرخ أو شارح أو جامع حمل النص الأصيل اجتهاده أو سهوه؛ وأكد هذا النقد الحديث عند من اعتنى بعلاقات النص بغيره، التي تضمها المتعاليات النصية الخمسة^٣، والتحقيق يشغل منها: المُنَاصُّ النشري، وهو: "كل الإنتاجات المناصية التي تعود مسؤوليتها

١ الأندرسباني: معجم السير، ٣ / ٣٦٩، ولم أجد لأبي الفتح الضرير المذكور ترجمة.

٢ ينظر: شارودو: معجم تحليل الخطاب، ص ٣٢٨.

٣ ينظر: حسني: من التناص إلى الأطراس، ص ١٧٩ - ١٨٩.

للناشر المنخرط في صناعة الكتاب وطباعته^١، والمُنَاصِّ (Paratext) هو مصاحب النص الأصيل الذي يساهم في رواج القراءة وتأويلها^٢.

وللرسالة مخطوطة واحدة، ولها تحقيقان، هما:

أ. تحقيق هلال ناجي (ت ١٤٣٢هـ): نشره في صَفَر من عام ١٤١٧هـ الموافق تموز من سنة ١٩٩٦م بمجلة اللغة العربية بدمشق في المجلد ٧١ في الجزء الثالث، وأعيد نشره في ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠٠٦م بدار القیروان ببغداد في كتاب باسم: (رسالتان فريدتان للزمخشري)، ضم الكتاب تحقيق هلال ناجي هذه الرسالة مع تحقيقه لرسالة أخرى للزمخشري، هي الرسالة الناصحة، ومعهما دراسة له عن الزمخشري.

ب. تحقيق عبد السلام الهَمَّالي سعود: في عام ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، نشره بمجلة معهد المخطوطات العربية بمصر في المجلد ٥٢، ولم يذكر تحقيق هلال ناجي.

والمخطوطة التي نهد إليها المحققان هي مخطوطة وحيدة محفوظة في (كتابخانه ملي ملك) في طهران رقمها ١٦٢٢، ضمن مجموع يحتوي مع الرسالة آثاراً أخرى للزمخشري منسوخة بتاريخ ٥٨٩هـ.

وبالموازنة بين المخطوطة ونشراتها ظهر أن تحقيق هلال ناجي في نشرته الأولى أصح من نشرته الثانية التي لم تأت استدراكاً على السابقة ولا إعادة طباعة لها، بل أعيد نسخها إعادةً تُوحي أنها لم تصنع على عين المحقق، ولا

١ بلعابد: عتبات، ص ٤٥.

٢ السابق، ص ٢٧ - ٢٨.

سيما أنه لم يخص هذه النشرة بمقدمة ، وليس فيها إشارة إلى النشرة الأولى للرسالتين ، ولا إلى أن الدراسة عن الزمخشري قد سبق لهلال ناجي نشر طليعتها في مجلة عالم الكتب بالسعودية عام ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، ثم نشرها موسعة في كتاب (أربعة شعراء عباسيون) عام ١٩٩٤م.

وفي تحقيق عبد السلام الهَمَّالي سعود مخالفات للمخطوط تتجاوز عشرة مواضع ، وهي كثيرة على مخطوطة من ست ورقات على الرغم من وضوح كتابته ، منها ما ياباه السياق ولا يصح به معنى ، ، من ذلك قول المؤلف : "فلن تُطلق حبوةً مثلك شديدةً من شدائد الدهر" كتبه عبد السلام : "فلن تطبق حياة مثلك..." ، وقول المؤلف مميزا بين اللب والقشر : "تباينهما كتباين نداء المصوّت والصدى" كتبه عبد السلام : "ثباتهما كثبات نداء المصوّت والصدى" ، وقول المؤلف : "المنورة للقلوب والصدور" كتبه "المنورة للقلوب والصدقة" ، وثمّ موضعان قرأهما عبد السلام قراءة أصوب من قراءة هلال ناجي ، سيذكران في أثناء البحث.

فالمعتمد في دراسة الرسالة هو نشرة هلال ناجي عام ١٩٩٦م ، فأدواته في تظهير النص وفهمه تدل على أنه القارئ المثالي الذي توقعه المؤلف ، وأن تحقيقه هو المناص النشري الأنسب للنص الأصيل.

وقد اختلف المحققان في عنوان الرسالة ؛ فهلال ناجي سماها باسمها في المخطوط (رسالة في التسليّة لمن كَفَّت عينه) ، وعبد السلام الهَمَّالي سماها

باسم أحد تصانيف الزمخشري التي ذكرها ياقوت وهو: (تسليّة الضّرير)^١، ولم يناقش قضية التسميتين.

ولم يظهر في تراث الحجاج عناية بالعنوان إلا ما قيل في استهلال الخطابة، من استحسان الدلالة على الغرض ولفت المستمع، وهو منصرف إلى فقرة المقدمة التي هي ابتداء الخطاب^٢ في المقام المنبري.

وتكلم ابن سينا (ت ٤٢٨هـ) على صدر الكلام، ومثّل له بجملي كالعناوين، إذ قال: "يحسن الصدر في المدح والذم، مثل قول القائل: (بالحري أن يتعجب الناس من فضيلة اليونانيين)، ثم يفيض بعد ذلك في عد فضائلهم وتصحيحها، وكذلك في المشورة أن يقول: (بالواجب أن يكرم أهل الفضائل)، ثم يتخلص منه إلى الإنسان الذي يريد أن يذكره، ويشير بإكرامه، وفي الشكاية أيضا كما يقول: (الآن قد بلغ السيل الزبى)"^٣.

وقد نهض الاهتمام بالعنوان في النقد الحديث، وبحسب عتبات جيران جينيت (G. Genette) فإن الأصل أن العنوان مناص تأليفي، يضعه المؤلف، وعلى هذا فالعنوان الأول (رسالة في التسليّة لمن كَفّت عينه) أقرب لأن يُنسب إلى المؤلف؛ لأنه عن ناسخ معاصر للمؤلف كاتب لآثاره، وأما العنوان الثاني (تسليّة الضّرير) فقد يكون مناصاً نشرياً لا يُنسب للمؤلف^٤، لأنه نُقل عن

١ ينظر: ياقوت: إرشاد الأريب ٦ / ٢٦٩١.

٢ ينظر: أرسطو (ت ٣٢٢ ق.م)، الخطابة، ص٢٤٤، ٢٢٦، ٢٢٨، وينظر: روبول: مدخل إلى الخطابة، ص٨٣.

٣ ابن سينا: الشفاء، المنطق، ٨ / ٢٣٧ - ٢٣٨.

٤ ينظر الفرق بين المناص التأليفي والمناص النشرية: بلعابد: عتبات، ص٤٧ - ٤٨.

مترجم - وهو ياقوت - أثر الاختصار في العناوين ؛ لتعدد آثار المؤلف وتوالي الترجمات ، وقد اختصر عناوين أخرى للمؤلف.

والعنوان الأول يُصنّف بأنه مناص محيط لصيق بالنص الأصيل في مخطوطته ، وأما الثاني فمناص فوقى سحب المؤلف في ترجمته ، ولم يصحب النص الأصيل^١.

وامتاز العنوان الأول بالمؤشر الأجناسي ، إذ وردت لفظة (رسالة) فيه ، فنصت على نسبها في الأجناس الأدبية ، والمؤشر الأجناسي في العنوان يوجّه ذهن القارئ^٢ ، ويعدّه لتقبل النص.

وامتاز أيضا بأنه أقوم بالوظيفة الوصفية والتلخيصية^٣ ؛ فقد جاء أنسب لغرض الرسالة ، وأوعب لفكرتها ولنتيجتها ، فلفظ (الضرير) الذي في العنوان الثاني لا يوائم نفي النقص وتحسين العمى الذي هو معمار الرسالة ، وأما لفظ (كُفّت) في العنوان الأول فهو ألطف منه في التعزية ، وقد وقع الكف فيه على العين وليس على البصر ، فقال "كُفّت عينه" ، ولم يقل (كُفّ بصره) أي أن المكفوف هو العضو الجسدي للإدراك المرئي وليس الإدراك نفسه ، وهو يناسب إعلاء العقل وتهميش الجسد الذي في الرسالة ، وهذا كاف للإشارة إلى أن هذا العنوان صنعة أديب ، وأنه جدير ليكون العتبة التأليفية للرسالة

١ ينظر الفرق بين المناص المحيط والمناص الفوقي : بلعابد : عتبات ، ص ٤٩ .

٢ ينظر : السابق ، ص ٨٩ .

٣ ينظر : السابق ، ص ٨٧ .

ومناصاً محيطاً بها ، مؤدياً وظائف الوصف والتلخيص ، وفيه موجّه قرائي
بذكر للجنس الأدبي ، وهو الرسالة.

وهذه خلاصة الفروق بين العنوانين :

١	رسالة في التسلية لمن كَفَت عينه	مناص تألفي	مناص محيط	بمؤشر أجناسي
٢	تسلية الضرير	مناص نشري	مناص فوقي	بلا مؤشر أجناسي

بيد أن هذه الفروق لا تكفي لتصويب عنوان وتخطيطه آخر ؛ لاحتمال أن
يكون لفظ الضرير علماً على أحد عميان عصر الزمخشري ممن لقبه (الضرير)
كما ذكر عند الحديث عن المرسل إليه المباشر ، وقد يكون (تسلية الضرير) أثراً
للمؤلف مختلفاً عن هذه الرسالة.

* * *

المبحث الثاني التقنيات الحجاجية :

جمع شاييم بيرلمان الحجج في نوعين هما حجج الاتصال وحجج الانفصال، ويجمع هذان النوعان باسم التقنيات الحجاجية، ورسالة الزمخشري لوحظ أنها ترتبت وفق نسق من الحجج، فبدأ بحجة التجاوز الداعية إلى أن يتجاوز المخاطب محتته فينال البصيرة، ثم انتقل إلى حجة المقارنة بين البصر والبصيرة ثم انتقل إلى حجة الوصل بالعلة ثم انتقل إلى حجة التعريف ثم حجة الاتجاه ثم ختم بما بدأ به فاحتج بالتجاوز، وهي حجج اتصال تراعي المشترك بينه وبين مخاطبه، وهذا تفصيل لها :

١. حجة التجاوز^١ :

بدأت الرسالة بالدعاء: "زادك الله استبصاراً في معتقدك ودينك، واستبانة لمرشد إيمانك ويقينك، وملأ أحناء صدرك نورا ساطعا، وأطواء ضميرك حقاً ناصعا، وجعلك من الذين يبصرون ما هو أخفى من السُّها، بعيون الألباب والنهى"، وهو استهلال يلفت الكفيف إلى العوض المرجو عما فقد، وهو البصيرة التي يسلى بها الأعمى في المألوف من المأثور؛ فيكون الحجاج بالانتقال إليها ضرباً من الحجاج بحجة التجاوز إحدى الحجج المؤسسة على بنية الواقع في تصنيف بيرلمان، وتعني الحجاج بالقدرة على تجاوز الواقع، والذهاب إلى ما هو أفضل^٢، وهي حجة متوقعة في مواساة كل مصاب؛ إذ يُذكر بعاقبة حميدة تتلو مصابه.

١ وهي تشغل من الرسالة ص ٤٩٥ في استهلالها، ثم في ختامها في ص ٥٠٨.

٢ بنوهاشم: نظرية الحجاج ص ٧٦.

وقد ربطت سامية الدريدي حجة التجاوز بالعوائق، فهذه الحجة تقوم على: "اعتبار ما عُدَّ عائقاً مجرد وسيلة لبلوغ مستوى أعلى، وما اعتُبر إشكالاً مجرد أمر عارضٍ يمكن - خلافاً للظاهر - توظيفه للوصول إلى المنشود"^١، فحجة التجاوز تدعو المخاطب إلى تجاوز حال لبلوغ مستوى أعلى أو الوصول إلى منشود.

والرابط بين الواقع والمستوى الأعلى هو وجود قيمة قابلة للتزايد والإعلاء^٢، كالبصيرة التي خوطب بها الكفيف في استهلال الرسالة، فيها يكون المخاطب "من الذين يبصرون ما هو أخفى من السُّها، بعيون الألباب والنهى"، وهي بازديادها "تنفذ فيما لا ينفذ فيه أحدٌ ناظر، ولا يبلغ مطامحها لمحٌ باصر".

وأسلوب الدعاء يقوِّي من حاجة المرسل إليه بحجة التجاوز؛ فهو يحمل النفس المؤمنة على الأمل، ويسند نوال العوض الأفضّل والمستوى الأعلى المنشود إلى الله الذي يعلمه المرسل إليه قادراً رحيماً.

وعند بيرلمان أن القيمة في هذه الحجة يغالى فيها حتى "لا تحدها أية قيمة أخرى قد تكون عائقاً أمام البلورة المفرطة للقيمة المشاد بها"^٣، وهذا ما يصنعه بعض البلغاء، إذا تكلموا داعين إلى شيء ربطوه بكل صلاح، وإذا تكلموا منفريين من شيء وصلوه بكل فساد، غير أن أوليفر روبول (O. Reboul)

١ الدريدي: الحجاج في الشعر العربي، ص٢٢٦.

٢ بنوهاشم: نظرية الحجاج ص٧٦.

٣ السابق: ص٧٦.

تنطلق الحجة عنده من "عدم رضا ملازم للقيمة"^١، ولا تعارض؛ لأن موضع المغالاة هو في القيمة عينها، وعدم الرضا منصرف إلى ما أنجزه المخاطب لأجلها، والمرسل لم يظهر عدم الرضا؛ فيقول للمرسل إليه إن بصيرتك في الدون؛ لأن البلاغة تأبى أن تزيده همًّا وتذمُّراً، أما البلورة المفرطة للبصيرة فستظهر في حجتي التعريف والاتجاه.

وبيرلمان عدها من حجج الواقع، وروبول قد نسبها إلى "المثاليّ المنيع"^٢، والحق أنها تصدر من المثالي ومن الواقعي؛ فالمثالي يستعملها لأن لديه صورة مثالية يدعو إليها، والواقعي يستعملها لما يعلمه في الواقع من قوى وتحولات، والأقرب أن الزمخشري مثالي في هذه الحجة؛ لأنه لم يذكر قدرات المرسل إليه التي ستعيّنه على نوال البصيرة.

والمرسل توخّى براعة الاستهلال، وتعني: "أن يكون مطلع الكلام دالا على المقصود"^٣، وهي تسهم في تهيئة ذهن المرسل إليه ليعرف الموضوع؛ فيستذكر مقدماته الكبرى التي تحتفظ بها الثقافة، وتضمهرها البلاغة، ومنها تفضيل البصيرة على البصر.

وختم رسالته بالحجة عينها بأسلوب مختلف وبمرحلة أخرى؛ إذ قال بصيغة الأمر طالبا من المخاطب الانصراف إلى العبادة: "اشغل جوارحك الباقية بطاعة الله وقلبك بالفكر في جلاله وكبريائه، وتذكر ما أعد لأعدائه

١ روبول: مدخل إلى الخطابة: ص ٢٠٥.

٢ السابق: ص ٢٠٥.

٣ ابن الأثير الحلبي (ت ٧٣٧هـ): جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات اليراعة: ص ٢١٨.

وأوليائه، ولسانك بشكر أياديه ونعمائه، ورجليك بنصبهما في مواقف التعبد
لوجهه والسعي بهما في مظان مرضاته، ويديك برفعهما داعيا مستغفرا،
وبسطهما باكيا على الفرطات مستعبرا"، فهي مرحلة من الانصراف إلى التعبد
باغتنام القلب واللسان والأطراف في التفكير والشكر والدعاء.

ثم قال جامعاً بين مرحلتي التجاوز: "فإنك إن فعلت ذلك -وفيك المعتقد
المتين والفضل المبين والرسوخ في العلم والتردي بالحلم والعقل الرجيع
والخلق السجيح والفؤاد البري من الدغل النقي من النغل^١- وجدت برد
الرضا والسلوة وقطفت العافية الحلوة"، والمعتقد والعلم والحلم والعقل
والفؤاد بأوصافها هي البصيرة.

فالمخاطب إذا تجاوز قعوده على مصابه ونهض إلى ما دعت حجة التجاوز
في الاستهلال (البصيرة) وإلى ما دعت حجة التجاوز في الختام (التنسك) نتج
منهما ما لأجله كُتبت الرسالة وهو التسلية لمن كفت عينه.

٢. حجة المقارنة^٢:

بنى المرسل على فقد البصر وتَّيْل البصيرة واجبين، هما: الصبر
والشكر، إذ قال: "وألهمك الصبر على إظلام ذلك السواد، وأوزعك الشكر
على إضاءة سواد الفؤاد"، فصبر على ظلام العمى، وشكر على نور
البصيرة، مع أن البصيرة ما زالت مرجوة بحسب الدعاء أول الرسالة، فكيف

١ الدغل والنغل كلاهما بمعنى الفساد، ينظر: الزمخشري: أساس البلاغة، ١ / ٢٧٤،
٤٦١ / ٢.

٢ وهي تشغل من الرسالة ص ٤٩٥.

يطلب شكرها؟ فهل يعني أنها آتية ما دام البصر ذاهباً؟ الذي يبدو أن هذا ثقةً من المرسل وإضماراً لواجب المرسل إليه، وهو إحسان الظن بالله، والثقة بإجابته على الدعاء أول الرسالة.

والصبر معروف في مقام التعازي، وأما الشكر فلغرابة استنتاجه من حال الكفيف احتجّ له، فقال: "فإن من قاسمه الله في شيئين فأصابه في القسمة أعظمهما منفعة، وأكثرهما مستمتعا، وأعزهما نقداً، وأوراهما زندا، وأعذبهما وردا لحقيق أن يشكر على تلك القسمة، ويسجد لمولى تلك النعمة، وحسب العبد أن الله قسمه فخرا، وكفاه ما ادّخر له عند الله ذخرا"، وهذه الحجة هي حجة المقارنة، التي تجمع بين طرفين، بذكر ائتلافهما أو اختلافهما وقد قصد بيرلمان مطلق المقارنة بين شيئين، سواء أشعر بتفضيل أم أشعر بتسوية، وسواء أكان الرابط أداة تشبيه أم كان فعل تفضيل أم كان حرف عطف، كما يظهر من الأمثلة^١.

وهو يُصنّف حجة المقارنة في الحجج شبه المنطقية ذات العلاقات الرياضية؛ لأنها "توحي بوجود وزن أو قياس ما"^٢، غير أن المقارنة المنطقية تحتكم إلى مقياس محايد وثابت مختلف عن المقارنة الحجاجية المتشبهة بالمنطق؛ فالطرف المحاج عنه يحتكم إلى الطرف الآخر لرفعه أو خفضه، فقولك: (زيد أشجع من عنتره)، ليس المقياس فيه هو عدد حروبهما وقتلاههما وموضعهما في صفوف الجيش - ولو كانت هكذا لكانت منطقية - إنما المقياس عنتره

١ ينظر: السابق، ص ٦٩ - ٧٠.

٢ بنوهاشم: نظرية الحجاج: ٦٩.

(ت ٢٢ ق.هـ) الذي يرفع من شأن زيد لمّا قورن به ، ويفرّق أيضا بين المقارنة المنطقية والمقارنة المتشبهة بالمنطق أن الأولى إخبار والثانية إثارة^١.

ومقارنة البصر بالبصيرة في كلام الزمخشري قد نصت في تمييز أفعال التفضيل على مقاييس الانتفاع والاستمتاع والنقد (العاجل) والزند والورد؛ وللوصل في البلاغة العربية ثلاثة جوامع ، هي : الجامع العقلي ، والجامع الوهمي ، والجامع الخيالي^٢ ، والذي بين مقاييس الانتفاع والاستمتاع والنقد جامعٌ وهميٌّ لشبه التماثل بينها ، إذ يقع في وهم الإنسان أن النافع والمائع والعاجل شيء واحد ؛ فإن تفكر وجد أن لا تماثل بينها ولا تلازم ، وكذلك الجامع بين الزند والورد وهميٌّ ؛ لأنها متضادان تضاد النار والماء ، و"الوهم ينزل المتضادين والشبيهين بهما منزلة المتضايين ؛ فيجتهد في الجمع بينهما في الذهن ؛ ولذلك تجد الضد أقرب خطورا بالبال مع الضد"^٣.

وللمقارنة تأثيران في رأي باتريك شارودو (P. Charaudeau) ، تأثير بيذاغوجي (تعليمي) للإفهام ، وتأثير تضليلي^٤ ، ومقارنة البصر والبصيرة للمواساة وليست للإفهام ، بتفضيل أحدهما المتاح للمخاطب على الآخر المحروم منه ، وأما التأثير التضليلي فقد يكون منه الاقتصار عليهما ، فيمثلان حينئذ ضرباً من مغالطة الإحراج الزائف.

١ ينظر : السابق : ص ٧٠.

(٢) ينظر : السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) : مفتاح العلوم ، ص ١١٠ - ١١١.

(٣) السابق ، ص ١١٠.

٤ ينظر : شارودو : الحجاج بين النظرية والأسلوب ، ص ٨٨.

والإحراج الزائف مغالطة ينتقي فيها المتكلم خيارات ويغفل بدائل أخرى
للإلجاء المخاطب إلى ما يريد^١، وصنيع المرسل مختلف عن هذا؛ فهو يقارن بين
البصيرة المنشودة الممكنة والعمى المفقود الذي لا تخيير فيه، وليس بلازم في
البلاغة استقصاء البدائل التي تعوّض عن العمى.

ومن حيث الأسلوب صدرّ المرسل الحجة ب(إنّ)، وهي لإخراج الحيرة من
ذهن المخاطب^٢، ولاستعداد المرسل للدفاع عن الحجة إزاء الشاك، فليس
لسانه ممر ناقل، بل ينطق عن حجة مقررة في نفسه دالة على قوة اعتقاد^٣،
وعن عقل مطلع فاحص زعيم بالدفاع عنها، وهي من "تعظيم الأمر الذي
فيه القول وتفخيمه" أحد المقنعات الخارجة التي ترفد الحجاج ولا تؤسسه^٤.

ويُلاحظ أن المقارنة صيغت صياغة مجردة، أي صالحة لهذا الكيف
ولغيره، كما تصاغ المقدمة الكبرى في القضية الحملية، أما المقدمة الصغرى
الخاصة بالكيف، فأضمرها؛ لأنها ما تزال من المرجو الذي يُدعى، فإن
المرسل يقصد أن: (الله قسم لك البصيرة التي هي أعظم منتفعا من البصر،
وأكثر مستمتعا، وأعز نقدا، وأورى زندا، وأعذب وردا)، ونظريات الحجاج

١ ينظر: مصطفى: المغالطات المنطقية، ص ٥٩ - ١٦٣.

٢ ينظر: السكاكي: مفتاح العلوم، ص ٧٤.

٣ ينظر: أبو موسى: خصائص التراكيب، ص ٩١ - ٩٣، وفيها أحوال للتوكيد بالنظر
إلى المتكلم، وليس إلى المخاطب.

٤ أبو نصر الفارابي (ت ٣٣٩هـ): الخطابة، ص ٣٥.

٥ السابق، ص ٣٩.

بدلت أقسام القضية في علم المنطق بمصطلحات أخرى ، وفي الجدول الآتي بيان ذلك^١ :

أقسام القضية في علم المنطق	المقدمة الصغرى	المقدمة الكبرى	النتيجة
مصطلحات شارودو	=قول الانطلاق	=قول العبور	=قول الوصول
	الخبر	الإقناع	الحكم
	أطروحة	البرهنة الإقناعية	إشكالية
التعبير المنطقي	أنت مفضل بالبصيرة	والمفضل شاكر	فأنت شاكر
التعبير البلاغي في الرسالة	...	من قاسمه الله في شيئين فأصابه أعظمهما حقيق أن يشكر	أوزعك الشكر

ومقاربة مقطع الرسالة بأقسام القضية الحملية ملازم عند أهل المنطق للقول البلاغي مثلما هو ملازم للقول العلمي (البرهاني والجدلي)، والفرق هو الإضمار في البلاغة، فتضمّر إحدى المقدمتين أو النتيجة، والأولى أن تضمّر المقدمة الكبرى؛ لأنها دون اليقين عند بعض المناطق؛ فيضعف الحجاج بذكرها، فلو قلت محرضاً على شخص: "هذا يجول بالليل، فهو لص"، لوجدت لتحريضك أثراً في بعض النفوس، ولو قلت ذاكرةً المقدمة

١ ينظر: حسام الدين حسن الكاظمي (ت ٧٦٠هـ): قال أقول، ص ٤٨ - ٤٩، وشارودو: الحجاج بين النظرية والأسلوب، ص ٢١ - ٢٢، والمبخوت: الحجاج في اللغة، ص ٣٦٠ - ٣٦١.

الكبرى: "هذا يجوز بالليل، وكل من يجوز بالليل لص، فهذا لص" لضعف التحريض^١، أو تُحذف المقدمة الكبرى إذا كان ذكرها من الحشو الذي تنبذه البلاغة^٢، وليس الحذف وحده الفرق بين العبارة المنطقية والعبارة البلاغية، فمن الفروق الأسلوب؛ إذ ليس في عبارة المنطق خيارات كخيارات البلاغة من تقديم وتأخير، وإيجاز وإطناب، وخبر وإنشاء وقصر، والذكر والحذف منها.

٣. حجة الوصل بالعلة^٣:

هذه الحجة ليست في قضية العمى بل في كتابة الرسالة نفسها، وهي من المنتظر؛ ليكون للكتابة والإرسال طريقاً للقبول، وتحفيزاً لذهن المرسل إليه. وقد جعلها بيرلمان ضمن الحجة النفعية "التي تقيم فعلاً أو حدثاً أو قاعدة تبعاً لنتائجها السلبية أو الإيجابية"^٤، وهي من علاقات التعاقب، فيذكر المتكلم أحداً بينها تعاقب، فيصل بين حدثٍ يحدث سابق وصلاً سببياً، أو يحدث لاحق وصللاً غائياً^٥، ومن المهم النظر في الفرق بين السبب والعلة والغاية، وقد فعله القدماء حتى تجد النحويين يسمون أداة بالسببية، وأخرى بالتعليل، وثالثة بالغائية، مثل: (فاء السببية، ولام التعليل، وحتى الغائية).

١ ينظر: ابن سينا: النجاة، ٧٤/١، وابن سينا: عيون الحكمة، ص ١١، وينظر: ابن النفيس (ت ٦٨٧هـ): شرح الوريقات، ص ٢٤٠، ص ٣٥٤ - ٣٥٥.

٢ ينظر: حازم (ت ٦٨٤هـ): منهاج البلغاء، ص ٦٥.

٣ وهي تشغل من الرسالة: ص ٤٩٥ - ٤٩٧.

٤ بنو هاشم: نظرية الحجاج: ص ٧٢.

٥ ينظر: السابق: ص ٧٣.

وما يميز العلة من السبب هو أنها: "ما يتوقف عليه وجود الشيء"^١، وأنه: "اسم لما يتوصل به إلى المقصود"^٢، وفي الاصطلاح المنطقي أن العلة عامة لها أنواع، وهي: "العلة الصورية: ما يوجد الشيء بالفعل [كشكل الكرسي في الذهن]، والمادية: ما يوجد الشيء بالقوة [كالخشب الذي هو مادة الكرسي]، والفاعلية: ما يوجد الشيء بسببه [كالنجار الصانع للكرسي]، والغائية: ما يوجد الشيء لأجله [كالجلوس الذي لأجله صُنع الكرسي]"^٣. وعلى نحو من ذلك فرّق بيرلمان الحجاج بمتوالية الأحداث إلى: سبب ← فنتيجة، أو: وسيلة ← فغاية.

وقد يتناظر خصمان بهاتين المتوالتين، فيحتج أحدهما بالنتيجة لتقبيح الغاية، ويحتج بالغاية على تحسين النتيجة^٤...

والحدث الذي يحاجّ عنه المرسل هو: كتابة الرسالة، وقبله حدث تسبب في الكتابة هو: ظن المرسل جزع المرسل إليه، إذ قال: "والذي دعاني إلى اقتضاب هذه الرسالة أني ظننت بك الضجر والجزع"، ثم إن السبب وراءه سبب، وهو فعل معالجين أرادوا مداواة عين المرسل إليه: "مما دفعت إليه من خرق الكحال قطع الله أكحله وسوء تدبير القداح قدح الله في ساقه"، فدعا

١ الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ): التعريفات، ص ٦٦.

٢ السابق: ص ٥١

٣ السابق: ص ٦٧

٤ ينظر: بنوهاشم: نظرية الحجاج، ص ٧٣.

على الكَحَال الذي كحل عين المخاطب ، وعلى القَدَّاح الذي يأتي بالقدح ليُخرج إليه ماءها الفاسد^١.

وبعد أن ذكر سبب الحدث ذكر العلة الغائية ، وهي التسلية عن الهم والتخلية من الغم : "فحاولت أن أتخفك بما يسلي بعض همك ويخلي طرفاً من غمك" ، ثم ذيل الغاية بهذه الكلية : "فإن لإصابة المفصل في القول الموعوظ به أثراً في تسلية القلوب وتجليه الكروب" ؛ وهي في علم البلاغة العربية معدودة من التذييل أحد أنواع الإطناب^٢ ، وعرفه القاسم السجلماسي (حي ٧٠٤هـ) بأنه : "قول مركب من جزأين فيه ، أولهما : يجري مجرى الوضع ، والآخر يجري مجرى حجة الوضع"^٣ ، وهو المقدمة الكبرى لما سبقها ، وتكون أكثر تجريداً ؛ لتستعمل في أعيان أخرى.

والمرسل بهذا المقطع قد عبّر عن العلة الفاعلية ، وهي : ظنه جزع المرسل إليه ، وعن العلة الغائية ، وهي : تسليته ، وأشار إلى العلة المادية بقوله : "القول الموعوظ به" فهذا القول هو المادة التي تصاغ منها رسالته ، وأشار إلى العلة الصورية بقوله : "إصابة المفصل" ، فهي خطة البلاغة التي توقع الأثر في المرسل إليه^٤.

١ في أساس البلاغة : "قَدَحَ العَيْنَ : أخرج ماءها الفاسد" ، ٢٣٢/٢

٢ ينظر : الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) : الإيضاح ، ص ٣٠٧.

٣ السجلماسي : المنزع البديع ، ص ٣١١.

٤ ينظر كلام علي بن خلف (حي ٤٣٧هـ) عن المادة والصورة في صناعة الشعر والخطب

والرسائل في كتابه : مواد البيان : ٢٧١

ثم في قوله: "على أني قد علمتك أوقر من أركان رضوى..." قد لفت إلى تعارض سببين: (الظن بجزع المرسل إليه والعلم برزاقته)، فكيف درأ التعارض بينهما؟

لقد استعان بيت لأبي فراس الحمداني، ولم يزد عليه: "ولكن أبا فراس الحمداني قد نضح عني وسوغ لي ما ظننت بك من ظني حيث قال: ولقد ظننت بك الظنن ن لأنه من ضن ظنا".

بل لم يزد في الاستشهاد أياً تسبقه، وهي:

"ما كنت تصبر في القديم — م فلم صبرت اليوم عنا
أتريد بُعداً كلفنا — زدنا محافظاً وضناً
يأليت شعري ما الذي عوَّضت بالقربان منّا"

حتى يتضح الجامع بين المتعارضين، فإن تلك الأبيات إذا عُرِفَتْ أنها بين متحابين تجلّى أن المرسل - وقد ظن جزع المرسل إليه - يشبه نفسه بالضنين (البخيل) الذي يحب الشيء، ويتعهده مراراً لظنه أن قد سُرِق أو تلف، والجامع بين الصورتين تعهد المحب حبيبه ظناً أن مكروهاً أصابه؛ ويبدو أن المرسل لا يريد الإيغال في درء التعارض، فأحال واختصر حتى لا يجعل صناعة البلاغة كصناعة الجدل، أو لأنه اعتمد على ذاكرة المرسل إليه.

كما أنه لم يشرح لمَ قدّم ظنه على علمه؛ فجزع المرسل إليه مظنون، ورازقته معلومة، إذ قال: "ظننتُ بك الضجر والجزع"، وقال: "على أني قد

١ ينظر: ديوان أبي فراس الحمداني، تحقيق: سامي الدهان، المعهد الإفريقي بدمشق، ١٣٦٣هـ، ١٩٤٤م، ٤١٧/٢، والمثبت في المتن: "ولقد أسأتُ بك الظنون"، وذكر المحقق أن: "ولقد ظننت بك الظنون" رواية.

علمتك أوقر من أركان رضوى"، فقد ظنَّ مخاطبَه جزوعا، وقد علمه وقورا، وظن من أفعال الرجحان، وعلم من أفعال اليقين؛ وما ذاك إلا لمحبتَه للمرسل إليه؛ فإن من تعلق بشيء عامل ما قد يصيبه من أذى مظنون معاملة المعلوم؛ كالبخيل الذي يتعاهد ماله لظنِّ تلفٍ أو سرقة.

٤. حجة التعريف^١:

وهو الحجاج عن الشيء بتعريفه؛ لإعلاء ما يطابقه؛ ونفي ما هو خارج عنه^٢، كما حاج المرسل عن البصيرة وفضلها على البصر بأن الإنسان بقلبه، وأن البصر ليس داخلا في حده، "اعلم أن الإنسان بقلبه كما أن النخلة بقلبها، والقلب بلبه كما أن النواة بلبها، وما عدا ذلك فهو بالقياس إليه قشر قليل جدا، تباينهما كتباين نداء المصوت والصدى".

ثم انتقل من الحجاج بالتعريف إلى الحجاج عنه بمشاهدة تدل على تفوق الكفيف على البصير في مهارات الحفظ والإدراك والبداهة والذكاء والفكر والنطق، فقال: "ومعلوم أن المصاب ببصره ضبطه أقوى وأبلغ، وحفظه أوفى وأسبغ، وقلبه أشد اجتماعا، وأذنه أصح استماعا، وقرينته أصفى وأنصع، وخاطره أسلس وأطوع، وذكاؤه ألهب، وفكره في كل معنى أذهب، ولبه أحصف، وعقله للزجاجة أوصف، ولسانه أحدّ وأدرب، وبالتصرف في المحاورات أدرب"؛ فجوهر الإنسانية (العقل) أظهر فيه.

١ وهي تشغل من الرسالة: ص ٤٩٧ - ٤٩٩.

٢ ينظر: بنوهاشم: نظرية الحجاج، ص ٦٢، مدخل إلى الخطابة: ص ٢٠٢.

ولغرابة هذه الدعوى تفسير ، وهو أن الطاقة التي تمد البصر قد انصرفت إلى البصيرة ، إذ قال : "كأن ما أخذه من إبصاره ردّه في استبصاره ، وما استرجعه من ناظريه أمد به أصغريه ؛ فكأن ما به الإنسان إنسان أثبت فيه قدما وأمكن ، وأشد استقرارا عليه وأسكن".

وقد جزم في الأولى "ومعلوم أن المصاب ببصره ضبطه أقوى..." ؛ لأن بها الحجة تحقق بالمشاهدة ، وهي متيسرة ، ولم يجزم في الثانية "كأن ما أخذه من إبصاره ردّه في استبصاره" ، لأنها من الغيب المظنون ، فلا يحسن الجزم بها حتى لا يلزم بلوازمها.

ثم أورد أثرين في أن الاعتبار في الإنسان قلبه ، أولهما بيتان لابن عباس - رضي الله عنهما - (ت ٦٨هـ) والثاني خبر لأبي العيناء (ت ٢٨٣هـ) ، وهما يمثلان فئة حجاجية تتعد حججها وتتحد نتيجتها ، وتفاوت حجج هذه الفئة في طلب النتيجة فإنها تصير سلّمًا حجاجيًا ، أعلاه ابن عباس صاحب نبي ، وأدناه أبو العيناء نديم سلطان ، فمن صعب عليه التأسّي بابن عباس لفضله فدونه أبو العيناء ، ومن لم يقنع بقول أبي العيناء لهزله فليأخذ بقول ابن عباس ، وهذه الفئة موجهة إلى تصديق التعريف ، فقد اختلف طرفاها منزلة ، وتباينا جدا وهزلا ، حتى قولهما الأدبي تمايز شعرا ونثرا ، لكنهما اتفقا على أن جوهر الإنسان هو الملكة العقلية.

فأما بيتا ابن عباس فهما :

١ ينظر : عبد الرحمن : اللسان والميزان ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧.

"إن يأخذ الله من عينيّ نورهما ففي لساني وقلبي منهما نورٌ
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخلٍ وفي فمي صارمٌ كالبرق مأثورٌ"

وأما خبر أبي العيناء فهو أنه سمع الخليفة المتوكل (ت ٢٤٧هـ) يقول: "ما يمنعني من نظم أبي العيناء في جملة ندمائي إلا أنه ضرير، فقال إن أعفاني أمير المؤمنين عن المسايقة ورؤية الهلال وقراءة نقوش الخواتيم صلحت لمنادمته"، وفسره المرسل بأنه: "أراد أن أسباب الصلاح للمنادمة متوافرة فيه؛ لأن تعلق جميعها بالعقل الأصيل والفضل الباهر والحفظ القدير واللسان الذلق والملح في المنطق وليس لشيء منها بالبصر متعلق"، وشرح لئلا يذهل المخاطب بالطرفة عن الفائدة.

٥. حجة الاتجاه^٢:

هذه الحجة تقابل حجة التجاوز^٣، وتستعمل عند التحذير من شيء لأنه خطوة إلى اتجاه غير محمود، قال روبول: "تقوم حجة الاتجاه على رفض أمر ما حتى لو سلّمنا أنه غير ضار أو حسن في ذاته؛ لأنه سيكون وسيلة غاية لسنا نريدها"^٤، وبعبارة أوضح لسامية الدريدي: "رفض أطروحات لا خلل فيها، وإنما لأنها قد تؤدي بنا - إن طبّقناها أو عملنا بها- إلى غاية لا ننشدها"^٥،

١ الدّخل: العيب، ينظر: الزمخشري: أساس البلاغة، ١ / ٢٦٥.

٢ وهي تشغل من الرسالة: ص ٤٩٩ - ٥٠٣.

٣ ينظر: بنوهاشم: نظرية الحجاج، ص ٦٧.

٤ روبول: مدخل إلى الخطابة، ص ٢٠٥.

٥ الدريدي: الحجاج في الشعر العربي، ص ٢٢٥.

وقد احتج المرسل لتحسين العمى بتقبيح مآلات الإبصار، ففيه اتجاه إلى مآلين:

أولها، رؤية الحرام، فيقول: "ومما لا يرتاب فيه الأديب أن عيني الإنسان هما طليعته فيما يحدوه ويسوقه إلى السُّبَّة والعار، وريئته^١ في الهوى الذي يكبّه في النار"، وذكر شكية العشاق بعد تمادي النظر، وحديث الشرع عن زنا العينين وغض البصر.

وثانيهما: رؤية القبيح، وعنه يقول: "وجوه أكثر أبناء هذا الزمن الأهوج، وصورُ جل أهل هذا القرن الأعوج، قد صارت محجوبة عن نظرك، وضربت الأسداد بينها وبين بصرك، فإنها لعمر الله الصور التي ليس للكرم عليها معرّج، ولا لعيون الأخيار في رؤيتها متفرّج"، وساق أخباراً وأوصافاً وأشعاراً في الوجوه الدميمة.

والحرام والقبيح ليسا ضدين ولا قسيمين؛ فلا هما كضدية الجميل والقبيح، ولم يقتسما مشتركا كما يتقاسم الحرام والمكروه المنهيات، إنما أضمرهما معهما ما يدل على احتباك؛ "وهو أن يحذف من الأول ما ثبت نظيره من الثاني، ومن الثاني ما ثبت نظيره في الأول"^٢، فقد ذكر الحرام في المآل الأول وحذف ضده في المآل الثاني، وهو الإباحة، وذكر القبيح في الثاني، وحذف ضده في الأول، وهو الجميل؛ فاقصر من أوصاف المآلين على ما يؤيد حجاجه (الحرام والقبح)، وترك ما يضعفه (الجمال والإباحة).

١ الربيئة: العين التي ترقب، ينظر: الزمخشري: أساس البلاغة، ١/٣١٢.

٢ السيوطي (ت ٩١١هـ): شرح عقود الجمان، ص ١٣٣.

ويسوق لمصير الرؤية إلى الجميل خبراً أدبياً وخبراً شرعياً، أما الخبر الأدبي فقد ألمح إلى غزل عمر بن أبي ربيعة (ت ٩٣هـ) والعذريين: "فرب نظرة أوقعت صاحبها في ورطة ودفعته إلى خطه، وعانى فيه الشقاء العمري والغرام العذري، وما زالت شكيّة العشاق ومادة الصبابات والأشواق"، وأما الخبر الشرعي فهو عن زنا العينين، إذ قال: "وكم ذي عين ران هو عند الله زان". ثم كُتِيَ عن وصف لطامح العين، فقال: "وإزاره مشدود، ونطاقه معقود، وهو بعيد من موقف المنامسة، ويده ملساء من الملامسة، وماؤه في فقرته صرى^١، وفرسه في آريه غير مجرى، ومصحفه في يده لم يعدّ الشريعة من مساسه، وقمقمته ملأى لم يقلبها وجوب الجنابة على راسه"، واختار الكناية لأنها دليل على دعوى، قال عبد القاهر (ت ٤٧١هـ) عن الكناية إنها هي: "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه"^٢، والأوصاف في كلام المرسل (من الإزار المشدود إلى القميمة الملأى) دليل على موجود سابق، وهو حفظ الفرج؛ وليست دليلاً على نفي زنا العينين.

وأما الاتجاه الآخر، وهو رؤية القبيح، والقبح إما قبح صورة وإما قبح أدب، فقبح الصورة بدمامة الوجوه التي شابهت القروذ والكلاب والعورات

١ صرى: أي مجموع، ينظر: الزمخشري: أساس البلاغة، ١٥/٢.

(٢) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: ص ٦٦.

واليهود بحسب الآثار التي نقلها المؤلف ، إذ قال : "وما أحقها بأن تُضرب هذه الأشعار والحكايات لها أمثالا" ، ومما أورده من الأشعار :

"أقارع عوفًا لا أحاول غيرها وجوه قرود تبتغي من تجادع"
"لحا الله جرماً كلما ذرّ شارقٌ وجوه كلاب هارشت فازبأرت"
"كأن دما ملاملا جمعت فصور وجهه منها"

ومن الأخبار : "سمعتُ صديقاً من أصدقائنا الظراف وقد أجرينا الكلام في رؤية هذه الأهله والبدور ، والمنورة للقلوب والصدور ، فقال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : شيبنتي [صورة اليهود^١] ، والمقصود أن من روى الحديث قد حرّف ، والتحريف والتصحيف من اشتباه الخط ووهم صحة المعنى ، وما توهم ذاك الصديق صحته إلا لأنه رأى ما يدل عليه .

وقبح الآداب يكون بفقدان أهل الزمان لمحاسن المظهر والمجالسة ، وصورها الزمخشري غير مستعين بآثار سابقة ، فقال : "ومن أين تتأسف على النظرة إلى الموحشين غير المؤانسين ، وإلى تفاوت حركاتهم ، وتنافر سكناتهم ، وسوء أدبهم إذا بركوا بين يديك ، أو قعدوا التربع أو القرفصاء ، وتابعوا في وجهك الثوباء والمطواء ، وأقبلوا عليك بتلك السبال المسبلة والشوارب المطولة..."

١ ازبأرت : انتفش شعرها ، ينظر : الزمخشري : أساس البلاغة ، ١ / ٣٩٢ .

٢ غير هلال ناجي (صورة اليهود) إلى (سورة هود وأخواتها) ، وقال عما في المخطوطة ١٥/ب إنه "تحريف واضح" ، مع أن التحريف مقصود قد أورده المؤلف للاستظراف ، وقد أبقاه عبد السلام الهمالى كما هو ، وقال : "يبدو أنه من التصحيفات التي تروى لأجل النادرة" ، ص ٨١ .

وكشفوا لك عن رؤوسهم الجلع^١، وكشروا عن أنيابهم القلع^٢، واطلعوا إليك من أردانهم أكفًا قصارا، إلا أنها طالت أظفارًا، قد تراكم الدرن في بنانها وأناملها، وتراكب الوسخ على براجمها ومفاصلها"، والملاحظ أن الوصف خيَّله بنفسه ولم يستعن بتخييلات غيره كما فعل في تخيل الوجوه الدميمة، والفرق أن دمامة الوجوه لإرادية، فذمهم جور عليهم؛ فليكن حرجه على غيره، وأما سوء الأدب في المظهر والمجالسة فمن إرادة فاعليه؛ فيستحقون الدم، ولا تثريب على الدام.

٦. حجة القدوة^٣:

وهي من الحجج المؤسسة لواقع؛ فيطلب المتكلم من المخاطب أن يؤسس رأيه وفعله بمحتدٍ قدوة ذا كفاية وصيت، فإن جيء بأنموذج لأجل أن يجتنبه المخاطب فالحجة تُسمَّى: القدوة المضادة^٤.

وجاء المؤلف بحجة القدوة قبل ختام الرسالة إذ قال: "وهذا ذكر المكافيف من السلف: أبو قحافة أبو أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أبو سفيان بن الحارث، البراء بن عازب، جابر بن عبد الله الأنصاري، كعب ابن مالك الأنصاري، حسان بن ثابت، عبد الله بن أم مكتوم، أبو سفيان [صخر] بن حرب، عقيل بن أبي طالب..."، إلى أن ذكر ٢٤ مكفوفًا، وبعد أن عدَّهم قال

١ الجُلُح: الرؤوس التي انحسر الشعر عن جانبيها، ينظر: ابن منظور (ت ٧١١هـ): لسان العرب، ٣/ ١٧١.

٢ الأسنان القلع: التي تعلوها صفرة، ينظر: السابق، ١٢/ ١٧١.

٣ وهي تشغل من الرسالة: ص ٥٠٤ - ٥٠٨.

٤ ينظر: بنو هاشم: نظرية الحجاج، ص ٨٦.

عنهم: "إن هؤلاء لك قدوة، ولك فيهم أسوة"، والنتيجة: "فلتربط ذكرهم على قلبك، ولتنفّس عن كربك، واصبر كما صبر أولو العزم، واعمل عمل ذوي الحزم".

وأسماء المكافيف نسخها من ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في كتابه المعارف^١، مع زيادة اسم، وهو عبد الله بن أم مكتوم (ت ٢٣هـ)، ونقص اسمين، وهو مُجَلِّ بن مُحَرِّز (ت ١٥٣هـ)، وعبد المطلب بن هاشم (ت ٤٥هـ).

وإدخال الأول وترك الآخرين لعله من نسخة الزمخشري من معارف ابن قتيبة، بأن فيها ما زاد وما نقص عما وصل إلينا، أو لأجل شرطه هنا، وهو أن يكون المكافيف قدوات؛ فحقيق بعبد الله بن أم مكتوم أن يذكر مع القدوات، وأما مُجَلِّ بن مُحَرِّز فمذكور في الضعفاء متروكي الحديث^٢، فلعله تركه؛ لعدم صلته بحجة القدوة، وأما عبد المطلب بن هاشم فكان على ملة الشرك، ولم يدرك الإسلام، فليس من السلف المقتدى بهم.

ومما يشكل أنه ذكر أبا سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه (ت ٣١هـ) معهم، ثم ذكر خبر: "أن معاوية قال لابن عباس: أنتم - يا بني عبد المطلب - تُصابون في أبصاركم! فقال ابن عباس: وأنتم - يا بني أمية - تُصابون في بصائرکم!"؛ فالخبر يجرّح بني أمية، ويرميهم بفقد البصيرة، فظهر التعارض، وهو تعارض بين حجتين: حجة القدوة في السلف المقتدى بهم،

١ ابن قتيبة، المعارف، تحقيق، ص ٥٨٧ - ٥٨٨.

٢ البخاري (ت ٢٥٦هـ): كتاب الضعفاء الصغير، ص ١١٧، وفي الأندرسباني: معجم السير، ٣/٣٧٩ أن الزمخشري: "أول من أحيا علم الحديث بخوارزم، وعمّر رسومته، وجاء بكتب الحديث من العراق، وحثّ الناس على ذلك، وانتشر منه هذا العلم".

وحجة القدوة المضادة في بني أمية، وأبو سفيان من هؤلاء ومن أولئك، وكان من الأوّل بالمرسل ألا يذكر الخبر، أو أن يفعل في أسماء السلف كما فعل مع محل بن محرز وعبد المطلب؛ لئلا يُعترض عليه، والأولى في نظر بيرلمان ألا تكثر الحجج، فإن كثرت أوقعت مللاً أو أثارت إحداها اعتراضاً أو حُسبت ضعيفة، فيتأثر الحجاج كله ومعه صورة المتكلم تأثراً سلبياً، فلا يحسن بالمتكلم إلا أن يتخير ما يضمن الانتباه والتصديق ويسلم من الاعتراض^١.

ومما يلحظ الفصل بين أسماء المكافيف، فلم ينسّق ذكرها بحرف عطف، وهذا الفصل قد يرفع التعارض السالف إن حُمل الفصل على بدلية المكافيف من بعضهم بدلاً مبيناً، فكل واحد من المكافيف يتحقق به ذكر السلف، وللمخاطب أن يأخذ وأن يدع، ولو أراد له المؤلف الاقتداء بهم جميعاً لوصل بينهم بالواو؛ فإن من أضرب البدل: المباين، ومنه بدل الإضراب أو البداء، "نحو أكلت خبزاً لحمًا، قصدت أولاً الإخبار بأنك أكلت خبزاً ثم بدا لك أنك تخبر أنك أكلت لحمًا أيضاً"^٢، ومن أمثلته: "تقول: (أطعمه تمرًا أقطاً زيباً لحمًا)، لم تُردّ جمع ذلك بل أردت: أطعمه واحداً من هذه أيها تيسر"^٣، وعُدّ من البلاغة أن تتوالى المفردات دون عطف إذا كانت من تعدد الأخبار، ولكن يضعف الحمل على بدل الإضراب والبداء أن الزمخشري لم يقل به في

١ ينظر: بنوهاشم: نظرية الحجاج، ص ١٠١ - ١٠٣.

٢. ابن عقيل المصري (ت ٧٦٩هـ): شرح ابن عقيل، ٢٤٩/٣.

٣ ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ): بدائع الفوائد، ٣٦٣/١.

٤ ينظر: الميداني (ت ١٤٢٥هـ): البلاغة أسسها وعلومها وفنونها، ١/ ٥٦٥، وينظر:

الصامل: قضية الفصل بين المفردات عند البلاغيين، ص ٢٧٨.

المفصل^١ ولا في الأتموزج^٢، وجعل بدل الغلط رابع الأضرِب بعد بدل الكل من الكل وبدل البعض من الكل وبدل الاشتمال، وقال عنه إنه: "لا يصدر عن روية وفطنة"^٣، ولم يذكر منه الإيهام بالغلط الذي يتفنن فيه الشعراء^٤.
 فالأقرب أن الخبر شاهد على ما يصيب بني هاشم؛ لأنه تلا ذكر تسلسل العمى في عبد الله بن عباس وأبيه وجده، وأعقبه هذا البيت:
 "فإن الأمل بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا"
 والذي يتوقى من الاعتراضات هو صانع الجدل؛ حتى لا يرميه مناظره بالتناقض، وليس صانع البلاغة الذي لا يستحضر في صناعته متلقيا معانداً، ولا سيما في الكتابة الإخوانية.

* * *

-
- ١ ينظر: الزمخشري: المفصل في النحو، ص ٤٩.
 ٢ ينظر: الزمخشري: الأتموزج في النحو، ص ٢٠.
 ٣ الزمخشري: المفصل في النحو، ص ٤٩.
 ٤ ينظر: الرضي الأسترباذي (ت ٦٨٦هـ): شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، ١/

١٨٠١

المبحث الثالث: المنطلقات

أفرد بيرلمان للمنطلقات اهتماماً؛ فعدّدها وفصّل فيها، وهي: الحقائق والوقائع والمظنونات والقيم والتراتيبات والمواضع^١، وقد عد حازم طرائق للتحسين والتقبيح، وهي: الدين والعقل والمروءة والشهوة^٢.

ومنطلقات بيرلمان تهتم بالمرجع لا بالواسطة التي وصلت بينه وبين القول، إلا واسطة الحضور، وتعني تقريب الدعوى زماناً ومكاناً لأن النفوس أكثر إذعائاً وعزيمة على الحاضر من المستقبل^٣؛ فصار العرض للحقائق وللوقائع وسائر المنطلقات لا يحفظ للقول الأدبي خصوصيته الحوارية والأجناسية؛ فإن تلك المنطلقات لم تأت إلى القول إلا بتفاعله مع أصوات أخرى وبامتثاله لضوابط جنس أدبي.

ولذلك أُرِجئت المنطلقات بعد التعرف على حجج الرسالة، وانقسمت إلى المنطلق الأجناسي والمنطلق الحواري.

١. المنطلق الأجناسي.

تفرض أجناس القول سمات جوهرية، تقيم حدّها وتميزها عن غيرها، ولكن هل يمكن تجنيس هذه الرسالة أم نعدّها كتابة غير منتمية لجنس بعينه، وأنها مأوى لأصوات شتى^٤، من فكر وعُرف وثقافة وتاريخ وسرد وشعر...؟

١ ينظر: بنوهاشم، نظرية الحجاج، ص ٤١ - ٤٩.

(٢) ينظر: حازم، منهاج البلغاء، ص ١٠٦ - ١٠٧.

٣ ينظر: بنوهاشم، نظرية الحجاج، ص ٥٠ - ٥١.

٤ ينظر إلى رأي رولان بارت:

يحياوي: مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية، ص ٣٣.

ولا سيما أنها جمعت الآية والحديث والخبر والبيت والمقطعة والطرفة حتى إذا قورنت بما نقله الثعالبي في تحسين العمى لحسبنا أن الرسالة كتابه موسّعة لذلك النقل، وسيأتي في المنطلق الحواري.

إن الحكم على نص بانتمائه إلى جنس لا يعني منطقياً نقاءه من سمات جنس آخر، قال ابن سينا: "وقد يعرض لمستعمل الخطابة شعرية، كما يعرض لمستعمل الشعر خطابية"^١، وقال حازم: "استعمال الإقناعات في الأقاويل الشعرية سائغ، إذا كان ذلك على جهة الإلماع في الموضوع بعد الموضوع، كما أن التخيل سائغ استعمالها في الأقاويل الخطابية في الموضوع بعد الموضوع، وإنما سائغ لكليهما أن يستعمل يسيراً فيما تتقوّم به الأخرى؛ لأن الغرض في الصناعتين واحد، وهو إعمال الحيلة في إلقاء الكلام من النفوس بمحل القبول؛ لتأثير لمقتضاه"^٢.

والقول بالتناص وكثرته لا يُعارض به التجنيس، إنما يُعارض به القول بالإبداع أو الإلهام أو الانعكاس أو اللاشعور وغيرها مما ينسب إليه نشوء القول الأدبي في النظريات النقدية.

وقد تنوعت أجناس القول إلى: "الفلسفة [البرهان]، وصناعة الجدل، والصناعة السوفسطائية [المغالطة]، وصناعة الخطابة، وصناعة الشعر"^٣، وقال

حمداوي: نظرية الأجناس الأدبية، ص ١٤ - ١٥.

(١) ابن سينا: الشفاء، المنطق، ٨ / ٢٠٤

(٢) حازم: منهاج البلغاء: ص ٣٦١.

(٣) أبو نصر الفارابي: التوطئة أو الرسالة التي صدر بها المنطق، ضمن: المنطق عند الفارابي، ٥٦/١.

أبو البركات البغدادي (ت ٥٤٧هـ) "تتصنف القياسات بحسب ذلك إلى هذه الأصناف، أعني إلى: البرهانية، والجدلية، والخطابية، والمغالطية، والشعرية"^١.

وتوزعت المبادئ على تلك الأجناس، فللبرهان الأوليات والمجربات والمشاهدات والحدسيات والمتواترات، وللجدل المسلّمات والمشهورات، وللخطابة المقبولات والمظنونات، وللمغالطة الوهميات، وللشعر المخيلات^٢.
والوقائع تضاهيها المشاهدات، والحقائق تضاهيها المسلّمات وبقية مبادئ البرهان، والقيم والمواضع معدودة من المشهورات والمظنونات والمقبولات وقد تتقوى بغيرها.

وقد تمايزت أجناس القول فيما بينها بحسب الانقياد الذهني لكل جنس، فالبرهان يقود الذهن إلى اليقين، والجدل يقوده إلى الإلزام، والخطابة تقوده إلى الإقناع، والمغالطة تقوده إلى التمويه، والشعر يقوده إلى التخيل^٣.

والبليغ من أجناس القول: الخطابة والشعر؛ فالبلاغة هي أن تصنع للمخاطب ما ينقاد به انقياداً إقناعياً أو انقياداً تخيلياً؛ فالانقياد الإقناعي هو أن تجعله يصدّق بقياس مضمّر أو تمثيلي، وهو جوهر الخطابة، والانقياد

(١) أبو البركات البغدادي: الكتاب المعتبر في الحكمة، ص ٢٠٨.

٢ ينظر: نجم الدين القزويني (ت ٦٧٥هـ)، الشمسية، ص ٢٣١ - ٢٣٢.

٣ ينظر: أبو نصر الفارابي: الألفاظ المستعملة في المنطق، ص ٩٦ - ٩٩، والكفوي:

الكليات، ص ٦٠٠ - ٦٠١.

التخيلي أن تجعله يفعل بصورة انبساطاً لها أو انقباضاً منها^١، وهو جوهر الشعر، فقد نسب ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) إلى الخطباء والشعراء التوسع في: "الأساليب فنقلوا الحقيقة إلى المجاز، ولم يكن ذلك من واضع اللغة"^٢، وقال حازم (ت ٦٨٤هـ) إن البلاغة تشتمل على: "صناعتي الشعر والخطابة، وكان الشعر والخطابة يشتركان في مادة المعاني، ويفترقان في صورتها التخيل والإقناع"^٣، والإقناع عندهم هو ضرب من التصديقات، ولا يُطلق على كل تصديق كما استعمله المعاصرون، وقد ذكر الفارابي أنه مأخوذ من القناعة، ففيه معنى الاجتزاء والاكتفاء من الحجج بما يعقله المخاطب ويدعن له^٤.

وإلى الجنس الشعري والخطابي ترجع الأنواع الأدبية، ومعهما المغالطي الذي اقتحم البلاغة بانقياده التمويه البديعي، وفي الرسالة ملامح من تلك الانقيادات.

أ. الانقياد الخطابي.

لقد وصلت دراسات تأريخية وأجناسية بين الخطابة والترسل في تراث العرب، فإرساء الدولة الإسلامية واتساع رقعتها حول الخطبة من الإلقاء إلى

١ ينظر: أبو نصر الفارابي: التوطئة أو الرسالة التي صدر بها المنطق، ضمن: المنطق عند

الفارابي، ٩٦/١، وينظر نجم الدين القزويني، الشمسية، ص ٢٣٠، ٢٣٢.

٢ ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ٨٧/١.

٣ حازم: منهاج البلغاء: ص ٢٠.

٤ أبو نصر الفارابي، الخطابة، ص ٩.

الإملاء ثم إلى الإنشاء^١ ؛ فالأصل أن يلقي الحاكم الخطبة على أتباعه، فلما اتسعت الدولة احتاج القصي من العمّال والقضاة والرعية إلى ما ينوب عن المنبر في جمعهم ؛ فصار الخطاب يُملَى على الكاتب، ثم يرسل إلى أولئك، ثم اتخذ الحُكّام كُتّاباً يَنشِئُونَ لهم الرسائل ؛ فأنشؤوها إنشاءً يدل على تأهلهم اللغوي والثقافي ؛ ثم اتسعت كتابة الرسائل ؛ فتجاوزت النوع الديواني إلى النوع الإخواني^٢، وقد عدّ عمر فروخ (ت ١٤٠٨هـ) الرسالة - وهو يؤرخ لأدب العصر الأموي - : "خطبة مدونة"^٣.

وهذه النيابة عن الحاكم ذكرها عبد الحميد بن يحيى الكاتب (ت ١٣٢هـ) فقال : " فإنّ الله عز وجل جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم ومن بعد الملوك المكرمين سُوقاً، وصرفهم في صنوف الصناعات التي سبّب منها معاشهم ؛ فجعلكم معشر الكُتّاب في أشرف صناعة... ؛ بكم ينتظم الملك، وتستقيم للملوك أمورهم، وتُدبّرُكم وسياستكم يُصلح الله سلطانهم، ويجمع فيهم"^٤، وأخبر بها أبو الحسن علي بن خلف - وهو أحد كُتّاب الدولة العبيدية - فقال : "صاحب هذه الرتبة هو لسان الملك الناطق

١ ينظر: شبيل : نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري جدلية الحضور والغياب، ص ٤٧٠، وينظر: بن رمضان، الرسائل الأدبية، ص ٣٢٤.

٢ ينظر في تنوع الرسائل إلى سلطانية وإخوانية : علي بن خلف : مواد البيان، ص ٧٨- ٧٩، ٨٦، وينظر: بن رمضان : الرسائل الأدبية، ص ٨٢، وينظر إلى ص ٦٤- ٦٦، وفيها نقد لتقسيمات معاصرة جعلت الرسالة الأدبية قسيمة للرسالة الديوانية أو السياسية أو ثلاثة للديوانية والإخوانية فأخرجوهما من الأدب.

٣ فروخ: تاريخ الأدب العربي، ١/ ٣٧٤.

٤ الجهشباري (ت ٣٣١هـ)، الوزراء والكُتّاب، ص ٧٤.

بمحجته، المترجم عن عقله ومقالته، ... وهو المتصرف عن السلطان في الوعد والوعيد والترهيب والترغيب والإحماد والإذمام واقتضاب المعاني التي تُقرُّ الوليَّ على ولائه وطاعته، وتبعد العدو العاصي عن عداوته ومعصيته".^١

حتى في قول الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) الدام لكتّاب الرسائل الديوانية: "لا يحضر كاتب الرسل لنائبة، ولا يُفزع إليه في حادثة، فإذا أبرم الوزراء التدبير، ووقفوا منها على التقدير، طُرِحَتْ إليه رقعةٌ بمعاني الأمر؛ لِيُنسَّقَ فيه القول..."^٢ دليلٌ على أن قضية الترسُّل هي قضية الخطابة وهي صناعة الكلام لنائبة ولحادثة، وقد سماها ابن سينا: الرسائل الخطيبية، وفرّقها عن الخطب المنبرية بأن استدراج السامعين (الباتوس) يكون بأحوال في اللفظ.^٣

وذاك تصور تاريخي لخطابية الرسائل، والأهم هو ما للخطابة في الترسُّل بنوعيه، لأن الصلة بين الفنين قد تقف عند ديوان الإنشاء، فلا تتجاوز النوع الديواني إلى النوع الإخواني ما لم تتبين سمات أجناسية مشتركة بينهما، وممن تحدث عن الصلة بين الخطابة والترسُّل أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)؛ فخلص إلى أن "الرسائل والخطب متشاكلتان في أنهما كلام لا يلحقه وزن ولا تقفية، وقد يتشاكلان أيضا من جهة الألفاظ والفواصل، فألفاظ الخطباء تشبه ألفاظ الكتّاب في السهولة والعذوبة، وكذلك فواصل الخطب مثل فواصل

١ علي بن خلف: مواد البيان، ص ٥١.

٢ الجاحظ: رسائل الجاحظ، ٢ / ٢٠٥.

٣ ابن سينا: الشفاء، المنطق، ٨ / ٢٠٠، وقد سمّى الباتوس بالنفاق والأخذ بالوجوه، وهو أن يتظاهر الخطيب بالحزن أو بالخوف أو بالبشر على ما يلائم قوله، ينظر:

السابق: ٨ - ١٠

الرسائل ، ولا فرق بينهما إلا أن الخطبة يُشافه بها ، والرسالة يُكتب بها ، والرسالة تُجعل خطبة ، والخطبة تجعل رسالة في أيسر كلفة^١ ، وقال رشيد يحياوي : "الرسالة والخطابة تختلفان عن الشعر في أن الوظيفة الشعرية تتراجع فيها لتهمين الوظيفة الإبلابية"^٢.

وكتابة الزمخشري قد سمّت جنسها من مُناصها النشري ، وسمّت نوعها من تصريحها بأنها موجهة إلى مخاطب ذي صلة بالمؤلف ، فهي ترسل إخواني ، وبُنيت على تعظيم البصيرة ، وهي من الاحتجاج بالمشهورات التي اشتهر حمدها ولم تحتج إلى مقدمة كبرى اتكالا على تصديق المخاطب بها ، وهذا هو القياس المضمّر^٣ ، ولذلك صرف حجاجه في أن البصيرة في الأعمى أخرى وأثبت من المبصر ، ولأجلها كانت حجة التجاوز الداعية إلى تجاوز العمى بالظفر بالبصيرة ، وثم كانت حجة التعريف التي عرفت الإنسان بقلبه ، وأن بالعمى يتجلى فيه جوهره النقي ، ويتخلّى من شائبة الحسيات ، ولإعلائها جاءت حجة الاتجاه لتقيح البصر الذاهب.

والقياس التمثيلي - ويعني : "إقناع الإنسان في شيء أنه موجود لأمر ما ، لأجل وجود ذلك الشيء في شبيه الأمر"^٤ ، - قد استعمله في تأييد التعريف ؛ بضرب المثل بالنخلة وبالنواة وبنداء المصوت والصدى ، واستعمل في تقبيح الاتجاه إلى مآل الحرام بضرب المثل بمن أحسن فرجه ولم يغض بصره

١ أبو هلال العسكري : كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، ص ١٣٦ .

٢ يحياوي : الشعرية العربية الأنواع والأغراض ، ص ١٢٧ .

٣ ابن النفيس ، شرح الوريقات ، ص ٢٤٠ .

٤ أبو نصر الفارابي : الخطابة ، ص ٥٩ .

فلم يسلم حينئذ من سلب العفة، واستعمل في حجة النموذج، ففي كل واحد من أولئك السلف المكافيف مضرب مثل لمن عوّض عن البصر بالبصيرة.

ومما يدل على أصالة الانقياد الإقناعي في الترسل استعمال الصياغة المثلية التي تجعل فقرًا من الرسالة موجزة تجري مجرى الأمثال^١، فتكون مع الإيجاز تذييلًا أو استعارة تمثيلية، منه: "رُبَّ نظرة أوقعت صاحبها في ورطة ودفعته إلى خطة"^٢، "كم ذي عين ران هو عند الله زان"^٣.

ب. الانقياد الشعري.

ويجيء في تصوير دمامة الخلقة عند الحجاج بمآل رؤية القبيح، حتى إنه أورد رفثًا من الألفاظ، فشبّه الوجوه بالقروود والكلاب والعورات، وهو مُشكّل؛ لأنه أراد أن يخيّل فأفحش وحطّ من فضيلة القائل (الإيتوس)، وهو الحجاج بصورة المتكلم الخلقية والعلمية والاجتماعية^٤، فتعارض انقياد التخيل القائم على الصورة المنفرة أو المحببة؛ لينفعل المخاطب اكترًا أو ارتياحًا، وانقياد الإقناع الذي يستعين بفضيلة القائل وصورته الخلقية التي لا يليق بها النطق بالفحش، قال ابن سينا: "ومن حسن الأدب أن يكون الخطيب

١ ينظر: بن رمضان: الرسائل الأدبية، ص ٥٤ - ٥٥.

٢ الرسالة، ص ٤٩٩.

٣ السابق، نفسه.

٤ ينظر: أرسطو: الخطابة، ص ١٥، والفارابي: الخطابة، ص ٣٢، والإيتوس مترجم عنده بفضيلة القائل، وتابعه ابن سينا في: الشفاء، المنطق، ٩ / ٨، وتمثلها استراتيجية المصادقية عند شارودو في: معجم تحليل الخطاب، ص ١٥١ - ١٥٢.

إذا حاول العبارة عن معنى فاحش لم يصرّح بلفظه البسيط الذي يدل عليه بلا تركيب، أي بلا توسط معنى مستعار، بل ينبغي أن يعرض عنه، ويستعير له، ويقيم شيئاً بدله^١، وهي من المبالغات المفرطة؛ وذم ابن سينا المبالغة في فصل عما يحسن مسموعاً على الأشهاد وما يحسن في مجالس الخواص وما يحسن مخاطبة وما يحسن كتابة، قال فيه: "وأقبح من ذلك ما كان في المكتوبات؛ فإن هذه إفراطات قد تقال قولاً يتصرّم تصرّماً، وأما في الرسائل المكتوبة فأمثالها تقبح؛ لأنها تخلد"^٢.

بيد أن ما أورده الزمخشري من تخیلات للوجوه الدميمة ما هي إلا آثار منقولة، فلا تدخل في الصناعة الإقناعية، والفحش الذي فيها إذا مس فضيلة القائل (الإيتوس) فلا يمس عمود الإقناع (اللوغوس)؛ لأن الحجاج بفضيلة القائل غير تقني^٣، أي ليس مما يلزم البليغ المحاجّ إتقانه، فالعمدة في الإتيان على القياس المضمر وقياس التمثيل وقد ثبتا في الرسالة.

وقد استعان بالنقل في تخييل قبح الصورة ليضع عن نفسه الملامة على الفحش والمبالغة؛ ولو لم يفعل ما ضرّ بلاغته شيئاً، فقد عقد ابن سينا فصلاً في الاستحياء استثنى منه "الخُصّ من الإخوان"^٤، وقال: "وقد يُنتفع بالألفاظ الانفعالية والخلقية انتفاعاً شديداً؛ وذلك حين يراد أن يُثار انفعال، فتكون

١ ابن سينا: الشفاء، المنطق، ٢٠٧/٨، والخطيب هو البليغ عند من يترجم الريطورياً بالبلاغة، ومنها انطلق الحجاج المعاصر.

٢ السابق، ٢٣٢/٨.

٣ ينظر: الخطابة، أرسطو، ص ١٥.

٤ ابن سينا: الشفاء، المنطق، ١٤٥/٨.

الألفاظ المثيرة للأنفة الفاضحة صالحة لإثارة الغضب ، وأما الألفاظ المستقبحة للفواحش والآثام فإنه يُتَنَفَّعُ بها حين يُزَهَّدُ في القبائح^١ ، وكذا فعل الزمخشري.

ج . الانقياد المغالطي.

تنهض المغالطة على القول التموهبي ، وله مواضع منها الاتفاق اللفظي باستغلال التماثل والتشابه الصوتي بين الألفاظ لنقل الأحكام بينها ، أو لوضع علاقة دلالية ، مثل ما بين البصر والبصيرة ، فقد عوملتا في الرسالة معاملة المعوِّض والمعوَّض عنه ، كأنهما مثيلان يقوم أحدهما مقام الآخر ، ويوهم بهذا تشابههما اللفظي قال ابن سينا عن : "ههنا أقسام من الألفاظ ذكَّرها بكتاب الشعر أولى ، ومن حقها أن تُهَجَّرَ في الخطابة ، وكلها يغلِّط السامع ، والتغليط بالشعر أولى منه بالخطابة ، وخصوصا المتفقات من الأسماء ، فإن من حقها أن لا يستند إليها ، على أنها بالمغالطية أولى"^٢ ، وقال ابن النفيس (ت ٦٨٧هـ) : "والتباس الباطل والكاذب بالحق والصادق إما من جهة اللفظ أو من جهة المعنى ، والأكثر هو الواقع من جهة اللفظ"^٣ ، وقال : "أكثر الغلط الواقع بسبب اللفظ هو لكون اللفظ مشتركاً أو متشابهاً أو متشككاً أو لفظاً متبايناً ، وأكثر هذه هو الواقعُ بسبب كون اللفظ مشتركاً"^٤ ، والبديع اللفظي يستعمل التماثل أو المتقارب لفظا مختلف معنى ، قال الأزهر الزناد عن فن

١ السابق : ٨ / ٢١٩ .

٢ ابن سينا : الشفاء ، المنطق ، ٨ / ٢٠٥ .

(٣) ابن النفيس ، شرح الوريقات : ص ٣٤٧ .

(٤) السابق : نفسه .

الجناس أنه: "إيهامٌ بالوحدة المعنوية بين أجزاء الخطاب المختلفة، وهذا أساس المغالطة فيه"^١، وقال حسين الواد (ت ١٤٣٩هـ) عنه: "كأن النابهيين من القدامى قد فطنوا إليه؛ فقد وقفوا منه على المغالطة، عندما كان مستعمل التجنيس يوهمك بأنه يعيد عليك الشيء نفسه في حين أنه يورد غيره"^٢.

فالمغالطة صناعة مستقلة مباينة للخطابة وللشعر، ومن المعاصرين من تحفظ من أدبية النصوص التي تكلفت البديع اللفظي، قالت فاطمة الوهبي: "الواقع الأدبي أيضا يشير إلى انحراف في المسار متمثلا بولع بعض الكتّاب بالمحسنات البديعية والمبالغة في الزخرفة لا سيما في الميل إلى الأسجاع، ومع ذلك لم يكن لهذا الاتجاه الجديد صدًى واضح في استنهاض النقاد لدراسته ونقده ولتبيين موقفهم إزاء علامات التكلف الظاهرة فيه"^٣، وقال الغدامي - وقد باين بين النثر المتصنع والنثر العقلاني - : "كل الذي ورثته الكتابة عن عبد الحميد هو الصناعة والتصنع... ولم يسهم النثر تبعا لذلك في إنقاذ الثقافة العربية من سلطة اللفظ الشعري، وأين هو الخطاب النثري الحر العقلاني الذي حلم به أبو حيان [التوحيدي] إذا كان الفتح النثري هو من عبد الحميد وابن العميد!"^٤، وقد باين قبلُ بين ثلاثة أنواع من الخطابة: الخطابة المنطقية عند الفلاسفة، والخطابة الوظيفية في الدعوة الإسلامية، والخطابة

(١) الزنّاد: دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، ص ١٥٥.

(٢) الواد: اللغة الشعر في ديوان أبي تمام، ص ٧٨ - ٧٩.

٣ الوهبي: نقد النثر في القرنين الرابع والخامس الهجريين، ص ٢٥١ - ٢٥٢.

٤ الغدامي: النقد الثقافي، ص ١٠٦ - ١٠٧.

الشاعرية ذات الهيمنة التي حملت المجاز والمبالغة وانتفى منها الصدق والمنطق^١.

لكن الصناعة البديعية تُحمد حين يُحفظ بها الكلام، فاللفظ يذكر بعضه ببعض إذا كان مثيله أو شبيهه، قال ابن سينا: "المسجّع والمعطف والموزون أقرب إلى أن يثبت في الذكر من غيره في الكلام"^٢، فُبتغى لسيرورة القول وحسب؛ لأن الكلام المتقارب أيسر في الحفظ، وأذكر عند الرواية؛ فتجدك أذكر للفظ الذي يجذبه آخر لينجزا جناسا أو سجعا أو مشاكلة، وأما المغالطة في استعمال البديع التي ينتفي بها الصدق والمنطق لا تكون إلا عند بناء النتائج على التشابهات اللفظية.

وتوحي المرسل البديع يصنع له حجاجاً بفضيلة القائل (الإيتوس)، فهو لا يأتي إلا عن حصيلة لغوية وافرة، والحصيلة الوافرة دليل على علم باللغة وآدابها.

وكما أن المتألف لفظا يقع به التمويه والخداع، فإنه يقع به الامتحان، أي امتحان المخاطب في توقع السجعة والتفريق بين الكلام المتشابه، وهو القدر الذي يستعمله المرسل، ولم يستعمله استعمال المغالط الذي يبني النتائج من التشابهات اللفظية، فالحكم بالمغالطة مرتبط بما كان غرضه التضليل، أما إذا كان الغرض فيه اختيار المخاطب لن德里 منزله في تمييز المشتبه عن الحقيقي،

١ ينظر: السابق، ص ١٠٣ - ١٠٤.

٢ ابن سينا: الشفاء، المنطق، ٢٢٧ / ٨، وأراد بالمعطف: "الابتداء من لفظ أو حرف ينتهي إليه" السابق: ٢٢٦ / ٨، أي ما اشتهر بمصطلح رد العجز على الصدر.

كان القياس امتحانياً^١، مثال ذلك الجناس في لفظتي الإنسان في البيت الذي نقله الزمخشري:

"لو أبصرت عيناك هذا الوري لم تر إنسانك إنساناً"^٢

إذ يُمتحن بها المخاطب؛ فيتبن أعرف الفرق بينهما أم توهم ترادفهما؟ وكأن صالح بن رمضان يشير إلى أن المعاصرين هم شركاء في الوسم بالتكلف؛ لأنهم لا يملكون ما يملكه المتلقي القديم من حصيلة لغوية ولا يماثلونه في الذائقة البلاغية، إذ قال "الكاتب في الرسائل التي يغلب عليها التصنيع اللفظي يراعي ذوق مخاطبه، ولا شك في أنه لا يحقق مقاصد الكتابة وأغراضها إلا إذا استجابت صناعته لذلك الذوق، وهو ذوق مرده إلى اشتراك المتخاطبين في ملكة ثقافية واحدة مرتبطة بزمن معين"^٣، وهو مصداق لقول علي بن خلف في النوع الإخواني: "وأما الكتب الإخوانية النافذة في التهاني والتعازي وما يجاريها فإنها تحتمل الألفاظ الغريبة القوية الآخذة بمجامع القلوب الواقعة أحسن المواقع من النفوس مع الإيجاز والاختصار؛ لأنها مبنية على تحسين اللفظ وتزيين النظم، وإظهار البلاغة فيها مستحسن واقع في موقعه"^٤، وقال: "الكلمة إذا اتفقت صورها وتقابلت في المنظر بالخط، أو في

(١) ابن سينا: الشفاء، المنطق، ٤٧/٦.

٢ الرسالة، ص ٥٠٣.

٣ بن رمضان: الرسائل الأدبية، ص ١٥٧.

٤ علي بن خلف: مواد البيان، ٧٩.

المسمع باللفظ أشبهت الجواهر المتفقة الأجسام إذا تقابلت في النظام"^١، فدل على أن تلقي ذاك الزمن يقبل ما عليه رسائله.

فالأظهر أن التصنيع البديعي ليس من المغالطة، وأنه لا يصنع انقيادا تمويهيا يلغي الانقياد الإقناعي الذي هو جوهر الخطابة وجوهر الترسل.

٢. المنطلق الحوارى :

ظهرت الحوارية في النقد الحديث معنية بتعدد الأصوات، ثم تطورت إلى التناص (Intertextuality) بمفهوم عام، ومنه إلى المتعاليات الخمسة^٢، الذي شمل التناصَ ذا الوضوح والحرفية، والمُنَاصَ أو النصية الموازية -وقد مر-، والنصية الواصفة (Metatextuality) ذات الشرح والتعليق، والنصية المتفرعة (Hypertextuality) التي تعيد إنتاج نص سابق في نص لاحق، والنصية الجامعة (Architextuality) التي لها سمة التصنيف الأجناسي^٣.

ونجد رسالة أخرى في الموضوع عينه، عنوانها: تسلية الأعمى عن بلية العمى للملا القاري (ت ١٠١٤هـ) قد دعت الكفيف إلى الصبر، وحسّنت البصر؛ فابتدأ مؤلفها بالكلام على الابتلاء ذاكراً أقوال الوحيين في ابتلاء الأنبياء والأصفياء وما فيه من الرفعة والأجر على الصبر عليه، ثم فرّع منه الابتلاء بنقص الأنفس، ومنه فقد البصر: "ومن جملة نقص الأنفس فقد النظر عن البصر، فإنه من أنفس الأعضاء، وأشرف الأجزاء؛ فيكون الابتلاء

١ السابق، ١٧١.

٢ ينظر: حسني: من التناص إلى الأطراس، ص ١٧٧ - ١٧٨.

٣ ينظر: السابق، ص ١٧٩ - ١٨٥.

به من أشد أنواع البلاء ، والصبر عليه من أعظم أصناف النعماء" ^١ ، وفقده من أسوأ الأسقام ^٢.

فالعين عند الملا القاري أنفس الأعضاء وأشرف الأجزاء ، وعند الزمخشري البصر "قشر قليل الجدا" ^٣ ، والعينان "من عُصم منهما فقد لزمه أن يعتد بذلك كورا لا حورا ، وعدلا من الأيام لا جورا ، ويعتقد أنه من الله كلاءة وعصمة ، ولا يحدث نفسه أنها معاب أو وصمة" ^٤ ، أي أن العمى عنده حفظ من الله وعدل من الأيام ، وعند الملا القاري أحاديث في أن العمى أشد ابتلاء بعد الشرك بالله ^٥.

وما بناه الزمخشري من حجج تستعلي على الجسد وتزدرية ينطلق من أصوات غير سائدة على الصناعة العلمية الشرعية ، تلمح إلى التلاقي بنزعة لاشعورية أو فلسفة مثالية أو بموروث أدبي.

أ. الانطلاق من نزعة لاشعورية.

إن ما قاله الزمخشري عن الأذى من رؤية الجمال ومن رؤية القبيح ، وما وراءه من عاهة نزلت به بدعاء والدته عليه ، ثم صدوده عن النساء الذي

١ ملا علي القاري : تسليية الأعمى ، ص ٢٤٠.

٢ السابق : ص ٥٤٠.

٣ الرسالة ، ص ٤٩٧.

٤ السابق ، ص ٥٠٠.

٥ ملا علي القاري : تسليية الأعمى ، ص ٣٢٠.

صيره من العلماء العزّاب^١، وأقواله في بعض آثاره عن الزواج والنسل ليعبر عن نفس استوحشت من جسدها، واستبطن فيها الريبة من غرائزه المتشوفة للمطامع الدنيئة المثبّطة للهمم الشريفة.

ومنذ شبابه ذهب رجله، وقد سُئِلَ لِمَ قُطِعَتْ؟ فقال: "دعاء الوالدة؛ وذلك أنني أمسكت عصفورا، وأنا صبيّ صغير، وربطت برجله خيطاً، فأفلت من يدي، ودخل خرّقاً، فجذبتّه؛ فانقطعت رجله؛ فتألّت له والدتي، وقالت: قطع الله رجلك كما قطعتَ رجله، فلما رحلت إلى بخارى في طلب العلم سقطتُ عن الدابة في أثناء الطريق؛ فانكسرت رجلي، وأصابني من الألم ما أوجب قطعها"^٢، وقد أشهد من حضر الواقعة، فكتبوا شهاداتهم في محضر، وحمله معه لئلا يُظن أن رجله قُطِعَ عقاباً على جناية^٣. ويبدو أن ما قُطِعَ من رجله أقل مما بقي، فشمل القدم ومعها جزء من الساق؛ لأنه وضع مكانها جاوناً من خشب، والجاون من الأوعية تدق فيه الحبوب^٤، ويشبه ما يعرفه عرب الجزيرة الأواخر بالنجر، غير أنه من خشب، فيكون قد ثبّت ساقه في مثلها، ثم "إذا مشى ألقى عليها ثيابه الطوال، فيظنّ

١ ينظر: أبو غدة (ت ١٤١٧هـ): العلماء العزّاب الذين آثروا العلم على الزواج، ص ٧٠ - ٨٠، وينظر: أبو زيد (ت ١٤٢٩هـ): ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

٢ ياقوت: إرشاد الأريب، ٦ / ٢٦٨٨.

٣ ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥ / ١٦٩.

٤ ينظر: السامرائي: المجموع اللفيف معجم في المواد اللغوية التاريخية الحضارية، ص ١٥٧.

من يراه أنه أعرج"^١، وكأنه أسقط عاهته على القدّاح الذي أعمى المخاطب، فدعا عليه، وقال: "قدح الله في ساقه"، وقدحُ الساق مجاز عن وقوع القوادح في الشجرة، وهي أكال من دود تتلف ساقها^٢.

ويبدو من آثار الزمخشري أن الجسد ليس حقيقاً بأن تلبى حاجاته بصاحبة أو ولد، فمن أقواله في المرأة: "لا تخطب المرأة لحسنها، ولكن لحُصنها، فإذا اجتمع الحصن والجمال فذلك هو الكمال، وأكمل من ذلك أن تعيش حصورا، وإن عُمّرت عصوراً"^٣، ومنها: "أمن حيلتك أن تجمع المال لبعل حليلتك"^٤، وهي في مؤلفات نصح ووعظ ولم تكن هزلاً، بل وازن بين نتاج العقل (الكُتب) ونتاج الجسد (الأولاد) أو نسل القلب ونسل الصُّلب كما عبّر، ففضّل الأول تفضيل الطُّهر على ضده من قصيدة^٥ ٩١ أبيات من مخلّع البسيط:

٧. ما نسل قلبي كنسل صليبي من قاس رُدّله قياسه
٨. كم بين ذي مسلكٍ ظهورٍ وسالكٍ مسلك الخساسة
- ومن شعره في الذرية من مقطعة^٦ ٥١ أبيات من الطويل:
١. "تصفّحت أولاد الرجال فلم أكد أصادف من لا يفضح الأم والأبا"
إلى أن قال مختاراً سيرة مسيحية:

١ شهاب الدين العمري (ت ٧٤٩هـ): مسالك الأبصار، ٧/ ٣٨٤.
٢ ينظر: الزمخشري: أساس البلاغة، ٢/ ٢٣٢، ابن منظور: لسان العرب، ١٢/ ٣٣.
٣ الزمخشري: أطواق الذهب: ص ١٩١.
٤ الزمخشري: نوابغ الكلم، ص ٢٢.
٥ ديوان جارا الله الزمخشري، ص ٢٩٦ - ٢٩٧.
٦ السابق: ص ١٦.

٥. "لذاك تركت النسل واخترت سيرة مسيحية أحسن بذلك مذهبا"

ومن ينهج بالنقد المنهج النفسي قد يجد أن تلك المعطيات من سيرة الزمخشري وأثاره ذهبت مذهب النزعة النرجسية المقتبسة من الأسطورة اليونانية ناركيسوس (Narcissus)^١، التي تستعلي بالذات على الأنوثة والجمال، وترمي على "وجوه أكثر أبناء هذا الزمن الأهوج وصور جل أهل هذا القرن الأعوج"^٢ صفات القبح، وكان ناركيسوس مزدرياً خلقه غيره، حتى الجميلات^٣.

وإذا كان من الممتنع الاقتران بين الزمخشري وناركيسوس فإن لدى كارل يونغ (C. Jung) اقتران السايكولوجيا بالميثولوجيا (علم النفس وعلم الأسطورة)؛ إذ إن في الإنسان أنماطاً أولية تصدر صوراً في الأدب والفن والأحلام والأساطير، وما الأساطير إلا تعبير عما في بواطن النفس^٤؛ فلا نبحت عن تلقي الأديب للأسطورة، فهي كامنة في لاشعوره، فيكون مذهب الزمخشري في الجسد ما هو إلا فرع من مضمّر تأصل في عمقه النفسي.

لكن مذهب الحجاج لا يعوّل على هذه النزعات، لأنّ البليغ في الحجاج يمتاح من المشترك الذي يعرفه المخاطب ويدعن له، وقصارى الرأي في أخباره

١ ينظر: فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، ص ٣٦٧.

٢ الرسالة، ص ٥٠٠.

٣ ينظر: سلامة: معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية، ص ١٢، ٣٠٠، وينظر: العقاد (ت ١٣٨٣هـ): الخلاصة اليومية والشذور، ص ١٢٩ - ١٣١.

٤ ينظر: رومية: شعرنا القديم والنقد الجديد، عالم المعرفة، ع ٢٠٧، الكويت، مارس ١٩٩٦م، ص ٣٢، وينظر: فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، ص ٣١٦ - ٣١٧.

تلك مع أشعاره وآثاره في العاهة والمرأة والنسل أنها (مُنَاصٌ تَأْلِفِيٌّ فَوْقِيٌّ)^١، أي أنها نصوص موازية للرسالة من عمل المؤلف قد يستعان بها لو كان في الرسالة شيء من الذاتية، والذاتية غائبة؛ فلم يواس مخاطبه بذكر زَمَانَتِهِ، وهي رجله المقطوعة، مع أنه أورد تعزية عيسى ابن طلحة لعروة بن الزبير (ت ٩٣هـ) لما قطعت رجله: "لقد أبقي الله [لك] أكثر، أبقي الله سمعك وبصرك ولسانك وعقلك ويديك وإحدى رجليك"^٢، وما نزل بعروة قد نزل بالزُمَخْشَرِي نفسه.

وقد أشار إلى عاهته في آثار أخرى، ففي كتابه نوابغ الكلم - وهو كتاب في النصيح والوعظ - أنشأه من عبارات منفصلة، كلُّ عبارة حكمة، منها قوله: "كم رأيت من أعرج في درج المعالي أعرج، ومن صحيح القدم ليس له في المعالي قدم"^٣، وله رسالة تعزية اعتذر فيها للمعزّي عن المجيء، وصرّح في آخرها قائلاً: "وليس على مقصوص الجناح جناح"^٤، وفي مادة (ع ض ب) من معجمه أساس البلاغة قال فيها: "ووقف عليّ شيخٌ من أهل السراة في

١ ينظر: بلعابد: عتبات، ص ١٣٩.

٢ ساقطة من تحقيق هلال ناجي، ومذكورة في المخطوطة ١٣/أ، وفي تحقيق الهمال ص ٧٥.

٣ الرسالة، ص ٤٩٦.

٤ الزُمَخْشَرِي: نوابغ الكلم، ص ١١، وأعرج الأولى وصف بعاهة العرج، والثانية من وصف بالعروج أي الصعود كما في الشرح.

٥ الأندرسباني: معجم السير، ٣/ ٣٦٧.

المسجد الحرام ؛ فقال لي : ما عَضْبُكَ؟^١ ، وقد ذكر من معاني هذه المادة القطع والكسر والزَّمانة.

وأما دعاؤه على القدّاح بأن تصيبه الأكلة في ساقه فلا يظهر أنه من الإسقاط ، فالتركيب موروث ذكره في معجمه أساس البلاغة^٢ ، وهو في سياق دعاء مبني على جناس الاشتقاق^٣ دعا فيه على الكحلّ الذي كحل عين المخاطب : "قطع الله أكحله" ، ثم دعا على القدّاح ، وهذا الضرب من الجناس يوهم أنهما يستحقان الدعاء الذي وافق اسمهما ، كأن جزاءهما من جنس عملها ؛ فتحقق في الجناس نصرة المعنى الذي رأى عبد القاهر (ت ٤٧١هـ) أنه فضيلته^٤.

والعاهة التي أصابته قيل إنها في صغره^٥ ، وقيل بعده حين بدأ يطلب العلم^٦ ، والرسالة في لغتها وارتفاع مستوى المتكلم فيها - الذي ظهر موجّها ومتنوعاً في العلوم - تدل على العالم ، وليس على مبتدئ في العلم ؛ فالرسالة تلت العاهة كما يظهر ، ولم يعبر عنها أو يشير إليها مثلما صنع في آثار أخرى ؛ فيدل على أنه في رسالته أمين ثقافة ووسيط علم وأدب وبلغ أثر

١ الزمخشري : أساس البلاغة : ٢ / ١٢٢ ، وينظر : ابن شريفة : أصداء مكية وحجازية في أساس البلاغة للزمخشري ، ص ٧.

٢ ينظر : الزمخشري : أساس البلاغة ، ٢ / ٢٣٢.

٣ ينظر : السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص ١٨١.

٤ ينظر : عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، ص ٨.

٥ الأندلسباني : معجم السير ، ٣ / ٣٦٨.

٦ ينظر : ياقوت : إرشاد الأريب : ٦ / ٢٦٨٨ ، والقفطي : إنباه الرواة : ٣ / ٢٦٨ ، وابن خلكان : وفيات الأعيان ٥ / ١٦٩ - ١٧٠.

المؤثر في مخاطبه حتى ترك من ذاته ما يكون عوناً على التعزية، وما جاء في الآثار الأخرى مسبباً عن اغترابه وارتحاله وانقطاعه للعلم والتدريس والتأليف الذي صده عن أن يلفت إلى مشغلة الجسد، وقد ورد ما ينقض عزوبته؛ فذكروا له بنتاً وحفيداً^١.

ب. الانطلاق من تفلسف مثالي.

إن كلام الزمخشري في حجة التعريف وحجة الاتجاه يوافق سقراط (ت ٣٩٩ ق.م) وأفلاطون (ت ٣٤٧ ق.م) في عكسية العلاقة بين الفكر والجسم؛ فالجسم بحواسه - ومنها البصر - عوائق في نظر هؤلاء، وأن الحق لا يوصل إليه إلا بالانفصال عن الجسم؛ لتصفية النفس^٢، ونقل أفلاطون في إحدى محاوراته قول سقراط: "الحقيقة الصادقة تكتشف بالفكر فقط، ويكون الفكر أفضل حينما يكون العقل منسجماً مع نفسه، ولا تزعجه الأصوات ولا المشاهد ولا الآلام، ولا أية لذة على الإطلاق، والصفة المميزة للفيلسوف هي أن يزدري الجسد؛ لأن الجسد يمنعه ويمنعنا جميعاً من إدراك الحقيقة ومن كنه الطبيعة الحقّة لكل شيء، بل إن الرؤيا العقلية هي التي تمتلك الإدراك

١ ينظر: ابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ): تاريخ إربل، ١/ ٤١٠.

٢ ينظر: الأهواني (ت ١٣٩٠هـ): أفلاطون، ص ٩٢، ٩٣، وينظر: آرمسترونغ (ت ١٩٩٧م): مدخل إلى الفلسفة القديمة، ص ٦٨، وفيها: "يعد أفلاطون وجميع الأفلاطونيين الوثنيين اللاحقين وبعض المسيحيين جسدنا الأرضي بما يتميز به من جنس وموت لا يليق بالطبيعة الحقيقية للإنسان"، وينظر: التكريتي: الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام، ص ٤٤١ - ٤٤٤، وفيها أثر أفلاطون في المعتزلة في مباحث النفس والجسم.

الأكثر دقة لجوهر كل شيء ، والعقل وحده هو القادر على اكتشافها بدون أعضاء الجسد والعينين والأذنين^١ ، فالفكر أفضل إن جاء من عقل بلا مشاهد ، والجسد مانع من الحقيقة ، والعقل بدون العينين يكتشف جوهر كل شيء ، وهذه هي المعاني عينها في قول الزمخشري : " المصاب ببصره ضبطه أقوى وأبلغ ، وحفظه أوفى وأسبغ ، وقلبه أشد اجتماعا... كأن ما أخذه من إبطاره ردّه في استبصاره ، وما استرجعه من ناظره أمد به أصغريه ، فكأن ما به الإنسان إنسان أثبت فيه قدما وأمكن ، وأشد استقرارا عليه وأسكن"^٢.

ونوع أرسطو (ت ٣٢٢ ق.م) قوى الحياة إلى : القوة الغذائية (النمو) ، والقوة الحساسة ، والقوة العاقلة^٣ ، وللنبات القوة الأولى فقط ، وللحيوان الأولى والثانية ، وللإنسان الثلاث ؛ فشارك النبات في النمو ، وشارك الحيوان بالنمو والإحساس ، وامتاز بالعقل ، وبه حدّ الزمخشري الإنسان ، فقال : "الإنسان بقلبه... وما عدا ذلك فهو بالقياس إليه قليل جدا ، تباينهما كتباين نداء المصوّت والصدى"^٤.

لكن الموافقة لهذا التفلسف لا تعني أنه منطلق للرسالة ، فللمرسل في كتابه أطواق الذهب مقالة في ذم الفيلسوف ، منها : "ولا تستمع لقول الفيلسوف ؛ لأنه لا يألو أن يتحمق ، وأن يغلو ويتعمق ، إن اشتهاره بقوله

١ أفلاطون : المحاورات الكاملة ، ٣/٣٤٩.

٢ الرسالة ، ص ٤٩٧.

٣ ينظر : أرسطوطاليس : كتاب النفس ، ص ٥٣ ، وينظر : أرمسترونغ : مدخل إلى الفلسفة القديمة ، ص ١٣٠.

٤ الرسالة ، ص ٤٩٧.

الفجّ، طوّح به وراء كل فجّ^١، ومذهباه العقدي والفقهي ذوا شأنٍ في العقلّيات، يغنيان عن التوسل بالتفلسف المثالي؛ فهما اللذان أسندا إلى العقل التحسين والتقييح، وبخاصة مذهب الاعتزال، الذي يظهر في نفي الصفات الإلهية ومنها العين^٢، وفي تفضيل الملائكة على الأنبياء - عليهم السلام - تفضيلاً لروحانيتها الخالصة على روحانيتهم المخالطة للجسمانية^٣، وهو يوحي بأن الجسم ما هو إلا مأوى النقص والآفات يوجب التنزيه أو سلب التفضيل في مباحث المعتقد.

وفي غير موضع من الرسالة أسّس حجته على عقل أولاً ثم أيدها بنقل، مثل قوله: "ومما لا يرتاب فيه الأديب أن عيني الإنسان هما طليعته فيما يحدوه ويسوقه إلى السبّة والعار"، فهذه دعوى، وحجتها هذا التعاقب: "بهما يطمح أولاً إلى الدنيا وزهرتها ثم يضرب ثانياً في غمرتها؛ لأنه إذا طمحت العين جن القلب، وإذا جن القلب فقد أناخت البلية والمحنة ... فرب نظرة أوقعت صاحبها في ورطة ودفعته إلى خطّة، وعانى فيه الشقاء العمري والغرام العذري، وما زالت شكيّة العشاق ومادة الصبايات والأشواق"، ثم جاء بالقرآن مصدّقاً وبالحديث شاهداً: "بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم: "العينان تزنيان" [مسند أحمد: ٣٩١٢]، ويصدّقه قوله عز من قائل: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم﴾ [سورة النور: ٣٠]"،

١ الزمخشري: أطواق الذهب في المواعظ والخطب، ص ٨٧.

٢ ينظر: الزمخشري: الكشاف، ٤ / ٤١٥.

٣ ينظر: فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ): محصّل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، ص ١٦١ - ١٦٢.

والأظهر أنه تصرف في هذه الحجة تصرف البليغ ، وليس تصرف المعتزلي ؛ لأن ما يُنسب إلى ملكة المتكلم البلاغية هو مقوله ، وليس منقوله ، ولأن الآية والحديث ينهيان عن النظر إلى الحرام ، ولا يذمان العينين كما يحتاج الزمخشري ، ولو قدّمهما لكان مقوله بعدهما كالشرح لهما ، فيشبه بذلك صنعة العلم.

ج. الانطلاق من موروث أدبي.

في آثار الأدب ما يوافق حجج الزمخشري في تحسين العمى ، نجده في كتاب تحسين القبيح وتقييح الحسن لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) ، ففيه بيتا ابن عباس المذكوران في الرسالة ، وفيه جواب لقتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٨ هـ) بعد أن سئل : "ما بال العميان أذكى وأكيس من البصراء؟ فقال : لأن أبصارهم تحولت إلى قلوبهم". وفيه قول الجاحظ : "العميان أحفظ وأذكى ، وأذهانهم أقوى وأصفى ، لأنهم غير مشغلي الأفكار بتمييز الأشخاص ، ومع النظر يتشعب الفكر ، ومع انطباق العين اجتماع اللب" ، وفيه قول أبي يعقوب الخُرَيمِي (ت ٢١٤ هـ) : "من فضائل العمى ومحاسنه ومرافقه : اجتماع الرأي والذهن وقوة الكيس والحفظ ، وسقوط الواجب من الحقوق ، والأمان من فضول النظر الداعية إلى الذنوب ، وفقد النظر إلى الثُّقلاء والبغضاء ، وحسن العوض عن متراخي الوجد في دار الثَّواب"^٣.

١ أبو منصور الثعالبي : تحسين القبيح وتقييح الحسن ، ص ٤٨.

٢ السابق : نفسه.

٣ السابق : ص ٤٨ - ٤٩.

وامتاز شعر ابن عباس من سائر نقول الثعالبي بحضوره الحرفي في الرسالة ؛ فعلاقته التناص ، والذي خصه بهذه العلاقة هو قول المؤلف : " تأمل معنى البيتين المرويين عن ابن عباس رضي الله عنهما فقد أتاهاما الحسن والبهاء من جهتين ، من جهة براعة نظمهما ، وفخامة محل ناظمهما " ، فالقول والقائل كلاهما حجة .

ويصنّف التناص من (المقنعات الخارجة) عند تفصيل القول الإقناعي ، ومن (المقبولات) عند عدّ مبادئ الأقيسة ؛ إذ ينقسم القول الإقناعي إلى مقنعات أولى ، ومقنعات خارجة دونها ومهمتها أنها رُفد للأولى^٢ ، والمقبولات فهي : "آراء أوقع التصديق بها قول من يوثق بصدقه فيما يقول ، إما لأمر سماوي يختص به ، أو لرأي وفكر قوي تميز به"^٣ ، فلا تدخل فيما يحكمه البليغ من إقناع ؛ لأن إحكامه لا يتجلى في نقله واقتباساته ، بل في عقله وقياساته ، التي تفيض بالأقيسة المضمرة وبالتمثيلات .

وجواب قتادة وقول الجاحظ وقول الخريبي أعيد إنتاجها بتوسعتها وتفريعها ، ولم تجئ بلفظها ، والأولان صيغا بأسلوب التفضيل ، فتعد حجة المقارنة ذات الأسلوب عينه نصية متفرعة منهما ، وهما يدلان على أن القوة الممدة بالإبصار تذهب عند العمى إلى البصيرة ، فوسّعه المرسل بقوله : "المصاب ببصره ضبطه أقوى وأبلغ ، وحفظه أوفى وأسبغ ، وقلبه أشد

١ الرسالة ، ص ٤٩٨ .

٢ أبو نصر الفارابي ، الخطابة ، ص ٣٩ .

٣ ابن سينا : النجاة ، ١ / ٧٨ .

اجتماعا، وأذنه أصح استماعا، وقريحته أصفى وأنصع، وخاطره أسلس وأطوع، وذكاؤه ألب، وفكره في كل معنى أذهب، ولبه أحصف، وعقله للزجاجة أوصف، ولسانه أهدّ وأدرب، وبالتصرف في المحاورات أدرب، كأن ما أخذه من إبصاره ردّه في استبصاره، وما استرجعه من ناظره أمد به أصغريه^١.

وقول الخريمي وحده حقيق بأن تُفرّع منه كل حجج الزمخشري، وأظهرها حجة الاتجاه، ففصّلت إجماله الذي حدد مآلين كمآلي الرسالة، هما مآل رؤية الحرام "فضول النظر الداعية إلى الذنوب"، ومآل رؤية القبيح "النظر إلى الثقلاء والبغضاء"، وحجة المقارنة يُشعر بها حين عد للعمى محاسن وفضائل، وحجة التجاوز في آخر الرسالة مثل قوله إن من محاسن العمى: "حسن العوض عن متراخي الوجد في دار الثواب"، وحجة الحد قد تضمنت هذه المزية: "اجتماع الرأي والذهن وقوة الكيس والحفظ".

وقد كان الخريمي من الصُّغْد من بلاد ما وراء النهر^٢؛ فالرجلان على ضفتي ذاك النهر "الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية"^٣، الزمخشري غربيّه، والخريمي شرقيّه، غير أن الأثر لم ينتقل من ضفة لأخرى إلا بعد أن طوّف ما طوّف في آداب العربية.

١ الرسالة، ص ٤٩٧.

٢ الطاهر (ت ١٤١٧هـ): أبو يعقوب الخريمي، ص ٤٤٨.

٣ لسترنج (ت ١٩٣٤م) (Guy Le Strange): بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٧٦.

والانطلاق من موروث الأدب أقرب لصناعة البليغ من الانطلاق من فلسفة أو نزعة نفسية، لأن البليغ يختار من مواد القول أنفعها وأقربها للمخاطب الذي هو - كما مرّ في المبحث الأول - ذو ميل للعربية وأدبها، ثم إن في نصوص الثعالبي حججاً تستند إلى وقائع، فعمى ابن عباس واقعة، وجواب قتادة يستند إلى وقائع فضّلت العميان على البصراء، والجاحظ يحيل إلى واقعة في فكر العميان وهي صونه من الشعب، وكذا الخريمي عمى بآخر عمره^١، فكلهم استند إلى أحوال في الأعمى اختص بها دون البصير، والوقائع أمضى في الحجاج؛ لأن منها يصنع قياس التمثيل أحد أقيسة الإقناع، وإثبات علو الصوت الأدبي لا يلغي احتمال النزعة النفسية والاتجاه الفكري؛ إذ هي لا تتنافى، فليست العلاقة بينها علاقة ضد بضده، بل لها أن تتكامل، ولربما وجد البليغ فيما استوعب من آداب أسلافه متنفساً ذاتياً أو رَوْض به فلسفة مستعصية.

والخلاصة في المنطلق الحوارية أن فيها ما يشعر بأصوات متعددة: صوت من الذات، وصوت من الآخر الفلسفي وصوت من الآخر الأدبي، وأن المهيمن هو الصوت الأدبي، وهو الأقرب للمرسل وللرسالة والمرسل إليه، فهو العالم بالعربية وآدابها، والرسالة من جنس أدبي، والمرسل إليه متأدب؛ ولولا ذلك ما خوطب بها.

* * *

١ ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٨٥٣.

الختامة

أنجز الزمخشري حجاجاً بلاغياً إقناعياً، من حيث الأسلوب؛ ففيه فنون البلاغة كالحذف والوصل والتشبيه والجناس والسجع... ومن حيث الأقيسة الخطابية، فاستعمل القياس المضمّر والقياس التمثيلي، مع مقنع خارجي، وهو فضيلة القائل (الإيتوس).

وكان الحجاج الإقناعي مهيمناً على غيره مما شابه إلزامات الجدل وتخيل الشعر وتمويه المغالطة، وقد جعل الانتقال من فقرة إلى فقرة كالانتقال من حجة إلى حجة، وهي حجج اتصال، وليست حجج انفصال، تشير إلى زيادة المبدأ المشترك في اتخاذ الحجج.

وحجاج الرسالة قرينة على أصالة الترسل في الخطابة، إذ إن تعظيم البصيرة وتصديقها بالمشهورات المحمودّة أخلاقياً الذائعة بين عامة الناس وتصديقها بضرب المثل بما يألّفونه لمعدود من أعمدة الخطابة عند المنطقيين.

والرسالة على قصرها قد أسمعت ما يوحي بأصوات متعددة، منها صوت الذات؛ لأن للزمخشري أخباراً وآثاراً في تهميش الجسد وازدراء مطالبه، ومنها صوت الفلسفة المثالية التي رأت عكسية العلاقة بين العقل والجسد، ولها ما يوافقها عند فرقة المؤلف، وأعلاها صوت التراث الأدبي المائل فما أورده الثعالبي من تحسين للعمى وتقبيح للبصر.

ويقترح البحث أن يتوخى الباحث الأدبي القراءة المثالية فيمن يحقق النصوص ويجمعها، وأن يكون للإرث العربي المنطقي سهم في تخير المصطلحات وإضاءة المفاهيم، وأن تدرس المنطلقات الحجاجية من جهة

التعالِي النصي ؛ لأنها لا تجيء مجردة بل تأتي عبر تناص أو نص موازٍ أو نص
جامع أو نص سابق متفرّع منه.

* * *

ثبت المصادر والمراجع

أولاً، الكتب:

- ابن الأثير الحلبي (ت ٧٣٧هـ)، أحمد نجم الدين بن إسماعيل، جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات البراعة، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- ابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ): المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي، تاريخ إربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م.
- ابن النفيس (ت ٦٨٧هـ): علاء الدين علي بن أبي الحزم الدمشقي، شرح الوريقات في المنطق، حققه وعلّق عليه: عمار طالبي، وفريد زيداني، وفؤاد مليت، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط ١، ٢٠٠٩م.
- ابن خلكان (ت ٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.
- ابن سينا (ت ٤٢٨هـ): أبو علي الحسين بن عبد الله،
- الشفاء، المنطق، ٧ السفسطة، تحقيق: أحمد فؤاد الأهواني، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٧٧هـ، ١٩٥٨م.
- الشفاء، المنطق، ٨ الخطابة، تحقيق: محمد سليم سالم، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م.
- عيون الحكمة، حققه وقدم له: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، ط ٢، ١٩٨٠م.
- النجاة في المنطق والإلهيات، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

- ابن عقيل المصري (ت ٧٦٩هـ): بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني، شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٢٠، ١٤٢٠هـ، ١٩٨٠م، دار التراث، القاهرة.
- ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري.
- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، ط ٤.
- الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ص ٨٥٣.
- ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ): محمد شمس الدين بن أبي بكر، بدائع الفوائد، تحقيق: علي العمران، دار عالم الفوائد.
- ابن منظور (ت ٧١١هـ): أبو الفضل محمد جمال الدين بن مكرم الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط ٦، ٢٠٠٨م.
- أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ): عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، ط ٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- أبو البركات البغدادي (ت ٥٤٧هـ): هبة الله بن علي بن ملكا، الكتاب المعتبر في الحكمة، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند، ١٣٥٧هـ.
- أبو البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤هـ): أيوب بن موسى الحسيني، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت، ط ٢، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.
- أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، محمد أثير الدين بن يوسف الغرناطي، البحر المحيط، ج ١٢، تحقيق: ماهر حبوش، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط ١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.
- أبو زيد (ت ١٤٢٩هـ): بكر بن عبد الله، النظائر، دار العاصمة، الرياض، ط ٢، ١٤٢٣هـ.

- أبو طاهر السلفي (ت ٥٧٦هـ): صدر الدين أحمد بن محمد بن سلفه الأصبهاني، تحقيق: محمد خير البقاعي، دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١١ - ١٩٩١.
- أبو غدة (ت ١٤١٧هـ): عبد الفتاح، العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، بيروت، ط ١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.
- أبو فراس الحمداني (ت ٣٥٧هـ): الحارث بن سعيد التغلبي، ديوان أبي فراس الحمداني، تحقيق: سامي الدهان، المعهد الإفرنسي بدمشق، ١٣٦٣هـ، ١٩٤٤م.
- أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، عبد الملك بن محمد النيسابوري، تحسين القبيح وتبحيح الحسن، تحقيق: شاكر العاشور، وزارة الأوقاف، العراق، ط ١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
- أبو نصر الفارابي (ت ٣٣٩هـ): محمد بن محمد.
- الألفاظ المستعملة في المنطق، حققه وقدم له وعلق عليه: محسن مهدي، دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م.
- التوطئة أو الرسالة التي صدر بها المنطق، ضمن: المنطق عند الفارابي، تحقيق وتقديم وتعليق: رفيق العجم، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٥م، الجزء الأول.
- الخطابة، تحقيق وتعليق: محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٦م.
- أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ): الحسن بن عبد الله بن سهل، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٣٧١هـ، ١٩٥٢م.
- أرسطو (ت ٣٢٢ ق.م).
- الخطابة، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٨م.

- كتاب النفس، ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني، مراجعة جورج شحاتة قنواني، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٩٤٩م.
- أرمسترونغ، (ت ١٩٩٧م): أ.هـ، (Arthur Hilary Armstrong)، مدخل إلى الفلسفة القديمة، ترجمة: سعيد الغانمي، نشر: كلمة، أبو ظبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط ١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- إسحاق بن الحسين المنجم (حي في القرن الرابع هـ): آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، تحقيق: فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م.
- أفلاطون (ت ٣٤٧ ق.م)، المحاورات الكاملة، ترجمة: شوقي داود تمارز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م.
- الأهواني (ت ١٣٩٠هـ) أحمد فؤاد، أفلاطون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥م
- البخاري (ت ٢٥٦هـ): محمد بن إسماعيل بن المغيرة، كتاب الضعفاء الصغير، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- بلعابد: عبد الحق، عتبات جيران جينيت من النص إلى التناص، الدار العربية للعلوم، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
- بن رمضان: صالح، الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النشر العربي القديم مشروع قراءة شعرية، دار الفارابي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
- بنوهاشم: الحسين، نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ط ١، ٢٠١٤م.
- تقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢هـ): محمد بن أحمد الحسيني الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، الجزء السابع، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٨م.
- التكريتي: ناجي، الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ٣، ١٩٨٨م.

- التهانوي (حي ١١٥٨هـ): محمد بن علي الفاروقي الحنفي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.
- الجاحظ (ت ٢٥٥هـ): أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني، رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الجهشيارى (ت ٣٣١هـ)، محمد بن عبدوس، الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ١، ١٣٥٧هـ، ١٩٣٨م.
- حازم (ت ٦٨٤هـ): أبو الحسن بن محمد القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية.
- حسام الدين حسن الكاتي (ت ٧٦٠هـ)، قال أقول ومعه حاشية القول المعقول، مكتبة رشيدية، الهند.
- حمداوي: جميل، نظرية الأجناس الأدبية، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٥م.
- الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ): أبو المعالي محمد جمال الدين بن عبد الرحمن بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، ط ٣، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م.
- الدريدي: سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط ٢، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
- الذهبي (ت ٧٤٨هـ): شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٣م.
- سير أعلام النبلاء، الجزء ٢٠، تحقيق: شعيب الأنثووط وآخر، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

- الرضي الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ) محمد نجم الدين بن الحسن، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، دراسة وتحقيق: حسن الحفظي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- روبول: أوليفر، مدخل إلى الخطابة، ترجمة: رضوان العصبه، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠١٧م.
- رومية: وهب أحمد، شعرنا القديم والنقد الجديد، عالم المعرفة، ع ٢٠٧، الكويت، مارس ١٩٩٦م.
- الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي.
- أساس البلاغة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤١هـ، ١٩٢٢م.
- أطواق الذهب في المواعظ والخطب، دراسة وتحقيق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة، ص ٨٧.
- الأتموزج في النحو، تحقيق: سامي المنصور، ط ١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- ديوان جار الله الزمخشري، شرح: فاطمة يوسف الخيمي، دار صادر، بيروت، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
- رسالتان فريدتان للزمخشري، تحقيق: هلال ناجي، القيروان للنشر والتوزيع، بغداد، ط ١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- المفصل في النحو، برلين، ط ١٨٥٩م.
- نوابغ الكلم، شرح آدم بن عبد الغفار الدمى، مصر، ط ٢، ١٣٥٤هـ، ١٩٣٥م.
- الزّناد: الأزهر، دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ١٩٩٢م.
- السامرائي (ت ١٤٢٢هـ): إبراهيم، المجموع اللغيف معجم في المواد اللغوية التاريخية الحضارية، دار عمار، عمّان، الأردن، ط ١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

- سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ): أبو المظفر يوسف شمس الدين بن قزأوغلي بن عبد الله مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، الجزء ٢٠، تحقيق: إبراهيم الزبيق، دار الرسالة العالمية، دمشق - سوريا، ط ١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- السجلماسي (حي ٧٠٤هـ): أبو محمد القاسم بن محمد، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تقديم وتحقيق: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، ط ١، ١٤٠١هـ، ١٩٨٠م.
- السكاكي (ت ٦٢٦هـ): أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، تصحيح: محمد الزهري الغمراوي، المطبعة الميمنية، مصر، ١٣١٨هـ.
- سلامة: أمين، معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية، مؤسسة العروبة، مصر، ط ٢، ١٩٨٨م.
- السمعاني (ت ٥٦٢هـ): أبو محمد عبد الكريم بن محمد التميمي، الأنساب، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، ط ١، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.
- السيوطي (ت ٩١١هـ): عبد الرحمن جلال الدين بن أبي بكر.
- شرح عقود الجمان، القاهرة ١٣٥٨هـ، ١٩٣٩م.
- طبقات المفسرين العشرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١، ١٣٩٦هـ.
- شارودو: باتريك شارودو.
- الحجاج بين النظرية والأسلوب، ترجمة: أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩م.
- معجم تحليل الخطاب (إشراف مع آخر)، ترجمة: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، ٢٠٠٨م.

- شبيب، عبد العزيز نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري جدلية الحضور والغياب، دار محمد علي الحامي، صفاقس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة، ط ١، ٢٠٠١م.
- الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ): علي بن محمد الحسني، التعريفات، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٦هـ.
- شهاب الدين العمري (ت ٧٤٩هـ): أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر السابع، تحقيق: عبد العباس عبد الجاسم، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط ١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
- الشهراني: عايض بن عبد الله، التحسين والتقبيح العقليان وأثرهما في مسائل أصول الفقه مع مناقشة لأصول المدرسة العقلية الحديثة، كنوز إشبيلية، الرياض، ط ١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
- ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ): أبو الفتح نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلّق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر.
- عبد الرحمن: طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٦.
- عبد القادر الحنفي (ت ٧٧٥هـ): أبو محمد عبد القادر محيي الدين بن محمد بن نصر الله القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد، الهند، ط ١، ١٣٣٢هـ.
- عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ): أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد.
- أسرار البلاغة، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، ط ١، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.
- دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٧٥هـ.

- العبودي: محمد بن ناصر:
- العودة إلى بلاد ما وراء النهر، مطابع المسموعة، ١٤٢٠هـ،
- يوميات آسيا الوسطى، مطابع الفرزدق، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- العقاد (ت ١٣٨٣هـ): عباس محمود، الخلاصة اليومية والشذور، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٥.
- علي بن خلف الكاتب (حي سنة ٤٣٧هـ)، أبو الحسن علي بن خلف بن علي بن عبد الوهاب، مواد البيان، تحقيق: حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
- الغدامي: عبد الله، النقد الثقافي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- فتحي: إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ١٩٨٦م.
- فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ): أبو عبد الله محمد بن عمر الطبرستاني، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، المطبعة الحسينية، مصر، ١٣٢٣هـ.
- فروخ (ت ١٤٠٧هـ): عمر، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨١م.
- الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ): أبو طاهر محمد مجد الدين بن يعقوب، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
- القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ): أبو الحسن بن أحمد، المجموع في المحيط بالكليف، تحقيق: يان بيترس، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٩م، ٣/١٨٠.

- القفطي (ت ٦٤٦هـ): جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢ م.
- لسترنج (ت ١٩٣٤م): كي لي (Guy Le Strange)، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتعليق: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م.
- محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٤، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م.
- مصطفى: عادل، المغالطات المنطقية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧ م.
- ملا علي القاري (ت ١٠١٤): علي بن سلطان محمد الهروي المكي، تسليمة الأعمى عن بلية العمى، تحقيق وتعليق: عبد الكريم بن صنيان العمري الحربي، دار البخاري، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م.
- الميداني (ت ١٤٢٥هـ): عبد الرحمن حسن حبنكة، البلاغة أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م.
- نجم الدين القزويني (ت ٦٧٥هـ): أبو الحسن بن عمر الشمسية في القواعد المنطقية، تقديم وتحليل وتعليق وتحقيق: مهدي فضل الله، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م.
- الواد (ت ١٤٣٩هـ): حسين، اللغة الشعر في ديوان أبي تمام، دار الجنوب للنشر، تونس، ٢٠٠٨ م.
- الوهبي: فاطمة عبد الله، نقد النثر في القرنين الرابع والخامس الهجريين، دار العلوم، الرياض، ١٤١١ هـ، ١٩٩١ م.
- ياقوت (ت ٦٢٦هـ): أبو عبد الله ياقوت شهاب الدين بن عبد الله الرومي الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المصدر باسم: معجم الأدباء،

تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م يحياوي: رشيد.

- الشعرية العربية الأنواع والأغراض، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩١ م.

- مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط ٢، ١٩٩١ م.

ثانياً، المجالات:

- ابن شريفة: محمد (ت ١٤٤٠ هـ): أصداء مكية وحجازية في أساس البلاغة للزحشري، ضمن مجلة العرب، مجلد ٤٢، ع ١ و ٢، شعبان ١٤٢٧ هـ، أيلول ٢٠٠٦ م، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

- الأندرسباني (حي ٥٧٦ هـ): عبد السلام بن محمد، معجم السير، حقق ترجمة الزحشري فيه: أنس ب. خالدوف، منشور مع التصحيح ضمن مقالة: في سيرة الزحشري جار الله، عبد الكريم اليافي، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، أغسطس، ١٩٨٢ م. مجلد ٥٧، جزء ٣.

- جنيد: يحيى محمود، تركمانستان ومدنها التاريخية، مجلة الفيصل، السنة ٣١، شعبان، رمضان، ١٤٣١ هـ، يونيو، يوليو، ٢٠١١ م، العدد: ٤٢١ - ٤٢٢.

- حسني: المختار، من التناص إلى الأطراس، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م، مجلد ٧، جزء ٢٥.

- حميداتو: علي، أثر التفاعل الحوارى والنزعة الكلامية في توجيه متلقي الخطاب قراءة تداولية في كشف الزحشري، مجلة دراسات أدبية، مركز البصيرة، الجزائر، عدد ١٢، عام ٢٠١١ م.

- الزركاني: عادل راضي جابر، الفنقلة عند الزحشري بين الدلالة والحجاج، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة سامراء، العراق، مجلد ١٩ عدد ١٩، ٢٠١٥ م.

- الزمخشري :
- تسلية الضرير، تحقيق: عبد السلام الهَمَّالي سعود، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد ٥٢، عدد ١، ٢، ٢٠٠٨م.
- رسالة في التسلية لمن كَفَّت عينه، تحقيق: هلال ناجي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، مجلد ٧١، ج ٣، تموز ١٩٩٦م.
- الصامل: محمد بن علي، قضية الفصل بين المفردات عند البلاغيين، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٠٤م، ع ٤٥.
- الطاهر (ت ١٤١٧هـ): علي جواد، أبو يعقوب الخريجي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦٦م، مجلد ٤١.
- المبخوت: شكري، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، فريق البحث في البلاغة والحجاج، إشراف: حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب، منوبة، تونس، مجلد: ٣٩.

ثالثاً، المخطوطات :

- الزمخشري: رسالة في التسلية لمن كفت عينه، مخطوطة محفوظة في معهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم ١٧٤٨ أدب، مصورة من مكتبة كتابخانه، طهران، رقم ١٦٢٢.

* * *

Sammoud, University of Arts, Arts and Humanities, College of Arts,
Manouba, Tunisia, volume: 39.

Manuscripts:

- Al-Zamakhshari, Condolences to those who lost their sight, a manuscript at the Institute of Arabic Manuscripts, Cairo, No. 1748 Literature, copied from Ketabkhana Library, Tehran, No. 1622.

✱

✱

✱

- Al-Wiheibi, Fatima Abdullah (1411 AH, 1991 AD), Criticism of Prose in the Fourth and Fifth Hijri Centuries, Dar Al-Ulum, Riyadh,.
- Yacout, Abu Abdullah Yacout, Shihab al-Din bin Abdullah al-Rumi al-Hamwi (626 AH), Irshad al-Areeb ila ma'rifat Al-Adeeb (known as Dictionary of Men of Letters), verified by: Ihsan Abbas, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1st edition, 1414 AH - 1993 AD.
- Yahyaoui, Rashid (1991 AD), Arabic Poetry: Types and Purposes, Africa East, Casablanca, 1st edition.
- Yahyaoui, Rashid (1991 AD), Introductions to the Theory of Literary Genres, Africa East, Casablanca, 2nd edition, 1991 AD.

Journals:

- Ibn Sharifa: Muhammad (d. 1440 AH), Asda' Makkiyah wa Hijaziyah fi Asas al-Balaghah Li-Zamakhshari, In Arab Magazine, volume 42, issue 1 and 2, Shaaban 1427 AH, September 2006 AD, Al-Yamamah Research, Translation and Publishing.
- Al-Anduresbani Abd-Salam Ibn Muhammad (576 AH), Mu'jam Al-Siyar, Al-Zamakhshari's biography is verified by Anas B. Khalidov, published with correction in an article titled "On the biography of Zamakhshari Jarallah", Abdul-Karim Al-Yafi, Journal of the Arab Academy, Damascus, August 1982. Vol. 57, Part 3.
- Junaid, Yahya Mahmoud (2011 AD), Turkmenistan and its historical cities, Al-Faisal Magazine, year 31, Shaaban, Ramadan, 1431 AH, June, July, 2011 AD, number: 421 - 422.
- Hosni, Al-Mukhtar, From intertextuality to palimpsests, Journal of 'alamat fi Al-Naqd, Jeddah Literary Cultural Club, 1418 AH, 1997 AD, Vol. 7, Part 25.
- Hamidato, Ali (2011 AD), Impact of Dialogic Interaction and Theological Tendencies in Directing addressees: Kashaf Al-Zamakhshari, Journal of Literary Studies, Al-Baseerah Center, Algeria, No. 12.
- Al-Zarkani, Adel Radhi Jaber (2015), Al-Fanqalah 'inda al-Zamakhshari bayna al-Dalah wa al-hijaj, Lark Journal of Philosophy, Linguistics and Social Sciences, University of Samarra, Iraq, Vol. 19 No. 19,.
- Al-Zamakhshari, Condolences to the Blind, verified by: Abd al-Salam al-Hammali Saud, Journal of the Institute of Arabic Manuscripts, Vol. 52, No. 1, 2, 2008 AD.
- Al-Zamakhshari, "Condolences to those who lost their sight", verified by: Hilal Naji, Journal of the Academy of the Arabic Language in Damascus, Syria, Vol. 71, Part 3, July 1996.
- Al-Samel, Muhammad Ibn Ali (2004), Qadiyat Al-Fasl bayna al-mufradat 'inda al-balaghiyeen, Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University Journal, 2004 AD, p. 45.
- Al-Taher, Ali Jawad (d. 1417 AH), Abu Ya'qub al-Khuraimi, Journal of the Academy of the Arabic Language in Damascus, 1966 CE, Volume 41.
- Al-Mabkhout, Shukri, the Theory of Cogency in Language, In: The most important theories of cogency in Western traditions from Aristotle until now, Research team in rhetoric and cogency, supervised by: Hammadi

- Al-Aboudi, Muhammad Ibn Nasser (1415 AH, 1995 AD), Diaries of Central Asia, Al-Farazdaq Press, 1st edition, Riyadh.
- Al-Akkad, Abbas Mahmoud (d. 1383 AH), Al Kholasa al Youmiyah Wa Al Shuzooz, Dar Nahdat Misr, Cairo, 1995.
- Ali Ibn Khalaf Al-Katib, Abu Al-Hassan Ali Ibn Khalaf Ibn Ali Ibn Abdul-Wahhab (437 AH), Mawad Al Bayan, verified by: Hatim Al-Damen, Dar Al-Bashaer, Damascus, I 1, 1424 AH, 2003 AD.
- Al-Ghuthami, Abdullah (2000 AD), Cultural Criticism, The Arab Cultural Center, Casablanca, Beirut, 1st edition.
- Fathi, Ibrahim (1986), Glossary of Literary Terms, Arab Association of United Publishers.
- Fakhr Al-Din al-Razi, Abu Abdullah Muhammad ibn Umar al-Tabaristani (d. 606 AH), Muhassil Afkar al-Mutaqadimeen wa Al-Mutakhireen min Al-'Ulama wa al-Hukama wa al-Mutakalimeen, Al-Husayniyya Press, Egypt, 1323 AH.
- Farroukh, Omar (1407 AH), History of Arabic Literature, Dar Al-'Ilm for lil-malayeen, Beirut, 4th edition, 1981 AD.
- Al-Fairozabadi, Abu Tahir Muhammad Majd al-Din Ibn Yaqoub (817 AH), Al-Bulghah fi Tarajim A'l, at Al-Nahw wa Al-Lughah, Dar Saad al-Din for Printing, Publishing and Distribution, 1st edition, 1421 AH-2000 AD.
- Al-Qadi Abdel-Jabbar, Abu Al-Hassan bin Ahmed (415 AH), Al-Majmou' fi Al-Muheet Bi-Altakleef, verified by: Jan Peters, Dar Al-Mashreq, Beirut, 1999, 3/180.
- Al-Qafti, Jamal al-Din Abu al-Hasan Ali bin Yusuf (646 AH), Inbah al-Ruwah 'ala Anbah al-Nuhah, Verified by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Fikr al-Arabi, Cairo Mu'assat Al-Kutub Al-Thaqafiyah, Beirut, 1st edition (1406 AH-1982 AD).
- Guy Le Strange (1934 AD), States of the Eastern Caliphate, translated and verified by: Bashir Francis and Korkis Awwad, Al-Risala Foundation, Beirut, 2nd edition, 1405 AH, 1985 AD.
- Muhammad Muhammad Abu Musa (1416 AH, 1996 AD), Syntactic Features, Wahba Press, Cairo, 4th edition,.
- Mustafa: Adel (2007 AD), Logical Distortions, The Supreme Council of Culture, Cairo, 1st edition,
- Mulla Ali Al-Qari, Ali Ibn Sultan Muhammad Al-Hirawi Al-Makki (1014), Tasliyat Al'Ama 'an baliyat Al-'Ama, verified and commented by: Abdul-Karim bin Sanaitan Al-Omari Al-Harbi, Dar Al-Bukhari, Al-Madinah Al-Munawwarah, 1st edition, 1414 AH, 1993 AD.
- Al-Midani, Abdel-Rahman Hassan Habanaka (d. 1425 AH), Foundations, Sciences and Arts of Rhetoric, Dar Al-Qalam, Damascus, 1st edition, 1416 AH, 1996 AD.
- Najm al-Din al-Qazwini, Abu al-Hasan ibn Umar al-Shamsiyya (675 AH), Fi al-Qawa'id Al-Mantiqiyah , Verified by: Mahdi Fadlallah, The Arab Cultural Center, Casablanca, Beirut, I 1, 1998 AD.
- Al-Wad Hussein (d1439 AH), The Language and Poetry in the Diwan of Abi Tammam, Dar Al-Janoub for Publishing, Tunis, 2008 AD.

- Salama, Amin (1988 AD), Mu'jam Al-A'lam fi al-Asateer Al-Younaniyah wa al-Rumaniyah, Al-Uruba Foundation, Egypt, 2nd edition.
- Al-Samani, Abu Muhammad Abdul-Karim Ibn Muhammad Al-Tamimi (562 AH), Genealogy, Council of the Ottoman Department of Knowledge Press, Hyderabad, India, 1st edition, 1397 AH, 1977 AD.
- Al-Suyuti, Abdul Rahman Jalal Al-Din Bin Abi Bakr (911 AH), Sharh 'Uqoud al-Juman, Cairo 1358 AH, 1939 AD.
- Al-Suyuti, Abdul Rahman Jalal Al-Din Bin Abi Bakr (911 AH), Tabaqat Al-Mofasireen Al-Eshreen, verified by: Ali Muhammad Omar, Wahba Press, Cairo, 1st edition, 1396 AH.
- Charaudeau, Patrick (2009) Le débat public, Entre controverse et polémique, translated by: Ahmed Al-Wadrani, Dar Al-Kutub al-Mutahaddah, Beirut, 1st edition, 2009 AD.
- Charaudeau, Patrick and Dominique Maingueneau (2008) Dictionnaire D'Analysis Du Discours, translated by: Abdel-Qader Al-Muhairi, Hammadi Sammoud, National Center for Translation, Sinatra House, Tunis, 2008.
- Shabeel, Abdul-Aziz (2001 AD), Theory of Literary Genres in Prose literature: Debate of presence and Absence, Muhammad Ali Al-Hami House, Sfax, Faculty of Arts and Humanities, Sousse, 1st edition,.
- Al-Sharif Al-Jarjani, Ali Ibn Muhammad Al-Hassani (816 AH), Al-Taarifat, Al-Matbaah al-Khayriah, Egypt, 1306 AH.
- Shihab Al-Din Al-Omari, Ahmed bin Yahya bin Fadlallah Al-Qurashi Al-Adawi (749 AH), Masalik Al-Absar fi mamalik Al-Amsar, Chapter 7, verified by: Abdul-Abbas Abdul-Jassim, Cultural Foundation, Abu Dhabi, I 1, 1424 AH, 2003 AD
- Al-Shahrani, Ayed Ibn Abdullah (1429 AH, 2008 AD), Al-Tahseen wa al-taqbeeh al'aqliyan wa atharuhuma fi masa'il usoul al-Fiqh ma'a munaqahah li-Usoul almadrasah Al'aqliyah Al-Hadithah, Kunouz Ashbilia, 1st edition, Riyadh.
- Dia Al-Din Ibn Al-Atheer, Abu Al-Fath Nasrallah Ibn Muhammad (d. 637 AH), Al-Mathal Al-Sa'ir fi adab Al-katib wa alsha'ir, verified by: Ahmed Al-Houfi and Badawi Tabana, Dar Nahdat Masr.
- Abdel-Rahman, Taha (2006), Al-Lisan wa Al-Mizan Aw Al-T-Kawthur Al-'Aqli, The Arab Cultural Center, Casablanca, Beirut, 2nd edition.
- Abdel-Qadir Al-Hanafi, Abu Muhammad Abdel-Qadir Muhyi al-Din Ibn Muhammad Ibn Nasrallah al-Qurashi (775 AH), Al Jawahir Al Modie'ah fi tabaqat Al-Hanafiyah, Knowledge Council Press, Hyderabad, India, 1332 AH.
- Abdul-Qaher Al-Jarjani Abu Bakr Ibn Abdul-Rahman Ibn Muhammad, (471 AH), Asrar al-Balaghah, verified by: Mahmoud Mohamed Shaker, Al-Madani Press, Cairo, Dar Al-Madani, Jeddah, 1st edition, 1412 AH, 1991 AD.
- Abdul-Qaher Al-Jarjani Abu Bakr Ibn Abdul-Rahman Ibn Muhammad, (471 AH), Dala'il al-'Ijaz, verified by: Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Khanji Press, Cairo, 1375 AH.
- Al-Aboudi, Muhammad Ibn Nasser (1420 AH), Returning to the Mesopotamia, Al-Masmou'ah Printing Press,

- Al-Astrabadi Al-Rida Al-Astrabadi Muhammad Najmuddin bin Al-Hassan (686 AH), Sharh Al-Ridha of Kafia Ibn Al-Hajib, verified by: Hassan Al-Hafzi, Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, Riyadh, I 1, 1417 AH 1996 AD.
- Rupaul, Oliver (2017) Introduction to Public Speaking, translated by: Ridwan Asbah, Africa East, Casablanca.
- Roumieh: Wahab Ahmed(1996), Our Old Poetry and New Criticism, 'Alam al-Ma'rifah, issue 207, Kuwait, March 1996.
- Al-Zamakhshari Abu al-Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar Al-Khwarizmi (d. 538 AH), Asas Al-Balaghah, the Egyptian Books House, Cairo, 1341 AH, 1922 AD.
- Al-Zamakhshari Abu al-Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar Al-Khwarizmi (d. 538 AH), Atwaq al-Dhahab fi al-Mawa'idh wa al-Khutab, verified by Ahmed Abdel-Tawab Awad, Dar al-Fadila, Cairo, p. 87.
- Al-Zamakhshari Abu al-Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar Al-Khwarizmi (d. 538 AH), Al-Inmouzaj fi al-Najw, verified by: Sami Al-Mansour, 1st edition, 1420 AH, 1999 AD.
- Al-Zamakhshari Abu al-Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar Al-Khwarizmi (d. 538 AH), Diwan of Jarallah Al-Zamakhshari, verified by Fatima Yusef Al-Khiyami, Dar Sader, Beirut, 1429 AH, 2008 AD.
- Al-Zamakhshari Abu al-Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar Al-Khwarizmi (d. 538 AH), Two unique treatises by Al-Zamakhshari, verified by: Hilal Naji, Kairouan for publication and distribution, Baghdad, i 1, 1427 AH, 2006 AD.
- Al-Zamakhshari Abu al-Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar Al-Khwarizmi (d. 538 AH), Al-Kashaf 'an ghawamidh asrar al-tanzil, the Arab Book House, Beirut, 1407 AH.
- Al-Zamakhshari Abu al-Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar Al-Khwarizmi (d. 538 AH), Al-Mufasssal fi al-Nahw, Berlin, 1859 AD.
- Al-Zamakhshari Abu al-Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar Al-Khwarizmi (d. 538 AH), Nawabigh al-Kalim, verified by Adam bin Abdul Ghaffar Al-Dummi, Egypt, 2nd edition, 1354 AH, 1935 AD.
- Al-Zanad, Al-Azhar, Lessons in Arabic Rhetoric Toward a New Vision, The Arab Cultural Center, Casablanca, Beirut, 1992.
- Al-Samarrai, Ibrahim (1422 AH), Al-Majmou' Al-lafeef: Dictionry of Cultural and Historical Terms, Dar Ammar, Amman, Jordan, 1407 AH, 1987 AD.
- Sabt Ibn al-Jawzi, Abu al-Mudhafar Yusef Shams al-Din bin Qazuogali bin Abdullah (d. 654 AH), Mirror of time on the history of the notables, part 20, verified by: Ibrahim Al-Zibak, Dar Al-Resalah International, Damascus - Syria, 1st edition, 1434 AH - 2013 AD.
- Al-Saljamasi Abu Muhammad Al-Qasim bin Muhammad, (704 AH). AlMunzi' al-Badi' fi tajnees asaleeb al-Badi', verified by: Allal Al-Ghazi, Al-Maaref Library, Rabat, 1st edition, 1401 AH, 1980 AD.
- Al-Sakaki Abu Yaqoub Yusef bin Abi Bakr (626 AH), Miftah Al-Uloom, verified by: Muhammad Al-Zuhri Al-Ghamrawi, Maimani Press, Egypt, 1318 AH.

- Al-Bukhari, Muhammad Ibn Ismail ibn al-Mughira (d. 256 AH), Kitab al-Du'afaa al-Saghir, verified by Mahmoud Ibrahim Zayed, Dar Al-Maarefa, Beirut, 1st edition, 1406 AH, 1986 AD
- Belabed, Abdel-Haq, Gerard Genet's from Text to Intertextuality, Al-Dar Al-'Arabiyah Ll'uloom, Beirut, Difference Publications, Algeria, I 1, 1429 AH, 2008 AD.
- Bin Ramadan, Salih (2001 AD), Literary treatises and their Role in Developing the Old Arabic Prose: A Plan for Poetic Reading, Dar Al-Farabi, Beirut, 1st edition.
- Beno Hashem, Al-Hussein (2014 AD), Cogency Theory According to Shayem Perelman, Dar al-Kitab Al-Jadid Al-Muttahadah, Benghazi, 1st edition.
- Taqi al-Din al-Fassi Muhammad ibn Ahmad al-Husayni al-Fassi (832 AH), al-'Iqd Al-Thamin fi Tarikh Al-Balad Al-Amin, Part Seven, Verified by: Fouad Sayyid, Al-Risala Foundation, Beirut, 2nd Edition, 1406 AH, 198 CE.
- Al-Takriti, Naji (1988 AD), Platonic Moral Philosophy among Islamic Thinkers, General Cultural Affairs House, Baghdad, 3rd edition.
- Al-Tahanwi, Muhammad bin Ali Al-Farooqi Al-Hanafi (1158 AH), Kashaf Istilahat Al Fanoon Wa Al Luloom, verified by: Dr. Ali Dahrouj, Library of Lebanon Publishers - Beirut, 1st edition, 1996 AD.
- Al-Jahiz, Abu Othman Amr bin Bahr Al-Kinani, Rasaat Al-Jahiz (255 AH), verified by: Abd al-Salam Haroun, Al-Khanji, Cairo.
- Al-Jahshayari, Muhammad bin Abdus (331 AH), Ministers and Writers, Verified by Mustafa Al-Saqa et al., Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press, Egypt, 1st edition, 1357 AH, 1938 AD.
- Hazem Abu al-Hasan bin Muhammad al-Qartajni (684 AH), Minhaj al-Bulagha and Siraj al-Aduba, verified by: Muhammad al-Habib Ibn al-Khuja, Dar al-Kitab al-Sharqiya.
- Husam Al-Din Hassan Al-Kati (760 AH), Qala Aqwal wa ma'ahu Hashiyat Al-Qawl al-Ma'qoul, Rashidiya Press, India.
- Hamdaoui, Jamil (2015), Theory of Literary Genres, Africa East, Morocco.
- Al-Khatib Al-Qazwini, Abu Al-Ma'ali Muhammad Jamal Al-Din Ibn Abdul Rahman Ibn Omar (739 AH), Al-Idah fi 'Uloum al-Balaghah, verified by: Muhammad Abdul-Moneim Khafaji, Lebanese Book House, 3rd edition, 1391 AH, 1971 AD.
- Al-Dureidi, Samia (1432 AH, 2011 AD), Cogency in Arabic Poetry, its structure and methods, 'Alam al-Kutub al-Hadith, Irbid, Jordan, 2nd edition.
- Al-Dhahabi, Shamsuddin Abu Abdullah Muhammad Ibn Ahmed Ibn Othman Ibn Qaymaz Al-Dhahabi (d. 748 AH), History of Islam and the Deaths of Eminent Figures, verified by: Bashar Awad Maarouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1st edition, 2003 AD.
- Al-Dhahabi, Shamsuddin Abu Abdullah Muhammad Ibn Ahmed Ibn Othman Ibn Qaymaz Al-Dhahabi (d. 748 AH), Siyar A'lam Al-Nubala', Part 20, verified by Shu'aib Al-Anaut et al. Al-Resalah Foundation, 1st edition (1985).

- Abu Al-Baqaa al-Kafawi Ayoub bin Musa al-Husseini (1094 AH), Al-Kulliyat, verified by: Adnan Darwish and Muhammad al-Masri, Foundation for the Message, Damascus, Beirut, 2nd edition, 1433 AH, 2012 AD.
- Abu Hayyan Al-Andalusi Muhammad Atheer Al-Din Bin Youssef Al-Gharnati (745 AH), Al-Bahr Al-Muheet, Part 12, Verified by: Maher Habboush, Dar Al-Resalah International, Damascus, 1st edition, 1436 AH, 2015AD.
- Abu Zaid, Bakr Ibn Abdullah, Al-Nazaer, Dar Al-Asimah (d. 1429 AH), Riyadh, 2nd floor, 1423 AH
- Abu Taher al-Salafi (576 AH), Sadr al-Din Ahmad Ibn Muhammad bin Salafah al-Asbhani, verified by: Muhammad Khair al-Buqai, Dar al-Gharb al-Islami - Beirut - Lebanon, 1st edition, 1411-1991.
- Abu Ghuddah, Abd al-Fattah (1417 AH), Single Scholars who favored scholarship to marriage, Islamic Publications Office, Aleppo, Beirut, 1402 AH, 1982 AD.
- Abu Firas Al-Hamdani, Al-Hareth bin Saeed Al-Taghlbi (357 AH), Diwan Abi Firas Al-Hamdani, verified by: Sami Al-Dahan, the French Institute in Damascus, 1363 AH, 1944 AD
- Abu Mansour Al-Thaalabi, Abdul-Malik bin Mohammed Al-Nisaburi (d. 429 AH), Tahseen al-Qabeeh and taqbeeh Al-Hassan, verified by: Shaker Al-Ashour, Ministry of Awqaf, Iraq, 1401 AH, 1981 AD.
- Abu Nasr al-Farabi, Muhammad bin Muhammad (d. 339 AH), Words used in logic, verified by: Mohsen Mahdi, Dar Al-Mashriq, Catholic Press, Beirut, 2nd edition, 1986 AD.
- Al-Farabi (n.d.) Al-Tawti'ah aw Al-risalah allati suddira biha Al-Mantiq, verified by Rafik Al-Ajam, Dar Al-Mashreq, Beirut, 1985, Part One
- Al-Khitabah, verified by: Mohamed Selim Salem, The Egyptian General Organization for Books, Dar Al-Kutub Press, 1976 AD.
- Abu Hilal Al-Askari, Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl (395 AH), Kitab Al Sina'atain, Writing and Poetry, verified by: Ali Muhammad Al-Bajawi, and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyyah, 1st ed., 1371 AH, 1952 AD
- Aristotle (322 BC). Al-Khattabah, translated by: Abdul Qadir Qannini, Africa East, Casablanca, 2008.
- Aristotle (322 BC). The Book of Nafs, translated by Ahmad Fouad Al-Ahwani, reviewed by George Shehata Qanawani, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyyah, 1st ed., 1949 AD.
- Armstrong, Arthur Hilary (d. 1997), An Introduction to Ancient Philosophy, translated by: Saeed Al-Ghanmi, Kalima, Abu Dhabi, the Arab Cultural Center, Beirut, Casablanca, 1430 AH, 2009 AD.
- Ishaq Ibn Al-Hussein Al-Munajim (4th century AH): Akam Al-Murjan fi Dhikr al-Mada'in Al-Mashhourah fi kull makan, verified by: Fahmy Saad, 'Alam al-Kutub, Beirut, 1408 AH, 1988 AD.
- Plato (347 BC), The Complete Dialogues, Translated by Shawqi Dawood Tamraz, Al-Ahlia Publishing and Distribution, Beirut, 1994 AD.
- Al-Ahwani Ahmed Fouad (1390 AH), Plato, Dar Al-Maarif, Egypt, 1965 AD

List of References:

Books:

- Ibn Al Atheer AlHalbi, Ahmed Najm Eldin Ibn Ismael (d. 737 AH), Jawhar Al-Kanz, summary of Kanz Al-Bara'ah fi adawat al-bar'ah: Muhammad Zaghloul Salam, Manshaat Al-Maarif, Alexandria
- Ibn Al-Mustaufi, Al-Mubarak bin Ahmed Al-Lakhmi Al-Erbeli (d. 637 AH), History of Irbil, verified by: Sami bin Syed Khammas Al-Saqqar, Ministry of Culture and Information, Dar Al-Rasheed Publishing, Iraq, 1980 AD.
- Ibn Al-Nafees, Aladdin Ali bin Abi Al-Hazm Al-Dimashqi(d. 687 AH), sharh alwuraiqat fi al-mantiq, verified by: Ammar Talibi, Farid Zaidani, Fouad Mellit, Dar Al-Gharb Al-Islami, Tunis, 1st edition, 2009 AD.
- Ibn Khalakan, Wafiyat al-A'yan wa anbaa Abnaa al-Zaman (681 AH):, verified by: Ehsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1397 AH, 1977 AD.
- Ibn Sina Abu Ali al-Hussein bin Abdullah (d. 428 AH), Al-Shifa ': Al-Mantiq, Al-safsatah, verified by: Ahmad Fouad Al-Ahwani, Al-Amiriya Press, Cairo, 1377 AH, 1958 AD.
- Al-Shifa', Al-Mantiq, Al-Safsatah, verified by: Ahmad Fouad Al-Ahwani, Al-Amiriya Press, Cairo, 1377 AH, 1958 AD.
- Al-Shifa', Al-Mantiq, Al-Khattabah, verified by: Muhammad Salim Salem, Al-Amiriya Press, Cairo, 1373 AH, 1954 AD
- 'Youn al-Hikmah, verified by Abd al-Rahman Badawi, Publications Agency, Kuwait, Dar Al-Qalam, Beirut, 2nd floor, 1980 AD.
- Al-Najah fi Al-Mantiq wa Al-Ilahiyat, verified by: Abd al-Rahman Amira, Dar al-Jeel, Beirut, 1st floor, 1412 AH, 1992 AD.
- Ibn Aqeel Al-Misry, Bahaa Al-Din Abdullah Ibn Aqeel Al-Hamdani (d. 769 AH), Sharh Ibn Aqeel, verified by: Muhammed Mohy Al-Din Abdel-Hamid, 20th edition, 1420 AH, 1980 AD, Dar Al-Turath, Cairo.
- Ibn Qutaiba, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim al-Dinuri (d. 276 AH), Al-Maaref, Verified by: Tharwat Okasha, Dar Al-Maaref, Egypt, 4th floor
- Al-Shi'r wa al-Shu'ara', verified by: Ahmed Mohamed Shaker, Dar Al-Maarif, Cairo, 2nd floor, p. 853.
- Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad Shams al-Din Ibn Abi Bakr (d. 751 AH), Bada'I' Al-Fawa'id, Verified by: Ali Al-Omran, Dar Al-Al-Mawa'ed.
- Ibn Manzur, Abu al-Fadl Muhammad Jamal al-Din Ibn Makram, Al-Ifriqi Al-Misri (d. 711 AH), Lisan al-'Arab, Dar Sader, Beirut, 6th edition, 2008 AD.
- Abu al-Barakat al-Anbari Abd al-Rahman bin Muhammad Ibn Ubayd Allah al-Ansari (d. 577 AH), "Nuzhat Al-Alibaa fi tabaqat al-udabaa," verified by: Ibrahim Al-Samarrai, Al-Manar Library, Zarqa - Jordan, 3rd edition, 1405 AH - 1985 AD.
- Abu Al-Barakat al-Baghdadi, Hibatu Allah Ibn ali Ibn Malka (d. 547 AH), Al-Kitab al-Mu'tabar fi Al-Hikmah, The Ottoman Department of Knowledge, Hyderabad Al-Dakan, India, 1357 AH.

Cogency in Al-Zamkhshari's treatise:
"Condolences to those who lost their sight"

Dr. Muhammad Ibn Ali Ibn Muhammad Al-Sunaïdi
Al-Majmaah University

Abstract:

This treatise belongs to Abu al-Qasim Jarallah Mahmoud Al-Khawarizim Zamakhshari (467-538), who subscribed to Mu'tazalah school of thought and Hanafi school of Fiqh and a author of some scholarly and literary works. In this treatise, the direct addressee was unknown but the rhetorical force of the treatise was maintained for those who are concerned with rhetoric. The treatise had two titles, but the most likely one is (a treatise of condolences to those who lost their sight). The writer also indicated the form of the treatise and its type. The treatise was also arranged in a series of cogency forms, such as the overriding argument, which draws to the desired compensation of loss of sight and this argument was clearly mirrored at the beginning and the end of the treatise. Then follows the argument of compensation in which the sender built it on the loss of sight and obtaining insights instead. Then comes the argument of communion for one's defect: effectiveness, teleological, physical and visual. After that comes the argument of informing. The author argued that insight is better than sight, noting that one is judged by his heart. The argument of tendencies shows that sighted persons may see prohibited and offensive things. Finally comes the argument of role models by mentioning some examples of the blind amongs the early Muslims (Salaf). The bases of the treatise can be divided into dialogue and anagrams. In the treatise, there are features of speech anagrams, namely rhetorical docility. The treatise was constructed on maximizing the role of insight, considering it as a kind of invocation such as poetic docility in the case of imagination of ugly faces and also including the fallacy of the fallacies in the position of lexical figurative language. However, it will be considered commendable is it involves memorization of words, the virtue of the speaker and testing the addressee. In the treatise, there are many voices: a subconscious voice of oneself, an ideal voice of the philosophical other, and a literary sub-voice, which is the dominant voice.

Keywords: Rhetoric, Cogency, Dialogisme, Literary forms, Treatise



المختصرات الحديثة في الشعر السعودي

د. عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري

قسم الأدب - كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





المخترعات الحديثة في الشعر السعودي

د. عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري

قسم الأدب - كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٢٣ / ٢ / ١٤٤١هـ تاريخ قبول البحث: ١٤ / ٤ / ١٤٤١هـ

ملخص الدراسة :

شهدت القرون الميلادية الخمسة الماضية مخترعات عجيبة حولت الإنسان من حال إلى آخر، في مقدمتها: الكهرباء، والمطابع، والهاتف، والقطار، والباخرة، والطائرة، والسيارة، والمذياع، والتلفاز، والقمر الصناعي، والمركبات الفضائية، والآلة الكاتبة، ثم الحاسوب.

وقد تفاعل الشعراء العرب، ومنهم السعوديون مع هذه المخترعات، وكتبوا قصائد عديدة فيها، واتخذت النصوص اتجاهات عدة، فمنهم من عني بوصف المخترع نفسه، ومنهم من اتخذ وصف المخترع وسيلة إلى الحديث عن موقف أو موضوع، وتفاوتت النصوص بين العمق والمباشرة والطرافة.

وهذا البحث يتكوّن من ثلاثة مباحث: الأول "حضور المخترعات في الشعر العربي"، وهو بمثابة التمهيد للبحث؛ لأن الشعر السعودي جزء من الشعر العربي، والمبحث الثاني: صورة المخترعات في الشعر السعودي، ويتناول صورة المخترعات في نماذج من الشعر السعودي، ولا يشمل الشعر السعودي كاملاً، وإنما ينتقي نماذج تلبي حاجة البحث في ثلاثة اتجاهات، وهي: الدهشة، والألفة، والحذر، أو وصف المخاطر الناتجة عن بعضها، والمبحث الثالث "الخصائص الفنية والأساليب الجمالية في شعر المخترعات"، ثم يرصد البحث بعض الظواهر المرتبطة بهذا الشعر، ثم خاتمة.

الكلمات المفتاحية: الشعر السعودي، المخترعات، الاختراعات، الطائرة، القطار،

القمر الصناعي.



المقدمة:

شهدت القرون الميلادية الخمسة الماضية مخترعات عجيبة حولت الإنسان من حال إلى آخر، في مقدمتها: الكهرباء، والمطابع، والهاتف، والقطار، والباخرة، والطائرة، والسيارة، والمذياع، والتلفاز، والقمر الصناعي، والمركبات الفضائية، والآلة الكاتبة، ثم الحاسوب.

وقد تفاعل الشعراء العرب، ومنهم السعوديون مع هذه المخترعات، وكتبوا قصائد عديدة فيها، واتخذت النصوص اتجاهات عدة، فمنهم من عُني بوصف المخترع نفسه، ومنهم من اتخذ وصف المخترع وسيلة إلى الحديث عن موقف أو موضوع، وتفاوتت النصوص بين العمق والمباشرة والطرافة.

وهذا البحث يتكوّن من ثلاثة مباحث: الأول "حضور المخترعات في الشعر العربي"، وهو بمثابة التمهيد للبحث؛ لأن الشعر السعودي جزء من الشعر العربي، والمبحث الثاني: صورة المخترعات في الشعر السعودي، ويتناول صورة المخترعات في نماذج من الشعر السعودي، ولا يشمل الشعر السعودي كاملاً، وإنما ينتقي نماذج تلبي حاجة البحث في ثلاثة اتجاهات، وهي: الدهشة، والألفة، والحذر، أو وصف المخاطر الناتجة عن بعضها، والمبحث الثالث "الخصائص الفنية والأساليب الجمالية في شعر المخترعات"، ثم يرصد البحث بعض الظواهر المرتبطة بهذا الشعر، ثم خاتمة.

وقد بلغ عدد الشعراء الذين درست قصائدهم ثلاثين شاعراً من جيل الرواد ومن الأجيال التالية لهم، من أبرزهم: أحمد بن إبراهيم الغزاوي، وظاهر زمخشري، وحسين عرب، وحسين سرحان، ومحمد العقيلي، ومحمد السنوسي، وضياء الدين رجب، وعبدالله بن إدريس، وحمد الحججي،

وإبراهيم الدامغ، وحسن صيرفي، وأحمد الصالح (مسافر)، وعبدالله الزيد،
وعبدالله الوشمي، وماهر الرحيلي، وغيرهم، وينتمي هؤلاء الشعراء إلى
ثماني مناطق من المملكة، وهي: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والرياض،
والشرقية، وجازان، وعسير، والقصيم، والجوف.
وأما منهج البحث فهو "المنهج التحليلي" الذي يعتمد على التفسير والنقد
والاستنباط للنصوص المدروسة في الرؤية والبنية.

* * *

المبحث الأول

حضور المخترعات في الشعر العربي

استيقظت الشعوب العربية، ومنها الشعب السعودي في القرنين الماضيين على العديد من المخترعات التي جلبها إليهم اتصال الغرب بالشرق، وبعض العوامل السياسيّة، وخاصة حملة نابليون على مصر، وغيرها من العوامل، "وجاءت الاختراعات والمكتشفات لخدمة المدنية"، ونقلت الإنسان من البدائية واعتماده على قوته الذاتية إلى مرحلة المدنية ومرحلة الرفاهية"^(١).

ومن أبرز المخترعات الحديثة: الطباعة وصناعة الورق، والكهرباء، والسيارة، والتصوير، والقطار، والحديد والصلب، والتليفون، والميكروفلم، والغوّاصة، واللاسلكي، والسينما، والطائرة، والراديو، وتكييف الهواء، والرادار، والليزر، وغيرها^(٢).

وأهم المخترعات التي ترتبط بالجانب الثقافي: المطابع وصناعة الورق، والآلة الكاتبة، والحواسيب، والتصوير، والميكروفلم، وكلها كانت من العوامل الأساسية لانتشار الكتب وصدور الصحف، وخدمة البحث العلمي بشكل عام.

بل إن تأثيرها في مجال الأدب كان كبيراً ولافتاً وحاسماً، وارتبطت تسمية الأدب بـ (الأدب الحديث) ببعض هذه المخترعات، وكان اتصال بعض

(١) البداية كانت: قصص الاختراعات والاكتشافات، صالح بن عبدالله العييري،

بريدة: فرع الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، ١٤٠٨هـ، ص ٣.

(٢) البداية كانت: قصص الاختراعات والاكتشافات، صالح بن عبدالله العييري،

ص ١٢٤.

البلدان العربية بها (وخاصة مصر والشام) في مستهل القرن التاسع عشر الميلادي عندما أخذت "تستيقظ من سبات طويل وتفرك عيوناً طالت هجعتها، وتنظر دهشة إلى دنيا حافلة بالجديد في نظم العيش، ووسائل التغلب على قوى الطبيعة وتذليلها للإنسان بالمخترعات الحديثة، وفي نظم الفكر، وعالم المعاني والآداب"، ومنذ ذلك الوقت والبلاد العربية "تزداد بالغرب صلة، وبأهلها تعرفاً، وبحضارته وثقافته ولوعاً، ولم تنسَ ماضيها وتراثها المجيد"^(١).

ويكشف الدكتور عمر الدسوقي أثر نابليون في يقظة مصر حينما جلب معه المطابع وأصدر الصحف فيقول: "هبت مصر من سباتها العميق فزعة مذعورة حين دوت في آفاقها مدافع نابليون سنة ١٧٩٨م"، وأضاف: "اصطحب نابليون معه كل عدد الاستعمار والاستغلال والإيقاظ، وكانت دهشة المصريين جد عظيمة مما رأوا من مظاهر هذه المدينة الجديدة إذ أنشأ نابليون مسرحاً للتمثيل..، وجريدتين، ومصانع، ومعملاً للورق، وأسس مرصد فلكية، وأماكن للأبحاث"، وأشار الدسوقي إلى جوانب من الدهشة لهذه المخترعات الجديدة فقال: "كانت حملة نابليون هزة عنيفة لمصر أيقظتها من سباتها الطويل العميق، وبيّنت لها أنها تعيش في عالم آخر"^(٢).

(١) في الأدب الحديث، د.عمر الدسوقي، الطبعة الثامنة، بيروت: دار الفكر،

١٩٧٣م، ص ٥.

(٢) في الأدب الحديث، د.عمر الدسوقي، ص ٢١ و ٢٣.

وتوقف الدسوقي عند محمود سامي البارودي (ت ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م) الذي خصّص جزءاً من شعره لوصف بعض المخترعات الحديثة، ومنها (القطار)، ورأى أن وصفه للقطار هو "أول وصف من نوعه في اللغة العربية؛ لأن السكة الحديدية دخلت مصر في أخريات أيام سعيد، ولم يفتن شعراء عصره له أو لم يهتموا بوصفه"^(١).

ثم جاء بعده أحمد شوقي (ت ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م) فوصف بعض المخترعات، ومن ذلك قصائده التالية: الصحافة، ووصف الغواصة، وبين مكسويني والأوتومبيل^(٢).

ويبرز في هذا الإطار معروف الرّصافي من العراق (ت ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م) الذي وصف عدداً من المخترعات تحت العناوين التالية: في القطار، وسفر في التومبيل (السيارة)، والجرائد، والساعة، والتلغراف، وغيرها^(٣)، وأشهر قصائده في المخترعات "في القطار"، ومنها البيت المشهور:

وقاطرة ترمي الفضأ بدّخانها وتملأ صدر الأرض في سيرها رُعباً^(٤)

(١) المرجع نفسه، ص ٢٥٩، و(سعيد) هو سعيد بن محمد علي باشا أحد ولاة مصر، حكم في المدة من (١٨٥٤—١٨٦٣م)، (موسوعة ويكيديا على الشبكة العنكبوتية).

(٢) الشوقيات، أحمد شوقي، بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت)، ١٥٩/١، ٢١٤/٤، ١٠٩/٢.

(٣) ديوان الرّصافي: المجموعة الكاملة، بيروت: دار مكتبة الحياة، (د.ت)، الصفحات: ٢٠٤، ٢١١، ٢٢٥، ٢٣٥، ٢٥٠.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٠٤.

وعُرف علي الجارم (ت ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م) بقصائده في الإذاعة إذ نظم فيها ثلاث قصائد: الأولى في سنة افتتاحها عام ١٩٣٤ م، وعنوانها "افتتاح الإذاعة"، والثانية بمناسبة مرور ثلاث سنوات على افتتاحها عام ١٩٣٧ م، وعنوانها "تحية دار الإذاعة"، والثالثة بمناسبة مرور أربعة أعوام على افتتاحها عام ١٩٣٨ م، وعنوانها "عيد دار الإذاعة"^(١).

ومن المخترعات الحديثة التي كثر الحديث عنها في الشعر العربي (الهاتف)؛ وهذا ما حمل أحد المؤلفين السعوديين على رصد بعض ما قيل فيه، ومن أبرز الشعراء العرب الذين كتبوا عن الهاتف: سعاد الصباح من الكويت، وجورج صيدح من شعراء المهجر، ونزار قبّاني وعمر بهاء الدين الأميري من سوريا، وعزيز أباطة وعلي الجندي من مصر، وغيرهم^(٢).

وللشاعر اللبناني رفيق المعلوف (ت ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م) قصيدة عنوانها "غزو الفضاء"، وكتبها كما ذكر في الحاشية بمناسبة مرور عشرين عاماً على وصول الإنسان إلى القمر^(٣).

ولا نستطيع الاسترسال في هذا الموضوع إذ هو تمهيد للبحث الأساس، وهو "صورة المخترعات في الشعر السعودي: الدهشة والألفة والحذر".

(١) ديوان علي الجارم، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٣ م، ص ٢٢٩، ٤٦٥، ٥٥٥.

(٢) يُنظر: البرق والبريد والهاتف وصلتها بالحب والأشواق والعواطف، عبدالرحمن المعمّر، الطبعة الأولى، جدة: تهامة، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، ص ٥٩-٧٧.

(٣) حذاء وادي الشجن، رفيق المعلوف، بيروت: مؤسسة نوفل، ٢٠٠٠ م، ص ٢٤١.

المبحث الثاني صورة المخترعات في الشعر السعودي

التفت عدد من الشعراء السعوديين لأبناء المجتمع ، يدعونهم إلى الالتحاق
بركب العلم ، وبيان دوره في تحقيق الآمال والطموحات التي يصبو إليها
الجميع ، فوصفوا "بعض الاختراعات التي وصل إليها الغربيون بفضل العلم
كالإذاعة، والمطابع، والطائرة، والباخرة، والسيارة"^(١)، وغيرها من
المخترعات الحديثة.

ومن الباحثين الذين تحدثوا عن هذا الجانب ، الدكتور حسن بن أحمد
النعمي في كتابه "الشعر في منطقة جازان" ، وجاء حديثه مقتصرًا على شعراء
جازان بحكم طبيعة الدراسة ، وتحدث عن الموضوع في نحو أربع صفحات تحت
عنوان "وصف المخترعات" ، واستشهد بقصيدتين لمحمد بن أحمد العقيلي ،
وبقصيدة لعلي بن قاسم الفيافي^(٢).

وبالنظر إلى ما بين أيدينا من نصوص للشعراء السعوديين في وصف
المخترعات أو ذكرها ، يمكن تصنيفها إلى ثلاثة اتجاهات :

الأول: الدهشة والإعجاب بالمخترع ووصفه وبيان أهميته ، وربط
المخترعات بالعلم ، ودعوة أفراد المجتمع إلى التزود بالعلم والمعرفة كي نلحق
بالأمم المتقدمة ، ويمكن أن نطلق على هذا الاتجاه (الدهشة).

(١) الشعر الاجتماعي في المملكة العربية السعودية ، د.مفرح إدريس أحمد ، الطبعة

الأولى ، المدينة المنورة : النادي الأدبي ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م ، ص ٣٠.

(٢) الشعر في منطقة جازان : دراسة موضوعية فنية ، د.حسن بن أحمد النعمي ، الطبعة

الأولى ، جازان : النادي الأدبي ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م ، ص ٢٤٤.

الثاني: وصف حدث أو موقف أو ذكرى وقعت أحداثها في هذا المخترع أو ذاك، ولم يكن الهدف بيان أهميته أو نحو ذلك إذ يكون مرزمن طويل على وجود المخترع وألفته النفوس، ويمكن أن نطلق على هذا الاتجاه (الألفة).

الثالث: وصف حدث أليم ارتبط بالمخترع من نحو حوادث الطائرات المفجعة التي تذهب فيها نفوس كثيرة، ويندر أن يوجد أحد حي بعد وقوع الحادث، أو وصف موقف طريف له علاقة ببعض المخترعات، أو حصل نتيجة الخوف منها، ويمكن أن نطلق على هذا الاتجاه (الحذر، أو المخاطر).

الاتجاه الأول: الدهشة:

وقف بعض الشعراء السعوديين منبهرين أمام بعض المخترعات الحديثة التي غيرت حياتهم وسهّلت أمورهم وقربت إليهم المعلومة، وكتبوا نصوصاً فيها يتضح فيها انبهارهم بها وفرحتهم بوجودها؛ لأنهم عاشوا قبل وجودها حياة تقليدية تُقللهم الجمال في رحلاتهم، أو الأقدام أحياناً، ويتعاملون مع الكتب مخطوطة باليد، ومن بين المخترعات العجيبة التي أدهشت الناس (التلفاز) الذي ترمى فيه الناس بصورهم وأصواتهم يتحدثون ويتسمون ويتحركون مهما بعدت بينك وبينهم المسافات، وهذه الدهشة عبّر عنها محمد بن علي السنوسي (ت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) بكل وضوح عندما وصل البث التلفزيوني إلى أبها وجازان عام ١٣٩٧هـ فكتب قصيدة عنوانها "على آلة التلفاز"، وفي مقدمتها يقول:

على آلة التلفاز للفن ألوانُ	بها ابتسمتُ أبها وأشرقَ جازانُ
ضغطتُ على أزراره فتألفتُ	بشاشته البيضاء حورٌ وولدانُ

روائعُ علمٍ أتقنَ العقلُ صنْعَها وكم رفعَ الإنسانَ علمٌ وإيمانٌ
تموجُ ذرا أبها صَباً وصَبابةً فتَهفو لربّائها شطوطٌ وخُلجانٌ^(١)

وتأخذ هذه الشاشة العجيبة مكاناً أثيراً في نفس السنوسي وهو يرى معارفه من الأدباء والشعراء وغيرهم عن بعد وكأنهم يسامرونه ويتحدثون إليه، بل إن الصورة تكشف سرور المتحدث أو حزنه، وأصبح هذا الجهاز الساحر يختصر الكون بنقل الصور المتحركة والأخبار، فيسجل الشاعر هذه اللحظات بانبهار وفرحة:

رأيتُ بها من صحنِ بيتي عوالمًا تُطالعني والجو برقٌ وهتانُ
لقيتُ بها صحبي وبيني وبينهم مسافاتُ أبعادٍ طوالٍ وأزمانُ
أراهم أمامي مائلين حياتهم وأوجههم فيها سرورٌ وأحزانُ
ويختصرُ الكونَ الرقيبَ بلمعةٍ مركّزةٍ فيها حياةٌ وعُمرانٌ^(٢)

ويختتم السنوسي القصيدة بيت يلخص دهشته بمخترعات العصر، وأنها أصبحت متعددة ومتنوعة وعجيبة:

روائعُ هذا العصرِ شتى وإنها لفنٌ وإعلامٌ وعلمٌ وألحانٌ^(٣)
وفي هذا البيت جمع السنوسي أهم وظائف الإعلام، وهي: نقل المعلومة، ونشر الثقافة، وإشاعة الترفيه.

(١) الأعمال الشعرية الكاملة، محمد بن علي السنوسي، الطبعة الثانية، جازان: النادي

الأدبي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ٧٣٩.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة، محمد بن علي السنوسي، ص ٧٤٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٤١.

ومن الشعراء الذين نجد لهم نصوصاً في هذا الاتجاه علي حافظ
(ت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) الذي أبدى اندهائه الشديد وهو يرى الطائرة تنقله
من مكان إلى آخر بسرعة خاطفة ، فقال :

بنْتَ الهَوَى والأثِيرِ	وأخْتَ سَرِبِ النُّسُورِ
لأنْتَ أعجَبُ شَيْءٍ	في معجَزَاتِ الدَّهْورِ
وأنْتَ مَصْدَرُ عِزِّ	لكلِّ شَعْبٍ فَخْرٍ
قد صاعَ جَسْمُكَ قَوْمٌ	بكلِّ عَقْلٍ مُنِيرِ
في لَجَّةِ العِلْمِ غاصوا	لنيلِ أَسْمَى الأُمُورِ
لأنْتَ كوكَبُ عِلْمٍ	في ذا الفَضَاءِ الكَبِيرِ ^(١)

والملاحظ هنا أن الشاعر لم يقتصر على الثناء على المخترع وإبداء الدهشة
بوجوده لخدمة الإنسان ، بل ربط هذا التقدم في صنع المخترعات بالعلم وأنه
الوسيلة الوحيدة للوصول إلى التقدم في هذا المجال وتقديم مخترعات أخرى
لل البشرية.

ومن الشعراء السعوديين الذين لفت انتباههم اختراع الطائرة وما فيها من
صنع عجيب ، محمد بن أحمد العقيلي (ت ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م) إذ وصفها
"وهي تسير على أرض المطار ، ثم تُقلع وتطير في السماء أشبه ما تكون بطائر
ضخم ، وتعجّب الشاعر من هذا الحديد الذي رُكّب بعضه على بعض ، ثم
هو يسابق الريح"^(٢) ، يقول العقيلي :

(١) نفحات من طيبة (ديوان) ، علي حافظ ، الطبعة الأولى ، جدة : مطبوعات تهامة ،

١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص ١٧٣ .

(٢) الشعر في منطقة جازان : دراسة موضوعيّة فنية ، د.حسن بن أحمد النعمي ،

ص ٢٤٤ .

حَرَكَوْهَا فَدَوَتْ صَاخِبَةً وَسَمَتْ تَرْقَى إِلَى أَفْقِ السَّمَاءِ
خَطَرَتْ تَحْتَالُ فِي الْأَفْقِ ضَحَى كَوَكَبًا يَسْبَحُ فِي وَضَحِ النَّهَارِ
يِيهَرُ الْأَبْصَارُ مِنْهَا مَنْظَرٌ فِيهِ عَقْلُ الْمَرْءِ وَالْفَكْرُ يَحَارُ
يَتَحَاشَى الطَّيْرُ مِنْهَا جَانِبًا وَيَلْذُ خَوْفًا بِأَذْيَالِ الْفَرَارِ

ويعصف دهشة الناس وشخوص أبصارهم وهو يرون الطائفة فيقول :

وَاسْتَدَارَتْ فَوْقَ أَرْجَاءِ الْبِلَادِ تَتَهَادَى فِي بَهَاءٍ وَجَلالٍ
فَاشْرَأَبَّ الشَّعْبُ يَرْنُو نَاطِرًا نَظْرَةَ الصَّادِي إِلَى الْمَاءِ الزُّلَالِ^(١)

وهذا هو حمد بن سعد الحجي (ت ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) يبلغ به الفرح مداه وهو يرى المطابع لأول مرة في مدينة الرياض ، ويستدعي اسم مخترع الطباعة (جوتنبرغ) ، وهذه الفرحة مبعثها ارتباط المطابع بنشر الثقافة وشيوعها في وسط المجتمع ، وهو ما سيكون أثره عظيمًا في الأجيال القادمة ، وهو سر ابتهاج الحجي وفرحته حين كتب قصيدته "تحية الطباعة" ، وفيها يقول :

بَرَزَتْ فَكَانَتْ دَهْشَةُ الْأَبْصَارِ بِشُعَاعِهَا الْمُتَلَالِي الْأَنْوَارِ
عَامَانِ مَا مَضَى عَلَى إِيجَادِهَا حَتَّى اسْتَحَالَتْ مُنِيَّةَ النَّظَارِ
تِلْكَ الطَّبَاعَةُ وَافَهَا يَا صَاحِبِي بِتَحِيَّةٍ لِفَاحَةٍ مِعْطَارِ
حَيِّ الطَّبَاعَةِ فِي الْبِلَادِ فَإِنَّهَا رَمَزُ الْفَتَاءِ بَنَهرِهَا السَّيَّارِ
وَاطْلَعْ عَلَيْهَا فِي الرِّيَاضِ لَكِي تَرَى عَجَبًا مِنَ الْإِبْدَاعِ وَالْإِكْبَارِ
لَوْ كَانَ (جُوتِنْبِرْغ) حَيًّا سِرَّهُ مَا لِلطَّبَاعَةِ مِنْ عَظِيمِ قَرَارِ^(٢)

(١) المجموعة الشعرية الكاملة ، محمد بن أحمد العقيلي ، الطبعة الأولى ، جازان ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، ص ٢١٦ ، (نقلًا عن : الشعر في منطقة جازان : دراسة موضوعية فنية ، د.حسن بن أحمد النعمي ، ص ٢٤٤).

(٢) عذاب السنين (ديوان) ، حمد بن سعد الحجي ، الطبعة الأولى ، الرياض : دار الوطن ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، ص ٨٥.

ويبيدي محمد بن عبدالله الميسيطير (ت ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) ابتهاجه بصدور مجلة اليمامة عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م فيكتب قصيدة عنوانها "الصحافة"، ويهديها إلى "اليمامة الطائر المرفرف في جو من العلم والأدب"^(١)، ويضفي على الصحافة صفات كثيرة، فهي "روضة غناء" و"جنة"، و"مناهل للعقل"، و"تحارب الجهل"، و"بلسم"، و"مفاتن برّاقة"، وأغاريد الخلود؛ مما يعبر عن إعجاب الشاعر الشديد بهذا المخترع الجديد الذي جلبته المطابع فأحدث حراكاً جميلاً في دنيا الثقافة والأدب، يقول الميسيطير:

يا بسمّة الأمل الوطيدُ	ومُنيّة العهد السعيدُ
قسماً بأنك جنةٌ	وأنت أشهى ما تُريدُ
للعلم فيك مناهلٌ	للعقل والرأي السديدُ
ومواعظٌ تحو الظلامَ	تُحاربُ الجهلَ الوئيدُ
شَتَّى المعارف والرؤى	يسمو بها المعنى الفريدُ
إنّ (الصحافة) بلسمٌ	يخنو على الجرح السئيدُ ^(٢)

وقد تكون قصيدة عبيد مدني (ت ١٣٩٦هـ) في السيارة من أقدم النصوص التي نظمت فيها - إن لم تكن أقدمها في محيط الشعر السعودي -، ويعود نظمها إلى عام ١٣٥٣هـ كما نصّ على ذلك في الديوان، وهذا تاريخ مبكر بلا شك، ويصف حسين بافقيه القصيدة بأنها "طريفة، وتنبئ عن لون جديد عاجله شاعر من شعرائنا، في مُفتَح نهضتنا الأدبية، وتُظهرنا أبياتها، وهي ليست بالطويلة، على مكابدة شاعر من الجزيرة العربية، مهد الشعر العربي،

(١) ليالي العمر: المجموعة الشعرية الكاملة، محمد بن عبدالله الميسيطير، الطبعة الأولى،

الرياض: دار الوطن، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ص ١٤٩.

(٢) ليالي العمر: المجموعة الشعرية الكاملة، محمد بن عبدالله الميسيطير، ص ١٤٩.

وهو يختار من كلمات اللغة هذا الوافد الجديد، ويدُّلُّنا استعماله كلمة «سَيَّارة»، على شُيوع هذه الكلمة في النَّاسِ، شيئاً فشيئاً، وأنَّ الكلمة الأعجميَّة «أوتومبيل» قد آذنتُ شمسها بالانحدار^(١)، يقول عبيد مدني واصفاً السيارة بانبهار:

عدتْ تطوي المفاوِزَ والهضابا	وُثِّمَعْنُ في لوى اليدِ انسيابا
إذا انطلقت مضتْ وجرتْ وراحتْ	فهل أبصرتْ في الجوى العُقابا؟
وتجتازُ الضوامرَ والخوافي	وتحشو في وجوههما الترابا
رحولٌ لا تني نصباً على ما	تُكابده مجيئاً أو ذهابا
تدوي في الفلاة فأَيُّ وحشٍ	تسمّع صوتها انكمش اضطرابا ^(٢)

ويرى حسين بافقيه في إطار تحليله لهذه القصيدة بأنها وثَّقت "آخر مشهد من مشاهد الصحراء العربية، قبل أن تُلِّين الحداثة عريكتها، وتُطأطئ من كبريائها"^(٣).

وأما حسين سرحان (ت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) فيرى في اختراع السيارة حلماً لم يخطر على بال الناس، ويذكر راكبيها بالماضي القريب حينما كانت الحجارة تمرِّق أقدامهم في الطريق حُفاة يمشون في الشمس الحارقة، ويطلب منهم توخي الحذر وعدم السرعة، وأن هذا المخترع وُجد لخدمتهم وتسهيل

(١) يُنظر مقاله "أوتومبيل معروف الرصافي وسيارة عبيد مدني"، مجلة الإمامة، ٢١/١٢/١٤٤٠هـ (٢٢/٨/٢٠١٩م).

(٢) المدنيات، عبيد مدني، الطبعة الأولى، جدة: المؤلف، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ٢٠٤. وقد ذكر الشاعر أنها نُشرت في مجلة المنهل في ذي الحجة ١٣٥٧هـ.

(٣) مجلة الإمامة، ٢١/١٢/١٤٤٠هـ (٢٢/٨/٢٠١٩م).

أمورهم لا مصدر إزعاج وإخافة للناس ، يقول في مقطوعة عنوانها "السيارة وراكبوها":

يا راكبيها تأنوا في تنايهكم	وأقصروا واقصدوا فالجورُ جوارُ
ما إن حلتم مذ مدة سلفت	لكنه فلك في الناس دوارُ
كم قد مشيتم خُفأة لا نعال لكم	وكم أشت بكم بين وأسفارُ
ورب سُبُروت أرض جد منقطع	يُشوى به الضب أو تُورى به النارُ
يفور من قيظه مثل الإناء على	جمرٍ توجَّجه ريح وإسعارُ
ظلمت به بين موقود ومترك	ولا غب مزقت رجليه أحجارُ ^(١)

ونلاحظ في هذا النص أن وصف المخترع عند الشاعر ما هو إلا منطلق لتناول موضوع أهم ، وهو التذكير بما مر به المجتمع من شظف العيش ، وصعوبة الانتقال من مكان إلى آخر.

ويخص أحمد بن إبراهيم الغزّوي (ت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) الإذاعة السعودية بقصيدة بعد تأسيسها بتسع سنوات ، مبدئاً إعجابه بتطورها ونهضتها وتأثيرها في المجتمع ، واصفاً الجهاز بأنه ناطق صامت ، وأنه جمع الشرق والغرب في راحة اليد ، يقول :

حيّ الإذاعة في الجهاز الأوسع	واستقبل الدنيا به في مسمع
وأصخ إليه ناطقاً من صامت	في ومضه المتألق المتوزّع
وإذا ملكت من البيان زمامه	يوماً فأفض به إليه ورجّع

(١) الأعمال الشعرية والثرية الكاملة للأديب الكبير الأستاذ حسين سرحان ، جدة : عبدالمقصود محمد سعيد خوجه ، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م ، ١ / ١١٧. وفي لسان العرب : "السُّبُروت : الأرض الصنفص ، والأرض القفر لا نبات فيها" ، (لسان العرب ، ابن منظور (ت ٧١١هـ) ، الطبعة الثانية ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، مادة سبر).

واعجب له فلكاً يدورُ بقطبه والأرضُ منه والسماءُ بمجمَع
وكأنَّ هذا الشرقَ شروى راحةٍ منه، وهذا الغربُ قيدُ الأصبع^(١)

ويقف إبراهيم بن محمد الدامغ (ت ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م) منبهراً بما تبشه
الإذاعة عبر هذا الجهاز الجذاب من ثقافة وأخبار بأصوات تأخذ بالألباب،
فيكتب قصيدة في ثمانية مقاطع مختلفة القوافي تحت عنوان "صوت الإذاعة"،
وكل مقطع في أربعة أبيات، يقول في الأول:

جلجلٌ بصوتك جلجل وابعْثه فينا وانقل
موجاتُ رجعتْ نفثةً سحريةً فالتقبل
فيها الهدى وبها الندى متأرجح النفع الجلي
رفقتْ نسائمك التي راقتْ لكل مؤمل^(٢)

ويخلع الدامغ صفات كثيرة وملامح جميلة على هذا الصوت المؤنس فهو
"أنشودة الفجر"، و"المنار"، و"الشعلة"، و"أبو الثقافة"، و"موجة السحر"،
وغيرها من الصفات؛ وهذا يؤكد أن الشاعر كان منبهراً ومعجباً أيما إعجاب
بهذا الاختراع الجميل الذي يحمل في داخله الثقافة والترفيه والأنس والسعادة،
كما يلوح إلى أن هذا الاختراع كان حلماً في سماء الغيب فيقول:

يارجع يا أنشودة الفجـ سر المِطل مع الصبـا
قد كنت في يوم مضى حلماً تلعبه الريح
تبدو كأنك في سما الغيب مطموس الوشاخ

(١) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر والأديب الكبير أحمد بن إبراهيم الغزّوي،
الطبعة الأولى، جدة: عبدالمقصود محمد سعيد خوجه، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م،
١٦٣٩/٤. وقد نُظمت القصيدة في عام ١٣٧٧هـ.

(٢) شرارة الثأر (ديوان)، إبراهيم بن محمد الدامغ، الرياض: دار العلوم، ١٣٩٥هـ،
ص ١٠٥.

واليوم رفَّ به الهدى فغدوت رفَّافَ الجناح^(١)
وقد خصَّ محمد بن سعد الدبل (ت ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م) الإذاعة بنشيد
صالح للتداول في المدارس ، وفيه كشف مزاياها وجوانب من ملامحها وصفاتها
فقال :

وسيلةُ الإعلام	ضربٌ من الإلهام
عبر أنيسري	في سرِّه والجهـر
ينشرُ في الأفاق	ما نصَّ في الأوراقِ
يُسبقُ الرياحا	إذ يُعربُ الإفصاحا
ويبعثُ الألحانا	تُشتفُ الأذانا
ويُرسِلُ القصيدا	ويهزجُ النشيدا
فياله من مخترع	للخيرِ أولى وزرع
ثقفنا من فيضه	وضمنا في روضه ^(٢)

وقد أثارت الرحلات المكوكية الفضائية التي شاركت فيها المملكة العربية
السعودية اهتمام بعض الشعراء السعوديين ، ونوَّهوا بالريادة التي نالتها من
بين الدول والعربية والإسلامية إذ كانت أول دولة عربية مسلمة تشارك في
برنامج رحلات الفضاء الأمريكية عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، وكان ممثل المملكة
الطيار الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز^(٣) ، فكتبوا قصائد في هذا الإطار

(١) شرارة الثَّار، إبراهيم الدامغ ، ص ١٠٥ .

(٢) أناشيد إسلامية ، د.محمد بن سعد الدبل ، الطبعة الأولى ، الرياض : المؤلف ،
١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م ، ص ٢٨ .

(٣) موسوعة أوائل الإنجازات السعودية والعالمية ، ص ٣٥٧ .

تحمل بعضها تساؤلات ملحّة حول الفضاء، يقول الشاعر حسين عرب (ت ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) مخاطباً الأمير سلطان بن سلمان :

حَلِّقْ بأجوازِ الفضاءِ وقلْ لنا	كيفَ الشمسُ تسيرُ والأقمارُ؟
وسلِ المجرةَ كم عدادُ نجومها	والآمَ لا ينأى بها التسيارُ؟
والشمسُ تخفقُ منذ أنْ خُلِقَ الوري	وأديمها متلهبٌ فوّارُ
والبدرُ كيفَ رأيته متهللاً	ما آداه الإسرارُ والإبدارُ؟ ^(١)

ويتساءل حسين عرب عن إمكانية الانتقال من الأرض التي كثرت فيها المشكلات والصراعات إلى الفضاء، ويطلب من الأمير سلطان البحث عن كوكب بديل هناك، يقول :

سلطانُ، كيفَ رأيَنا وديارنا	في كلِّ رُبعِ ثورةٍ وشعارُ؟
صارتُ أراضينا ثُباغٌ وتُشترى	ومصيرُنا ضاقتْ به الأمصارُ
فجرَ الطغاةُ بها فساءَ مقامُها	فالعيشُ كربٌ والحروبُ فجَارُ
فابحثْ لنا عن كوكبٍ نحيا به	فالأرضُ ليسَ لنا بها استقرارُ ^(٢)

وهذا النص لحسين عرب يوقفنا على ملمح مهم في سياق النظر في هذه النصوص المتصلة بالمخترعات، فالشعراء يتخذون وصف المخترعات وسيلة للحديث عن موضوعات أخرى، ومنها في هذا النص الدعوة للتفكير في الكون والتأمل.

(١) المجموعة الكاملة: ديوان حسين عرب، مكة المكرمة: شركة مكة للطباعة والنشر، (د.ت)، ٢٧٦/١.

(٢) المصدر نفسه ٢٧٩/١.

ومن الشعراء الذين تفاعلوا مع رحلة الأمير سلطان بن سلمان للفضاء،
عيد بن نعيم السهو (ت ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م) الذي كتب قصيدة عنوانها "رحلة
الفضاء" أبدى فيها سروره بهذا الإنجاز فقال:

تدورُ في عالمِ الأفلاكِ ممطيًا	جرمًا يخلقُ معروفًا بـ (دسكفري)
تجوبُ فيكَ فضاءً لا حدودَ له	والنجمُ منكَ على مرماكَ للحجرِ
ترنو إلى الأرضِ قد صارت بصورتها	كأنها بيضةٌ في غايةِ الصغرِ
سَطَرَتَ للعربِ والإسلامِ سابقةً	ما نالها قبلكَ الماضون من مُضَرِ
أرسلتَ للأفقِ أقمارًا مصنعةً	دارتُ (عرسات) بين النارِ والشررِ ^(١)

ومع ما في النص من ركاكة، فإنه يُحمد للشاعر التفاعل مع الحدث
والتعبير عنه.

الاتجاه الثاني: الألفة:

مرت على بعض المخترعات سنوات جعلتها مألوفة، وزالت لحظات
الانبهار، وانتقل بعض الشعراء من وصف المخترع إلى وصف بعض المواقف
التي تحدث فيه من وصف امرأة في الطائرة أو القطار، أو وصف المضيئة أو
نحو ذلك، ومن النماذج قصيدة لضياء الدين رجب (ت ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)
عنوانها "في القطار"، وفيها يذكر جنسية مضيئة القطار، ووجهة السفر،
ويتمنى طول الرحلة، يقول:

(١) ديوان المشاعر، عيد بن نعيم السهو، الطبعة الأولى، الجوف: النادي الأدبي،

١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، ص ٦٨.

تجلّيت إشعاعاً من السحرِ جائلاً
تحكّمت فينا تفتنين فلا نهى
سحرت وكان السحرَ إدمانُ ساحرٍ
عجبتُ لها بنتُ الرصافةِ حثّحتُ
تنوّرتها بين القطارِ فرقرقتُ
فمن ذا الذي لا يشتهي طولَ رحلةٍ
مجالَ مرامي الطرفِ ينفذه نفذاً
تفرُّ ولا قلبٌ بما أخذوا أخذاً
يرى في هواه أن يلدّ ويلتذاً
خطاها إلى مصرَ تغذُّ الهوى غداً
قطارَ السرى قطراً يرز بنا رداً
بأفيائها تُروى، بنعمائها تُغذى؟^(١)

وبالمقارنة بين مضيفات القطار، ومضيفات الطائرة، فإن الشهرة
للأخيرات ؛ لكثرة الرحلات عليها وطولها، وأهمية عملهنّ في تخفيف التوتر
عن الركّاب وخدمتهم بإحضار الوجبات والصحف وكل ما يطلبون من
خدمات تجعل الرحلة سعيدة، ومن أشهر القصائد في هذا السياق، قصيدة
"شدّ الحزام" لمحمد بن علي السنوسي (ت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، وفيها يتظاهر
بأنه لا يعرف ربط حزام الأمان، ويطلب من المضيفة أن تتولى هذه المهمة،
يقول:

رسمتُ على الشفتين بسمّة...جذّابةً كشعاعٍ نجمه
ورنتُ رنوّ الظبي أبصرَ في يدي القنّاصِ سهمه
تتزاحمُ الأحاظُ حولَ لحاظها والحسنُ زحمه!
ومشتُ فما مشيُ القطاة وما الحمامُ يهزُّ جسمه!
تنداحُ أعطافاً وتُغري لفتةً وترقُّ خدمه
وتكلّمتُ فسمعتُ أرخمَ نبرةً وأرقَ نغمه
تساقطُ الألفاظُ تحتَ لسانها كعصيرِ كرمه
شدّ الحزامَ تقولها وأقولُ: لستُ أجيدُ حزمه!^(٢)

(١) ديوان ضياء الدين رجب، جدة: دار الأصفهاني، (د.ت)، ص ٢٢٨.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة، محمد بن علي السنوسي، ص ٦٥٩.

وها هو أحمد بن صالح الصالح (مسافر) تلفت نظره مضيضة جميلة ونشطة
أضفت على الرحلة جواً من السعادة والارتياح، فكتب قصيدة عنوانها
"المضيضة"، وفيها يقول:

تلفّت فاستوقفته العيونُ	وهذا الدلالُ..أيا فتنتي!
تبثُّ الرفاقَ ابتساماتها	تُخفّفُ عنهمُ عنا الرحلة ^(١)
كأنَّ استداراتها بينهم	أميرةٌ حسنٌ بهم حلّت
تُضاحكُ هذا وترنوله	كأنَّ لها فيه من صبرة
تُفيضُ على الجوِّ من أنسها	فيا للفضاءِ ويا للتي! ^(٢)

ونلاحظ أن الشاعر في هذا النص قد انصرف تماماً عن وصف الطائرة
وعجائبها في نقل الركاب من بلد إلى آخر في سرعة مذهلة إلى التوقف عند
مظهر ملازم للرحلات الجوية، وهو وجود المضيفات، وما يضيفه وجودهنّ
من بهجة تجعل الراكب يتطلع إلى رحلات أخرى:

مضيضةً الجوِّ كم رحلةٍ	شغلت بها الناسَ في السفرة
وكم من فؤادٍ تمنى اللقاء	فيا طيبَ ذلك من ليلةٍ
تروحين بين الصفوفِ كما	تروح الصبّا كلما هبت
فتسمو النفوسُ بأحلامها	وتسألُ عن موعدِ الرحلة ^(٣)

ويحلو لزاهر بن عواض الألمعي أن يقص لقرائه موقفاً حدث في الطائرة
فيقول: "كان الشاعر جالساً في مقعد الطائرة، شارد الذهن، محلقاً في ذكريات

(١) عنا: مخففة عن (عناء).

(٢) في وحشة المبكيات (ديوان)، أحمد بن صالح الصالح (مسافر)، الطبعة الأولى،
الأحساء: النادي الأدبي، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص ١١٨.

(٣) في وحشة المبكيات، أحمد بن صالح الصالح، ص ١٢٠.

الأحبة ، وترددت مضيغة الطائفة أكثر من مرة قائلة : أي خدمات ؟ أتريد شيئاً
أم قهوة ، وكنا في الشتاء ، فاجتمع البرد وحرارة الأشواق " ، يقول الألمي
ووصفاً الموقف :

وهل يُطيقُ لهيبَ النارِ إنسانُ؟	في الجوِّ برْدٌ وفي الأحشاءِ نيرانُ
وفي اللحاظِ من الألفاظِ ألوانُ	إذْ أقبلتْ غادةٌ حسناءُ تسألني
وفي ملامحها شجْوٌ وتُحنانُ	قالتْ وفي نبراتِ الصوتِ عاطفةٌ
أم قهوةٌ للمزاجِ الحَرِّ ميزانُ	أتشربُ الشايَ حلواً في تذوقه؟
فهاته من يدٍ باللفظِ تزدانُ ^(١)	قلت الذي يُبرئُ الأدواءَ في كبدي

أما عثمان بن سيّار (ت ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م) فيطالب أن تخصصه المضيغة
بابتسامة دون بقية الركاب ؛ لأنه غريب ، ويبحث عما يخفف غربته :

ابسمي لي فأنا وحدي الغريب!	بسمه لكل ما نفعي بها
علّني جذلاً يلقاني الحبيبُ	وأعينني على هذا المدى
وحدتي في مسرب السُحبِ الكثيبُ	وتعالى - لا عليك - آنسي
لهواها في الأعالي من رقيب! ^(٢)	ما علينا إن صبت أرواحنا

ويسجّل ماهر بن مهل الرحيلي في قصيدته " في الطائفة " موقفاً له إذ كان
ساهماً متعباً ، غير أن نظرة منها غيّرت من مزاجه وأيقظت فيه مشاعر أخرى
طردت التعب :

-
- (١) المجموعة الشعرية الكاملة ، زاهر بن عوّاض الألمي ، الطبعة الأولى ، أبها : النادي
الأدبي بالشراكة مع دار الانتشار في بيروت ، ٢٠١٦م ، ص ٢٥١ .
- (٢) ترانيم والده (ديوان) ، عثمان بن سيّار ، الطبعة الأولى ، الرياض : دار العلوم ،
١٩٧٧م ، ص ٥٣ .

في الطائرة
وأنا وحيد متعب
وكهوفُ ذا الزمنِ
على أرجاء قلبي غائرة
نظرتُ إليّ
ويا لها من ناظره!
نظرتُ إليّ
بطرفِ عينِ فاترة
وكأنها أَلَقَتْ إليّ من الحرير
مفارشاً متناثرة
غَطَّتْ على كل الدروب
وصارت الخطواتُ مني حائرة!^(١)

وحين نسترجع كل ما سبق من نصوص كُتبت في الطائرات ، ومع أهمية ما اقتنصه الشعراء من لحظات ومواقف ، فإننا نفتقد النص المعمق الذي يتفحص الوجوه في الطائرة ، ويقرأ المشاعر النفسية لكل منهم ، ففيهم الخائف الوجل المتشائم الذي يستحضر كوارث الطائرات ، وفيهم المشغول بالعمل الذي ينتظره بعد وصوله إلى وجهته ، ومنهم من يحسب اللحظات شوقاً للقاء

(١) في سكون الليل (ديوان)، ماهر بن مهل الرحيلي، الطبعة الأولى، المدينة المنورة: المؤلف، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ١٣٦.

أسرته أو خطيبته أو زميله أو نحو ذلك، وهو مجال خصب لمن أراد ذلك من الشعراء.

ولعل طاهر زمخشري (ت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) من أكثر الشعراء السعوديين كتابة في المخترعات الحديثة، ومن عناوين قصائده في هذا السياق: خاطرة في الترام، والسينما، وصوت المذياع، وصدى ضحكة هاتفية، والقمر الصناعي، ورحلة على الصاروخ، ومن الطائفة، وفي المصعد^(١)، وفي التلفزيون^(٢)، وغيرها.

وحين نستعرض قصيدته "خاطرة في الترام" نجدها خالية من وصف هذا المخترع، وكل الأبيات غزلية، وأما مقطوعته "السينما" فهي قصيرة تقع في بيتين طريفيين، وفيهما يقول:

وزرت (السينما) فرأيتُ فَنَّا	بوادي النيل حيَّاه النجاحُ
وأعجبُ ما رأيتُ بها ظلامًا	مريعًا في حواشيه (صَبَّاحُ) ^(٣)

وأما قصيدته "صوت المذياع" فقد ألقاها في حفل تكريمي أقيم للإذاعي المشهور عيسى خليل صَبَّاح رئيس القسم العربي بصوت أمريكا، وفيها يقول:

صوتٌ من السحرِ في المذياع أشجانا	سرى به البرقُ في الأفاقِ أزمانا
صوتٌ نديٌّ ولكن من تماوجه	يسبي المجامعَ جدًّا وفتانًا

(١) مجموعة النيل (شعر)، طاهر زمخشري، الطبعة الأولى، جدة: مطبوعات تهامة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، الصفحات: ٧٨، ٧٩، ١٦٢، ٣٩٨، ٤٢٣، ٥٤٤، ٥٥٢.

(٢) ألحان مغترب (ديوان)، طاهر زمخشري، الطبعة الثانية، جدة: مطبوعات تهامة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ١٣٣.

(٣) مجموعة النيل، طاهر زمخشري، ص ٧٩. كذا في الديوان، والصواب "ظلامٌ مربع".

صوتٌ أرقُّ من الأنغام عاطره
فأنتَ منا وللمذياعِ أصرةٌ
جازَ الفضاءَ لنا رجْعاً والحناءَ
لم تحتفلِ بكَ زيفاً وبهتاناً^(١)
وهذه القصيدة تُطلعنا بوضوح على ما كان للإذاعات سابقاً من تأثير
وأهمية تعادل تقريباً أهمية القنوات التلفزيونية الفضائية حالياً.

ومن المخترعات التي ألفها الناس ، واستفادوا منها في التواصل
الاجتماعي (الهاتف) إذ كان له حضور في كل منزل ، واعتمد الناس عليه في
قضاء كثير من مطالبهم وحاجاتهم ، وأضحى كثير الورد في الشعر ؛ نظراً
لأهميته في نقل الصوت محملاً بالمشاعر والأحاسيس ، وهو أقدر من تدوينها
على الورق إذ تأتي العواطف مخترقة خطوط الهواتف ناطقة معبرة لا يستطيع
المتحدث إخفاء الحزن ولا الفرح ولا الشوق ؛ ومن هنا التقط بعض الشعراء
هذه العلاقة التي تربط بين البشر عبر الهواتف ، وعبروا عنها ورصدوا كل
أبعادها.

ومن هؤلاء الشعراء طاهر زمخشري الذي أسرته مكاملة جاءت عبر الهاتف
فولدت قصيدته "صدى ضحكة هاتفية" ، وفيها يقول :

أيَا صدى غرَّدَ في (هاتفٍ)	عطَّلَ بالسحرِ فضولَ الرقيبِ
قد سابقَ الغمزةَ من جفنها	إلَيَّ بساماً ففاضَ النحيبُ
وحَمَلَ الأسلاكَ ترنيمَةً	معزافها النشوانُ ثغرَ رطيبِ
يجلو الدراري باسماتِ الرؤى	وينثرُ الدرُّ ويسبي القلوبَ ^(٢)

(١) المصدر نفسه ، ص ١٦٢ .

(٢) مجموعة النيل ، طاهر زمخشري ، ص ٣٩٨ .

وها هو أحمد بن عبدالله بيهان (ت ١٤٣٨هـ / ٢٠١٦م) يقع في حصار عاطفي وعذاب بانتظار الهاتف وما يحمله من مشاعر ملتهبة فيكتب قصيدة تحت عنوان "صدى الهاتف"، وفيها يقول:

قد رُ ساقلك في دربي فطابا	لي أن أشقى وأن أهوى العذابا
هل صورت فؤادا مغرما	كلما ألبيه الشوق استجابا؟
كلما أقصيته عنك دنا	ونأى في حبّ العاتي فذابا
لم يعد إلا بقايا مهجّة	تنكوي حُزنا وتقتات السرابا
أنالولا أملّي في قاتلي	ما ترنمت وداريت المصابا

ويختتم القصيدة تحت تأثير صدى الهاتف الذي ينتظره ويُشعل فيه الشوق والألم معاً فيقول:

لم أكذُ المحه حتى نأى	وتفارقنا وقد غبنا وغابا
وصدى الهاتف يُدنيني له	كلما ألبني الشوق استجابا ^(١)

وإذا كان حضور (الهاتف) في الشعر يرتبط في الغالب بالقصائد العاطفية، فإننا نجد قصائد أخرى يحضر فيها (الهاتف) بوصفه من وسائل الترابط الاجتماعي والتواصل بين الأصدقاء، ومن النماذج قصيدة "أنا والهاتف" لمبارك بوبشيت، وفيها يقول مخاطباً صديقه خليل الفزيع:

أنا والهاتف في أمرٍ عجيب	كلما رنّ غزا قلبي الوجيب
يُشرق السعد كأنوار الضحى	نابضاً كالفأل في قلب الغريب
يَعبقُ الهاتفُ عطراً وشذا	عندما يعبره صوت الحبيب

(١) نزييف المشاعر، أحمد بن عبدالله بيهان، الطبعة الأولى، أبها: النادي الأدبي،

١٤٠٤هـ، ص ٨٣-٨٦.

وأراني ساجحاً في أفقه وأرى الأقمار عني لا تغيب^(١)

فأجابه خليل الفزيع بقصيدة على الوزن والقافية، وفيها يقول:

أنا والهاتفُ في صمتٍ رهيبٍ كان بالأمس كما فيض الندي
لم نزلْ نشكو غيابات الحبيب قبل الوردة في الحقل الخصب
صوته يسري بأحشاء الدجى سريانَ النهر في المرج الرحيب
يُنْعَشُ القلبُ ويُطفئ غلّة هي في الصدر اشتعالاً كاللهيب^(٢)

وقد يحلو لبعض الشعراء أن يتقمص شخصية زوج مشتاق إلى زوجته وهي بعيدة عنه، وتلقى اتصالاً هاتفياً منها تحثه على العودة إليها، وهذا ما فعله الشاعر سليمان بن عبدالعزيز الشريّف على لسان أحد زملائه فكتب قصيدة عنوانها "سمعتُ بالهاتف صوتاً"، يقول:

سمعتُ بالهاتف صوتاً سرى في كل جسمي سريانَ الثعاس
خاطبني صوتٌ نديّ الصدى ردّه مثنى ثلاثَ حُماس^(٣)
وقال لي بنغمةٍ عذبةٍ ترنيمَةُ القُمري لا تُقاس
أكلُ ذا التأثير من صوتها؟ وكنتُ قبل اليوم صعبَ المراس
فكيف إن قابلتها في غدٍ وقد تجلّتْ بجميل اللباس؟^(٤)

وقد استفاد الإنسان كثيراً من هذا المخترع العجيب (الهاتف)، بل إنه قد يكون أبلغ من اللقاء الشخصي، وهذا ما حدث لعلي بن قاسم الفيّفي

(١) حادي العيس (ديوان)، خليل بن إبراهيم الفزيع، الطبعة الأولى، الدوحة: وزارة الثقافة والفنون والتراث، ٢٠١٢م، ص ٥٨.

(٢) حادي العيس، خليل بن إبراهيم الفزيع، ص ٥٩.

(٣) كذا في الديوان، والصواب "ثلاثاً".

(٤) حان وقت الصمت (ديوان)، سليمان بن عبدالعزيز الشريّف، الطبعة الأولى، عنيزة: مركز صالح بن صالح الاجتماعي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص ٩٠.

(ت ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م) الذي "وقف طويلاً أمام باب أحد المسؤولين، فلما طال به المقام دخل إلى مكتب آخر واتصل به، وقُضيت معاملته فوراً"، فكتب ممتدحاً (الهاتف) وأهمية المكالمات من خلاله :

أَلُو نَعْمُ أَلُو نَعْمُ	كَمْ خَدْمَةٌ أَسْدَى وَكَمْ!
يَسْعَى إِلَى حَاجَاتِنَا	فِي دَأْبٍ بِلَا سَأَمٍ
نَلْتَقِطُ الْأَرْقَامَ فِي	يُسْرِ بِهَا وَنَسْتَلِمُ
سَمَاعَةً تَرْنُ بِالْأَلَا	ذَن لَهَا أَحْلَى نَعْمُ
وَتَنْقُضِي الْحَاجَاتُ فِي	يُسْرِ بِهِ بَيْنَ النَّسَمِ
يَأْتِي بِمَنْ نَطْلُبُهُ	فَوْرًا وَلَمْ تَسْعَ قَدَمُ! ^(١)

وهذه القصيدة الطريفة "تصف إعجاب الشاعر بالخدمة التي قدمها الهاتف للناس، وأثره في تيسير أمور الحياة" ^(٢).

وقد ينتج عن بعض المخترعات سوء استخدام، ومنها (الهاتف) فيؤدي الإنسان نفسه أو غيره، وكانت الناس قبل ظهور الهواتف المحمولة تشكو من الإزعاج والمعاكسات من أرقام لا تعرفها ولا تظهر لك، وقد يأتي الاتصال في وقت متأخر في أثناء نومك، وهذا ما صوّره سلمان بن محمد الفيّفي (ت ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) في قصيدة له عنوانها "رنين.. وأنين"، وفيها يقول :

(١) ومض الخاطر (ديوان)، علي بن قاسم الفيّفي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ص ٧٠ (نقلاً عن: الشعر في منطقة جازان: دراسة موضوعيّة فنية، د.حسن بن أحمد النعمي، ص ٢٤٥).

(٢) الشعر في منطقة جازان: دراسة موضوعيّة فنية، ص ٢٤٥.

هاتفني ضجّ في الدُّجى بالرنين
كلّما "دقّ" طَيرَ النومِ عَنِّي
أه يا صاحبي تأدّب قليلاً
ما لهذا أدخلتك البيتَ أهفو
كنتُ أرجو وصالَ كل حبيبٍ
فإذا أنتَ لا تُطيقُ سكوّنا
وأنا منه في خصامٍ مُبينٍ
ولذا ما استراحَ نامتُ عيوني
لا تكنُ مولعاً بنفسِ الطنينِ
"الزعيقُ" في كل وقتٍ وحينٍ
مرةً في الأسبوعِ أو مرتينِ
أو سكوّنا في عُمقِ ليلِ السكونِ^(١)

وفي سياق الحديث عن المخترعات وتلاحقها وتطورها المذهل نقف مذهولين على تراجع دور الهاتف الثابت الذي شغل الشعراء وألهمهم هذه القصائد إذ جاء الهاتف المحمول، أو الجوّال فقلّل من شأن الهاتف الثابت، وأصبح الناس لا يكادون يحفظون رقماً ثابتاً في منزل، كما ألغى المحمول (البيجر)، في حين لم تصدق توقعات الناس حين ظهر التلفاز بأنه سيقضي على الإذاعة، وبقيت الوسيلتان معاً بوصفهما من أهم وسائل الإعلام في العصر الحديث، وهكذا نلاحظ تراحم هذه المخترعات بين يدي الناس. ونظراً لأهمية مخترع الهاتف الجوّال، وما تفرّع عنه من برامج وتطبيقات ذكية وتطور تقني مذهل تمثل في: (الواتس أب)، و(تويتر)، و(الفيسبوك)، وغيرها من التطبيقات فيسكون مجال بحث مستقل عنوانه "تعالق الأدب مع التقنيات المعاصرة: الشعر السعودي نموذجاً"، وأسأل الله العون لإكماله.

(١) مرافئ الحب (ديوان)، سلمان بن محمد الفيّفي، تحقيق وتعليق: د. عبدالله بن أحمد الفيّفي، الطبعة الأولى، جازان: النادي الأدبي، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٢٦٩.

ومن النصوص في هذا الاتجاه (ألفة المخترعات)، نص لحسين سهيل
(ت ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م)، وفيها يشكو من (الآلة الكاتبة)، وأنها صماء لا
تحس بمشاعره، يقول:

قاسيةٌ هي الآلة الكاتبة
وموجعةٌ أسنانها اللاهبة
ناشفةٌ حروفها
حين تكتبُ ماضياً.. وحاضراً
وساعةً على الجدارِ شاحبة
نازفةٌ ضلوعها على السطور السائبة
برغم نرفها
ورغم لونها
يظلُّ غيمها واللحظة المشاغبة^(١)

ولم تلبث الآلة الكاتبة طويلاً إذ جاء الحاسب الآلي أو الحاسوب فألغى
وجودها، كما ألغى البريد الإلكتروني المرتبط بالحاسب مخترعاً آخر لم يعمّر
طويلاً، وهو الناسوخ (الفاكس).

ومن القصائد التي نثر عليها وترتبط بمخترع (الحاسوب) قصيدة لعبدالله
الوشمي، وعنوانها "احتمالات حاسوبية"، وتحت هذا العنوان عناوين فرعية

(١) ولالأقمار باب (ديوان)، حسين سهيل، الطبعة الأولى، جازان: النادي الأدبي،
١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٢٨. ولم يخلُ النص من خلل في الإيقاع؛ ولعله أراد أن
يكون النص قصيدة نثر كما تسمّى.

لقصائد صغيرة، وهي: الحاء، وذكرى، وحصير، ومصطلح، والصورة،
وعرس، و(هاردسك)، وفيها يثير الشاعر بعض التساؤلات التي تحمل
العمق والطرافة معاً، ومنها قوله:

للمنزل مفتاحٌ واحدٌ
للهاسبِ سبعون
في المنزلِ فترانُ عشرون
للهاسبِ فأراً واحدٌ
هل يمكن لي أن أقلبَ تكوينَ
الكلماتِ وأصنعَ عملاقاً
من طيفٍ جامدٍ؟^(١)

ويطرح الوشمي بمرارة اعتماد الجيل الجديد على المخترعات الحديثة
للأرشفة، ومنها (الهاردسك) الذي يمكن أن يستوعب كل أشياء المهمة من
صور ومقالات وكتب وأوراق، ولكن الكارثة حينما لا توجد لديك نسخ
ورقية من هذه المتعلقات الشخصية فيختفي (الهاردسك) فجأة، وعليك أن
تعض أصابع الندم، وأن تدفع ضريبة التقنية:

هناك
على بقعةٍ جامدةٍ
أُكومُ تاريخٌ مجدٍ قديمٍ

(١) شفاه الفتنة: قصائد قصيرة، عبدالله بن صالح الوشمي، الطبعة الأولى، الرياض:
دار المفردات للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص ١٦٦.

صورتني
وأبي
والبومَ أوراقي المدرسيّة
منذ الطفولة حتى المشيب
تفاصيلُ كنتُ أراها
تهمّ كثيرين غيري
صغاري
وجمهرة الباحثين
ومن يرصدون مسيرةَ جيلي
وأحلامنا الصاعدة
وفي لحظةٍ حاقدةٍ
تسلّل لصٍّ وألغى
تفاصيلَ ذاكرتي الشاهدة^(١)

ومن الشعراء الذين عُنوا بوصف المخترعات الحديثة بطريقة مشوّقة ولطيفة، محمد بن سعد المشعان (ت ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) إذ كُلف في رمضان من عام ١٣٩٦هـ إنتاج برنامج "مسابقات رمضان" لإذاعة الرياض، فخصّص ثلاث حلقات للمخترعات الحديثة، وكتب أربعة أبيات شعرية في كل حلقة تصف المخترع ولا تكشف اسمه، وعلى المستمعين التوصل إلى الحل، ثم

(١) شفاه الفتنة: قصائد قصيرة، عبدالله بن صالح الوشمي، ص ١٦٧.

رأى أن يجمع مادة البرنامج في ديوان صغير سمّاه "الألغاز: مسابقات ذهنية"^(١).

ومن المخترعات التي وردت في البرنامج وفي الديوان: الساعة، والسيارة، والتلفاز^(٢)، يقول في الحلقة الثانية:

ولا تكفُّ عن الممشى بأحمالٍ	وذاث أربع تمشي وهي فارغة
فعلقها مائلٌ في رأس خيالٍ	لا تستجيبُ إلى الترحالِ عاقلة
عن الصراط ومال الجانبِ العالي	إذا تنفّسَ منها الكفُّ حادَ بها
ماتَ الزفيرُ وكفَّ النبضُ في الحال! ^(٣)	لها أصبعانِ فإنْ أعطتَ واحدةً

ويأتي حل اللغز بطريقة سلسلة متدرجة تكشف المفردات التي كان يلفها الغموض فيقول: "ذات أربع تمشي"، قد تكون عربة، والكف لا يتنفس، إذًا المقصود: الدولار المليء بالهواء، "لها إصبعان"، ربما في البطارية، إذا أعطبنا واحدًا منها توقفت المحكي عنها، هي إذًا "السيارة"^(٤).

وكثيرة هي القصائد التي نظمها الشعراء السعوديون في السيارة، سواء في بدء استخدامها، أو في الوقت الحاضر؛ ولعل الشاعر الساخر حسن مصطفى صيرفي (ت ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م) أكثر من نظم في السيارة ومشكلاتها، ومنها

(١) صدر في طبعته الأولى عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م عن دار الشوآف للنشر بالرياض في ست وثلاثين صفحة.

(٢) الألغاز: مسابقات ذهنية، محمد بن سعد المشعان، الطبعة الأولى، الرياض: دار الشوآف للنشر، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ٦، و ٧.

(٣) الألغاز: مسابقات ذهنية، محمد بن سعد المشعان، ص ٦. وقد وصل همزة القطع في (أصبعان)؛ للضرورة الشعرية.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢١.

قصيدة عنوانها "سيّارتي"، وفيها يذكر تاريخ صنع السيارة، وكثرة أعطالها، يقول:

ويا ويح سيّارتي إنها لها كفراتٌ من النائمين
تمزّقها الريحُ من لمسها ويخدشها الوردُ والياسمين
على أنها في خريف الحيا ة (مُديل) ثمانية وأربعين!^(١)

وله قصائد ومقطوعات أخرى ساخرة عن السيارات، وهي: نزهة، ومسكينة، وشروة، ومشكلة، وفي الحمام، والنهاية^(٢).

ونظراً لكثرة ارتباط الإنسان حالياً بالسيارة إذ ترافقه في كل تحركاته إلى العمل وإلى الدوائر الحكومية وإلى الأسواق وفي الرحلات البرية وفي الانتقال من مدينة إلى أخرى، فقد أصبحت مألوفة قريبة من القلب، وله معها أجمل الذكريات، وقد يأنس لها فتطول إقامتها عنده ولا يغيّرُها، ثم إذا كثرت أعطالها، أو احتاج سيارة أكبر منها للعائلة اضطر إلى مفارقتها مقدماً الأسف على هذا القرار، وكأنها من لحم ودم لها مشاعر وأحاسيس وعواطف، وليست جماداً وحديداً لا يعقل ولا يشعر ولا يدرك؛ ومن هنا فقد وجدنا شاعراً يقدم الاعتذار لسيارته التي طالت صحبته لها خمسة عشر عاماً، وأن

(١) دموع وكبرياء (ديوان)، حسن مصطفى صيرفي، الطبعة الأولى، المدينة المنورة: النادي الأدبي، (د.ت)، ص ١٤٥، وهذا النوع من السيارات قديم جداً ويعود إلى عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م. وقد اضطر الشاعر إلى وصل همزة القطع في "أربعين"؛ للضرورة الشعرية.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٦-١٥٥.

فراقها، مما يؤكد مدى الألفة بينه وبينها، وهو فهد بن علي العبودي إذ نراه يقول:

لا تنظري لي نظرة الزاجر	فلستُ بالقالي ولا الغادر
ولستُ يوماً جاحداً منك ما	نولتني في الزمن الغابر
هيهات أن أنسى زمناً مضى	كان الصبا في عمرك الزاهر
كم طفت بي الديار في رحلة	برية مُنشرح الخاطر
اخترت رُغم الحب درب النوى	فلتنظري لي نظرة العاذر! ^(١)

الاتجاه الثالث: الحذر/ المخاطر:

مع الأهمية القصوى للمخترعات، ودورها الذي لا يُنكر في سهولة العيش وسرعة التنقل والرفاهية، فإن لها وجهاً آخر مرعباً ينتج عن الحوادث المفزعة، ومنها حادثة الطائرة التي هبطت اضطراراً في مطار مدينة الرياض عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ثم احترقت، وراح ضحيتها أكثر من ثلاثئة من النفوس البريئة^(٢).

وقد دوّن عبدالله بن إدريس هذه الحادثة بقصيدة عنوانها "مأساة الطائرة"، وقرن بين أمسهم السعيد قبل ركوب الطائرة، وبين يومهم الذي حصلت فيه النكبة فقال:

(١) من حسابه في (تويتر)، بتاريخ ١١/٤/١٤٤٠هـ (٢٠١٩/٧/٧م). وقد تفاعل مع القصيدة بعض الشعراء، ومنهم: إبراهيم الدخيني.

(٢) يُنظر كتاب: الرحلة ١٦٣: قصة عودة طائرة السعودية (HK) إلى مطار الرياض القديم ووفاة جميع ركابها، منصور بن محمد العسّاف، الطبعة الأولى، دبي: دار مدارك، ٢٠١٨م، ص ١٠٧.

بالأمس كان السعدُ ينشرُ ظلّه في ساحة الأحياء وهي مدارُ
للراجلين إلى شواطئ (جدة) و(رحول) رحلتهم (ترايستارُ)
لتحليهم في ساعة من دهرهم حدثًا تظلُّ تُذيعه الأخبارُ
تلكَ (الثلاث من المئين) حصدتهم في لحظة فكأنهم ما صاروا^(١)

وإذا كانت حوادث الطائرات المؤسفة قليلة بالقياس إلى حوادث السيارات اليومية، فإن مجموع ما تحصدته السيارات من أنفاس يرتفع إلى أرقام مخيفة، ولكن نتائجها المتفرقة أصبحت حدثًا عاديًا مألوفًا يحصل يوميًا دون اكتراث، ومن بين الحوادث المؤسفة حادثة ذهب ضحيتها شقيق الشاعر عبدالله بن عبدالرحمن الزيد، ويبدو أنه نتج عن سرعة ومخالفة لآداب المرور من قبل المتسبب في الحادث، ومن هنا رأينا الشاعر يمهّد للقصيدة فيقول: "إلى روح شقيقي محمد وإلى أرواح الشبان المستشهدين تحت عجلات السيارات وبين حطامها.." ^(٢).

يقول الزيد في بيان حزنه على أخيه الذي ذهب ضحية حادث سيارة:

أبكي
ويوغلُ في معاشرَةِ البكاءِ بداخلي
رسمُ
لإنسانٍ
تأوّه من عناءِ دروبه
وأطلَّ عبرَ غروبهِ

(١) الأعمال الشعرية الكاملة، عبدالله بن إدريس، الطبعة الثالثة، الرياض: المؤلف،

١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص ٢٥٦.

(٢) المجموعة الكاملة الأولى، عبدالله بن عبدالرحمن الزيد، الطبعة الأولى، الرياض:

دار المفردات للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص ٨٥.

وتأودّ الحلمُ الكئيبُ

وغابَ في لغةِ التوجّع

والندوبُ

وبقيةُ

من فارغِ الكلماتِ

"أبدًا محال"

ومحالنا

سفرٌ من العجزِ القديم

أقامَ فيه غدُ الشحوبِ^(١)

ويحذرُ صالح بن إبراهيم العوض من الاستخدام الجائر للسيارات من سرعة أو مخالفات أو نحوها، وأن هذا سيقرب أفراس الناس وسعادتهم إلى حزن متواصل وقلق دائم، مذكراً بأن هذه المركبات صُنعت لراحتهم وليس لإخافتهم أو قتلهم، يقول:

يربو على لمع السنا البراقِ
يحميه دون الخنفر نفثُ الراقي
جازت إليه فماله من واقِ
حذر الجنون تلوذ بالأعلاقِ
قف واتشد ما أنت أنت الباقي
أنصف غريمك صحة الإنفاقِ^(٢)

حسب الفتوة أن يقود تهوراً
حسب الفتوة أن يغالب مركباً
حتى دنت منه المنايا عقرّاً
تبدوله تحت الطريق خبيثاً
قف واتشد فالعمر يُجنى مرةً
أنت استلفت من الزمان دعيّةً

(١) المجموعة الكاملة الأولى، عبدالله بن عبدالرحمن الزيد، ص ٩١.

(٢) نفع القيصوم (ديوان)، صالح بن إبراهيم العوض، الطبعة الأولى، بريدة: النادي الأدبي، ١٤٢٦هـ، ص ٩٦، وتاريخ نظم القصيدة هو عام ١٤١٥هـ.

ومن المخترعات الحديثة التي أثارت ضجة وجدلاً، المركبات الفضائية، وصعود الإنسان إلى القمر، وأول رحلة من هذا النوع كانت على يد (يوري جاجارين) عام ١٩٦١م^(١)، وغيره من رواد الفضاء، وهو ما استوقف حسين سرحان، وذهب يعدّد أشهر رواد الفضاء، ولكنه لم يكن مؤيداً لهم، يقول تحت عنوان "الإنسان والفضاء":

أَتَغْزُو السَّمَاءَ وَأَنْتَ الضَّعِيفُ	وَأَنْتَ الْأَسِيفُ... فَمَا أَجْهَلُكَ!
وَتَحْلُمُ بِـ (المَشْتَرِي) صَاعِداً	وَبِالْأَنْجَمِ الزَّهَرِ... لَوْ صَحَّ لَكَ!
وَتَرْكُضُ مِنْ هَهْنَا أَوْ هُنَا	كَأَنَّكَ وَرَكَتَ عَلَيَا الْفَلَكَ
(جَجَارِينَ) يَتْلُو خَطَاهُ (شَبْرَدُ)	وَيَتْلُوهُمَا مِنْ غَزَا مَجْهَلُكَ
أَيَغْزُوكَ كُلُّ عَدِيمِ الْحَجَى	وَيَحْسِبُهُ مَهِيْعًا مَا سَلَكَ
وَيَحْسَبُ فِيهِ نَجَاحَ الْيَقِينِ	أَلَا.. لَا يَقِينُ لِمَنْ أَمَّلَكَ ^(٢)

ويرى السرحان أن ذلك مؤشر على عجزهم عن حل المشكلات الموجودة في الأرض التي نعيش فيها فهربوا إلى الفضاء ينشدون الراحة، يقول:

عَجَزْتَ عَنِ الْأَرْضِ حَتَّى غَدْتُ	جَعِيمًا تَعْدُّرُ أَنْ تُمْتَلِكَ
وَأَهْدَرْتَ حَقَّ الشُّعُوبِ الَّتِي	لَوَيْتَ عُزَاهَا.. فَمَا أَخْتَلَكَ! ^(٣)

(١) موسوعة أوائل الإنجازات السعودية والعالمية، د.معتصم بن صالح السدمي، الطبعة الثانية، الرياض: المؤلف، ١٤٢٩هـ، ص ٣٥٥.

(٢) الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة للأديب الكبير الأستاذ حسين سرحان، ١٥١/١. وقد همّش الشاعر على البيت الرابع فقال: "ججارين وشبرد: من أوائل من غزوا الفضاء".

(٣) الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة للأديب الكبير الأستاذ حسين سرحان، ١٥١/١.

على أننا قد نجد من ينظر إلى الأقمار الصناعية نظرة تشاؤم وتخوّف ؛ ربما بسبب عدم معرفة بفوائدها على البشرية ، وربما رأى أنها تشبه الصواريخ الفتّاكة التي تستخدم في الحروب ، ومن هنا رأينا طاهر زمخشري يقف منها موقف المرتاب في قصيدته "القمر الصناعي" إذ قال :

دنت الساعة من يوم المعاد	مذ تلّهّى بالحجّى منا الجماد
زعموا ما اخترعوه قمرًا	قد تخطّى كلّ أفقٍ ثم عاد
دون أن يُرسلَ من إشعاعه	غيرَ ومضٍ لوتمادى لأباد
كيف بالله يُسمّى قمرًا	ما أشاع الذعرَ فينا فأجاد ^(١)

ويسخر طاهر زمخشري ممن يزعمون أنهم رحلوا إلى الفضاء بصاروخ فقال متعجبًا :

عجبًا أضاقت بالصعيد حلومنا حتى سعدنا للفضاء بسلم^(٢)

وفي سياق الحذر من بعض المخترعات ، وما قد تكون صنعت من أجله ، وهو الحروب وإشعال الفتن نقرأ قصيدة لمحمد بن علي السنوسي ، وعنوانها "إلى غزاة الفضاء" ، وفيها يحمل على هذا الاتجاه الذي سلكته بعض الدول المتقدمة صناعيًا ، ويدعو إلى العيش بسلام بعيد عن جو الحروب الكريهة :

عيشوا على الأرضِ أحبّابًا وإخوانا	ونسّقوها أزاهيرًا وربحانا
وطهّروها من الأحقاد واتخذوا	طريقكم في سبيل الحقّ أعوانا
وأنقذوها من الوحش الذي أبليت	به (الحضارة) أمادًا وأزمانا
ليس الحضارة (صاروخًا) و(قنبلة)	ولا التمدّن (أقمارًا) و(أفرانًا)

(١) مجموعة النيل ، طاهر زمخشري ، ص ٤٢٣ .

(٢) مجموعة النيل ، طاهر زمخشري ، ص ٤٢٣ .

إن الحضارة أسماها وأرفعها أن تُحسن المشي فوق الأرض إنساناً^(١)
ولحسين عرب قصيدة عنوانها "الذرة والصواريخ" يرصد فيها مخاطر بعض
المخترعات على البشرية إذ هي مجال لقتلهم شر قتلة ، يقول :
صاح بالحرب صائح فجر الذرّ ة شرّاً على الورى مستطيرا
ورمى الأفق بالصواريخ ترتّا دُجى الشمس ضلّةً وشُرورا^(٢)
وهكذا يمكننا أن نتحفظ على رؤية الشاعرين : حسين سرحان وطاهر
زمنشري التي تعود إلى سنوات طويلة مضت ، كما نلاحظ أن محمد السنوسي
وضع القمر الصناعي المرتبط بالإعلام والبت الفضائي في كفة مع الصواريخ
والقنابل الحربية ، وقد نغذره إذ إن المعلومات سابقاً عن مثل هذه المخترعات
غامضة ، وليست واضحة إلا للمتخصصين ، ثم إننا نلاحظ بعد ذلك وضوح
الرؤية لدى بعض شعرائنا تجاه الرحلات الفضائية ، ومنها رحلة الأمير سلطان
بن سلمان ، ويعود السبب إلى غموض الموضوع سابقاً في نظر كثير من
الناس ، ووضوحه مؤخراً عندما سلطت وسائل الإعلام المحلية الأضواء على
هذا الحدث وشرحت تفاصيله ، فاقترب الموضوع من الذهن ، وأصبح حقيقة
مشاهدة عبر الصوت والصورة.

وقد نعثر في هذا السياق على موقف طريف يرتبط بهذه المخترعات ، وكان
السبب الرئيس للحدث : الخوف من المذيع والحذر من الأصوات الصادرة
منه ، وهذا ما تكشف عنه قصيدة تحت عنوان "الرايو المنكوب" نظمها أحمد
بن علي آل مبارك (ت ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م) ، وكتب قصة القصيدة فقال :

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ، محمد بن علي السنوسي ، ص ٤٠٤ .

(٢) المجموعة الكاملة : ديوان حسين عرب ، ٢ / ٢٧٣ .

"دخلت البيت عائداً من عملي في الظهيرة، فأخبرتني أم البنين أن الأولاد قد حطّموا الراديو، وكان بالمصادفة أحد تجار الكويت مدعواً عندي على الغداء، وهو عبداللطيف العموي، فلما سمع تحطيم الراديو من قبل الأبناء طلب رؤيته، وقال: أنا لدي ورشة لهذه الشركة وسأصلحه لكم إن شاء الله، آتي به بعد أسبوع، ولما أُعيد أدركتني نشوة، فنظمت أبياتاً سردت فيها قصة عبث الأبناء به"^(١).

وقد ذكر جامع الديوان أن الحادثة كانت في عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، وأن حجة الأبناء في تحطيمه هو زعم بعض أطفال الجيران بأن المذياع أرواحاً شريرة تحاول أن تظهر ليلاً لاختطاف أبيهم وأمهم!؛ وهذا يعني أن جهاز المذياع (الراديو) في ذلك الوقت كان يكتنفه بعض الغموض لدى بعض الأطفال، وفي المقابل فإن له قيمة كبيرة لدى الكبار، وله أهمية في متابعة الأحداث العالمية، وخاصة أن الشاعر كان وقتها قنصلاً لبلاده في مدينة البصرة بالعراق^(٢)، يقول الشاعر واصفاً الحادثة:

كرهتُ ما شاهدتُ عيني من العَطَبِ	في آلة نُكبتُ من صبيتي النُجبِ
رأيتُ فيها علوماً جمّةً جُمِلتُ	وهم رأوها مجالَ اللهو واللعبِ
رأيتُ فيها جلاءً للهمومِ إذا	تصدّع القلبُ بالأحزانِ والنُوبِ
رأيتُ فيها جليساً مؤنساً لبقاً	يُثَقِّفُ العقلَ بالأخلاقِ والأدبِ ^(٣)

-
- (١) ديوان سفير الأدباء وأديب السفراء الشيخ أحمد بن علي آل مبارك، تحقيق وتقديم الدكتور بسيم عبدالعظيم، الطبعة الأولى، الأحساء: دار المعالم الثقافية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ٢٩.
- (٢) ديوان سفير الأدباء وأديب السفراء، ص ٢٩.
- (٣) المصدر نفسه، ص ٢٩.

وواضح من هذا الوصف مكانة (المذيع) لدى الشاعر، وحزنه الشديد على تلفه على يدي أولاده، غير أن البشرى بإصلاحه أسعدته أيما سعادة؛ لذا نراه يقول:

لبثتُ من بعد فقدي صوته قلقاً أقلبُ الطرفَ في الأجواءِ من نصَبِ
فمرّ بالبصرة الفيحاء خيرُ فتى من أسرةٍ عُرِفَتْ في الناسِ بالحسبِ
فجدّد الأملَ المفقودَ حيثُ رأى إصلاحَ ما أحدثَ الأبناءُ من عَطَبِ
واليومَ عادَ كما قد كان يُبهجنا شكراً لكَ الدهرَ ما أسديتَ من قُربِ^(١)

وهذه الحادثة التي دوّنها الشاعر قبل ما يقرب من ستين عاماً تكشف مكانة (المذيع) بوصفه من المخترعات المهمة التي كان لها أثر في نقل المعلومات والأخبار عما يحدث في العالم، إضافة إلى مزاياه الأخرى، ومنها التثقيف والترفيه، كما حملت القصيدة مشاعر الأب الحنون المشفق فلم يأخذه الانفعال على نقد أبنائه وتصرفهم، بل وصفهم بالنجباء، وأن هذه حادثة عارضة سببها جهلهم بقيمة هذا الجهاز وأهميته.

* * *

(١) المصدر نفسه، ص ٣٠.

المبحث الثالث

الخصائص الفنية والأساليب الجمالية في شعر المخترعات

بعد أن كشف المبحث السابق صورة المخترعات ومضامين القصائد، نتوقف في هذا المبحث عند بعض الخصائص الفنية البارزة فيها والأساليب الجمالية، ومنها: عناوين القصائد، ومطالعها، والألفاظ والتراكيب، والصور الشعرية، وغير ذلك.

العناوين:

يكتسب العنوان أهمية كبرى في فهم القصيدة، ويعدّ من أهم عناصر البناء فيها، ولا نكاد نجد قصيدة معاصرة تنشر دون عنوان، "وهو في نظر النقاد من أهم عتبات النص"^(١)، ومن الملاحظ أن معظم عناوين قصائد المخترعات غلبت عليها المباشرة والتقريرية، ويندر أن نجد عنواناً لافتاً ومتميزاً؛ وربما يعود السبب إلى مقصدية الشاعر في الحديث عن المخترع ورغبته أن يكون اسم المخترع موجوداً في العنوان، ومن هنا وجدنا العناوين التالية: تحية الإذاعة لأحمد الغزّاي، وصوت الإذاعة لإبراهيم الدامغ، وفي القطار لضياء الدين رجب، وصوت المذياع والسينما لطاهر زمخشري، وتحية الطباعة لحمد الحججي، والصحافة لمحمد المسيطير، والصحافة والإذاعة لمحمد الدبل، وفي الطائرة لكل من: عثمان بن سيّار وزاهر الألمعي وماهر الرحيلي، وصدى الهاتف لأحمد بيهان.

(١) مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي، د. عبدالله بن سليم الرشيد، الطبعة الأولى، بريدة: نادي القصيم الأدبي، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٥.

وربما يعود سبب مباشرة العناوين إلى أن بعضهم نظمها في سياق ساخر ولم ير داعياً أن يبذل جهداً في ابتكار عنوان مثل عناوين حسن صيرفي: سيارتي، ومسكينة، وشروة، ومشكلة^(١)، وكلها تتحدث عن تجاربه مع السيارة.

كما أضطر الشاعر محمد المشعان إلى إسقاط العنوان تماماً^(٢)؛ لأن القصيدة نظمت لتكون لغزاً في برنامج إذاعي، والعنوان قد يكشف المضمون.

على أننا قد نجد عنواناً فيه لمحة إبداعية، وهو "العاذل الأخرس" لطاهر زمخشري، وهو عنوان لا يخلو من غموض، ولكنه كشف دلالاته في تمهيد القصيدة إذ قال: "مهدة إلى الهاتف الذي كان ولا يزال لي مصدر إلهام"، ثم نعر على تفسير للعنوان أكثر في البيت الثالث من القصيدة، وفيه يقول:

ويكشف الستر عنه أخرسٌ لسنٍّ دقاته نغمٌ أجزاءه نارٌ^(٣)

وهو بيت دقيق في وصف الهاتف، فهو جماد، ولكنه في الوقت نفسه ناطق وله صوت ينبه لوجود متصل يطلب الحديث، وتدور الأحاديث الهاتفية بطولها وقصرها عبره، فهو أخرس وناطق في الوقت نفسه، ويذكرنا بيت زمخشري بقول ابن خفاجة واصفاً الجبل:

أصختُ إليه وهو أخرسٌ صامتٌ فحدثني ليلُ السرى بالعجائب^(٤)

(١) دموع وكبرياء (ديوان)، حسن صيرفي، ص ١٤٥-١٥٥.

(٢) الأغاز: مسابقات ذهنية، محمد بن سعد المشعان، ص ٦.

(٣) ألحان مغترب (ديوان)، طاهر زمخشري، ص ١٢٧.

(٤) ديوان ابن خفاجة (ت ٥٣٣هـ)، شرحه وضبط نصوصه وقدم له د. عمر فاروق

الطباع، بيروت: دار القلم للطباعة والنشر، ١٩٩٤م، ص ٤٨.

المطالع:

عُني الشعراء بمطالع القصائد؛ لأنهم أدركوا الأثر الذي يُحدثه المطالع في نفس الملتقي^(١)، ومن أبرز مظاهر عناية الشعراء بمطالعهم حرص معظمهم على التصريح^(٢)، وإدراكهم أهميته في خروج القصيدة على الوجه الذي تتطلبه من القوة والتأثير، إضافة إلى ما يُحدثه التصريح من جذب للانتباه و"كثافة موسيقية مؤثرة"^(٣).

وقد حرص الشعراء السعوديون في قصائدهم المدروسة على التصريح، وأهمله بعضهم، ومن حرص على وجوده أحمد الغزّاوي في قصيدته "تحية الإذاعة"، ومطلعها:

حيّ الإذاعة في الجهاز الأوسع واستقبل الدنيا به في مسمع^(٤)

ومن عُني بالتصريح محمد السنوسي في قصيدته "على آلة التلفاز"، ومطلعها:

على آلة التلفاز للفرّ ألوانٌ بها ابتسمتُ أبها وأشرقَ جازانٌ^(٥)

(١) أسس النقد الأدبي عند العرب، أحمد محمد بدوي، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦م، ص ٢٩٧.

(٢) التصريح في علم العروض هو "أن تكون قافية الشطر الثاني ورويه على قافية الشطر الأول ورويه". انظر: المعجم المفصّل في الأدب، محمد التونجي، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ٢٥٦/١.

(٣) دراسات في النص الشعري، عبده بدوي، الطبعة الثانية، الرياض: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص ٢٥.

(٤) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أحمد بن إبراهيم الغزّاوي، ١٦٣٩/٤.

(٥) الأعمال الشعرية الكاملة، محمد بن علي السنوسي، ص ٧٣٩.

وشاركهم شعراء آخرون، وهم: طاهر زمخشري، وأحمد المبارك،
وحمّد الحجي، وأحمد بيهان، وإبراهيم الدامغ، وزاهر الألمعي، في حين
تخفف منه الشعراء: حسين سرحان، وحسين عرب، وضياء الدين رجب،
وحسن صيرفي، وأحمد الصالح^(١).

اللغة:

حرص بعض الشعراء السعوديين المدروسة قصائدهم على صحة اللغة
وانتقاء الألفاظ، وخلت قصائدهم من الألفاظ الأعجمية ومن العامية،
وغلبت التراكيب التراثية المألوفة على نصوصهم، ويأتي في مقدمة هؤلاء:
أحمد بن إبراهيم الغزّاوي، وحسين سرحان، وضياء الدين رجب، وحسين
عرب.

ومن الألفاظ والتراكيب التراثية التي نعثر عليها في نصوصهم: (السماك،
ورأده، وحجى، والأربع) عند الغزّاوي^(٢)، و(أديم السماء، وعديم
الحجى، ومهيع) عند حسين سرحان^(٣)، و(لبانات الهوى، وحثثت،
ورعايب الحمى) عند ضياء الدين رجب^(٤).

على أن موضوعات القصائد وكونها تتناول المخترعات فرض على معظم
الشعراء ألفاظاً حديثة وردت في نصوصهم، ومنها عند أحمد الغزّاوي:

(١) في دواوينهم المدروسة في هذا البحث، وسبق الاستشهاد بمطالع قصائدهم في
المبحث الثاني.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أحمد بن إبراهيم الغزّاوي، ١٦٣٩/٤ و١٦٤٠.

(٣) الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة للأديب الأستاذ حسين سرحان، ١٥١/١.

(٤) ديوان ضياء الدين رجب، ص ٢٢٨.

(سرعة الصوت، ونهضة، ويسابق الزمن)^(١)، وعند ضياء الدين رجب: (القطار، ورحلة)، وعند محمد بن علي السنوسي: (أزرار، وشاشته البيضاء، وقناة)^(٢)، وعند إبراهيم الدامغ: (موجات، وموجة السحر، والثقافة)^(٣).

وهناك من الشعراء من لم يجد حرجاً في استخدام بعض الكلمات الأجنبية، أو الكلمات العامية؛ وربما يكون من الأسباب كونه يتحدث عن مخترع فتداعى لديه أثناء نظم القصيدة بعض الكلمات المرتبطة به، أو أن قالب القصيدة الساخر فرض عليه الاتكاء على الألفاظ الدخيلة أو العامية، ويأتي في مقدمة هؤلاء: حسن صيرفي في قصائده الساخرة التي نظمها في حكاياته مع سيارته المتعددة فقد استخدم عدداً من الألفاظ المرتبطة بقطع السيارة أو بحالات أعطالها، ومنها: (مديل، وسسته، واللديتر، ويخرخر، وونش، والقراج، والسوتش، والأبنص)^(٤)، وغيرها.

وأقل من الصيرفي استخداماً سلمان الفيقي، ومما نجد لديه من الألفاظ: (دقّ، وتلفوني)^(٥)، وسليمان الشريّف، ومما وجدنا لديه: (شامبو بلاس، وابن ناس)^(٦).

(١) المصدر السابق ٤/ ١٦٣٩.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة، محمد بن علي السنوسي، ص ٧٣٩ و ٧٤٠.

(٣) شرارة الثأر (ديوان)، إبراهيم بن محمد الدامغ، ص ١٠٥ و ١٠٦.

(٤) دموع وكبرياء (ديوان)، حسن مصطفى صيرفي، الصفحات: ١٤٥-١٥١.

(٥) مرافئ الحب (ديوان)، سلمان بن محمد الفيقي، ص ٢٦٩.

(٦) حان وقت الصمت (ديوان)، سليمان الشريّف، ص ٩١.

أما عبدالله بن إدريس فقد بدا في قصيدته "مأساة الطائرة" مستحضراً لقصيدة أبي الحسن التهامي في رثاء ولده، وكاد أن يقترب من معارضتها إذ القصيدتان على بحر الكامل والقافية حرف الراء، غير أنها لدى التهامي مكسورة ولدى ابن إدريس مضمومة، وفي قصيدة ابن إدريس أبيات تذكر فوراً ببعض أبيات التهامي وألفاظه، ومن ذلك الألفاظ التالية: (الغدار، والأكدار، وشفار، والأسفار، والأقدار)، وكلها وردت في قصيدة التهامي، وهناك بيت لابن إدريس يقترب في فكرته من بيت التهامي، وهو:

فتأهبوا بالزاد قبل رحيلكم فالموت يفجأ والردى دوار^(١)

أما بيت التهامي فهو:

فاقضوا ما ربكم عجلاً إنما أعماركم سفرٌ من الأسفار^(٢)

ونلاحظ في ألفاظ بعض شعراء المخترعات الحيرة والاندھاش إذ نجده منبهراً بالمخترع الذي يصفه ولا يجد بداً من وصفه بالسحر الذي يصعب وصفه أو تصويره، ومن ذلك قول طاهر زحشري:

صوتٌ من السحر في المذياع أشجاناً سرى به البرق في الآفاقِ أزماناً^(٣)

وقول إبراهيم الدامغ واصفاً الإذاعة: "موجات رجعت نفثة سحرية"، ثم يعود في نهاية القصيدة فيقول: "يا موجة السحر البريء!"^(٤).

(١) الأعمال الشعرية الكاملة، عبدالله بن إدريس، ص ٢٥٥.

(٢) ديوان أبي الحسن التهامي (ت ٤١٦هـ)، تحقيق د. محمد بن عبدالرحمن الربيع، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٣٠٩.

(٣) مجموعة النيل (شعر)، طاهر زحشري، ص ١٦٢.

(٤) شرارة الثأر (ديوان)، إبراهيم بن محمد الدامغ، ص ١٠٥ و ١٠٦.

وفي سياق الاندهاش بالمخترعات والإعجاب بصنعها، ظهر اعتماد الشعراء في تراكييهم على الأفعال، وخاصة فعل الأمر إذ يطلب الشاعر من قرائه التفكير والنظر ومشاركته في الإعجاب بما يصف، ومن هؤلاء أحمد الغزّاوي الذي توقف محيياً الإذاعة فأكثر من أفعال الأمر: أصخ، واعجب، واخشع، وأنصت، وانظر، واسمع^(١)؛ وحسين عرب في وصفه لغزو الفضاء فقد تكرر لديه فعل الأمر، ومنها قوله: سرّ، وصف، وتحدث، وانظر^(٢)؛ ومحمد المسيطير في وصفه للصحافة إذ نجده يستخدم فعل الأمر، ومنها قوله: انظر، وخذي^(٣).

كما برز كذلك اعتمادهم على الفعل المضارع في معظم القصائد المدروسة، وهو ما أضفى تناسباً بين المخترع المرتبط بالحركة ووصفه إذ ليس ثمة أقدر من الفعل المضارع بطاقته المؤثرة على بث الحيوية في الحديث عن المخترعات، ومن ذلك اتكاء محمد بن علي السنوسي في وصف التلفاز عليه في أكثر من موضع من القصيدة، ومنها قوله: تموج، وتهفو، وتلتقي، ويكلمني، وينقلني، ويختصر^(٤)، وغيرها.

ومن الشعراء الذين استندوا إلى الفعل المضارع طاهر زمخشري في قصيدته "العاذل الأخرس" التي وصف بها الهاتف، ومنها الأفعال التالية: يغلف،

(١) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أحمد بن إبراهيم الغزّاوي ١٦٣٩/٤.

(٢) المجموعة الكاملة: ديوان حسين عرب، ٢٦٧/٢ وما بعدها.

(٣) ليالي العمر: المجموعة الشعرية الكاملة، محمد بن عبدالله المسيطير، ص ١٥١ و ١٥٢.

(٤) الأعمال الشعرية الكاملة، محمد بن علي السنوسي، ص ٧٣٩-٧٤١.

ويكشفُ، ويحسنُ، ويقطفُ، ويفضي، ويختال، ويذيع^(١)، مع أن القصيدة تقع في عشرة أبيات فقط.

كما نلاحظ بروز الفعل المضارع في قصيدة محمد الميسيطير في وصف الصحافة، ومن ذلك الأفعال التالية: تحو، وتحاربُ، ويسمو، ويعالجُ، ويخنو، ويهدي، ويبكي، ويجوبُ، ويغري^(٢).

وهناك شعراء آخرون مثل: ضياء الدين رجب، ومحمد الدبل، وعيد السهو، ومبارك بوبشيت، وغيرهم، ومن هنا فقد أسهم الفعل المضارع في ملء النصوص بالحركة، وأفاد التجدد والحدوث.

وتميزت قصائد وصف المخترعات، أو الحديث عن موقف حصل فيها بكثرة أدوات الاستفهام، وأدوات النداء، وهي استجابة لحالة الإعجاب أو الحيرة التي تسيطر على الشاعر فيدعوه ذلك إلى إثارة الأسئلة بحثاً عن إجابة، وعندما يستخدم أدوات النداء فهي رغبة منه في مشاركة الآخرين له في التفكير والتأمل، نجد ذلك عند حسن صيرفي في رواية مواقفه مع سيارته، ومنها أسئلته: ألم تر؟ ومن لها؟ ومن تراه؟^(٣)، وعند أحمد بيهان في حديثه عن الهاتف: هل تصورت؟، ومتى ألقاك؟^(٤)، وكثير من هذه الأسئلة تخرج عن سياقها في السؤال إلى سياقات أعمق كما نجد عند حسين عرب الذي وجّه جملة من الأسئلة إلى الأمير سلطان بن سلمان وهو في الفضاء فقال له:

(١) ألحان مغترب (ديوان)، طاهر زمخشري، ص ١٢٧ و ١٢٨.

(٢) ليالي العمر: المجموعة الشعرية الكاملة، محمد بن عبدالله الميسيطير، ص ١٤٩-١٥٢.

(٣) دموع وكبرياء (ديوان)، حسن مصطفى صيرفي، الصفحات: ١٤٦ و ١٤٧.

(٤) نزيف المشاعر، أحمد بن عبدالله بيهان، ص ٨٣ و ٨٥.

سلطان كيف رأيتنا وديارنا في كل ربع ثورة وشعار؟

ويمطره بعدد من الأسئلة: أرأيت مكة؟ أرأيت دارك في الرياض؟ أرأيت أرض القدس؟ أرأيت كل الناس؟^(١)، وهي أسئلة عميقة أراد منها الشاعر معالجة بعض الهموم السياسية والاجتماعية.

أما النداء فهو طلب مشاركة في التعرف على الموصوف من المخترعات، ومنها استهلال محمد الميسيطير قصيدته "الصحافة" بأربعة أبيات كلها تبدأ بحرف النداء (يا) في قوله: يا بسمه الأمل، ويا صفحة الماضي، ويا طلعة الصبح، ويا روضة غناء^(٢)، وكلها نداءات تحرض على التأمل.

ونتوقف عند إبراهيم الدامغ في حديثه عن الإذاعة، ونراه يصفها مستخدماً أداة النداء: يا رجع يا أنشودة، ويا منارة الهدى، ويا موجة السحر^(٣)، وهي أوصاف تعتمد على حرف النداء، ويُقصد بها التشويق للتعرف على أسرار المخترع.

أما حمد الحجي فينادي الأغنياء في البلد ويطلب منهم الوقوف معه على أهمية المطابع وأثرها في المجتمع:

يا أغنياء بلادنا أبصرتمو أن الفضيلة كسب كل فخار^(٤)

وتبرز في النماذج المدروسة من شعر المخترعات وما يرتبط بها من مواقف وأحداث، النزعة القصصية والحوار، ويكثر فيها الفعل (قال، وقالت)

(١) المجموعة الكاملة: ديوان حسين عرب، ٢٧٩/١ وما بعدها.

(٢) ليالي العمر: المجموعة الشعرية الكاملة، محمد بن عبدالله الميسيطير، ص ١٤٩.

(٣) شرارة الثأر (ديوان)، إبراهيم بن محمد الدامغ، ص ١٠٥ و ١٠٦.

(٤) عذاب السنين (ديوان)، حمد بن سعد الحجي، ص ٨٦.

ونحوها من الكلمات التي تمهد لقصة أو حدث ، ومن ذلك قول حسن صيرفي :

خرجتُ بسيارتي مرةً أروضُها في طريق العقيقِ
فقلتُ : حنانيك في (سُستي) من الرجِّ في سكرة لا تُفَيِّقُ!^(١)
وزاهر الأملعي في قوله :

قلتُ وفي نبرات الصوتِ عاطفةً وفي ملامحها شجوةً وتحنانُ
أتشربُ الشايَ حلوًا في تذوقه؟ أم قهوةً للمزاجِ الحَرِّ ميزانُ
قلتُ الذي يُبرئُ الأدواءَ في كبدي فهاته من يدٍ باللفظِ تزدانُ^(٢)

وكذلك أحمد بن علي المبارك في روايته لتحطيم أطفاله لمذيعاه :

لبثتُ من بعد فقدي صوته قلَقًا أقلبُ الطرفَ في الأجواءِ من نَصَبِ
فمرَّ بالبصرةَ الفيحاءِ خيرُ فتى من أسرةٍ عُرفتُ في الناسِ بالحسبِ
فجدَّدَ الأملَ المفقودَ حيثُ رأى إصلاحَ ما أحدثَ الأبناءُ من عَطَبِ
واليومَ عادَ كما قد كان يُيهجنا شكرًا لكَ الدهرَ ما أسديتَ من قُرْبِ^(٣)

وكذلك صنع سلمان الفيافي في روايته لمن أزعجه متصلاً في الليل بالهاتف

فقد روى الحدث بطريقة قصصية مفصّلة ، وتكررت فيها ألفاظ القصص مثل :
قلتُ ، ورفعتُ ، وقالتُ ، ومن معي؟^(٤) ، وغيرها من الألفاظ.

ومن الظواهر اللغوية في القصائد المدروسة (التكرار) ، وهو يؤدي وظيفة مهمة هي التأكيد والرغبة في بيان أهمية المتحدث عنه ، أو التلذذ بالحديث عنه

(١) دموع وكبرياء (ديوان) ، حسن مصطفى صيرفي ، ص ١٤٦ .

(٢) المجموعة الشعرية الكاملة ، زاهر بن عواض الأملعي ، ص ٢٥١ .

(٣) ديوان سفير الأدباء وأديب السفراء ، ص ٣٠ .

(٤) مرافئ الحب (ديوان) ، سلمان بن محمد الفيافي ، ص ٢٦٩ وما بعدها .

وتعداد صفاته ومحاسنه ، ومن ذلك تكرار كلمة (لأنت) عند علي حافظ في وصفه للطائرة :

لأنت أعجبُ شيءٍ	في معجـزاتِ السـدُورِ
وأنت مصدرُ عزٍ	لكلِّ شـعبٍ فـخـورِ
لأنت كوكبُ علمٍ	في ذا الفضاءِ الكـبيرِ ^(١)

وتكرار طاهر زمخشري لكلمة (صوت) في قصيدته "صوت المذياع"، يقول :

صوتٌ من السحرِ في المذياعِ أشجانا	سرى به البرقُ في الآفاقِ أزمانا
صوتٌ نديٌّ ولكن من تماوجه	يسبي المجمعَ جدًّا وفتاننا
صوتٌ أرقُّ من الأنغامِ عاطره	جازَ الفضاءَ لنا رجعًا وألحانا
صوتٌ سمعناه للأعجازِ راويةً	ولم يزلْ في مجالِ الفخرِ مِرنانا ^(٢)

وقول أحمد الصالح (مسافر) واصفًا مضيغة الطائرة :

وكم من فؤادٍ تمّنى اللقاء	فيما طيبَ ذلك من ليلةٍ
وكم شاعرٍ صَفَّتْ أحرفُ	لديه بحسبك..يا حلوتي! ^(٣)

ونعثر في قصيدة أحمد بيهان "صدى الهاتف" على تكرار ملحوظ في مثل قوله : كلما ألهمه الشوق" ، و"كلما أقصيته عنك" ، و"لذتُ بالسلوى" ، و"لذت بالصبر" ، و"لم أكد الملح" ، و"لم أكد المحه"^(٤).

(١) نفحات من طيبة (ديوان)، علي حافظ ، ص ١٧٣.

(٢) مجموعة النيل (شعر)، طاهر زمخشري ، ص ١٦٢.

(٣) في وحشة المبكيات (ديوان)، أحمد بن صالح الصالح (مسافر)، ص ١٢٠.

(٤) نزيف المشاعر، أحمد بن عبدالله بيهان ، ص ٨٣-٨٦.

وهكذا ينهض التكرار بوظائف معينة ، وليس حشواً في القصائد ، وإنما لأهداف فنية يقصد إليها الشعراء في عرض الفكرة وبنائها.

الصور الشعرية :

تتكئ معظم القصائد المدروسة على التشبيه ، وهو أداة بلاغية مهمة في تقريب صورة المخترع للمتلقي ، فهذا هو أحمد الغزّاوي يشبه قدرة الإذاعة على نقل الأخبار وجمعها من الشرق والغرب وبثها بأن كل ذلك يتجمع في راحة اليد :

وكان هذا الشرق شروى راحةٍ منه وهذا الغربُ قيدُ الأصبع^(١)

وهذا عيد السهو يصف القمر الصناعي عندما يخلق في الفضاء ويتعد بأن حجمه يتناقص ويصغر حتى يكاد يشبه في حجمه (البيضة) ، وهو تشبيه أدّى الهدف منه في بيان شدة ارتفاعه وبعده عن الأرض ، يقول :

ترنو إلى الأرضٍ قد صارتُ بصورتها كأنها بيضةٌ في غاية الصغر^(٢)

أما أبرز من وظّف التشبيه من الشعراء المدروسين فهو حسن صيرفي ، وتأتي أهمية تشبيهاته من خصوصيتها ، وفي استدعائها لوسائل المواصلات القديمة من بعض الحيوانات مثل : الحصان والبعير ، ولم تخلُ من طرافة إذ شبه ما يطرأ على السيارات من أعطال ببعض تصرفات الحيوان حين يعجز أو يمرض أو يتكاسل عن مهمة حمل الأثقال ، يقول صيرفي :

إن لي في القراج سيارةَ (فُرْد) شوتني بكثرة الإصلاح
كلُّ شيءٍ فيها له ألفُ صوتٍ غير مزمارها بدون نُباح

(١) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أحمد بن إبراهيم الغزّاوي ١٦٣٩/٤ .

(٢) ديوان المشاعر ، عيد بن نعيم السهو ، ص ٦٨ .

صهلتُ كالحصانِ ثم استمرّتْ في صهيلٍ مجلجلٍ صدّاح
ثم أرغتُ مثلَ البعيرِ فثارتُ زوبعاتُ الغبارِ كالأشباح^(١)
وله قصيدة أخرى نلاحظ فيه حضور الحيوان مُشبَّهًا، بل إن مطلعها أعلن فيه موت سيارته والعودة إلى استخدام وسيلة المواصلات التقليدية (الحمار):
انتهينا وماتتُ السيارة ورجعنا إلى ركوب الحماره
إلى أن يقول:

وترهونتُ كالحمار وعنفصتُ و(بهذلتُ) شنطتي بالخساره^(٢)
وهذا الحديث عن السيارات في بدء ظهورها تقريبًا وكثرة أعطالها، واستدعاء ثلاثة من الحيوانات المألوفة في بيئة الشاعر، وهي: الحصان، والبعير، والكلب، يؤكد أنها كانت قريبة من الناس ومألوفة في بيوتهم وفي شوارعهم، مع التحفظ على تبذل الشاعر واستخدامه لبعض الكلمات العامة الدارجة.

وثمة صور أخرى نلاحظها في بعض نصوص الشعراء المدروسين، وتكاد تكون من خصائص شعر المخترعات، وهي شيوع (التشخيص)، وهو "تعبير بلاغي حيث تُسبغ الحياة الإنسانية على الأشياء..، ومنحها الحياة والنطق والمشاركة الوجدانية"^(٣)، ومنه تصوير الجامد كائنًا حيًا يُخاطب.

(١) دموع وكبرياء (ديوان)، حسن مصطفى صيرفي، ص ١٥١.

(٢) دموع وكبرياء (ديوان)، حسن مصطفى صيرفي، ص ١٥٥ و ١٥٦.

(٣) المعجم المفصّل في الأدب، محمد التونجي ٢٥٢/١.

ومن ذلك وصف طاهر زمخشري الهاتف بأنه أخرس ولسنٌ في الوقت نفسه، ويُلبسه صفات من خصائص الإنسان فهو "يُحسن العذل بين العاشقين"، و"يسكب القول في النجوى"، و"يفضي بأسرار الهوى"^(١).

ومن ذلك منح الآلة الكاتبة أسناناً لدى حسين سهيل^(٢)، وحوار فهد العبودي مع سيارته واعتذاره منها عندما أراد أن يبدلها بأخرى نظراً لقدمها:

لا تنظري لي نظرة الزاجرِ	فلستُ بالقالي ولا الغادرِ
ولستُ يوماً جاحداً منك ما	نوّلتني في الزمن الغابرِ
هيهات أن أنسى زمناً مضى	كان الصبا في عمرك الزاهرِ
كم طففت بي الديار في رحلة	بريّة مُنْشَرَحَ الخاطرِ
اخترت رُغم الحبّ درب النوى	فلتنظري لي نظرة العاذرِ! ^(٣)

وهذا هو سلمان الفيافي يشكو من الإزعاج الذي سبّبه هاتفه فيخاطبه

وكانه إنسان يمكن التحوار معه:

أه يا صاحبي تأدّب قليلاً	لا تكن مُولعاً بنفث الطنينِ
مالهذا أدخلتك البيت أهفو	لزعيق في كل وقت وحينِ
كنت أرجو وصال كل حبيبٍ	مرة في الأسبوع أو مرتينِ
فإذا أنت لا تُطيقُ سكوئاً	أو سكوئاً في عمق ليل السكونِ ^(٤)

فنحن حين نقرأ هذه الكلمات: (صاحبي، الزعيق، لا تُطيق سكوئاً)

نشعر وكأنه يحدثنا عن إنسان حقيقي ثقيل ومزعج.

(١) ألحان مغترب (ديوان)، طاهر زمخشري، ص ١٢٧ و١٢٨.

(٢) وللأقمار باب (ديوان)، حسين سهيل، ص ١٢٨.

(٣) من حسابه في (تويتر)، بتاريخ ١١/٤/١٤٤٠ هـ (٢٠١٩/٧/٧ م).

(٤) مرافئ الحب (ديوان)، سلمان بن محمد الفيافي، ص ٢٦٩.

ظواهر في شعر المخترعات :

تستوقف الباحث في الشعر السعودي المرتبط بالمخترعات الحديثة بعض الظواهر، ومنها :

١. حرص معظم الشعراء على استخدام التعريب الذي أقرته مجامع اللغة العربية أو بعض اللغويين لهذه المخترعات، ونادراً ما نجدهم يستخدمون الاسم الأجنبي للمخترع؛ ولذلك وجدنا أسماء المخترعات عربية، أو معربة، ومما ورد في القصائد المدروسة: القطار، والطائرة، والسيارة، والهاتف، والمذياع، والصحافة، والتلفاز، والآلة الكاتبة، والقمر والأقمار، ونذر ورود الاسم الأعجمي مثل: (السينما)، و(الراديو) لدى بعضهم.

٢. ترتب على الحديث عن المخترعات، الحديث عن شيء من لوازمها والمصطلحات المرتبطة بها مثل: الصوت، والبرق، والشاشة، والموجات، والأثير، والإعلام، والمجرة، والفضاء، والكوكب، والأفلاك، والجُرم، و(المشتري)، وشد الحزام، والموعد، والرحلة، والجو، والمضيقة، والمركب، والأسلاك، والسماعة، والأرقام، و(ألو)، و(هاردسك)، و(الفارة)، ونحوها من الكلمات والمصطلحات المرتبطة بهذه المخترعات.

٣. ظهرت ثقافة العديد من الشعراء في هذه القصائد إذ تكشف قصائدهم عن بعض القراءات في العلوم ومعرفة ببعض العلماء أصحاب المخترعات أو الاكتشافات العلمية، ومنها ورود الأسماء التالية: جوتنبرغ (مخترع الطباعة)، وجاجارين وشبرد (من رواد الفضاء)، و(ترايستار) من أنواع الطائرات، و(ديسكفري، وعربسات)، وهي من الأقمار الصناعية.

٤. تؤرّخ هذه القصائد لجوانب اجتماعية مهمة في التطوّر الحضاري لمجتمعنا وتدرجه ودخول المخترعات تباعاً، وأثرها في تحويل حياة الإنسان من الاعتماد على القوة البدنية في قضاء حاجاته، مع مشقة بالغة جداً ومخاطر في التنقل أو الحصول على المعلومة إلى عالم جديد يتميز بالترف التام، وكيف عبّر الشعراء عن هذه النقلات العصرية الحديثة، وكيف نظروا إلى الجوانب الإيجابية لها والسلبية معاً، وهو ما يجعل لهذه النصوص قيمة كبيرة في المستقبل إذ سيتعرف الجيل القادم على حياة الإنسان قبل المخترعات وبعدها، وإلى أي حد أثرت في حياته ونظرته إلى المستقبل وما يحمله من مخترعات أخرى قد يكون بعضها خطيراً ومدمراً.

٥. غابت المرأة الشاعرة عن وصف المخترعات، أو الحديث عن مواقف حصلت وارتبطت بها فيما وصل إليه اطلاعي؛ وليس من سبب مقنع إلا قلة ارتباطهن ببعضها مثل امتلاك السيارات، والاقتصار على ركوبها فقط، ولم يسمح لهن بقيادتها في المملكة إلا في عام ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م^(١)، ومن الأسباب المهمة قلة عدد الشواعر في المملكة والعالم العربي كذلك إذا ما قورن العدد بالشعراء، واتجاههن أكثر إلى السرد: قصة، ورواية، وربما يكون من أسباب ابتعاد الشواعر عن المخترعات ارتباطها بالرجال، وندرّة وجود مخترع لامرأة.

* * *

(١) جريدة الشرق الأوسط، ١٤٣٩/١/٦هـ (٢٧/٩/٢٠١٧م)، ونص القرار على أن يكون التنفيذ بدءاً من ١٤٣٩/١٠/١٠هـ.

خاتمة:

من خلال النماذج السابقة يتضح ثراء الموضوع وطرافته ، وأحقيقته بالدرس في بحوث أخرى ؛ لأن هذا البحث اعتمد على نماذج من الشعر السعودي ؛ ولم يهدف إلى الاستقصاء والرصد الدقيق ؛ لأن الإحاطة بكل ما قيل ورصده وتحليله لا يستوعبه مثل هذا البحث المحدود الصفحات بحكم إعداداته للنشر في مجلة علمية محكمة لا تقبل الاسترسال والإطالة ، ولكن يمكن أن ينهض به باحث آخر في رسالة ماجستير مثلاً ، أو دكتوراه بإضافة الشعر الخليجي.

* * *

مصادر البحث ومراجعته

أولاً: المصادر:

- الأعمال الشعرية الكاملة، أحمد بن إبراهيم الغزّاي، الطبعة الأولى، جدة: عبدالمقصود محمد سعيد خوجه، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- الأعمال الشعرية الكاملة، عبدالله بن إدريس، الطبعة الثالثة، الرياض: المؤلف، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- الأعمال الشعرية الكاملة، محمد بن علي السنوسي، الطبعة الثانية، جازان: النادي الأدبي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة للأديب الكبير الأستاذ حسين سرحان، جدة: عبدالمقصود محمد سعيد خوجه، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- ألحان مغترب (ديوان)، طاهر زخشري، الطبعة الثانية، جدة: مطبوعات تهامة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- الألغاز: مسابقات ذهنية، محمد بن سعد المشعان، الطبعة الأولى، الرياض: دار الشوّاف للنشر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- ترانيم واله (ديوان)، عثمان بن سيّار، الطبعة الأولى، الرياض: دار العلوم، ١٩٧٧م.
- حادي العيس (ديوان)، خليل بن إبراهيم الفزيع، الطبعة الأولى، الدوحة: وزارة الثقافة والفنون والتراث، ٢٠١٢م.
- حان وقت الصمت (ديوان)، سليمان بن عبدالعزيز الشريق، الطبعة الأولى، عنيزة: مركز صالح بن صالح الاجتماعي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
- دموع وكبرياء (ديوان)، حسن مصطفى صيرفي، الطبعة الأولى، المدينة المنورة: النادي الأدبي، (د.ت.).

- ديوان سفير الأدباء وأديب السفراء الشيخ أحمد بن علي آل مبارك، تحقيق وتقديم الدكتور بسيم عبدالعظيم، الطبعة الأولى، الأحساء: دار المعالم الثقافية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ديوان ضياء الدين رجب، جدة: دار الأصفهاني، (د.ت).
- شرارة الثأر (ديوان)، إبراهيم بن محمد الدامغ، الرياض: دار العلوم، ١٣٩٥هـ.
- شفاه الفتنة: قصائد قصيرة، عبدالله بن صالح الوشمي، الطبعة الأولى، الرياض: دار المفردات للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- عذاب السنين (ديوان)، حمد بن سعد الحجري، الطبعة الأولى، الرياض: دار الوطن، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- في سكون الليل (ديوان)، ماهر بن مهمل الرحيلي، الطبعة الأولى، المدينة المنورة: المؤلف، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- في وحشة المبكيات (ديوان)، أحمد بن صالح الصالح (مسافر)، الطبعة الأولى، الأحساء: النادي الأدبي، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- ليالي العمر: المجموعة الشعرية الكاملة، محمد بن عبدالله المسيطير، الطبعة الأولى، الرياض: دار الوطن، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- المجموعة الشعرية الكاملة، زاهر بن عواض الأملعي، الطبعة الأولى، أبها: النادي الأدبي بالشراكة مع دار الانتشار في بيروت، ٢٠١٦م.
- المجموعة الكاملة: ديوان حسين عرب، مكة المكرمة: شركة مكة للطباعة والنشر، (د.ت).
- المجموعة الكاملة الأولى، عبدالله بن عبدالرحمن الزيد، الطبعة الأولى، الرياض: دار المفردات للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- مجموعة النيل (شعر)، طاهر زحشري، الطبعة الأولى، جدة: مطبوعات تهامة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- مرافئ الحب (ديوان)، سلمان بن محمد الفيّفي، تحقيق وتعليق: د. عبدالله بن أحمد الفيّفي، الطبعة الأولى، جازان: النادي الأدبي، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- نزيّف المشاعر، أحمد بن عبدالله ييهان، الطبعة الأولى، أبها: النادي الأدبي، ١٤٠٤هـ.
- نفح القيصوم (ديوان)، صالح بن إبراهيم العوض، الطبعة الأولى، بريدة: النادي الأدبي، ١٤٢٦هـ.
- نفحات من طيبة (ديوان)، علي حافظ، الطبعة الأولى، جدة: مطبوعات تهامة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- وللأقمار باب (ديوان)، حسين سهيل، الطبعة الأولى، جازان: النادي الأدبي، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

ثانيًا: المراجع:

- أسس النقد الأدبي عند العرب، أحمد محمد بدوي، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦م.
- البداية كانت: قصص الاختراعات والاكتشافات، صالح بن عبدالله العييري، بريدة: فرع الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، ١٤٠٨هـ.
- البرق والبريد والهاتف وصلتها بالحب والأشواق والعواطف، عبدالرحمن المعمّر، الطبعة الأولى، جدة: تهامة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- الرحلة ١٦٣: قصة عودة طائرة السعودية (HK) إلى مطار الرياض القديم ووفاة جميع ركابها، منصور بن محمد العسّاف، الطبعة الأولى، دبي: دار مدارك، ٢٠١٨م.
- حذاء وادي الشجن (ديوان)، رفيق المعلوف، بيروت: مؤسّسة نوفل، ٢٠٠٠م.
- دراسات في النص الشعري، عبده بدوي، الطبعة الثانية، الرياض: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- ديوان ابن خفاجة (ت ٥٣٣هـ)، شرحه وضبط نصوصه وقدم له د. عمر فاروق الطّباع، بيروت: دار القلم للطباعة والنشر، ١٩٩٤م.

- ديوان أبي الحسن التهامي (ت ٤١٦هـ)، تحقيق د. محمد بن عبدالرحمن الربيّع، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ديوان الرّصافي: المجموعة الكاملة، بيروت: دار مكتبة الحياة، (د.ت).
- ديوان علي الجارم، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٣م.
- الشعر الاجتماعي في المملكة العربية السعودية، د. مفرّح إدريس أحمد، الطبعة الأولى، المدينة المنورة: النادي الأدبي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- الشعر في منطقة جازان: دراسة موضوعيّة فنية، د. حسن بن أحمد النعيمي، الطبعة الأولى، جازان: النادي الأدبي، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- الشوقيّات، أحمد شوقي، بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت).
- في الأدب الحديث، د. عمر الدسوقي، الطبعة الثامنة، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٣م.
- لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، الطبعة الثانية، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي، د. عبدالله بن سليم الرشيد، الطبعة الأولى، بريدة: نادي القصيم الأدبي، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- المعجم المفصّل في الأدب، محمد التونجي، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- موسوعة أوائل الإنجازات السعودية والعالمية، د. معتصم بن صالح السدمي، الطبعة الثانية، الرياض: المؤلف، ١٤٢٩هـ.

ثالثًا: الدوريات:

- جريدة الشرق الأوسط، ١٤٣٩/١/٦هـ (٢٠١٧/٩/٢٧م).

* * *

- Omar Al-Desouki (1973), On the Modern Literature, eighth edition, Beirut: Dar Al-Fikr.
- Ibn Manzoor (d. 711H), Lisan Al-Arab, second edition, Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, 1997.
- Abdullah bin Salim Al-Rasheed (2008), Introduction to the study of titles in Saudi poetry, first edition, Buraidah: Qassim Literary Club.
- Mohammed Al-Tunji (1999), The Detailed Dictionary of Literature, Second edition, Beirut: Scientific Books House.
- Mutasim bin Saleh Al-Sadmi (1429 AH), Encyclopedia of the First Saudi and International Achievements, second edition, Riyadh.

Third: Periodicals:

- Al-Sharq Al-Awsat Newspaper, (27/9/2017).

* * *

- Taher Zamakhshari (1984), The Nile Collection (Poetry), first edition, Jeddah: Tihama Publications.
- Salman bin Mohammed Al-fifi (2007), Marafi' Al-Hubb (Diwan), verified by Dr. Abdullah bin Ahmed Alfifi, first edition, Jazan: Literary Club.
- Ahmed bin Abdullah Bihan (1404 AH), Nazeef Al-Masha'ir, first edition, Abha: Literary Club,
- Saleh bin Ibrahim Al-Awad (1426 AH), Nafh Al-Qaisoum (Diwan), first edition, Buraidah: Literary Club.
- Ali Hafez (1984), Nafahat from Taibah (Diwan), first edition, Jeddah: Tihama Publications.
- Hussein Suhail (1999), wa lil-aqmar bab, first edition, Jazan: Literary Club.

Second: References:

- Ahmed Mohamed Badawi (1996) Foundations of Literary Criticism among Arabs, Cairo: Nahdat Misr for Printing, Publishing and Distribution.
- Saleh bin Abdullah Al-Ebeiry (1408H), The beginning was: Stories of inventions and discoveries, Buraidah: Branch of the Saudi Arabian Society for Culture and Arts.
- Abdul Rahman Al-Muammar (1984), Telegraph, mail and telephone and its connection with love and longings and emotions, first edition, Jeddah: Tihama.
- Mansour Ibn Mohammed Al-Assaf (2018), Flight 163: The story of the return of a Saudi aircraft (HK) to Riyadh's old airport and the death of all its passengers, first edition, Dubai: Dar Madark.
- Rafiq Maalouf (2000), Hida' Wadi Al Shajan (Diwan), Beirut: Nofal Foundation.
- Abdo Badawi (1405H / 1984) Studies in the poetic text second edition, Riyadh: Dar Al-Rifai for publication, printing and distribution.
- Diwan Ibn Khafaja (d. 533H), explained and verified by Dr. Omar Farouk Tabbaa, Beirut: Dar Al-Qalam for printing and publishing, 1994.
- Diwan Abi Al-Hassan Al-Tohami (d. 416H), Achieved by Dr. Mohammed bin Abdulrahman Al-Rabie, first edition, Riyadh: Library of Knowledge, 1982.
- Diwan Al-Rassafi: Complete Collection, Beirut: Dar Al-Hayat Library, (n.d.).
- Diwan Ali Al-Jarem, Cairo: Hindawi Foundation for Education and Culture, 2013.
- Mufarreh Idris Ahmad (2002), Social Poetry in Saudi Arabia, first edition, Medina: Literary Club.
- Hassan Bin Ahmed Al-Naami (2009), Poetry in the Jizan Region: An Artistic Objective Study, First Edition, Jizan: Literary Club, A.
- Shawkiat, Ahmed Shawki, Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi (n.d.).

List of References:

- Ahmed bin Ibrahim Al-Gazau (2000), Complete poetical works, first edition, Jeddah: Abdul Maqsood Mohammed Saeed Khoja.
- Abdullah bin Idris (2013), Complete poetical works, third edition, Riyadh.
- Mohammed bin Ali Al- Sanusi (2002), Complete poetical works, second edition, Jizan: Literary Club.
- Abdul Maqsood Mohammed Saeed Khoja (2012), Complete poetic and prose works by the great writer Hussein Sarhan, Jeddah.
- Taher Zamakhshari (1982), Melodies of an expatriate (Diwan), Second Edition, Jeddah: Tihama Publications.
- Mohammed bin Saad Al-Mashaan (990), Riddles: Intellectual Competitions, first edition, Riyadh: Dar Shawaf Publishing.
- Othman bin Sayyar (1977), Hymns of a lover (Diwan), first edition, Riyadh: Dar Al Uloom.
- Khalil bin Ibrahim Al-Fzaie (2012), Spurring the Camels (Diwan), first edition, Doha: Ministry of Culture, Arts and Heritage.
- Sulaiman bin Abdulaziz Al-Sharif (2015), Time for Silence (Diwan), first edition, Onaizah: Saleh bin Saleh Social Center.
- Hassan Mustafa Serafi (n.d.) Tears and Pride (Diwan), first edition, Medina: Literary Club.
- Diwan Safeer Al-Adubaa wa adeeb Al-Sufaraa Ahmed bin Ali Al Mubarak, verified by Dr. Bassim Abdul Azim, first edition, Al-Ahsa: Dar Al-Ma'alim Al-Thaqafiyah.
- Diwan Diauddin Rajab, Jeddah: Dar Al-Isfahani, (n.d.).
- Ibrahim bin Mohammed Al Damegh (1395 AH), Shararah Al-Tha'r (Diwan), Riyadh: Dar Al Ulum,.
- Abdullah bin Saleh Al-washmi (2011), Shafah Al-Fitnah: short poems, first edition, Riyadh: House of vocabulary for publication and distribution.
- Hamad bin Saad Al-Hajji (1989), Torment of the years (Diwan), first edition, Riyadh: Dar al-Watan.
- Maher bin Mahel AlRehaily (2008) In the stillness of the night (Diwan), first edition, Medina.
- Ahmed bin Saleh Al-Saleh (2014), fi wahshat Al-mubkiyat. (Diwan), first edition, Al-Ahsa: Literary Club.
- Mohammed bin Abdullah Al-Musaitir (2008), Layali Al-'Umr: Complete Poetic Collection, first edition, Riyadh: Dar Al-Watan.
- Zaher Bin Awwad Al-Alamai (2016), Complete Poems Collection, first edition, Abha: Literary Club in Partnership with Dar Al-Intishar in Beirut.
- Complete collection: Diwan Hussein Arab, Makkah al Mukarramah: Makkah Printing and Publishing Company, (n.d.).
- Abdullah bin Abdulrahman Al-Zaid (2011), The First Complete Collection, first edition, Riyadh: Dar Al-Mufaradat for Publishing and Distribution.

Image of Modern Inventions in Saudi Poetry

Dr. Abdullah Abdulrahman Alhaidary

Associate Professor at Arabic College in Riyadh – Literature Department
Mohammed Bin Saud Islamic University

Abstract:

The last five Gregorian centuries witnessed wondrous inventions that changed the lifestyle of human beings such as electricity, press, telephone, trains, steamship, airplane, cars, radio, television, satellite, spaceships, typewriter, and computer.

This paper consists of three sections: first section is about the presence of new inventions in Arabic poetry which is considered an introduction to the paper because Saudi poetry is a part of Arabic poetry. The second section is about the image of inventions in Saudi poetry which is the main part of the paper. This section tangles the image of new inventions in samples of Saudi poetry but not all Saudi poetry. The paper chooses samples that fulfil the needs of this paper into three directions: astonishment, familiarity, and cautiousness or description of risks that may result from some of the inventions. The third section is about the aesthetic features and related features of this kind of poetry. Finally, the paper ends with a conclusion.

Keywords: Saudi poetry, inventions, airplane, train, satellite.

III. Documentation:

1. Footnotes should be placed in the footer area of each page respectively..
2. Sources and references must be listed at the end.
3. Sample images of the verified/edited manuscript should be inserted in their respective areas.
- 4 - Clear pictures and graphs that are related to the research should be included in appendices.

IV. In case the author is dead, the date of his death, in Hijri calendar, is used after his name in the main body of the research.

V. Foreign names of authors are transliterated in Arabic script followed by Latin characters between brackets. Full names are used for the first time the name is cited in the paper.

VI: Submitted articles for publication in the journal are refereed by two reviewers, at least.

VII. The modified articles should be returned on a CD-ROM or via e-mail to the journal.

VIII. Rejected articles will not be returned to authors.

IX. Authors are given two copies of the journal and fifteen reprints of their article.

Address of the Journal:

All correspondence should be sent to the editor of the Journal of Arabic Studies:

Riyadh, 11432 P.O. Box 5701

Tel: 2582051 - Fax 2590261

[www. imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

E.mail: arabicjournal@imamu.edu.sa

Criteria of Publishing

The Journal of Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University for Arabic Studies is a peer reviewed journal published by the Deanship of Scientific Research on University Campus. It publishes scientific research according to the following regulations:

I. Acceptance Criteria:

1. Originality, innovation, academic rigor, research methodology and logical orientation.
2. Complying with the established research approaches, tools and methodologies in the respective disciplines.
3. Accurate documentation.
4. Language accuracy.
5. Previously published submissions are not allowed.
6. Submissions must not be extracted from a paper, a thesis/dissertation, or a book by the author or anyone else.

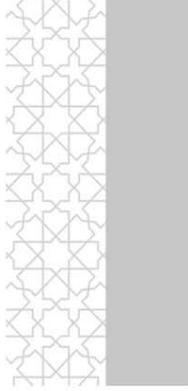
II. Submission Guidelines:

1. The author should write a letter showing his interest to publish the work, coupled with a short CV and a confirmation that the author owns the intellectual property of the work entirely and that he will not publish the work without a written agreement from the editorial board.
2. Submissions must not exceed 50 pages (A4).
3. Submissions are typed in Traditional Arabic, in 17-font size for the main text, and 14-font size for footnotes, with single line spacing.
4. A hard copy and soft copy must be submitted with an attached abstract in Arabic and English that does not exceed 200 words or one page.



Editor –in- Chief

- **Prof. Sa`ad Abdulaziz Maslouh**
Professor -Department of Arabic Language–College of Arts
Kuwait University
 - **Prof. Abdulaziz Ibn Saleh Al-Ammar**
Professor of Rhetoric, Criticism and Approach to Islamic
Literature –College of Arabic Language-Al-Imam
Muhammad Ibn Saud Islamic University
 - **Prof. Abdulkareem Ibn Ali Awfi**
Professor of Arabic Language and Literature - College of
Humanities-King Khalid University
 - **Prof. Abdullah SaleemAl-Rasheed**
Professor, Department of Literature, College of Arabic
Language
 - **Prof. Muhammad Muhammad Abu Musa**
Professor -Department of Rhetoric and Criticism –Faculty of
Arabic Language- Al-Azhar University
 - **Prof. Muhammad Ibn Nafi` Al-Enizi**
Professor -Department of Applied Linguistics –Arabic Language
Teaching Institute-Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic
University
 - **Prof. Mamdouh Ibrahim Mahmoud Mohammed**
Secretary Editor of the Journal of Arabic Studies, Deanship
of Scientific Research
- 



Chief Administrator



H.E. Prof. Ahmed Ibn Salem AL-Ameri

Rector of the University

Deputy Chief Administrator



Prof. Abdullah bin Abdulaziz Al-Tamim

Vice Rector for Graduate Studies and Scientific Research

Editor –in- Chief



Dr. Abdulrahman Abdulaziz Al-Muqbel

Associate Professor at the College of Arabic Language

Managing Editor



Dr. Ahmed Ibn Mohamed Abdallah Hazzazi

Vice-dean, Deanship of Scientific Research and publishing

